منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه

۳۷٤٦

۷۹٦٦

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۱۲۰۱۷

رده‌بندی دیویی: ج. ٤ ۱۳۲۵ خ ش/ن ۲۹۷/۹۵۱۵

سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمد هاشم، ۱۲٦۸ - ۱۳۲٤ق.، شارح

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه

کاتب: محمد علی بن عبدالخالق تبریزی نائینی تاریخ کتابت:

محل نشر: [بی‌جا] ناشر: [بی‌نا] تاریخ نشر: ۱۳۲۵ق.

صفحه شمار: ج. ٤ (۳۰۷ص.) مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ۳٦ × ۲۲ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☐ خریداری☑ ارسالی☐

توضیحات: خریداری / اسفند تاریخ ثبت: آبان ۱۳۸۰

یادداشتها: مندرجات: المجلد الرابع. -

موضوع(ها): ۱. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ٤۰ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ٤۰ق. خطبه‌ها. ۳. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ٤۰ق. کلمات قصار

شناسه (های) افزوده: الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ٤۰ق. نهج البلاغه. شرح. ب. تبریزی نائینی، محمد علی، کاتب. ج. عنوان.

فهرستگار:

تاریخ فهرستگاری: دی ۸۸

٢٩٧ / ٩٥١٥ ٢٧٤٦

١٣١١

بسمه تعالى هذا فهرست المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة من مؤلفات العلامة الخوئي قدس الله نفسه الزكية ابن عمه رتبته تسهيلا للطالبين والتماسا للدعاء من القارئين وانا العبد المذنب الحاج ميرزا مهدي الشهير بسراج الاعظمين

ص									
٢	من كلام له ع وهو ١١٩ من المختار في باب الخطب	٣	في انه عليه السلام علمه رسول الله ص تبليغ الرسالات	٤	قضاء امير المؤمنين ع لديون رسول الله ص وحديث انه ص ضمنا	٥	في ان امير المؤمنين عنده تمام الكلمات	٦	حديث شريف في جواهر من مسائل اليهود
٧	في جملة من قضاياه عليه السلام	٧	تواضع رسول الله مع الاعرابي من الناقة	٩	في وصف شراب اهل الجنة والنار	٩	من كلام له عليه السلام وهو ١٢٠ من المختار في باب الخطب	١٠	مسئلة ادبية
١١	اعتراض الخوارج عليه والجواب عنه	١٢	طعن على ابي بكر واعتراض على الشارح المعتزلي	١٣	ومن كلام له ع وهو ١٢١ من المختار في باب الخطب	١٤	قاعدة ادبية في جواب القسم والشرط	١٥	تحقيق نفيس
١٧	من كلام له ع وهو ١٢٢ من المختار في باب الخطب	١٨	اعتراض على الشارح المعتزلي	١٨	من كلام له ع وهو ١٢٣ من المختار في باب الخطب	١٩	من كلام له ع وهو ١٢٤ من المختار في باب الخطب	٢١	في ابيات قالها المعتزلي في فتح خيبر
٢٣	من كلام له في التحكيم وهو خطبة ١٢٥	٢٤	تحقيق الكلام في لفظ لعل	٢٥	احتجاجه مع الخوارج	٢٦	اعتراض على الشارح المعتزلي	٢٨	من كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء وهو خطبة ١٢٦
٢٩	اول من فتح باب التفضيل في الصدقات عمر بن الخطاب	٣٠	اعتراض الشارح المعتزلي على المرتضى في باب التسوية	٣٠	اعتراضات على الشارح المعتزلي	٣١	في ان اكثر الفتن الحادثة في الاسلام كان متفرعا على بدعة عمر في تفضيله في الصدقات	٣٣	من كلام له ع للخوارج وهو خطبة (١٢٧)
٣٤	احتجاجه على الخوارج	٣٤	في حد الزنا المحصن وبيان لمعنى الاحصان	٣٤	في فرق الخوارج لعنهم الله	٣٦	من خطبة له فيما اخبر عن الملاحم بالبصرة وهي خطبة (١٢٨)	٣٧	اخباره عليه السلام وقصة صاحب الزنج
٣٧	تمثل الدنيا له عليه السلام	٣٨	الفصل الثاني في الاخبار عن وصف الاتراك	٤١	في كونه عليه السلام عالما بالغيب	٤٤	في اخبار الائمة ع باجال الناس	٤٤	تحقيق في ان نفي علم الغيب ما معناه
٤٥	من خطبة له ع في ذكر المكاييل والموازين وهي خطبة (١٢٩)	٤٨	من كلام له ع لابي ذر لما اخرج الى الربذة وهو (١٣٠)	٤٩	في ذكر نبذ من احوال ابي ذر	٤٩	في كيفية اسلامه	٤٩	في مناقبه وخصاله الحميدة وكراهته البيعة
٥٠	في كيفية اخراجه الى الربذة وما جرى بينه وبين عثمان	٥٥	من كلام له وهو ١٣١	٥٧	في انه عليه السلام اسبق الناس بالايمان والصلوة	٧٠	من كلام له وهو ١٣٢	٧٣	بلاغة عجيبة لكلامه عليه السلام
٧٤	من خطبة له عليه السلام وهي (١٣٣)	٧٥	تحقيق لطيف	٧٧	في التنفير عن الدنيا	٧٨	اعتراض على الشارح المعتزلي والجزائري	٨١	من كلام له ع حين شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزوة الروم وهو ١٣٤
٨٢	من كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان وهو ١٣٥	٨٣	تغير امير المؤمنين على مغيرة بن الاخنس	٨٣	نبذ مما جرى بينه وبين عثمان من المشاجرة	٨٤	ضرب عثمان اللعين لامير المؤمنين بالقضيب	٨٤	من كلام له لما تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص وجماعة اخرى وهو (١٣٦)
٨٥	من كلام له في معنى طلحة والزبير وهو ١٣٧	٨٧	في توبيخ طلحة والزبير وساير اهل الجمل	٨٩	من خطبة له في ذكر الملاحم وهي (١٣٨)	٩٣	في الاشارة الى ظهور القائم عج	٩٥	من كلام له ع في وقت الشورى وهو ١٣٩
٩٧	ومن كلام له في النهي عن الغيبة وهو ١٤٠	١٠٠	في الادلة الدالة على حرمة الغيبة	١٠٢	في دواعي الغيبة	١٠٣	في حرمة استماع الغيبة	١٠٤	في استثناءات الغيبة
١٠٥	في معالجة الغيبة	١٠٦	في كفارة الغيبة	١٠٧	من كلام له عليه السلام وهو (١٤١)	١٠٩	في النهي عن سوء الظن بالناس	١٠٩	من كلام له عليه السلام وهو ١٤٢

كتابخانه آستان قدس مشهد
شماره ثبت ٢٤٠٣٨٣
تاريخ آذر ٨٠

١١٠	في مذمة صرف المال في غير اهله	١١٠	تحقيق معنى الجود والبخل	١١١	في فضل صلة الرحم	١١١	في فضل الضيافة	١١١	اعتراض على الشارح المعتزلي
١١٣	اعتراض على الشارح البحراني	١١٣	في الأخبار الواردة في ذم وضع المعروف في غير اهله	١١٢	من خطبة له في الاستسقاء وهي (١٤٣)	١١٤	تحقيق نزول المطر من السماء او من السحاب	١١٥	في فضل الاستسقاء و منافعه
١١٦	بيان الاختلاف في ان التسعير من الله او من العبد	١١٧	من خطبة له عليه السلام وهي (١٤٤)	١١٨	بيان الفرق بين الوحي والالهام	١١٨	في قبح العقاب بلا بيان	١١٩	في بعث الرسل و الحكمة في بعثهم
١١٩	في ان الأئمة هم الراسخون في العلم	١٢٠	سد الأبواب من مسجد رسول الله غير باب علي	١٢٠	تحقيق بياني	١٢١	تحقيق نفيس في ان الأئمة من قريش	١٢٢	بيان استشمام التشيع من كلام الشارح المعتزلي
١٢٣	نبذة من الأحاديث المروية من العامة في ان الأئمة من قريش وانهم اثنا عشر اماما	١٢٤	حديث شريف في فضل الأئمة	١٢٨	من خطبة له عليه السلام في التنفير عن الدنيا وهي (١٤٥)	١٣٠	من كلام له عليه السلام حين استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه وهو (١٤٦)	١٣٣	قصة غزوة نهاوند
١٣٤	من خطبة له عليه السلام وهي (١٤٧)	١٣٥	في وصف القرآن واعجازه	١٣٦	اعتراض على الشارح البحراني	١٣٧	في قتل معوية من المهاجرين والانصار واولادهم اربعين الفا	١٣٨	في فضل التواضع
١٣٩	في وجوب التبري من ائمة الضلال	١٤١	في وجوب عصمة الامام	١٤١	شرح صفة الكبر و تفصيل الكلام فيه	١٤١	في الآيات الواردة في حرمة الكبر وذمه	١٤٢	في حقيقة الكبر
١٤٢	في المتكبر عليه	١٤٣	في التكبر على الله	١٤٣	في التكبر على الأنبياء والأولياء	١٤٣	في التكبر على الخلق	١٤٤	في ما به التكبر و في معالجة الكبر
١٤٦	في ان الغرض من خلق الانسان هو العبودية	١٤٧	حديث عجيب	١٤٩	في مفاسد الكبر	١٥٠	من خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة وهي (١٤٨)	١٥١	في معنى حبل الله
١٥١	في اخبار النبي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين	١٥٣	من كلام له عليه السلام قبل موته وهو ١٤٩	١٥٥	في اعتراض على الشارح المعتزلي والشارح البحراني	١٥٥	في اثبات انه عليه السلام كان عالما بوقت موته	١٥٨	في الأشعار في رثائه عليه السلام
١٥٩	في شعف عايشة لأجل قتل علي ع	١٦٠	من خطبة له عليه السلام في الملاحم وهي (١٥٠)	١٦٢	اعتراض على الشارح المعتزلي	١٦٣	في ذكره ع اقواما ضلوا من طريق الهدى	١٦٤	في ان كل سبب و نسب منقطع يوم القيمة الا سببه و رسول الله نسبه
١٦٥	في ان حبل الله عبارة عن اهل البيت	١٦٥	في الطعن على الغاصبين للخلافة	١٦٥	في حديث رجعة امام الزمان و اثباته جميع الظلم في العالم على اعناق الاول و الثاني	١٦٦	في ان الأئمة على سنة موسى وعدوهم على سنة فرعون	١٦٧	في تعصب الشارح المعتزلي للغاصبين [illegible] الفاسد في كلامه عليه السلام
١٦٨	في اعتراضات على الشارح المعتزلي	١٧٠	من خطبة له عليه السلام وهي (١٥١)	١٧٣	في اخباره عن الملاحم والفتن الآتية	١٧٦	من خطبة له عليه السلام وهي (١٥٢)	١٧٧	في نبذة من الصفات الجلالية
١٨١	في ان الأئمة هم رجال الأعراف	١٨٣	في ان شرع محمد ص مستمر الى يوم القيمة	١٨٦	اعتراض على الشارح البحراني	١٨٦	في انهم ع يعرفون شيعتهم	١٨٧	في انه لا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه
١٨٨	في ان المرء يحشر مع من احبه	١٨٨	فيما دل على ان حبه ع وولاده حسنة لا يضر معها سيئة	١٩١	في ان امهال الله ع يوجب الغفلة	١٩٣	في بيان المراد من كون نبينا اميا وفيه معنى الأمي	١٩٤	في حرمة الربا
١٩٤	في حرمة اهلاك النفس	١٩٤	في حرمة الاقرار بما فعله الغير من القبائح	١٩٥	في حرمة استنجاح الحاجة بالبدعة	١٩٥	في ان من يلقى المسلمين بوجهين و لسانين منافق	١٩٦	في التنفير عن قوة الشهوة والغضب

١٩٧	في ان المؤمنين مشفقون خائفون	١٩٧	اعتراض على الشارح المعتزلي	١٩٨	من كلام له عليه السلام وهو ١٥٣ وقد سقط من الكاتب كتابة العنوان	١٩٩	في انه تعالى اعطى كل شيء ما يليق به	٢٠١	في توبيخ اهل البدعة والضلال
٢٠١	في ان الأئمة خزان علم الله و علم رسوله	٢٠٢	في احاطتهم ع بالموجودات	٢٠٢	في انهم باب الله	٢٠٣	في فضائل اهل البيت عليهم السلام	٢٠٣	حديث شريف
٢٠٤	في الاشارة الى وجوب متابعة الامام و ترك الطاعة لغيره	٢٠٥	في ان ما طاب ظاهره طاب باطنه وكذا ضده	٢٠٥	في ان باطن ما احل الله في القرآن ائمة الحق وباطن ما حرمه ائمة الجور	٢٠٦	في التوفيق بين قوله ع طاب و بين الحديث النبوي ان الله ...	٢٠٧	في الملازمة بين الظاهر والباطن في الخبث والطيب
٢٠٧	في بيان تحريف الشارح المعتزلي	٢٠٨	اعتراض على الشارح المعتزلي	٢٠٩	من خطبة له عليه السلام وهي ١٥٤ وقد سقط من الكاتب كتابة عنوانها	٢١١	في بديع خلقة الخفاش	٢١٢	في نوادر الخفاش
٢١٤	من كلام له عليه السلام وهو ١٥٥ وقد سقط من الكاتب كتابة العنوان	٢١٥	في بيان منشأ العداوة بين علي وعايشة	٢١٥	في عصبية الشارح المعتزلي	٢١٨	رد على الشارح المعتزلي	٢١٩	فيما اورده شيخ الطائفة في ابطال توبة عايشة
٢٢١	في الاستدلال بالايمان على الصالحات و بالعكس	٢٢١	في وصف الدين و الايمان	٢٢٣	في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٢٤	في معنى الفتنة	٢٢٥	في بيان حدوث الفتنة بعد النبي صلى الله عليه وآله
٢٢٦	في ان كل مسكر حرام	٢٢٧	في حرمة المسكرات وكذا السحت والرشوة	٢٢٧	في حرمة السحت	٢٢٧	في الفرق بين الرشوة والهدية	٢٢٧	في حرمة الربا
٢٢٨	في ان الربا ينقسم على قسمين	٢٢٨	في سبب تحريم الربا	٢٣٠	تحقيق العلامة المجلسي قدس سره في حكم البغاة والخوارج	٢٣١	في ان من حارب امير المؤمنين عليه السلام كان كافرا	٢٣٣	من خطبة له عليه السلام وهي ١٥٦ في بيان عدم وفاء الدنيا وقد سقط من الكاتب كتابة العنوان
٢٣٤	في تحميده سبحانه	٢٣٤	في الموعظة والتذكرة	٢٣٥	في بيان قرب الساعة واقتراب يوم القيمة	٢٣٥	في ثمرة التقوى و نتيجة الفجور	٢٣٦	في الحث على اخذ الزاد ليوم المعاد
٢٣٧	في الترغيب الى الخير والتحذير عن المناهي	٢٣٧	في شهادة جوارح الناس يوم القيمة عليهم	٢٣٩	في التذكير والموعظة بالاعتبار [illegible]	٢٤٠	من خطبة له عليه السلام وهي ١٥٧ وقد سقط من الكاتب كتابة العنوان	٢٤١	في بعثة الرسول في زمان غلب على اهله الجهل و الالحاد
٢٤١	في الاشارة الى بعثة الرسول و فضيلة القرآن	٢٤٢	في وصف حال بني امية	٢٤٣	في الاخبار بسلطنة بني امية وذكر رؤيا النبي ص	٢٤٤	من كلام له عليه السلام وهو ١٥٨ وقد سقط من الكاتب كتابة العنوان	٢٤٥	من كلام له عليه السلام وهو (١٥٩)
٢٤٥	في ان امره تعالى متحتم	٢٤٧	في نفي النوم والسنة عنه تعالى واثبات عدم رؤيته	٢٤٩	في تحير العقول والأفكار عند الخوض في تصور ذاته تعالى	٢٥١	في معنى الرجاء واثبات الرجاء الكاذب	٢٥٢	في معنى الخوف
٢٥٤	في اعراض موسى ع عن الدنيا و زهده	٢٥٤	في حالات داود النبي و زهادته	٢٥٥	في تسبيح الوحوش والطيور مع داود النبي ع	٢٥٥	في مكالمة داود ع مع حزقيل	٢٥٥	في اعراض عيسى عن الدنيا
٢٥٦	في وصف حال نبينا و زهده واعراضه عن الدنيا	٢٥٧	في مراتب زهد نبينا و كيفية عيشه في الدنيا	٢٥٧	فيما لزم على التأسي بنبينا ص	٢٥٨	في انه ع يأكل على الأرض و يجلس جلسة العبد	٢٥٩	في زهد النبي و زهد اهل بيته و جوعهم في الدنيا
٢٥٩	في جوعهم	٢٥٩	في جوع اهل بيت العصمة و قناعتهم	٢٦١	في بيان مراتب ايثار اهل البيت اطعامهم الطعام	٢٦١	في انهم ع يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما واسيرا	٢٦٢	في نزول هل اتى في حق اهل البيت و الاشارة الى تفسيره
٢٦٤	في زهد علي عليه السلام و اعراضه عن الدنيا	٢٦٥	في فضائل امير المؤمنين وذكر ارشاده و هدايته	٢٦٦	في فوائد الجوع وآفات الشبع	٢٦٧	في بيان الفوائد العشر للجوع	٢٦٩	من كلام له عليه السلام وهو ١٦٠ وقد سقط من الكاتب عنوان الكلام

٢٧٠	فی مادح النبی ومناقبه	٢٧١	فی التنفير عن الدنيا والترغيب بالتقوى	٢٧٣	من كلام له عليه السلام وهو ١٦١ وقد سقط من الكاتب عنوانه	٢٧٥	فی انهم ع اهل الذكر والذين السؤال الامام
٢٧٨	حكاية امر العيش	٢٧٧	فی بيان سؤال السائل المعرض عن استاده النقب	٢٧٩	من خطبة له عليه السلام وهو ١٦٢ وقد سقط من الكاتب عنوانها	٢٨١	فی الاشارة الى بعض الصفات الجلالية والجمالية
٢٨٣	فی الاشارة الى بعض غرائب خلقة الافنان	٢٨٤	من كلام له عليه السلام وهو ١٦٣ وقد سقط من الكاتب عنوانه	٢٨٥	فی تقنيه الناس لمثالب عثمان وسفارة على بينه وبينهم	٢٨٥	فی ارسال الناس عليا برسالة عند عثمان
٢٨٧	فی كلامه مع عثمان وسمائحه ومناظرته معه	٢٨٩	من كلام له عليه السلام وهو ١٦٤ وقد سقط عنوانه	٢٩١	فی عجائب صنعه وبدائع مخلوقاته	٢٩٢	فی صفة خلق الطيور
٢٩٣	فی كيفية خلقة الطيور سيما خلقة الطاوس	٢٩٣	فی عجائب خلقة الطاوس	٢٩٤	فی وصف اجنحة الطاوس	٢٩٤	فی وصف عشيره وخفكه
٢٩٤	فی وصف قزعته وعنقه	٢٩٥	فی حالة اخرى له	٢٩٥	فی نوادر وصف الطاوس	٢٩٨	فی صفة الجنة
٢٩٩	فی صفة الجنة وذكر بعض من نعيمها	٢٩٩	فی الاخبار المتضمنة لوصف الجنة ومناقب على ع و فضايل شيعته	٣٠١	فی وصف انهار الجنة وذكر غلمانها	٣٠١	من كلام له عليه السلام وهو (١٦٥) وقد سقط من الكاتب عنوانه
٣٠٢	فی الاشارة الى منافيه انتظام امور الدين والدنيا	٣٠٣	فی الاشارة الى استئلاف شيعته واعطائه من بعطاء	٣٠٤	فی قصة قوم سبا	٣٠٥	فی قصة تيه بنی اسرائيل

در مطبعه فتيه علميه بزيور طبع رسيد

م

كتبه محمود پور ناصح

هذا هو المجلد الرابع
من مجلدات منهاج البراعة
في شرح نهج البلاغة

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا الى نهج الحق ومنهج الصدق والاعتصام بالعروة الوثقى والحبل المتين في المبدء والمآب والصلوة والسلام على من آتاه الحكمة وفصل الخطاب وبعثه ليتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب ثمرة الاصطفاء وثمرة الاجتباء شريف الحسب وكريم الانساب خير الانبياء وسيد العظماء نخبة العرب في شامخ الالقاب وعلى اوصيائه النجباء اعلام التوحيد ومنار التفريد عندهم علم الكتاب واهل الذكر المسئولون المؤيدون في كل فصل وباب والمعصومون المعصومون في النبي المستنير والنيهم حشر الخلائق وعليهم الاياب وعليهم الحساب

وبولايتهم تقبل الاعمال وتنال الآمال العظيم ازلفى وحسن الثواب

يا بني احمد انا دونكم لو وانتم غدا لردي جوابي الف باب اعطيتم ثم افضى كل باب منها الى الف باب

لكم الامر كله واليكم ولديكم يؤمل فصل الخطاب

لا سيما اعظم النعيم والنبأ العظيم والصراط المستقيم ابو الائمة الاطهار الاطياب هادي الامم وكاشف الظلم سيد العرب والعجم والعيلم الاواب علم الهدى وكهف الورى وطود النهى وبحر الندى وما طر السحاب من احبه سعد بولايته وطاب ومن ابغضه ضل سعيه وخسر وخاب **وبعد** فهذا هو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاه راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي اعطاه الله كتابه بيمينه وجعل عقباه خيرا من اولاه واسئله سبحانه من نواله ان يمن علي باكماله بمحمد وآله **فاقول** قال السيد رضي الله عنه

ومن كلام له عليه السلام وهو التاسع عشر من المختار في باب الخطب

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا

يحمده

بحمده **اللغة** علّمت في اكثر النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها بالتخفيف على المعلوم قال الشارح المعتزلي والرواية الاولى احسن الحكم في اكثر النسخ بالضم وسكون الكاف وفي بعضها بالكسر وفتح الكاف جمع الحكمة وعزب الشيء من باب قعد بعد وغاب وعوز الشيء لم يوجد اذا لم يوجد والرجل افتقر واعوزه الدهر افقره الاعراب قوله وعندنا اهل البيت في اكثر النسخ بالجر وفي بعضها بالنصب اما النصب فعلى الاختصاص اما الاول فعلى كونه بدلا من ضمير المتكلم كما يراه بعض علماء الادبية او على انه عطف بيان كما هو الاظهر فان قلت صرح الادبيون ان عطف البيان انما يؤتى به لايضاح متبوعه وههنا الاعرف هو المتبوع من التابع فكيف يجوز الاتباع قلت هذا مبني على الاغلب والا فقد يؤتى بالبيان القصد المدح كما قال المحقق التفتازاني حيث قال فائدة عطف البيان لا تنحصر في الايضاح لما ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس عطف بيان جيء به للمدح لا الايضاح كما تجيء الصفة لذلك انتهى وجملة لمن اخذ بها الخ في محل الجر صفة الحلّ على الوصف وجملة يجعله الله في محل النصب على الحال او الوصف وجملة يورثه من لا يحمده صفة المال **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الكلام كما يفهم من سياقه التنبيه على وجوب اتباعه ولزومه والتمسك بذيل ولايته واتباع الطيبين من عترته وذريته ووجوب اخذ معالم الدين واحكام الشرع المبين عنهم وعقبه بالامر بالمعاد لبون الزاد للمعاد لذكر جملة من فضائله المخصوص بها المفيدة لتقدمه على غيره الدال على وجوب تقديمه بنظر الى ترجيح المرجوح على الراجح وهو غير خفي على الزكي البصير ان كلا من هذه الخصائص برهان واضح وشاهد صدق على اختصاصه بالخلافة والولاية لهم وعلى انهم احق بها من غيرهم وافتتح كلامه بالقسم البارّ تحقيقا للمقصود فقال تالله لقد علّمت تبليغ الرسالات اي علمني رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الله سبحانه واعلمنيه ما برهن عليه لانه علمه بوحي لما توهمه بعض الغلاة لان الائمة عليهم السلام محدثون والرسالة هو الاخبار عن مراد الله تعالى بكلام مبلّغ وواسطة بشر والمراد ان علمه رسول الله ابلاغ ما جاء به الى الخلق على اختلاف السنتهم وتعدد لغاتهم سواء كان ذلك حال حيوة رسول الله كبعثه له بسورة براءة الى اهل مكة وعزله لابي بكر معللا بقوله امرت ان لا يبلغها الا انا او رجل مني وبعثه الى اليمن وتخوذلك او بعد وفاته فلقد كان هو واولاده الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين علم النبي وحملة سره وحفظة شرعه مؤدين له الى امته كان عمدة نشر الاحكام وانتشار مسائل الحلال والحرام وافتتاح باب العلم في زمنهم عليهم السلام كما هو من بالتبليغ والانذار كما كان رسول الله مأمورا بذلك ويشهد بذلك ما رواه الكليني والطبرسي والعياشي عن الصادق في قوله تعالى واوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ الآية قال ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله وفي غاية المرام عن الصدوق باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال المنذر رسول الله وعلى الهادي وفي كل وقت وزمان امام منا يهديهم الى ما جاء به رسول الله وفيه ايضا عن الصدوق مسندا عن ابي هريرة قال جئت الى رسول الله وقد نزلت هذه الآية انما انت منذر ولكل قوم هاد فقرأها علينا رسول الله قال انا المنذر اتعرفون الهادي قلنا لا يا رسول الله قال هو خاصف النعل فطولت الاعناق اذ خرج علينا علي من بعض الحجر وبيده نعل رسول الله ثم التفت الينا وقال الا انه المبلغ عني والامام بعدي وزوج ابنتي وابو سبطي ففخرنا نحن اهل بيت اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا من الدنس وفي الحديث وفي غاية المرام عن صاحب الدر الثمين باسناده عن انس بن مالك خادم رسول الله انه اعلانه علّم الناس تأويل القرآن بالآيات فقال علي انا يا رسول الله ابلغ رسالتك بعدك يا رسول الله قال تخبر الناس بما اشكل عليهم من تأويل القرآن وفيه ايضا عن كشف الغمة من كتاب محمد بن عبد الله بن سليمان مسندا عن انس قال كنت احدث النبي فقال لي يا انس انطلق فادع لي سيد المسلمين وخير الوصيين فضرب الباب فاذا علي بن ابي طالب فدخل يعرق فجعل النبي يمسح العرق عن وجهه ويقول انت تؤدي عني وتبلغ عني فقال يا رسول الله او لم ابلغ رسالات ربك فقال بلى ولكن انت تعلم الناس واتمام العدات اي انجازها يحتمل ان يكون المراد بها ما وعده الله سبحانه في حقه على لسان رسول الله بان الله سيفي به بما انزل عليه القرآن حيث قال افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه روى في غاية المرام عن الحسن ابي الحسن الديلمي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال الموعود علي بن ابي طالب وعده الله ان ينتقم له من اعدائه في الدنيا ووعده الجنة له ولاوليائه في الآخرة ولكن الاظهر ان يراد بها العدات والعهود التي عاهد عليها الله سبحانه ويشهد به قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

الاشارة الى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

المختار المائة والتاسع عشر

بدلوا تبديلا نقد روت لحاضرة العامة انها نزلت في علي وجعفر وحمزة روى في غاية المرام عن علي بن يونس صاحب كتاب صراط المستقيم قال قال في المفسرين انها نزلت في علي وحمزة ولا ريب انه لما قتل حمزة اختصت بعلي من منه لسبيل الحكم التنزيل وروى اختصاصها لعلي ابن عباس والصادق وابو نعيم فيما رواه عن محمد بن العباس انها نزلت في اهل البيت عليهم السلام باسناده عن جابر عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال قال علي كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة بن الحارث على امر وفينا به لله ولرسوله فتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم لما اراد الله عز وجل فانزل الله سبحانه فينا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه حمزة وجعفر وعبيدة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا انا المنتظر وما بدلت تبديلا وروى بها مواعيد رسول الله الذي وعدها الناس فقد قال له رسول الله انت في حوضي وذادني وصاحب منبري وحامل لوائي وعلمه كيف اذا ما مضى بوقتها وروى في غاية المرام عن محمد بن علي الحكيم الترمذي من اعيان علماء العامة وكتابه المسمى بفتح المبين من كتاب الاوصاف انه روى انا امير المؤمنين كرم الله وجهه فداه سبعين الفا من بينه وكان ذلك في الموعود وما يضاهي من كتاب فاتق المناقب قال حدثني شيخي ابو جعفر محمد حسن الشهرابي في داره بمشهد الرضا باسناده الى عطا عن ابن عباس رضي الله عنه قال لعمر ابو الصمصام العبسي الى رسول الله وهو اناخ ناقته على باب المسجد ودخل وسلم واحسن التسليم ثم قال ايكم الفتى الغوي الذي يزعم انه نبي فوثب اليه سلمان الفارسي فقال يا اخا العرب اما ترى صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر والحوض والشفاعة والتواضع والسكينة والمسئلة والجنائز والسبب والقضيب والتكبير والتهليل والاقسام والقضية والاحكام الحنيفية والنور والشرف والعلو والرفعة والسخاء والشجاعة والنجدة والصلوة المفروضة والزكوة المكتوبة والحج والاحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام والبيت المعمور والمقام المحمود والحوض المورود والشفاعة الكبرى وذلك مولانا رسول الله فقال الاعرابي ان كنت نبيا فقل متى تقوم الساعة ومتى يجيء المطر واي شيء في بطن ناقتي واي شيء اكسب غدا ومتى اموت فبقي ساعة لا ينطق بشيء فهبط الامين جبرئيل فقال يا محمد اقرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الاعرابي مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاي شيء لي عندك ان اتيتك باهلي وبني عمي مسلمين فقال له النبي لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ثم التفت النبي الى علي بن ابي طالب وقال له اكتب يا ابا الحسن بسم الله الرحمن الرحيم اقر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واشهد على نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز امره لابي الصمصام عليه عنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز واشهد عليه جميع اصحابه وخرج ابو الصمصام الى اهله فقبض النبي فقدم ابو الصمصام وقد اسلم بنو عبس كلها فقال ابو الصمصام ما فعل رسول الله قالوا قبض قال لو اوصى بعده قالوا ما خلف فينا احدا قال فمن الخليفة بعده قالوا ابو بكر فدخل ابو الصمصام المسجد فقال يا خليفة رسول الله ان لي على رسول الله دينا ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فقال ابو بكر يا اخا العرب سالت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا بيضاء خلف فينا بغلته الدلدل ودرعه الفاضلة فاخذها علي بن ابي طالب وخلف فينا فدك فاخذناها بحق ونبينا محمد لا يورث فصاح سلمان كردي نكردي وحق امير كردي رد العمل الى اهله ثم نهض الى ابي الصمصام فاقامه الى منزل علي بن ابي طالب وهو يتوضأ وضوء الصلوة فقرع سلمان الباب فنادى علي ادخل انت وابو الصمصام العبسي فقال ابو الصمصام اعجوبة ورب الكعبة من هذا الذي سماني ولم يعرفني فقال سلمان الفارسي هذا وصي رسول الله هذا الذي قال له رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات الباب هذا الذي قال له رسول الله علي خير البشر فمن ابى فقد كفر هذا الذي قال الله تعالى فيه وجعلنا لهم لسان صدق عليا هذا الذي قال الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون هذا الذي قال الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هذا الذي قال الله تعالى فيه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك هذا الذي قال الله فيه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية هذا الذي قال الله تعالى فيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا الذي قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا

في قضاء امير المؤمنين عليه السلام دين رسول الله

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ادخل يا ابا الصمصام وسلم عليه فدخل وسلم عليه ثم قال ان لي على رسول الله ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فقال له امعك حجة قال نعم ودفع الوثيقة فقال يا سلمان ناد في الناس الا من اراد ان ينظر الى قضاء دين رسول الله فليخرج الى خارج المدينة فلما كان بالغد خرج الناس وقال المنافقون كيف يقضي الدين وليس معه شيء غدا يفتضح من اين له ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فلما كان الغد اجتمع الناس وخرج علي في اهل بيته ومحبيه وجماعة من صحابة رسول الله واسر الحسن سرا لم يدر احد ما هو ثم قال يا ابا الصمصام امض مع ابني الحسن الى كثيب الرمل فمضى ابو الصمصام وصلى ركعتين عند الكثيب وكلم الارض بكلمات لا يدرى ما هي وضرب على الكثيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه واله فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران على الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الاخر لا اله الا الله علي ولي الله وضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن قد يا ابا الصمصام فقاد فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ورجع الى علي فقال استوفيت حقك يا ابا الصمصام فقال نعم فقال سلم الوثيقة فسلمها اليه فخرقها فقال هكذا اخبرني ابن عمي رسول الله ان الله عز وجل خلق هذه النوق في هذه الصخرة قبل ان يخلق ناقة صالح بالفي عام ثم قال المنافقون هذا من سحر علي قليل قال صاحب ثاقب المناقب وحكي هذا الخبر على وجه اخر وهو ما رواه ابو محمد الادرليسي عن حمزة بن داود الديلمي عن يحيى بن ابي الاشعث عن احمد بن محمد ابي نصر عن حبيب الاحول عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما قبض النبي وجلس ابو بكر نادى في الناس الا من كان له على رسول الله عدة او دين فليات ابا بكر وليات معه شاهدين ونادى علي بذلك على الاطلاق من غير طلب شاهد بن فجاء اعرابي متلثم متقلدا سيفه متنكبا كنانته وفرسه لا يرى منه الا حافره وساق الحديث ولم يذكر الاسم والقبيلة وكان ما وعده مائة ناقة حمراء بازمتها واثقالها موقرة ذهبا وفضة بعبيدها فلما ذهب سلمان بالاعرابي الى امير المؤمنين قال له حين بصر به مرحبا بطالب عدة والده من رسول الله فقال ما وعدني يا ابا الحسن قال ان بالقدوم على رسول الله قال انا رجل مطاع في قومي ان دعوتهم اجابوني واني ضعيف الحال فما تجعل لي ان دعوتهم الى الاسلام فاسلموا فقال لك من امر الدنيا ام من امر الاخرة قال وما عليك ان تجمعهما لي يا رسول الله وقد يجمعهما الله لاناس كثيرة فتبسم النبي وقال اجمع لك خير الدنيا والاخرة واما في الاخرة فانت رفيقي في الجنة واما في الدنيا فما تريد قال مائة ناقة حمر بازمتها وعبيدها موقرة ذهبا وفضة ثم قال وان دعوتهم فاجابوني وقضى علي الموت ولم القك فدفع ذلك الي من قال الى علي لا ارايك ولا تراني في دار الدنيا بعد يومي هذا وسيجيبك قومك فاذا حضرتك الوفاة فليصر ولدك الى وليي من بعدي ووصيي فلما مضى ابوك ودعا قومه فاجابوه وامرني بالمصير الى رسول الله او الى وصيه وها انا وصيه ومنجز وعده فقال الاعرابي صدقت يا ابا الحسن ثم كتب له على خرقة بيضاء وناول الحسن وقال يا ابا محمد سر بهذا الرجل الى الوادي العقيق وسلم على اهله واقذف الخرقة وانظر ما عز حتى ترى ما يفعل فان دفع اليك شيء فادفعه الى الرجل ومضيا بالكتاب قال ابن عباس ومر حيث لم يره احد فلما اشرف الحسن على الوادي نادى با على صوته السلام عليكم ايها السكان البررة الاتقيا انا ابن وصي رسول الله انا الحسن سبط رسول الله والي رسول الله وسلم اليكم وقذف الخرقة في الوادي فسمعت من الوادي صوتا لبيك لبيك يا سبط رسول الله وابن البتول وابن سيد الاوصياء سمعا وطاعة فانتظر ليدفع اليك فبينا انا كذلك اذ ظهر غلام من ابن ظهره وبيده زمام ناقة حمراء وتتبعها سبع فلم يزل يخرج غلاما بعد غلام في يد كل غلام قطار حتى عدت مائة ناقة حمراء بازمتها واحمالها فقال الحسن خذ برما لك نوقك وعبيدك والدراهم ويمنا الله هذا وقد روي هذا الحديث بطرق اخر من العامة والخاصة نحو مما رويناه وما اوردناه تمام الكلام وقد رضي الشارح المعتزلي بتاويل القران وبيان الاخبار ثم قال لان في كلام الله تعالى في الله لا بد للمنفي من متمم مبين يوضحه اقول اذا كان متمم القران هو امير المؤمنين ولم يكن الاستغناء عنه فكيف يجوز معه ذلك تقديم اجلاف العرب الذين لا يعرفون من القران الا اسمه عليه وترجيحهم عليه لان القران من اعجاز النبوة وله الاعجاز

مختار الثالوث التاسع عشر

الشريعة فلابد ان يكون القيم بها والعالم بها والحافظ لاسرارها موجودا لا غير كما هو غير خفي على اولي الالباب العظام ثم ان الذي عنده امر يجوز ان يراد بالكلمات الكلمات الغريبة خصوصا على الايات وما تضمنته من التاويل والتنزيل والمفهوم والمنطوق والظهر والبطن والتكلم والاسرار وما بينها من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والمثل والقصص والترغيب والترهيب الى غير ذلك فان تمام ذلك كله عند امير المؤمنين والعلم بجميع ذلك مخصوص به وبالطاهرين من اولاده سلام الله عليهم حسبما عرفته تفصيلا وتحقيقا في التذييل الثالث من ذيل الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وان يراد بها مطلق كلمات الله النازلة على الانبياء والرسل في الكتب السماوية والصحف الالهية فقد مضى ما يدل على معرفتهم بها مفصلا في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية عند قوله وكهف كتبه وان يراد بها الاسم من هذه ايضا وهو الانسب بالقضاء عمو وظيفتهم عليهم السلام فيكون المراد بها ما ورد في غير واحد من الاخبار من ان رسول الله علم عليا كلمة تفتح الف كلمة والف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة وعبر عنها في اخبار اخر بلفظ الباب وفي بعضها بلفظ الحديث وفي طائفة بلفظ الحرف مثل ما رواه في غاية المرام عن المفيد مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال علم رسول الله عليا كلمة تفتح الف كلمة والف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة وفيه عن المفيد ايضا باسناده عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن ابي عبد الله قال علم رسول الله عليا حرفا يفتح الف حرف كل حرف منها يفتح الف حرف وفيه ايضا عن محمد بن الحسن الصفار مسندا عن ابي جعفر عن ابي اسحق السبيعي قال سمعت بعض اصحاب امير المؤمنين ممن يثق به يقول سمعت عليا يقول ان في صدري هذا لعلما جما علمنيه رسول الله لو اجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه عني كما يسمعونه مني اذا لاودعتهم بعضه فعلم به كثيرا من العلم مفتاح كل باب وكل باب يفتح الف باب وفيه ايضا عن محمد بن علي الحكيم الترمذي عن صاحب الينابيع قال سأل قوم من اليهود عمر في زمن خلافته عن مسائل

برهان ليخلبهم وخبرهم من اصحاب رسول الله امنوا به وقالوا انا سائلوك عما مفتاح تلك القفل وما القبر الجاري ومن انذر قومه ليس من الجن ولا من الانس ومن الخمسة الذين لم يخلقوا في ارحام الامهات وما يقول الديك في صياحه والفرس في صهيله والحمار في نهيقه والضفدع في نقيقه والقنبرة في صفيرها قال لا ادري فقالوا علمنا انه دينكم باطل فقد اسلمنا نحن فاطرق عليا بالقضية فقال لهم اسئلوا عما بدا لكم يا القضية فقال كرم الله وجهه لانبال فان رسول الله علمني الف باب من العلم كان يتشعب من كل باب الف باب فسئلوا عنها فقال في جوابهم اما قفل السماء فهو الشرك واما مفتاح ذلك القفل فقول لا اله الا الله محمد رسول الله قالوا صدقت ثم قال واما القبر الجاري فهو الحوت الذي كان يونس في بطنه حيث ادار به سبعة ابحر واما الرسول الذي لم يكن من الجن والانس فهي نملة سليمان كما قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون واما الخمسة الذين لم يخلقوا من ارحام الامهات فادم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وثعبان موسى واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى واما القنبرة فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد واما الفرس فيقول عند اللقاء اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين واما الحمار فيلعن العشار ويناهق الا في عين الشيطان واما الضفدع فيقول سبحان ربي المعبود في لجج البحار وذكر انهم كانوا ثلثة فامن منهم اثنان وقام الثالث عن اصحاب الكهف عن اسمائهم واسم كلبهم فاخبرهما علي رضي الله عنه كما رواه صاحب الكشاف في تفسير سورة الكهف وقصتهم فامن اليهودي ثم قال ومعنى اهل البيت بوابه الحكم بحيث ان يراد بالحكم على رواية ضم الحاء وسكون الكاف القضاء والفصل بين الناس في الخصومات والدعاوى وان يراد به الحكم الشرعي الفرعي اعني خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين فعلى الاول فظاهر ان المراد بابوابه طرقه ووجوهه فانهم كانوا عالمين بها عارفين بتمامها يحكمون في القضاء الشخصية على ما يقتضيه المصلحة الكامنة الظاهرية والواقعية ففي بعضها كانوا يحكمون بظاهر الشريعة على ما يقتضيه اليمين والبينة وهو المراد بما روي عن النبي انه قال انما انا بشر مثلكم وانما تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذ فانما اقطع له قطعة من النار وفي بعضها بامر الحق على جهة التدبير واستخراج وجه الحيلة والاحتيال في اظهار الحق واستخراج الاقرار بالتهديد والتلبس بما يفعله المنكر كما كان يفعله امير المؤمنين في ايام خلافة عمر وغيره كثيرا مثل قضائه في المراة

في جواب امير المؤمنين عليه السلام عن سائل اليهودي

التي استودعها رجلا وديعة وفي المراة التي تزوج بها رجل وجها وادعى بنوه القائم وجها وبحضرة الجارية التي افتضها بالاصبع او مع الفاسقة حسبما تعرف تفصيل ذلك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية ومثل ما رواه في الفقيه قال قال ابو جعفر توفي رجل على عهد امير المؤمنين وخلف ابنا وعبدا فادعى كل واحد منهما انه ابن وان الاخر عبد له فاتيا امير المؤمنين فتحاكما اليه فامر امير المؤمنين ان يثقب في حائط المسجد ثقبان ثم امر كل واحد منهما ان يدخل راسه في ثقب ففعلا ثم قال يا قنبر جرد السيف واشار اليه لا تفعل ما امرتك به ثم قال اضرب عنق العبد فنحى العبد راسه فاخذه امير المؤمنين وقال للاخر انت الابن وقد اعتقت هذا وجعلته مولى لك وفي بعضها بالحكم الواقعي المحض وبه يحكم القائم من ال محمد صلى الله عليه وعليهم بعد ظهوره وهو المعبر عنه بحكم داود وفي الاخبار قال داود كان يعمل زمانا على مقتضى علمه بالواقع من دون ان يسئل عن البينة ثم ان بني اسرائيل القوم لبعده عن طور العقل فرجع الى العمل بالبينات وقد رويناه في شرح الفصل المذكور من الخطبة الشقشقية عن الساباطي قال قلت لابي عبد الله بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود والحديث وقد مضى ثمة اخبار اخر بهذا المعنى وكان عامر المؤمنين يحكم بهذا الحكم احيانا مثل ما روي عنه في محاكمة رسول الله مع اعرابي قال في الفقيه جاء اعرابي الى النبي فادعى عليه سبعين درهما ثمن ناقة باعها منه فقال قد اوفيتك فقال اجعل بيني وبينك رجلا يحكم بيننا فاقبل رجل من قريش فقال رسول الله احكم بيننا فقال للاعرابي ما تدعي على رسول الله قال سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله قال قد اوفيته فقال للاعرابي ما تقول قال لم يوفني فقال لرسول الله الك بينة على انك قد اوفيته قال لا قال للاعرابي اتحلف انك لم تستوف حقك وتاخذه فقال نعم فقال رسول الله لاتحاكمن مع هذا الى رجل يحكم بيننا بحكم الله عز وجل فاتى رسول الله علي بن ابي طالب ومعه الاعرابي فقال علي ما لك يا رسول الله فقال يا ابا الحسن احكم بيني وبين هذا الاعرابي فقال علي يا اعرابي ما تدعي على رسول الله قال سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله فقال قد اوفيته ثمنها فقال يا اعرابي اصدق رسول الله فيما قال قال لا ما اوفاني شيئا فاخرج علي سيفه فضرب عنقه فقال رسول الله لم فعلت ذلك يا علي فقال يا رسول الله نحن نصدقك على امر الله ونهيه وعلى امر الجنة والنار والثواب والعقاب ووحي الله عز وجل ولا نصدقك في ثمن ناقة هذا الاعرابي واني قتلته لانه كذبك لما قلت له اصدق رسول الله فيما قال فقال لا ما اوفاني شيئا فقال رسول الله اصبت يا علي فلا تعد الى مثلها ثم التفت الى القرشي وكان قد تبعه فقال هذا حكم الله لا ما حكمت به وفي رواية محمد بن بحر الشيباني عن احمد بن الحارث قال حدثنا ابو ايوب الكوفي قال حدثنا اسحق بن وهب العلاف قال حدثنا ابو عاصم النبال عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس قال خرج رسول الله من منزل عائشة فاستقبله اعرابي ومعه ناقة فقال يا محمد تشتري هذه الناقة فقال النبي نعم بكم تبيعها يا اعرابي فقال بمائتي درهم فقال النبي بل ناقتك خير من هذا قال فما زال النبي يزيد حتى اشترى الناقة باربعمائة درهم قال فلما دفع النبي الى الاعرابي الدراهم ضرب الاعرابي يده الى زمام الناقة فقال الناقة ناقتي والدراهم دراهمي فان كان لمحمد شيء فليقم البينة قال فاقبل رجل فقال النبي اترضى بالشيخ المقبل قال نعم يا محمد فقال النبي تقضي فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي الناقة ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها واضحة يا رسول الله وذلك ان الاعرابي طلب البينة فقال له النبي اجلس فجلس ثم اقبل رجل اخر فقال النبي اترضى يا اعرابي بالشيخ المقبل فقال نعم يا محمد فلما دنا قال النبي اقض فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي الناقة ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها واضحة يا رسول الله لان الاعرابي طلب البينة فقال النبي اجلس حتى ياتي الله عز وجل بمن يقضي بيني وبين الاعرابي بالحق فاقبل علي بن ابي طالب فقال النبي اترضى بالشاب المقبل فقال نعم فلما دنا قال النبي يا ابا الحسن اقض فيما بيني وبين الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي الناقة ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال علي خل بين الناقة وبين رسول الله فقال الاعرابي ما كنت بالذي افعل او يقيم البينة قال فدخل علي منزله فاشتمل على قائم سيفه ثم اتى فقال خل بين الناقة وبين رسول الله قال ما كنت بالذي افعل او يقيم البينة

ضربه على ضربته فاجتمع اهل الحجاز على انه دين تامه تقال لبعض اهل العراق بالقطع عضوا منه افتال التبيح ما حملك على هذا يا على فقال له رسول الله تصدقت على الوحي من السماء ولا تصدقك على اربعة دراهم قال الصدقة تبعة ثم هذه الحديثين انما غير مختلفين لانهما في صحيح فكانت هذه التفسير قبل التفسير الذي ذكرتها قبلها اصلا وقد تقدم في شرح الكلام الثالث والخمسين ما يتصل به من الثمانه وعلى الشلفاء اي على كون المراد بالحكم الاحكام الشرعية فالمراد بابوابه هو طرق الانبياء وحجج الله الشارع على ما تقتضيه المصلحة فيعقون بعض الناس على الحكم الواضح بعضهم بالتعبير بعد الدنا ثم اوله ما السائلين حينا نقد تفصيل ذلك انما في شرح الكلام الثامن والخمسين في بيان وجوه النفوس فقد كرو بكتك ان ضقت صدرا وقوتا ان الا علم ابواب الحكم باي معنى اخذ الحكم وانهم عارفون بها محيطون بانطارها وهذا الوصف مخصوص بهم لا يوجد في غيرهم من غير المصالح الكاشف لا يحصل الا بالتأييد الحق وهو مما هو مخصوص باهل العصمة والطهارة وعليه الادلة على لفظ الاختصاص والتخصيص تقدم عليه ذلك لتستدعي عندنا ابواب الحكم وضيا الامر والمراد بالامر اما اولا الامر كما يكنى عنها كثيرا في لسان اهل البيت وفي قوله تعالى واولي الامر منكم والضياء حج بمعناه الحقيقي اي عندنا نور الامامة واولو الامر واما الاحكام الشرعية استعاده للمحوى للحوية بالموت او البطل للبيه بالظلمة قال سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فالمعصوم لانه عندهم حق الاوامر الشرعية والتكاليف الالهية والبادي في قوله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما مطلق الامر المعين كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اي ينزل في ليلة الامر بتقدير كل امر يحتوي على نظام مجموعيا لا امر دنيوي شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة التاسعة ثم امر عباده اذكر عليه ما من صنايع الامر الطاهر عليه الله عليهم حينئذ ان الاولى مع اباءهم وطبقتهم الاولى منهم فقال الاولين شرايع الدين ووظائفه اي قواعده وقوانينه جاءت وسبلا صالحة مستقيمة وهو ما حمل عليه اهل بيت العصمة والطهارة لانهم اهل الله الذين جاوزوا الاسلام ونادوا الدين والالاء على الشريعة المطلقة الى الشرع من اجتبائها ائمة لفظ المستبان الجادة الوسطى عن الحدود عن النقص ومن وقع عنها وانحرف عن المصلحة الاعظم والسبيل الاقوم اخلفته المبتدعة الاعجمون والاستحسانات العقلية ونحو قبلة المنهج الواضح فانه الضلال المطلق فيه بعقوله الفاسدة والائمة الاعلى ما هو بعده ثم شرح كلمة من الطرق الخالية عن الانتقاض في هذا المقام ثم رتب فضل الزاد والموت المتلوف فقال اعلموا اليوم تدخر له الدخائر وهي الاعمال الصالحة والاثار الصالحة للغرض والوصف الى تخصيص الموصوف اوالهول بلحاظ العاجلة في قوله سبحانه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والتحديد بهما حقوا من الكتاب العزيز ثم موقع تبلى السرائر اي تختبر السرائر العقول ويعرف ما الخبيث والنية عن مادوما يخفى من الاعمال الطيبة والخبيثة اعمال في ادهم الفرائض ما ادحيه عليهم من ذكر والعبيد تختبر ذات السرائر يوم القيامة حتى تظهر خيرها وشرها وعن متارعين قال ما تبلى ما هذه السرائر التي تبلى لعبادة الخيانة ... والوضوء والغسل والاعمال كلها ما الا محض ... وقال صلى حتى لم يصلح الاشياء قال ... تعلم ... ثم ختم ذلك قوله تبلى السرائر هذا ولما كان كمال القوة العلمية لا يحصل الا بكمال القوة النظرية ونبه بقوله من لا ينفعه حاضر لبه فهو عن غيره اعجز وتابعه عن عمل المنفعة فيه الامر لا ينفعه فهو خاضع عقله للموجودة فهو للانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود عنده من العقل اولى ... تنبيه نوع من المراحل الاول ... فاولى بان لا ينتفع به بل الموت المتلاقي ... بعد غيابهم ويحكم به عقله ... ان لا ينتفع به ... ومنه بل لا يؤثر الانذار ... لم يكن له من نفسه واعظ ... يعظه من غيره كما قيل ... لا ... من النفس ... وعيرنا ... لا يخفى ما في هذه الفقرة من حسن الخطاب ... لو مبالغة ... في القرينة الاولى مع ... الاخيرة ... اوسطهن تحمل الاولى

والثالثة واستعارة الحلية للقبور والاغلال من باب التهكم والقرينة الاخرى ماخوذ من قوله سبحانه تسقى من عين آنية وهو الفيح الدم وقيل هو القيح كانه الماء في رقته والدم في شكله وقيل هو ما يسيل من جلود اهل النار وكيف كان فوصف للنار بهذه الاوصاف الاربعة للتحذير والترهيب عنها كما ان في ذكر حلية اهل الجنة وشرابهم في قوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ترغيبا وتشويقا اليها ثم قال الا وان اللسان الصالح اي الذكر الجميل تسمية للشيء باسم آلته يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده وقد مر شرح هذه الفقرة في الفصل الثاني من فصول الخطبة الثالثة والعشرين والمراد ان تحصيل مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال من البذل والانفاق ونحوهما مما يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى خير من تحصيل المال وجمعه وتوريثه من لا يشكر عليه ويحمده الذي لا يعد ذلك الا ميراث فضلا ونعمة لا يحاسب العذاب الاليم والندم الطويل وهو شاهد العيان معلوم بالوجدان **الترجمة** بجمله كلام ... بدانكه اين خطبه از براى ... ...

كنايه از ذكر خير بهتر و قليل آن **ولنعم ما قيل**

كسى كو شد ... نيك مشهور ... ... اگر چه نيست ... ... خوانند

وقال آخر

سعد ... ...

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والعشرون من المختار في باب الخطب

وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **اللغة** العقدة بالضم الرأي الجزم والنظر في المصالح ... الشوكة اذا استخرجها من جسمه ... المنقاش الذي ينقش به ... والضلع محركة الميل والهوى ... ضلعك مع فلان اي ميلك معه ... ولكنهم تعنفوا انتهى

فتح المائة والعشرون

ويستفاد منه جواز القراءة بفتح اللام وسكونها معا الاول على القياس لكونه مصدر ضلع من باب فرح والثانى على المجهور
والداء الدوى الشديد كقولهم ليل اليل وشعر شاعر والنزع جمع نازع كركّع وركع والدء وهو الذى يستقى الماء والاشطان
جمع الشطن كالاسباب والسبب وهو الحبل والركى جمع الركية وهى البئر وفى بعض النسخ ولهوا اللقاح باسقاط نقطة الولدة
اللقاح بكسر اللام الابل الواحدة لقوح كصبور وهى الحلوب والله تجب هو لقوح الى شهرين او ثلثة ثم هو لبون ودخفا البر
كمنع حفاء وزحفا ازحفا اذا مشوا الرجف فيها الجلس لانهم تزحفون الى العدو ومشون والصف مصدر كالتصفيف وبق
ابيه للقوم المصطفين المرة بضم الميم وسكون الراء مرض فى العين بتر الكحل من مرهت عينه كفرحت فسدت لترك الكحل وحمص البطن
مثلثة خلا وذبل الشىء ذبولا من باب قعد قتل نفاد ونده وذهب ماؤه والظاهر كرامة شدة العطش وستاء تشبيه في دبهم
والمرقة وفى بعض النسخ بكسر الفاء وهو الطائفة من الناس والجمع فرق كسدرة وسدر وفى بعضها بالضم وهو اسم من فارقته مفارقة
وقوله الاعراب اما حرف استفتاح يبتدئ بها الكلام وتدخل كثيرا على القسم كما هنا وقوله والله لو انى لو حرف شرط ولولا ان حملتكم
واقع موقع الشرط لكون ان بالفتح فاعلا للفعل محذوف يفسره قوله حملتكم وهذا على تقدير الفعل بعد لو لاختصاصها به وهو مذهب
المبرد وقال السيرافى الذى عندى انه لا يحتاج الى تقدير الفعل ولكن ان يقع ما ينوب عن الفعل الذى يجب حذفه بعد لولا ان
خبر ان اذا فعل ينوب لفظه عن الفعل بعد لو فاذا قلت لو ان زيدا جاءنى فكانك قلت لو جاءنى زيد وقوله حملتكم امركم
متعلق بحملتكم والقصد للنوع وجواب لو محذوف استغناء عنه بجواب القسم وهو قوله لكانت الوثقى وانما جعلنا جوابا للقسم دون لو
علماء الادب قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام وبعده كلمة الشرط سواء كانت ان او لو او لولا او اسم الشرط فالاكثر والاولى اعتبار
القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط بقيام جواب القسم مقامه نحو ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير وتقول والله لو جئتنى لجئتك فاللام جواب القسم لا جواب لو ولو كانت جواب لو لجاز حذفها ولا يجوز
فى مثاله وكذا تقول والله لو جئتنى ما جئتك ولا تقول لما جئتك ولو كان الجواب للو لجاز ذلك انتهى وقوله بمن الى من
متعلقة بهما بقرينة المقام ومنزف بيان المعنى وقوله اين القوم ابن كلمة استفهام استعملت هنا مجازا فى التحسر والتاسف
على السلف الماضين وهو من باب تجاهل العارف واغمادها منصوب بنزع الخافض او بدل من السيوف اخذوا باطراف الارض
امام باب القلب اى اخذوا الارض باطرافها كما تقول اخذت ابوه الناقة والباء زائدة اى اخذوا على الناس اطراف الارض
اى حصروهم وزحفا زحفا وصفا صفا منصوبان على الحال من اى احاطوا بهم زحفا بعد زحف وصفا بعد صف اى ذوى زحف كثير ولا يمنع
جمودهما اما لعدم اشتراط الاشتقاق فى الحال او لامكان التاويل بالمشتق بناء على الاشتراط ويجوز انتصابهما على المصدر اى يزحفون
زحفا ويصطفون صفا والتنوين فى قوله بعض هلك وبعض نجا للتعويض اى بعضهم هلك وبعضهم نجا وكذلك اللام فى قوله لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون بالموتى وجملة اولئك اخوانى الذاهبون استينافية بيانية والباء فى قوله ويعطيكم بالجماعة الفرقة
للمقابلة والعوض المعنى واعلم ان صدر هذا الكلام الشريف مسوق لدفع شبهة الخوارج وعقبه بالنصح والاشتكاء
منهم والتاسف على السلف الصالحين ووصف الذين وعظهم بالموعظة والنصح لهم وينبغى ان نذكر اولا شبهة الخوارج ثم نتبعها
بما يدفعها فاقول قد تقدم فى شرح الخطبة الخامسة والثلثين عند ذكر كيفية التحكيم بدء امر الخوارج وعرفت هناك ان اول
خروجهم كان بصفين بعد عقد الصلح وذلك ان اهل الشام لما اداروا عقيب ليلة الهرير امارات الفتح والظفر وعلاما القهر
والغلبة تداخلتهم حيلة لاهل العراق بعد لو اعنقوا للعن القراع الى الخداع وبدلوا القتال بالاحتيال ورفعوا المصاحف
على الرماح ينادون يا ابن ابى طالب الله الله يا معشر العرب فى البنات والابناء والذرارى والنساء هذا كتاب الله بيننا
وبينكم فلما رآه اهل العراق وسمعوه رفعوا ايديهم عن السيف وتركوا الجهاد واصروا على التحكيم وكلما نصحهم امير المؤمنين
وبين لهم ذلك وحثهم على الجهاد لم يرغبهم منهم الانقياد او تمادوا ولما راى تماديهم وعتوهم عن الحرب اصرارهم على الصلح
والمحاكمة قولهم له رنا على اجب الى كتاب الله والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان اجابهم البرّ كرها لا رغبة وجبرا لا اختيارا
ثم لما كتب صحيفة الصلح على ما تقدم تفصيلها قرأها اشعث بن قيس على صفوف اهل العراق فنادى القوم لا حكم الا
لله لا لك يا على ولا لمعوية وقالوا للشامى الناس حكمين بيننا احكموا فقد بان لنا خطأنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت وتب الى الله كما

في اعتراض الخوارج عليه وجوابهم

(11) ومن كلام له عليه السلام

تبنا فقال على ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله قد قال اوفوا بالعقود فابى على ان يرجع وابت الخوارج
الا تضليل الحكم والطعن فيه فمن ذلك نشات الشبهة لهم واعترضوا عليه وقالوا له بعضهم نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا
بها فما ندرى اى الامرين ارشد محصلة انه ان كانت فى الحكومة مصلحة فما معنى النهى عنها اولا وان لم تكن فيها مصلحة فما معنى
الامر بها ثانيا فلا بد من ان يكون احد الامرين خطاء ولما كان هذا الاعتراض غير وارد عليه وكان الخطاء منهم لا منه
ضرب صفق احدى يديه على الاخرى فعل المتعجب المغضب ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة يجوز ان يكون اشارة اليه
بهذا الجهة الخير التى يدل عليها قولهم فما ندرى اى الامرين ارشد فيكون ترك العقدة منهم لا منه والمعنى ان هذا التحير
جزاءكم حيث تركتم العقدة والراى الاصوب المقتضى للثبات على الحرب والبقاء على القتال واصررتم على اجابة اهل الشام
معوية الى المحاكمة فوقعتم فى التحير والضلالة ويجوز ان يكون على ظاهره وهو الا نسب بقوله بعد اما لو حملتكم على المكروه
لكانت الوثقى فالمراد ان هذا جزاء لى حين تركت العقدة اى هذا الاعتراض مما يترتب على ترك العقدة فان قلت فهل يتجه
اعتراضهم عليه حيث ترك العقدة قلت لا لان تركه لها كان اضطرارا لا اختيارا ولا عن فساد راى كما يدل عليه
صريح قوله فى الخطبة الخامسة والثلثين وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ونخلت لكم مخزون رايى لو كان يطاع لقصير
امر فابيتم على اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة آه وقوله ههنا ولكن بمن والى من من المعلوم ان ترك الاصلح اذا لم
يمكن العمل بالاصلح بما لا قادح فيه لا ينبغى عده لمكان عن عدم تبعد فيهم احاجه فان قلت اما تعرف ان ذلك على
ما سمعت والحاصل ان الاعتراض انما كان يرد عليه لو كان تركه العقدة طوعا واختيارا لا جبرا واضطرارا قلت فهم
ذلك كله ان المصلحة الكامنة كانت فى النهى عن الحكومة ولما نهيهم عنها فلم ينتهوا واصروا على المخالفة اجابهم اليها خوفا
من شق عصا الجماعة وحفظا للعمر فكانت المصلحة بعد المخالفة والاصرار وطهور النفاق فى الاجابة اليها
والى هذا اشار بقوله اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم به من المصابرة والتحكيم اجابة لكم وخوفا لسلتكم مع
اصراركم فيها اغترارا منكم بمكيدة ابن النابغة وافتتانا بحيلته وكنت لا التفات اليكم ولم اجبكم ما قولكم حملتكم
اى الزمتكم على المكروه الذى هو الثبات على الحرب فى الجدق بحيث كرهته طباعكم وتنفر عنها بطول الملل
بهم واكل الحرب لهم وهو الذى يجعل الله فيه خيرا كثيرا وهو الظفر وسلامة العاقبة كما نطق به الكتاب العزيز
قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ثم لما كان الرجوع المتصور من اجوالهم
حين حملهم على المكروه وفرض امرهم بالجهاد ثلثة اشاد اليها وادرف كل منها بما يترتب عليه من قوله فان استقمتم
واطعتم امرى هديتكم الى وجوه مصالح الحرب وطرق الظفر والغلبة فان اعوججتم اى وقع منكم بعض الالتواء والزيغ
بغلبة الجهل وعلو الغرور والهوى قومتكم بالتاديب او الارشاد والتحريض والتشجيع والنصح والموعظة وان ابيتم وعصيتم
تداركتكم اما بالاستنجاد بغيركم من اهل خراسان والحجاز وغيرهم من القبائل ممن كان من شيعتى او ببعضكم على بعض
وانما ابداه فى ذلك الوقت من المصلحة التى تحكم بها الحال الحاضرة لكانت العقدة الوثقى والخصلة المحكمة ولكن
بمن كنت استعين وانتصر الحق ممن كنت ادرك واعتمد بذلك يعلم انه لو حملهم على المكروه كان منهم الاباء والامتناع
والتمرد والعصيان وهو ثالث الوجوه المتصورة من حالهم وانه لا يمكن له تداركهم لان الاستنجاد من اهل البلاد
النائية من الشيعة لم يكن فيه ثمرة لانهم الى ان يصلوا اليه كانت الحرب قد وضعت اوزارها وكان العدو قد بلغ غرضه
والاستنجاد ببعضهم على بعض كان من قبيل ما قيل الشوكة بالشوكة كما اشار اليه بقوله اريد ان اداوى بكم وانتم دائى استعمل
لفظ الداء والدواء لغة للامور مستلزمها اى اريد ان اصلح بكم الامور واعالجها وانتم المفسدون لها كما قيل الشوكة
بالشوكة وهو مثل ان نضلعها ومن بها معها وهو مثل يضرب لمن يستعانه على خصم كان هلاكه هو مع خصمه لما ان
الشوكة اذا نشبت فى عضو من اعضائك من يدك فتجعلك وقد نفسها فانها لا يمكن استخراجها بشوكة اخرى مثلها فان
الاولى كما انكسر فى عضو ببقيت فيه كذلك الثانية تنكسر لان مثلها معها والمقصود ان طباع بعضكم يشبه طباع
بعض وبميل اليها كما يميل الشوكة الى مثلها ثم اشتكى الى الله سبحانه وقال اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى الشديد

المختار المائة والعشرون

او ادبهداء الجنائز التي كانت في اصحابه وما هم عليه من مخالفته وعصيانهم امره من الحيرة والغفلة عن ادراك وجوه المصلحين واستثقالهم لفظ الاطباء لتفسير اعوانه واوليائه ومن دعا الى الله سبحانه من الانبياء والمرسلين والاوصياء والخلفاء فانهم الاطباء [illegible]

[illegible]

في الاعتراض على المعتزلي في تعصبه اغماض

[illegible] الى الخروج من ترجيحهما الى الملك والبغي [illegible] مع [illegible] الاستغفار [illegible] ثم العجب من الشارح [illegible]

[illegible]

تكملة هذا الكلام [illegible]

[illegible]

الترجمة [illegible]

[illegible]

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين والاعتذار [illegible] في باب الخطب

[illegible]

بعليه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله إن جئتها إني للمحق الذي يتبع وإن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيمانا ومضيا على الحق وتسليما للأمر وصبرا على مضض الجراح ولكنا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها

اللغة

(المعسكر) بفتح الكاف محل العسكر وعن النهاية نشدتك الله والرحم أي سألتك بالله وبالرحم وقال الفيومي نشد الضالة نشدا من باب قتل طلبها ونشدتك الله وبالله نشدة ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك و(الغيلة) بالكسر الخديعة و(نفس تنفيسا) فرج تفريجا و(نعق) الراعي بغنمه ينعق من باب ضرب نعيقا صاح بها وزجرها و(الفعلة) بالفتح المرة من الفعل والمصدر كالأكل و(مضض) جرحه جرحا من باب نفع والاسم الجرح بالضم والجراحة بالكسر وجمعها جراح وجراحات بالكسر أيضا و(الخصلة) بفتح الخاء و(البقية) قال الشارح المعتزلي هي الإبقاء والكف قال ... فما بقي فيما بيننا من الإسلام ... والأظهر عندي أنه من الإبقاء بمعنى الرحم والإشفاق والإصلاح كما في الصحيفة لا يبقي على من تضرع إليها وقال في ... البقية بيننا أي ... والاسم البقية وأولو بقية ينهون عن الفساد أي إبقاء

الإعراب

الهمزة في قوله ألم تقولوا استفهام للتقرير بما بعد النفي كما قاله الزمخشري في قوله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير والأظهر أنها للإنكار لا إبطال المفيد لإثبات ما بعدها إذا دخلت على النفي قال تعالى أليس الله بكاف عبده أي كاف عبده وحيلة وغيلة ومكرا وخديعة منصوبات على نزع الخافض وإخواننا بالرفع خبر محذوف المبتدأ والجملة في محل النصب مفعول تقولوا واللام في قوله لئن أبيتها ... تأكيدا للقسم وجملة ما وجبت جواب القسم استغني به عن جواب الشرط كما صرح به علماء الأدبية قال ابن الحاجب وإذا تقدم القسم أول الكلام على الشرط لزمه المضي لفظا أو معنى وكان الجواب للقسم لفظا مثل والله إن أتيتني وإن لم تأتني لأكرمنك وتوسط ... إذا تقدم القسم أول الكلام ظاهرا أو مقدرا وتقدم كلمة الشرط فالأكثر والأولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام القسم مقامه كما في قوله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم الآية وقد تقدم حكاية ذلك الكلام عنه في شرح الكلام السابق ... ومنه يظهر الكلام في قوله ووالله إن جئتها إني للمحق ... جواب القسم إذا كان جملة اسمية مثبتة يصدر بأن مشددة أو مخففة أو باللام وهذه اللام لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينها وبين أن إلا من حيث العمل وإنما أجيب القسم بهما لأنهما مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسم وقال في موضع آخر من شرح الكافية في تحقيق أن المكسورة مع جزئيها في تقدير الجملة ولذلك دخلت اللام في خبرها دون المفتوحة اعلم أن ... هذه اللام لام الابتداء المذكور في جواب القسم وكان حقها أن تدخل أول الكلام ولكن لما كان معناها ومعنى إن سواء أعني التوكيد والتحقيق وكلاهما حرفا ابتداء كرهوا اجتماعهما فأخروا اللام وصدروا أن لكونها عاملة والعامل حري بالتقدم على معموله وخاصة إذا كان حرفا إذ هو ضعيف العمل وجملة يلم الله شعثنا في محل الجر صفة لخصلة وجملة رغبنا جواب إذا

المعنى

اعلم أنه قد تقدم في التذييل الثاني من شرح الخطبة السادسة والثلاثين كيفية قتال الخوارج وجملة من احتجاجاته عليه السلام معهم وهذا الكلام أيضا من الكلام الذي احتج به عليهم وقد خرج إلى معسكرهم أي محل عسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة عليه فقال لهم أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا أي تفرقوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم

يشهدها فرقة حتى أكلم كلا منكم بكلامه الذي يليق به فنادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إلى الله فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ولا يكتمها ثم كلمهم بكلام طويل منه ألم تقولوا أي قد قلتم عند رفعهم المصاحف يعني عمرو بن العاص اللعين حيلة وغيلة ومكرا وخديعة هؤلاء إخواننا في الدين والإسلام وأهل دعوتنا أي من نادى رسول الله إلى الإسلام فأجابوا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه أي طلبوا منا الإقالة ورفع ما كنا عليه من المحاربة والقتال وسألوا الراحة بالرجوع إلى كتاب الله والعمل بما يقتضيه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم لكونهم قد تنبهوا على جهلهم وارتادوا إلى الحق فقلت لكم ... من تلك الفعلة ... رفع المصاحف أمر ظاهره إيمان لتلبيسهم بظاهر الرجوع إلى الكتاب والعمل بما فيه من الأحكام وباطنه عدوان إذ كان مقصودهم به الحيلة والظلم والغلبة والخديعة وأوله رحمة ... منكم لهم وآخره ندامة عليكم منهم فأقيموا على شأنكم وما أنتم فيه من القتال وبراز الأبطال والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم وهو كناية عن المبالغة في الثبات عليه ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق أراد به معاوية وعمرو بن العاص حين رفع المصاحف بينهم إن أجيب أضل من أجابه وإن ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وهي الرضا بالحكومة وقد رأيتكم أعطيتموها وأقدمتم عليها ... ثم أكد ذلك بقوله والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله إن جئتها إني للمحق الذي يتبع وإن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته يعني أن الحكومة على تقدير عدم رضاي بها لم تكن واجبة حتى يجب علي فريضتها أي الإتيان بها ... على تقدير ... لم يكن محرما حتى تكونوا ... الإقدام عليها مرتكب الحرام فإني أنا المحق الذي ينبغي أن يتبع ... الله سبحانه معي ... فإن قلت المعلوم من حاله حسبما ظهر من الروايات المتقدمة في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين أنه منع من الحكومة أولا وحث أصحابه على الجهاد والثبات عليه ... ثم لما رأى إصرارهم على الإجابة إلى أهل الشام والبناء على التحكيم ... وكان عالما بذلك فما معنى الإتيان بالشرط المنبئ عن الشك قلت إنما أتى بالشرط مع جزمه ... وذلك لأن أصحابه كانوا فرقتين فرقة ... وهم جل أصحابه الذين أشار إليهم في صدر الكلام بقوله ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم وفرقة زعموا ... والإقدام عليه معصية وهم الخوارج الذين قالوا لا حكم إلا لله ... فأجمل الكلام وأبهم المرام لاقتضاء المقام ... الفرقة الأخرى ... إلى الفساد كما ... في كلامه الذي قاله في قتل عثمان لو أمرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا ... الثلاثين من المختار في باب الخطب ومحصل جوابه عن إنكارهم للتحكيم يعود إلى أنه إمام مفترض الطاعة وأن الأمر ... ولي الأمر لو رأى المصلحة في الإباء منه كان الإباء واجبا ولو رآها في الإجابة كانت الإجابة واجبة وعلى المقلد فاللازم عليه التسليم والانقياد لا الإنكار والاعتراض والامتثال والمتابعة لا الرد والامتناع فإن قلت فلم أكد الكلام في جانب الإباء بتأكيد أعني القسم واللام وفي الجانب الآخر بأربع تأكيدات وهو القسم وأن واللام واسمية الجملة حيث قال ووالله إن جئتها إني للمحق ... قلت نكتة ذلك أن مخاطبته بهذا الكلام لما كانت مع الخوارج الزاعمين كون الإقدام على الحكومة معصية وحراما دون الإباء كان مصرا على إنكاره ... زيادة التأكيد ... لرغم المخاطبين وإبطال إنكارهم ولهذه النكتة أيضا أتى ... تنجيها لشأنه ... تأكيدا لتحقيقه ... وأن الكتاب لمعي إشارة إلى أنه ... لا يراد إلا بحكم الكتاب ... في هذا المقام ... الشارحين ولله الحمد ... بقوله فلقد كنا مع رسول الله وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان

والقول انه خمان اذ على كل مصيبة وشدة اصابتنا بها بالمنا بها الا ايمانا ومضيا الى الحق وتسليما للامر ورضى بالقضا وصبرا على مضض الجراح اى وجع الجراحات والمها وقد تقدم نظير هذه الفقرات منه في الكلام الخامس والخمسين ومحصله انا اذا قاتلنا مع رسول الله كنا مسلمين ولا مر مطيعين ومنقادين ولا بعد اذ ما نزل بنا من المصائب الا نورا وايمانا وتسليما واذ عانا فلا بد لكم ان تكونوا كذلك لئلا تردوا امر ولى الامر ولا تكونوا له مخالفين وعن حكمه متمردين ثم كذا بطال ما تكار بهما بقوله ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام اراد به اهل الشام واشرف النسلم عليهم لا قرارهم ظاهرا بالشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان كانوا محكومين بكفرهم لبغيهم على الامام المفترض الطاعة يعنى انا انما قاتلنا هم على ما دخل فيه الاسلام منهم من الزيغ اى العدول عن الحق والاعوجاج عن الصراط المستقيم والشبهة في الدين والتاويل للكتاب المبين هذا طعن في خصلة اراد بها ما الحكومة بلم الله بها شعثنا اى يجمع الله بها تفرقنا وانتشار امورنا ونتدانا بها الى البقية فيما بيننا اى نتقرب بتلك الخصلة الى الاصلاح والاشفاق والترحم وترك القتال فيما بيننا ورغبنا فيها وامسكنا عما سواها وحاصله ان مقصودنا بالذات من قتال هؤلاء لم يكن محض استئصال النفوس واراقة الدماء بهوى لا نفوس العناد وانما المقصود ارجاعهم عن الضلال الى الهدى ومن القتال الى الرشاد فاذا رجونا حصول ذلك الغرض وامكان التوصل اليه بالحكومة لا بد لنا من المصير اليها والكف عن ادفر اللفادكه على ذلك في كلامه الرابع والخمسين بقوله فوالله ما وقعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بى طائفة فتهتدى بى وتعشوا الى ضوئى وذلك احب الى من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **تنبيه** قد اسقط في اكثر نسخ الكتاب قوله وقد كانت هذه الفعلة الى قوله منه صحيحة ومن جملة النسخ نسخة الشارح المعتزلى فقال في الشرح هذا الكلام يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلثة فصول لا يتصل احدها بالاخر وهذه عادة الرضى ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التالى وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها اخر الفصل الاول قوله وان تركتم ذلك واخر الفصل الثانى قوله على مضض الجراح والفصل الثالث ينتهى الى اخر الكلام هذا وزيد ذلك الكلام في الاحتجاج عن قوله والزموا الى اخر الكلام مثل ما في اكثر النسخ باسقاط ما سقط الا انه فيه بدل قوله على شانكم على نياتكم ولا تلتفتوا الى ناعق في الفتنة نعق ان اجبتم ضللتم وان تركتم ذللتم والله العالم **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه گفته است آن بخوارج نهروان در حالتيكه بيرون رفته بود بسوى لشكرگاه ايشان و ايشان ايستاده بودند بر انكار حكومت حكمين پس فرمود آيا همه شما حاضر بوديد با ما در صفين پس گفتند بعضى از ايشان ما حاضر شده بوديم و بعضى از ايشان ما حاضر نشده بوديم فرمود پس جدا شويد از يكديگر بدو فرقه پس بايد كه باشد كسانيكه حاضر صفين شده بوديد يكفرقه و جماعتى كه حاضر نبودند و انمعركه بفرقه ديگر تا اينكه تكلم بكنيم با هر فرقه از شما بكلاميكه لايق حال او باشد و صدا كرد مردمانرا پس فرمود كه باز ايستيد از حرف زدن و ساكت شويد از براى شنيدن قول من و متوجه باشيد با قلبهاى خودتان بسوى من پس هر كسى كه طلب كنيم از ان شهادتى را پس بايد كه بگويد بمقتضاى علم خود در ان شهادت بعد از ان تكلم فرمود با ايشان بكلام دراز از جمله آن كلام اين بود كه آيا نگفتيد شما در هنگام برداشتن ايشان مصحفها را از روى حيله كرى و تباه كارى و مكارى و فريفتن كه ايشان برادران ما هستند كه دعوت ما كردند و اهل اسلام و قبول كرده اند طلب كردن ما را و قبول فتح كذشته ها و راحت جستند بسوى كتاب خدا پس راى صواب اينست كه قبول خواهش ايشان بكنيم و غم واندوه ايشانرا بر طرف سازيم پس گفتم شما را كه اين كاريست ظاهر آن ايمانست و باطن آن نفاق و عدوان و اول آن ترحم است از شما با ايشان و اخر آن ندامت و خسران پس اقامت نمائيد بر كار خودتان كه عبارتست از محاربه دشمنان و ثابت قدم بشويد بر راه خود و بگزيد برباد اى جهاد بدندانهاى و التفات نكنيد بسوى صدا كننده كه صدا كرد يعنى معويه اگر جواب داده شود اضلال كند بضلالت او كند جواب هنائى داد و اگر ترك كرده شود يعنى جوابش را نداد هند خوار و ذليل كردد و بتحقيق كه شد اين كار يعنى امضاى حكومت و كار بر اين منوال در حالتيكه ديدم شما را كه عطا كرديد آنرا و اقدام نموديد بان بخدا سوگند اگر امتناع ميكردم از آن واجب نميشد بر من واجبات ان و از براى من نميگرديد بر من خداوند گناه آن و بخدا سوگند اگر مياملم بسوى ان بدرستيكه من و بتحقيق كه منم حق و سزاوار آنكه متابعت كرده ميشود و بدرستيكه

كتاب عزيز خدا با من است جدا نشده ام از آن از وقتيكه مصاحب او شده ام پس بتحقيق كه بوديم با حضرت رسول صلوات الله عليه و آله در حالتيكه كشته ميشد در پيش پدران و پسران و برادران و خويشان بس نبود كه نميكرد بيم ما بآن مصيبتها و شدتها مگر زياده در ايمان و گذشتن بر حق و مطاوعت بر امر و صبر كردن بر سوزش جراحتها و لكن غير از اين نيست كه گشته ايم مقاتله ميكنيم با برادران مسلمان خود بر نحوى كه داخل شده است در اسلام از جانب ايشان از لغزش و كجى و اشتباه و تاويل باطل پس زمانيكه طمع كرديم در خصلتى كه جمع كند خدا و بسبب آن خصلت پراكندگى ما را و نزديك بشويم با يكديگر بسبب آن خصلت بسوى باقى از الفت رغبت ميكنيم در آن خصلت و دست برداريم از غير آن

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثانى والعشرون ومن المختار في باب الخطب

قاله للاصحاب في ساعة الحرب واى امرء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون على من ميتة على الفراش **اللغة** ربط يربطه من باب نصر وضرب شده قال الفيروز آبادى ورابط الجاش وربيطه شجاع وربط جاشه رباطة بالكسر اشتد قلبه والله على قلبه الهمه الصبر وقواه والنجدة الشجاعة قال الشارح المعتزلى النجدة بالكسر مثل المرة والجلسة والركبة مثل الجلسة والركبة بالاطلاق على هيئة حسنة قال والمراد في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وعندى بالفتح اولى لانه لا يعنى المرة الواحدة لينبغي ان يقابل الانف **الاعراب** اى شرطية مرفوعة على الابتداء وجملة احس خبر وجملة فليذب جواب الشرط **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قاله للاصحاب في ساعة الحرب ولم اظفر بعد على انها في اى حرب والمقصود به امرهم بمقاسات الاخوة ومعاضدة بعضهم لبعض والتحمية والذب عن اخوانهم المسلمين وحمايتهم في ساعة الاستبسال والنهوضة الشديدة فقال واى امرء منكم احس اى علم ووجد من نفسه رباطة جاش وقوة قلب عند اللقاء اى عند القتال ولقاء الابطال وراى من احد من اخوانه المؤمنين فشلا وجبنا فليذب اى ليدفع المكروه عن اخيه بفضل نجدته وشجاعته التى فضل اى فضله الله بها عليه كما يذب ويدفع عن نفسه بها لان الاخ كالجسد الواحد فلو شاء الله لجعله مثله اى يجعل ذلك الجبان شجاعا مثله وجبن غيره فلم يك شكره ونفرد بهذه الفضيلة دونهما ولو يجعل اخوه مثله فلا بد له من القيام بوظائف النعم والشكر بالدفع عن الاخ وذلك لان الموت طالب للانسان حثيث اى سريع في طلبه لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب يعنى لا يخلص عنه المقيم لوقوعه ولا يخرج منه الهارب لهربه ولا يغلب عليه ومع ذلك فلا ينبغي للعاقل ان يختار الفرار طمعا في البقاء مع ما يبتلى به في الاعقاب الى يوم الحساب فالقتل اكرم الموت القتل حيث انه موجب للذكر الجميل في الدنيا والاجر الجزيل في العقبا ومع ذلك فلا يجوز للبصير بنفسه الاقدام على الموت بحتف انفه قال الشاعر وانكر الاقدام على الموت بخيف انفه قال الشاعر وانكر الايمان بالموت المتشد فقتل امرء والله بالسيف افضل ثم حاول تحريض اصحابه وتحريضهم على الجهاد والثبات عليه وتحميل طباعهم مشابهة الطبيعة فقال والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون على من ميتة على الفراش فان قلت حلفه بذلك هل هو على الحقيقة او من باب المبالغة ترغيبا للاصحاب في الجهاد قلت بل هو على حقيقته لانه لافراط محبته في الله وشدة شوقه الى الله وغاية رغبته في ابتغاء مرضات الله سبحانه كان في اعلى مراتب الفناء في الله والبقاء بالله فارغا عن نفسه في جنب مولاه ومع ذلك الحال لا نا شرفيه لضربات السيوف وطعنات الرماح والسنان والله يشهد بذلك انعا وواه غير واحد انه قد اصابته جملة التزيف لنشابه في غزوة صفين ولم يطق الجراح خواخراجها منه و عملها محكا بها فلما قام الى الصلاة اخرجوها منه كونه في السجدة فلما فرغ من الصلاة علم باخراجها وحلف انه لم يحس بذلك اصلا وقد روى عن الخزاعى مثلا عن ابى جعفر قال الحسين عليه السلام قبل ان يقتل ان رسول الله قال لى يا بنى انك ستساق الى العراق وهى ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهى ارض تدعى عمورا

قال الشاعر
نرى الموت للجبان الكرام
ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما
تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكا لطول
المرخى ثنياه باليد يعنى ان الموت
يختار الكرام بالافنا ويصطفى
كريم مال البخيل بالابقاء وانه يم
الجود والبخل فيصطفى الكرام وكم
اموال البخلاء اى لا خلاص لاحد
من الموت فلا يعجز البخيل بخله
والجواد بجوده وقوله في البيت الثالث
لكالطول المرخى اى بطول الحبل
بطول الحبل لذى اى الارخاء
الارسال والثنى الطرف يعنى لا ينا
تنوا انهم يموتون ان الموت في اخا
الفتى بمنزلة حبل طويل لدابة رعى
وطرفاه بيد صاحبه يد انه لا يغفل
عنه كما ان ربط الدابة لا يغفل بها
ما رعيتا بعيدا منه
بالبها

٢٤٠٣٨٣٢

المختار الثالث والعشرون

[illegible]

ومن كلام له عليه السلام وهو الثالث والعشرون من المختار في باب الخطب

[illegible]

في توبيخ اصحابه بذكر الفرق بينهم وبين اهل الشام

[illegible]

ومن كلام له عليه السلام في توبيخ اصحابه على التثاقل وهو الرابع والعشرون من المختار في باب الخطب

[illegible]

المختار الثالث والرابع والعشرون

امرأ ومررت بامرء وآل القرن بالكسر كفوك في الشجاعة او عام لكل كفو يعني اخاه بالهزء اي جعله رسوله لنفسه ويجوز ولست زيدا بالواو وعلى لغة ضعيفة والله اميم جمع اللهموم المقدم كمنقود وعناقيد لجواد من الناس والخيل وسنام الابل بحرف والموجدة الغضب وفي بعض النسخ والزلل اللازم بالذال المعجمة ايضا بمعنى اللازم بالزاء بتي اذنت المكان اي لزمته والمعول جمع العالية وهي اعلى القناة او واسها او نصفها الذي يلي السنان وتلي الاحباب بالبا الموحدة وفي بعض النسخ بالبا المثناة التحتانية والبلبلة سلسلة الى الحلكة والنسيم الريح اللينة وفي بعض النسخ النسيم وطمر بحرق الجوف بحيث يتغير المغموم من الغضب ودكى الفم بالفاء الشبر الجمة وهو اللهم والنيم وفلقت الشي افلقه بكسر اللام مطلقا شققته المناسر جمع المنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس ايضا قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم والحلائب بالحا المهملة جمع حلبية هي الطائفة المجتمعة من حلب القوم حلبا من باب نصر اذا اجتمعوا من كل وجه وبنو احلبوا اذا جاؤا من كل امر للنصرة والخميس الجيش لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة والمنادح المنادح جمع المسرح والمسرح وهو المرعى قال الشارح المعتزلي ونواحيهم فقد فسر الرضي ويمكن ان يفسر بامر اخر وهو ان يريد انهم يفضي بعضهم واخرها من قولهم لاخرلينه تشهر اخره والمسرح نساء في المال الراعي والمسارح بالسرح فبينه الفرق بين سرح وسرح قد سرح انما يكون في اول النهار ويلتزم ذلك السرح في الشرب الاعراب لا يباخرون عنهما بل من جملة مكتنفونها كما في قوله ومن يتعد اليل اولئك يضاعف له العذاب وقوله اجزاء امرء قرنه قال الشارح المعتزلي من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي في معنى الامر كانه قال ليجزي كل امرء قرنه لانه اذا جاء الامر بصيغة الاخبار في المستقبل جاء الامر بصيغة الماضي وقد جاء الاول نحو قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فوجب ان يجوز الثاني ومن الناس من حمل معنى المستعمل اجزاء امرء قرنه فيكون تخصيصا محذوف الصيغة انتهى اقول معنى التخصيص في الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع الحث على الفعل والطلب له وهذا الكلام كما ترى وارد في معرض الحث والترغيب لا اللوم والتوبيخ فلا بد ان يحمل هل اما على تقدير حذف ظاهر في قوله من رائح الى الله رائح خبر لمبتدا محذوف والجملة صلة من وفي بعض النسخ الرائح الى الله كالظمآن وهو الاوفق ويجوز على الاول كون خبر من لفظ كالظمآن وجملة يرد صفة للظمآن ويجوز كون كالظمآن صفة لرائح وخبر من جملة يرد على انه للتخلابذان براد بالماء المجو الابد على سبيل المجاز وفي بعض النسخ الظمآن يرد الجنة وهو يوبد كون جملة يرد خبرا كما هو ظاهر **المعنى** اعلم ان الشارح المعتزلي بعد تقطيعه الشرح هذا الكلام له عليه السلام على فصول ثلثة قال في شرح الفصل الثاني منه وهو قوله اجزاء امرء قرنه الى قوله واسلمهم بخطاياهم هذه الالفاظ لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي واطرح ما عداها انتهى وما ظهر لي بعد على تمام والمستفاد من الروايات الاتية في التكملة الاتية انه ليس منتزعا من كلام واحد بل منتزع من كلام متعدد حسبما تطلع عليه وكيف كان فالغرض منه حث اصحابه على الجهاد وتحريضهم وتعليمهم اداب الحرب ودستورها قال فقدموا الدارع اي لابس الدرع واخروا الحاسر العاري عنه لان صدمة الحرب تشتد على المتقدم فيصاف الاول فالاول فوجب ان يكون اول القوم مستلما ويقدم المستلئم على غير المستلئم وعضوا على الاضراس فانه ابنى للسيوف عن الهام كما مضى توضيحه في شرح الكلام الحادي عشر مع ما فيه من اظهار الغيظ والحنق على الخصم والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة اي اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا يمينا وشمالا فلا ينفذ وحمله الشارح البحراني على الالتواء عند ارسال الرمح وهو عبارة عن انه يميل صدره ويده فان ذلك انفذ والبرقة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش وازاع القلب اذا اضطرب واسكن المطلوب من الفزع وانما امرهم بغضها لئلا يرى من العدو ما يهولهم ويدهشهم وكيلا يرى العدو منهم جبنا وفشلا وقد مضى ذلك ايضا في شرح الكلام الحادي عشر وامتيوا الاصوات اي اميتوها فانه اطرد للفشل والجبن والجبان ويصيح من شدة يبرد كما مر في الكلام التاسع والثلثين فلا تميلوها ولا تخلوها من اسباب الكسر الفتكيرلانهم ينظرون اليها ولا تخلوها من حماتها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم لضعف الجبناء عن امساكها كما ضعف الاول والثاني عن امساكها يوم خيبر فانهزما بالفتح ويقيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يفتح الله عليه فلما كان الغد طاولت لاعطا

في ابيات قالها المعتزلي في فتح خيبر

لما وكل رجا ان يدفعها اليه فلم يدفعها الا الى امير المؤمنين وفي هذا المعنى قال الشارح المعتزلي في قصيدته التي قالها في فتح خيبر

وما انس لا انس اللذين تقدما ... وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
الى ان قال وعاقبه العليا بكفهما ... بنيران عبل الذراعين مقضوب
يمج منونا سيفه وسنانه ... ويلهب نارا غمده والانابيب
احضرهما ام حضرا خرج خاضب ... وذان هما ام ناعم الخد مخضوب
عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان بقاء النفس للنفس محبوب
ليكره طعم الموت والموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

الى اخر ما قال وقوله والمانعين الذمار منكم اي المدافعين عن حمى عليهم حفظه وحمايته فان من كان كذلك لا يترك الراية حتى يظفر او يقتل وعلله بقوله فان الصابرين على نزول الحقائق اي نزول الرايات منازلها او نزول ما يعرض لهم في الحرب من الحالات التي يجب ويحق الحماية عنها او نزول الامور الصعبة الشديدة كما فسره الشارح المعتزلي هم الذين يحفون براياتهم ويحيطون بها ويكتنفونها حفافيها وخلفها وامامها اي الجنبين والجنان ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها بل يلازمونها اشد الملازمة ويحفونها كمال المراقبة ويحاربون حولها ويضربون خلفها وامامها ثم قال اجزاء امرء قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وهو امر لهم بالمواساة يقول ليجزي وليكفي كل امرء منكم قرنه وكفوه وليواس اخاه بنفسه لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصيرا سائقين مقاومة الاخ المذكور فان ذلك قبيح كاسب للائمة ناشر عن دناءة الهمة اذ اولو العزم وذوو الهمم العالية لا يرضى احدهم بان يقاتل لخوا اثنين وهو ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه ثم اقسم بالغليظة فقال وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لحب البقاء في الحياة الدنيا لا تسلموا من سيف الاخرة اي من عذاب الله وعقابه سبحانه على فراركم وتخاذلكم وتسمية العذاب بالسيف اما مبني على الاستعارة او على المشاكلة وانتم لهاميم العرب اي سادتها واجوادها والسنام الاعظم اراد شرفهم وعلوهم على سبيل الاستعارة او التشبيه البليغ لان السنام اعلى اعضاء البعير اعلمها ان في الفرار من الجهاد موجدة الله وغضبه يوم الحساب والذل اللازم والعار الباقي في الاعقاب وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه يعني ان الفرار لا يزيد في عمر الفار ولا يحجز بينه وبين اليوم الذي قدر فيه موته كما قال تعالى في حق المنافقين المعللين في الرجوع يوم الاحزاب بان بيوتهم عورة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يعني قل للذين استاذنوك في الرجوع واعتلوا بان بيوتهم يخاف عليها لن ينفعكم الفرار من الموت او القتل ان كان حضر اجلكم فانه لا بد من واحد منهما ولا ينفعكم الهرب والفرار وان لم يحضر اجلكم وسلمتم من الموت والقتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا ايام قليلة ثم اكد الحث عليهم بالترغيب والتشويق فقال من رائح الى الله وذاهب الى رضوان الله سبحانه كالظمآن العطشان يرد الماء ويكون الجنة تحت اطراف العوالي واسنة الرماح وتحت ظلال السيوف اليوم تبلى الاخبار اي اخبار الحرب عن الثبات والفرار ويمتحن السرائر والضمائر من الايمان والنفاق والشجاعة والجبن وغيرها او يمتحن الاخبار من الاشرار والله لانا اشوق الى لقائهم اي الاعداء منهم الى ديارهم ثم دعا عليهم بقوله اللهم فان ردوا الحق وارادوا ابطاله فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم اي بدل اجتماعهم بالافتراق واتفاق قولهم بالاختلاف والنفاق الموجب للهزيمة وابسلهم بخطاياهم اي اهلكهم واسلمهم الى الهلاك ولا تنصرهم بما اكتسبوا من الاثم والخطاء كما قال سبحانه وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ثم عاد الى حد الخصم في الجهاد يحث الاصحاب على المقاومة والثبات فقال انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك متدارك متتابع يتلو بعضه بعضا يخرج منه النسيم والريح اللينة منه كما قال الشاعر

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

يعني ان هذه الطعنة لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها وانه لولا شعاع الدم لبان منها الضوء وضرب يفلق الهام ويشق الرؤس ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام اي يسقطها من مواضعها ونحو ما رواه عنه وقوله بالمنا

والجيوش تتبعها المناسر الاخرى وهو ان يغزونا بالكتائب وطوائف الجيوش تقصدنا وتتبعها الجلائب الطوائف الاخرى للنهب
من كل صوب وناحية لتصرعنا وتحمي عنها وحتى يجر ببلادهم الخميس بعد الخميس حتى تدعق الخيول في نواحي
ارضهم اي صفقا الى اخرها وباعنان مشاربهم ومسارحهم اي اطراف منابتهم ونواحيها **تكملة**
هذا الكلام رواه المحدث العلامة المجلسي بطرق متعددة واختلاف كثير احببت ان اورد ما رواه طلبا لمزيد الفائدة فاقول
روى في البحار من الكافي عن مالك بن اعين قال حرض امير المؤمنين الناس بصفين فقال ان الله عز وجل قد دلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفي بكم على الخير الايمان بالله والجهاد في سبيل الله وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن
طيبة في جنات عدن وقال جل وعز ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم
كالبنيان المرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا على اطراف الرماح
فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار
ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ
ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم
في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول وقد
كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها وعقبه من بعده واعلموا ان اهل الحفاظ هم الذين
يحفون براياتهم ويكتنفونها ويصيرون حفافيها ووراءها وامامها ولا يضيعونها ولا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها رحم الله امرأ واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة
ويأتي بدناءة وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الاثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه ينظر اليه وهذا فمن
يفعله يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله عز وجل فانما مردكم الى الله وقد قال الله عز وجل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة فاستعينوا
بالصبر والصدق فانما ينزل النصر بعد الصبر فجاهدوا في الله حق جهاده ولا قوة الا بالله وفي كلام له آخر واذا لقيتم هؤلاء
القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا بدأوا بكم فانهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الاضراس فانه انبا
للسيوف عن الهام وغضوا الابصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال واقلوا الكلام فانه اطرد للفشل واذهب بالوهل ووطنوا
انفسكم على المبارزة والمنازلة والمجادلة واثبتوا واذكروا الله عز وجل كثيرا فان المانع للذمار عند نزول الحقائق
هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويضربون حافتيها وامامها واذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد وعليكم بالتحامي
فان الحرب سجال لا يشتدن عليكم كرة بعد فرة ولا حملة بعد جولة ومن القى اليكم السلام فاقبلوا منه واستعينوا بالصبر فان
بعد الصبر النصر من الله عز وجل ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وفي البحار من الارشاد
قال من كلامه ايضا في هذا المعنى في تحضيضه على القتال يوم صفين معاشر الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تشفي بكم على الخير العظيم الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة
في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر
وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط
للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها
الا في ايدي شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقائق اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها
رحم الله امرأ منكم آسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك الآثم ويأتي به دناءة
ولا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر والصلوة والصدق
في النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر هذا وقد مر اكثر الفقرات الاخيرة من هذا الكلام في ضمن شرحه في رواية

نصر بن مزاحم عن الشعبي في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين عند ذكر كيفية التحكيم فليراجع ثمة **بيان** ما لعله يحتاج الى التفسير
من الفاظ الروايتين فاقول قال الجوهري رصصت الشيء رصا الصقت بعضه ببعض ومنه بنيان مرصوص والحفاظ
بالكسر الذب عن المحارم وحفافاها جانباها يعني يكتنفونها او يقوله يصيرون ايضا على سبيل التنازع قال في البحار وفي
بعض النسخ وعاينها بدون العطف فهو الامام والوراء وكذا الرجل نفس لعذره صمليهم قوله ع ومدوا جباه الخيول
ووجوه الرجال قال في البحار لعل المراد بها تسوية الصفوف واقامتها راكبين وراجلين او كناية عن تحريكها وتوجيهها الى جانب
العدو والوهل الضعف والفزع وقوله فان الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين بالسجل يكون لكل واحد
منهم سجل والسجال الدلو الكبير والسلم الاستسلام وقد مر تفسير ما يحتاج الى التفسير في شرح المتن **تذكرة**
قد تقدم منا في شرح الكلام الخامس والستين شطر من وقايع صفين واوردنا تمام وقايعها في شرحه وشرح سائر الخطب
المتقدمة عليه حسبما مرت الاشارة اليها هنا فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع ثمة **الترجمة** از جمله كلام
بلاغت نظام آن جنابست در تحريص وترغيب اصحاب خود بر مقاتله ومحاربه معويه واصحاب او كه فرموده پس مقدم دارند
زره پوش را وموخر نمائيد عارى از زره را وبگزيد بدندانها پس بدرستيكه آن باعث زيادتي دور كننده شمشيرها است از كاسهاى سر
دندانها باز گردانند تن شمشيرها را از سرها وپيچيده شويد در اطراف نيزهها پس بتحقيق كه آن پيچيدن حركت دهنده تر است
نيزهها را از نفوذ وفرو خوابانيد ديدهها را پس بدرستيكه آن موجب زيادتي ثبات دل است واراميده تر است سكون قلبها را
وترك كنيد بلندى آوازها را پس بدرستيكه آن راننده تر است عجز را وعلم خودتان پس ميل ندهيد آن را وخالى نگذاريد آن را
ومگردانيد آن را مگر بدست شجاعان خودتان ومگر بدست كسانيكه بازدارندگانند غيرت را از شما در وقت مصايب ونزول
كسانيكه صبر نمايند در نزول حقيقه كار بدرستيكه حفظ كنندگان بجانب ايشان اشخاصى هستند كه احاطه ميكنند بعلمهاى
خود ودور آنها را ميگيرند از دو جانب چپ وراست آنها واز پس آنها وپيش آنها يعنى محافظت ميكنند علمها را از جهات
دبر تاخر نميكنند از آن علمها تا تسليم كنند آنها را باعدا وپيش نميافتند از آنها تا اينكه تنها گذارند آنها را بايد كه كفايت كند
مرد كفو خودش را وبرادر خود ومواسات كند با برادر خود بنفس خود ووا نگذارد قرين وكفو خود را بر برادر خود تا مجتمع
شود بر او قرين خودش وقرين برادر او پس كسب كند ملامت را وقسم بخدا اگر بگريزيد از شمشير دنيا سالم نمانيد از شمشير آخرت وحال آنكه شما
اشراف عرب هستيد ومهتران بزرگان وبدرستيكه در گريختن از جنگ غضب خدا وذلت لازمى خوار
هميشگى است عار وسركوبى باقى است وبدرستيكه فرار كننده افزون زياده كننده نيست در عمر خود وباز داشته شد
نيست ميان او وميان روز موعود خود كسيكه دور است آيا كيست فريادرسى مثل تشنه اينكه وارد شود بر آب بهشت در زير
در زير اطراف نيزهها بلند شده امروز امتحان كرده ميشود خبرها بعنى دركار اكر كند اين قوم بيبنايند خود را
پس پراكنده نما جماعت ايشان را ومتفرق كردان سخنان باطل ايشان را وهلاك بكردان ايشان را بگناهان خودشان ايشان هرگز زايل
نميشوند از موقفهاى خودشان تا بزنند نيزه زدنى كه خارج شود از او نسيم وبزنند ضربتى كه بشكافد كاسه سر را
وبيندازند استخوانها را وبيفكنند بازوها وقدمها را وتا آنكه انداخته شوند لشكرهائى كه مقدمه لشكر ديگر باشند كه
تابع شود با ايشان مقدمة الجيش ديگر وسنگسار شوند بلشكرهائى كه بتعقيب آيد با ايشان لشكرها جمع شده از
هر طرف تا آنكه كشيده شود در شهرهاى ايشان سپاه كه در عقب باشد سپاه ديگر وتا آنكه بكوبند اسبان بسمهاى خود در
آخر بلاد ايشان وبنواحى مراعى وچراگاههاى ايشان يعنى اگر مبدر كوشش نشود در جهاد ايشان ... خود بر نخواهند باشت

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم وهو المائة والخامس والعشرون من المختار في باب الخطب

ورواه الطبرسي في الاحتجاج الا قوله لا ولا يبغي نحوه قال عليه السلام انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا

والرسول لغرض ردّه الى الله

القرآن وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدّفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه
الرّجال ولمّا دعانا القوم إلى أن نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله تعالى وقد
قال سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه وردّه إلى الرّسول أن نأخذ بسنّته فإذا
حكم بالصّدق في كتاب الله فنحن أحقّ النّاس به وإن حكم بسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله فنحن
أولاهم به وأمّا قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلاً في التّحكيم فإنّما فعلت ذلك ليتبيّن الجاهل ويتثبّت
العالم ولعلّ الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمّة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبيّن الحقّ وتنقاد
لأوّل الغيّ إنّ أفضل النّاس عند الله من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل و
إن جرّ إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدّوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحقّ لا يبصرونه وموزعين
بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطّريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عزّ يعتصم إليها
لبئس حشّاش نار الحرب أنتم أفّ لكم لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم فلا أحرار صدق عند
النّداء ولا إخوان ثقة عند النّجاء **اللغة** (الدفّتان) من المصحف جانباه المكتنفان به والتّرجمان وزان زعفران
وعنفوان وريهقان مفسّر اللّسان باللّسان الآخر والتّاء أصليّة والألف والنّون زائدتان والفعل ترجم والتّبيّن
يستعمل لازماً ومتعدّياً والتّثبّت التّأنّي في الأمور والهدنة بالضّمّ المصالحة والدّعة والسّكون والأكظام جمع كظم
كالأسباب جمع سبب مخرج النّفس من الحلق وكرثه الغمّ وأكرثه اشتدّ عليه وبلغ منه المشقّة وتاه يتيه تيهاً تحيّر وضلّ أو تكبّر
وأتيتم بالبناء على المفعول جاءكم ... وقال الجوهري وزعته بالشّيء أغريته به وجفاة جمع جاف من جفا
السّرج عن ظهر الفرس نبا وارتفع ونكب عن الطّريق ينكب نكوباً من باب قعد عدل ومال والزّافرة من الرّجل خواصّه وأنصاره والحشّاش
بضمّ الحاء وتشديد الشّين جمع حاش وهو الموقد للنّار والحشاش بالكسر والتّخفيف وهو ما يحرّك به النّار أي يوقد
والبرح الشّدّة وفي بعض النّسخ بالتّاء وهو الحزن والنّجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل جادلته جدالاً وضاربته ضراباً
الاعراب قوله بين الدّفّتين ظرف لغو متعلّق بقوله مستور أو مستقرّ صفة لخطّ أو حال من ضمير مستور ومثله
في احتمال الوصفيّة والحاليّة جملة لا ينطق وقوله ولعلّ الله أن يصلح لعلّ حرف موضوع للتّوقّع وهو التّرجّي للمحبوب و
الإشفاق من المكروه وتنصب الاسم وترفع الخبر مثل سائر الحروف المشبّهة بالفعل وتقترن خبرها كثيراً بأن كما في هذا
المقام وفي قوله لعلّك يوماً أن تلمّ ملمّة عليك من اللّائي يدعنك أجدعا حملاً لها على عسى لاشتراكهما في الدّلالة
على الرّجاء على سبيل الإنشاء فإن قلت أن تجعل مدخولها في تأويل المصدر وعليه فكيف يصحّ الحمل في قوله لعلّ الله أن يصلح
وقولك لعلّ زيداً أن يقوم إذ الحدث لا يكون خبراً عن الجثّة قلت هذا إشكال تعرّض له علماء الأدبيّة وأجابوا عنه وتفصّوا
عنه بوجوه أحدها أن يقدّر ههنا مضاف إمّا في الاسم أو في الخبر فمعنى عسى زيد أن يقوم عسى زيد ذو أن يقوم أو ...
فيه بأنّه تكلّف لم يظهر هذا المضاف إلى اللّفظ أبداً لا في الاسم ولا في الخبر وثانيها أنّ أن زائدة وردّ بأنّ أن لو كان زائدة لم يلزم
إلّا مع بعض الكلم ولزومها مطّرداً في موضع معيّن مع أيّ كلمة كانت بعيد وثالثها ما قاله الكوفيّون وهو أنّ أن مع الفعل في
محلّ الرّفع بدلاً ممّا قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الّذين لم يقاتلوكم في الدّين إلى قوله أن تبرّوهم أي لا
ينهاكم الله عن أن تبرّوهم قال نجم الأئمّة والّذي أرى أنّ هذا وجه قريب فيكون في نحو عسى زيد ... أن يقوموا أحدنا
لما كان بدلاً من الفاعل مكان الفاعل في المعنى أيضاً إنّما هو الّذي هو المبدل منه لأنّ عسى بمعنى يتوقّع فمعنى عسى زيد
يقوم أي يتوقّع ويرجى قيامه وإنّما غلب فيه بدل الاشتمال لأنّ فيه إجمالاً ثمّ تفصيلاً وفي إبهام الشّيء ثمّ تفسيره وقع
عظيم لذلك الشّيء في النّفس وقوله فلا تؤخذ بأكظامها عطف على قوله يصلح وقوله حيارى وجفاة ونكباً بالجرّ صفة
لقوم وقوله وما أنتم بوثيقة بالجرّ على حذف المضاف والموصوف أي بذي وثيقة وبرحاً منصوب ... وقوله لا
يعدلون به إمّا بمعنى ... على ما ذهب إليه الكوفيّون في قوله تعالى فاسئل به خبيراً أي عنه ... وفي بعض النّسخ بدل به
أي أصله بمعناه الأصلي **المعنى** اعلم أنّ هذا الكلام له عليه السّلام في مقام الاحتجاج على الخوارج حين أنكروا

تحقيق الكلام في لفظ لعلّ

الأغرّ ... مطلوع الأنف ... عليك نازلة من نوازل الدّهر ... الصفحة من ...

احتجاج ابن عبّاس مع الخوارج

عليه السّلام التّحكيم وقد مضى في شرح الخطبة الخامسة والثّلاثين كيفيّة التّحكيم وبدء خروج الخوارج وفي شرح الخطبة الثّالثة
والثّلاثين احتجاجاته عليه السّلام معهم من كتاب المناقب لابن شهرآشوب وكشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي ونقول هنا ما رواه الطّبرسي
في الاحتجاج احتجاجه معهم نحو ما قدّمناه من المناقب ولا بأس بإيراده هنا لاختلاف الرّوايتين وتوضيحاً للمقام و
تأكيداً لما تقدّم فأقول قال روي أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام أرسل عبد الله بن العبّاس إلى الخوارج وكان بمرأى منهم و
مسمع قالوا له في الجواب إنّا نقمنا يا ابن عبّاس على صاحبك خصالاً كلّها مكفّرة موبقة تدعو إلى النّار أمّا أوّلها فإنّه
محا اسمه من إمرة المؤمنين ثمّ كتب بينه وبين معاوية فإذا لم يكن أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلسنا نرضى بأن يكون
أميرنا وأمّا الثّانية فإنّه شكّ في نفسه حين قال للحكمين انظرا فإن كان معاوية أحقّ بها فأثبتاه وإن كنت أولى بها
فأثبتاني فإذا هو شكّ في نفسه ولم يدر أهو المحقّ أم معاوية فنحن فيه أشدّ شكّاً والثّالثة أنّه جعل الحكم إلى غيره وقد كان
عندنا أحكم النّاس والرّابعة أنّه حكّم الرّجال في دين الله ولم يكن ذلك إليه والخامسة أنّه قسم بيننا الكراع و
السّلاح يوم البصرة ومنعنا النّساء والذّرّيّة والسّادسة أنّه كان وصيّاً فضيّع الوصيّة قال ابن عبّاس قد سمعت
يا أمير المؤمنين مقالة القوم وأنت أحقّ بجوابهم فقال نعم ثمّ قال يا ابن عبّاس قل لهم ألستم ترضون بحكم الله وحكم
رسوله قالوا نعم قال أبدأ بما بدأتم به في بدء الأمر ثمّ قال كنت أكتب لرسول الله صلّى الله عليه وآله الوحي والقضايا والشّروط والأمان يوم صالح
أبا سفيان وسهيل بن عمرو فكتبت بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا ما اصطلح عليه محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبو سفيان صخر بن حرب وسهيل بن عمرو
فقال سهيل إنّا لا نعرف الرّحمن الرّحيم ولا نقرّ أنّك رسول الله ولكنّا نحسب ذلك شرفاً لك أن تقدّم اسمك قبل أسمائنا وإن
كنّا أسنّ منك وأبي أسنّ من أبيك فأمرني رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال اكتب مكان بسم الله الرّحمن الرّحيم باسمك اللّهمّ فمحوت ذلك وكتبت
باسمك اللّهمّ ومحوت رسول الله وكتبت محمّد بن عبد الله فقال لي إنّك تدعى إلى مثلها فتجيب وأنت مكره وهكذا كتبت بيني وبين
معاوية وعمرو بن العاص هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين ومعاوية وعمرو بن العاص فقالا لقد ظلمناك إن أقررنا أنّك أمير
المؤمنين وقاتلناك ولكن اكتب عليّ بن أبي طالب فمحوته كما محا رسول الله صلّى الله عليه وآله فإن أبيتم ذلك فقد جحدتم فقالوا هذه لك خرجت منها
وأمّا قولك إنّي شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظرا فإن كان معاوية أحقّ بها منّي فأثبتاه فإنّ ذلك لم يكن شكّاً منّي ولكنّي
أنصفت في القول قال الله تعالى وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ولم يكن ذلك شكّاً وقد علم الله أنّ نبيّه على الحقّ
قالوا وهذه لك قال وأمّا قولكم إنّي جعلت الحكم إلى غيري وقد كنت عندكم أحكم النّاس فهذا رسول الله صلّى الله عليه وآله قد جعل الحكم إلى سعد
يوم بني قريظة وقد كان من أحكم النّاس وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فتأسّيت برسول الله صلّى الله عليه وآله قالوا و
هذه لك بحجّتنا قال وأمّا قولكم إنّي حكّمت في دين الله الرّجال فما حكّمت الرّجال وإنّما حكّمت كلام ربّي الّذي جعله الله حكماً
بين أهله وقد حكّم الله الرّجال في طائر فقال ومن قتله منكم متعمّداً فجزاء مثل ما قتل من النّعم يحكم به ذوا عدل منكم فدماء
المسلمين أعظم من دم طائر قالوا وهذه لك بحجّتنا قال وأمّا قولكم إنّي قسمت يوم البصرة لمّا أظفرني الله بأصحاب الجمل الكراع
والسّلاح ومنعتكم النّساء والذّرّيّة فإنّي مننت على أهل البصرة كما منّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على أهل مكّة فإن كانوا عدوا علينا أخذناهم
بذنوبهم ولم نأخذ صغيراً بكبير وبعد فأيّكم كان يأخذ عائشة في سهمه قالوا وهذه لك بحجّتنا قال وأمّا قولكم إنّي كنت
وصيّاً فضيّعت الوصيّة فأنتم كفرتم وقدّمتم عليّ وأزلتم الأمر عنّي وليس على الأوصياء الدّعاء إلى أنفسهم إنّما يبعث الأنبياء
عليهم السّلام فيدعون إلى أنفسهم وأمّا الوصيّ فمدلول عليه مستغن عن الدّعاء إلى نفسه وذلك لمن آمن بالله ورسوله ولقد
قال الله تعالى ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً فلو ترك النّاس الحجّ لم يكن البيت ليكفر بتركهم
إيّاه ولكن كانوا يكفرون بتركهم لأنّ الله قد نصبه لهم علماً وكذلك نصبني علماً حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يا عليّ أنت منّي بمنزلة
هارون من موسى وأنت منّي بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فقالوا وهذه لك بحجّتنا فادعوا فرجع بعضهم وبقي منهم أربعة آلاف
لم يرجعوا ... فقاتلهم وقتلهم إذا عرفت ذلك فأقول إنّه قد ظهر لك من هذه الرّواية ومن رواية المناقب
المتقدّمة أنّ من جملة ما نقم الخوارج عليه عليه السّلام تحكيمه للرّجال ومن جملته أنّه ضرب للتّحكيم أجلاً معيّناً فأشار في هذا الكلام إلى دفع
شبهتهم ... في ردّ الأولى ودفعها أنّ دعواكم على تحكيم الرّجال غير صحيحة لأنّا لم نحكّم الرّجال وإنّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن

انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من مفسر وترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
اي اهل الشام الى ان نحكم بيننا القرآن حسبما مر تفصيله في شرح الخطبة الخامسة والثلثين لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله سبحانه وقد ذم الله اقواما على ذلك حيث قال واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون
بل لا بد لنا من التسليم والاجابة امتثالا للامر وتحاشيا عن [illegible] قال عز من قائل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولما
كان الرد الى الله والرسول مجملا محتاجا الى التفسير والبيان فسره بقوله فرده الى الله سبحانه ان نحكم بكتابه العزيز ورده الى
الرسول ان نأخذ بسنته [illegible] فاذا حكم بالصدق في كتاب الله اي بقول مطابق للواقع لا بتفسير عن رأي واعتقاد فاسد
فنحن احق الناس به اي بالله او بكتابه فلو عملوا بالحكم الصدق المستنبط من الكتاب لوجب تفويض الحكم بخلافتنا [illegible]
التابعين لنا الا ان الله سبحانه قد قال فيه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وان حكم بسنة رسول الله بالحق لا بتأويله
عن هوى النفس فنحن اولاهم بها اي بالسنة وفي بعض النسخ به اي بالحكم الحق المستفاد من السنة ولا سيما بالرسول لقوله
فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وغيرها مما فيه من الاخبار الدالة على اولويته حسبما قدمناه في
في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وغيرها ايضا ومحصل جوابه عليه السلام انه لما نقموا عليه بتحكيم الرجال اجاب
بان القوم لما رفعوا المصاحف على الرماح ودعونا الى كتاب الله سبحانه والعمل بحكمه لم يسعنا التولي والاعراض
وان كان غرضهم في التحاكم اليها في الباطن كفرا وعدوانا فاجبناهم الى غرضهم ورضينا بالتحكيم بالقرآن و
حيث ان القرآن خط مسطور محتاج الى المفسر والمترجم فرضينا الرجلين ليحكما بالتفسير والترجمة فالحكم
في الواقع والحقيقة هو القرآن لا الرجلان وانما وجوهما توصلا الى التفسير والبيان وحاجة الى المفسر والترجمان مع
انه قدم عذره من ان رضاءه بالتحكيم كان جبارا واضطرارا لا رغبة واختيارا ولما كان هناك مظنة ان يقال
بعد ما رضيت بالحكمين ولو من باب الاضطرار الى الترجمة فهلا انفذت قولهما ولم لم ترض بحكمهما فاجاب عنه بان الواجب علينا
اتباعهما لو كانا يحكمان في السنة والكتاب بالصدق والصواب ولو حكما بالحق لكنا [illegible] ولكنهما حكما بالهوى والخطاء فلا يجب
علينا الرضا والاتباع ولا التنفيذ والامضاء هذا والعجب من الشارح المعتزلي حيث ذكر في هذا المقام سؤالا وجوابا
ملخصه انه اذا كان البناء على تفسير الرجلين و [illegible] وحكمهما في واقعة اهل العراق واهل الشام بما في القرآن دلالة عليه
من الحكم فلم اختلفا فيها في تفسيره وتأويله واستدلال كل منهما بدليل يوافق غرضه وتفسير كل منهما الاية الواحدة على ما يطابق
وامر ذلك ليس فيه نص صريح يحسم مادة النزاع في موضع الخلاف من البين واجاب بان الحكمين لو تأملا الكتاب حق التأمل لوجدا
فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعوية لم يكن مخالفا
في هذه المسئلة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله ص على ان اختيار خمسة من
صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين خمسة من صلحاء الصحابة بل
خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه فقد ثبت ان الكتاب لو تؤمل حق التأمل لكان الحق مع اهل
العراق ولم يكن لاهل الشام ما يقدح في استنباطهم المذكور انتهى كلامه هبط مقامه اقول اما قوله ان الحكمين لو تأملا
الكتاب لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين فهو حق لا ريب فيه لان الايات الدالة على خلافته كثيرة
لا تحصى قد مضى جملة منها في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية واشرنا الى بعضها هنا ايضا واما قوله ان
فيه النص الصريح على حجية الاجماع فلا يخفى ما فيه من الخبط والخطاء لانه مع وجود النص من القرآن على اصل الخلافة
لا داعي الى اقامة النص على حجية الاجماع ثم الاستدلال به على خلافته انما هو اشبه شيء بالاكل من القفاء ولعل الداعي
انما التزم به لاجل حماية الحمى وذبا عن الخلفاء لانه لو التزم بوجود النص على اصل الخلافة لم يجد بدا من الالتزام
ببطلان خلافة معوية وفي ذلك ابطال لما اختاره من المذهب والدعوى فعدل عن النص وقال ان في القرآن نص صريح
على حجية الاجماع ولعل الايات التي استدل بها الجمهور عليها من قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين

له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
وغير ذلك مما استدلوا بها ليس شيء منها بل كلها غير خالية عن المناقشة والنقاش كما نبه عليه الفحول في كتب الاصول ومن نظر
الى كتابي التهذيب ونهاية للعلامة الحلي طاب ثراه يجد صدق ما قلناه وبعد التنزل والتسليم اقول غاية الامر ان هذه الادلة
من قبيل الظواهر لا من قبيل النصوص ثم لا ادري ماذا اريد بقوله فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله الى قوله وصحة
خلافته واي شيء كان غرضه من اقحامه في البين مع عدم ربطه بالدعوى وعدم الحاجة اليه في اثبات المدعى لانه اذا دل
الدليل من القرآن على حجية الاجماع وقام الاجماع على خلافة امير المؤمنين فثبت خلافته من غير حاجة الى مقدمة
اخرى اللهم الا ان يقال بان غاية ما دل عليه القرآن هو حجية الاجماع واما ان المعتبر في حصول الاجماع على التعيين هو
اتفاق الكل او يكفي اتفاق البعض وعلى الثاني فاقل ما يحصل به هل هو اتفاق سبعة او خمسة او ثلثة ام يكفي الاثنان
كما ذهب الى كل منها قوم فهذا شيء لا دلالة في القرآن عليه فاحتيج في تعيين القدر المعتبر في حصوله الى دليل آخر
هو هذه المقدمة لاثبات ان المعتبر فيه هو اتفاق الخمسة الزائد فعلى هذا فلا تكون تلك المقدمة مستغنى عنها
اذ على فرض اعتبار اتفاق الكل في حصوله لا ينهض هذا الدليل على اثبات المدعى كما لا يخفى الا انه يتوجه عليه انه بعد
اشتراط اعتبار الخمسة في مقام الاختيار والبيعة لا بد له من الالتزام ببطلان خلافة ابي بكر لما قدمته في المقصد
الثاني من المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية من ان خلافته انعقدت لا ببيعة غير عمر وابي عبيدة وسالم و
لم يكن هنا الخمسة نفر قد مضى تحكاية كلام صاحب المواقف وشارحه ما يطلعك على ذلك هذا المقام ولو سلمنا
وجود خمسة ايضا لما يجديه لاشتراطهم في الخمسة منها ان يكونوا من صلحاء المسلمين ومن الواضح ان الصلحاء يومئذ
لم يكونوا من الذين [illegible] الا المنافقين وانما ابا [illegible] وعصيانهم لا نعام وتخلف عنه جل الصحابة فيلتزم
امير المؤمنين ثم اخرجوا ملببين وبايعوا مكرهين كما عرفت ذلك كله في مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها هذا كله
على التنزل والمماشاة والا فقد قدمنا في مقدمات الخطبة المذكورة من ان الامامة لا تكون الا بالنص من الله ورسوله
لاشتراط العصمة فيه التي لا يعلمها الا الله ورسوله وانه لا تنعقد ببيعة اجلاف العرب ولا اشرافها [illegible]
بيعتهم فافهم ثم قال ع واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم
فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة
امر هذه الامة [illegible] فيعجل عن تبين الحق وينقاد
لاول الغي [illegible] وترك ضرب الاجل بينه وبينهم
المتقين عنهم لالجائهم الا رفاق وضيق الخناق الى البقاء على الجهل والتمادي للانقياد الى الغي والغرور وعدم ظهور
وجه الحق والهدى [illegible] ان افضل الناس عند الله سبحانه من كان العمل بالحق
احب اليه وان نقصه وكرثه [illegible] من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده
ثم قال فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم اي [illegible] الشيطان واستحوذ عليكم [illegible]
وخطب عليكم الشبهة [illegible] على الجهاد وقال استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه
عنه لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به [illegible] عن الكتاب
[illegible] نكب عن الطريق [illegible] ما انتم
بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها [illegible] عند براز الابطال [illegible] نار الحرب
انتم اف لكم لقد لقيت منكم [illegible] يوما اناديكم جهارا [illegible] الحرب
[illegible] تكتمون السر [illegible]
الترجمة [illegible]

شبهه خوارج فرموده بدرستى ما حكم نكرديم مردمان را بلكه حكم قرار داديم ما قرآن را و اين قرآن خط نيست كه خطى است نوشته شده ميان دو جلد كه نطق نمى كند بزبان و ناچار است مر او را از ترجمان و جز اين نيست كه گويا ميشود از ان مردمان و هنگامى كه دعوت كردند ما را قوم معويه ملعون بانكه حاكم كردانيم در ميان خود قرآن را نشديم گروهى كه اعراض نمايد از كتاب خدا و حال انكه فرموده در كتاب مجيد خود فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول يعنى پس اگر نزاع كرديد در چيزى از امور دنيا و اخرت پس رد كنيد انرا بسوى خدا و رسول پس رد كردن شىء متنازع فيه بسوى خدا انست كه حكم كنيم با كتاب خدا و رد كردن ان بسوى رسول انست كه اخذ كنيم سنت طريقه او را پس اگر حكم كرده شود بصدق و راستى پس ماسزاوارترين مردمانيم بان و اگر حكم كرده شود بسنت رسول الله پس ما اولى ترداريم بان و اما قول شما كه چرا كردانيد در ميان خود و ميان ايشان مدتى معين در تحكيم پس جز اين نيست كه كرديم اين را تا دانا شود جاهل و تامل نمايد عالم و شايد كه خداوند اصلاح نمايد در اين مدت مصالحه امر اين امت را و بستكى نيفتد و كرفته نشود مجارى نفس تا پس شتاب نمايد شويد از دانستن حق و كرديدن نهاده شويد مر اول كمراهى بدرستى افضل مردمان در نزد خداوند كسى كه عمل كردن بحق محبوب تر باشد بسوى او اگر چه نقصان برساند و اندوه كين نمايد و را از عمل كردن بباطل اگر چه جلب منفعت كند بسوى او پس بكجا مى بريد شما افتاده شما و از كجا امده شديد يعنى از كجا امد شما شيطان لعين بسوى شما مهيا شويد براى رفتن بسوى جماعتى كه حيران و سر كردانند از راه حق كه نمى بينند انرا و الهام شده اند بظلم و ستم كه عدول نمى كنند از ان از فهم مضامين كتاب دور كشند كاسنند از راه صواب نيستند شما صاحبان وثوق كه تمسك بشود بان و نه اعوان عزت كه چنك زده شود بانها هر انيه فرومانند كان اتش جنك بد است شما دلتنگى با شما از اهل اين ملاقات از شما باشد و انيت بلند كه صدا ميكم شما را از براى جنك در راه خدا و بات روز فتح و ميكم با شما از يك امور اعداء ايشان پس نيستيد شما از مردانيكه صفت ازادى و حميت بوده باشند ... برادران كه اعتماد شود با ايشان وقت سختى

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء وتصيير الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولى السابقات والشرف وهو المائة والسادس والعشرون من المختار في باب الخطب

وقد روى بطريق آخر على اختلاف نطلع عليه اتأمرونّى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما امّ نجم في السماء نجما لو كان المال لى لسوّيت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم فان زلّت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشرّ خدين والأم خليل **اللغة** الأسوة بالضم القدوة وتصيير الناس اسوة بينهم كان كلا منهم قدوة لصاحبه وتأمرونّى بالتشديد اصله تأمرونني بنونين فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية قال تعالى افغير الله تأمرونّى اعبد ايّها الجاهلون وولّيت الشيء وعليه توليت ولّيت امره وفى بعض النسخ ولّيت بالبناء على المفعول من باب التفعيل اى ولانى الله عليه وطار حول الشيء يطور طورا اذا حام وما سمر سمير قال في القاموس السمر محركة الليل وحديثه وما افعله ما سمر سمير اى ما اختلف الليل والنهار قال الطريحى سمر فلان اذا تحدث ليلا والاسمار هم الذين يتحدثون ليلا قال وفى حديث على عليه السلام لا يكون ذلك ما سمر سمير اى ما اختلف

الليل والنهار والمعنى لا يكون ذلك ابدا وهو من كلام العرب يقولون ما افعله ما سمر السمير قال الجوهرى وابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما تقول لا افعله ما سمر ابنا سمير اى ابدا ولا افعله السمر والقمر اى ما دام الناس يسمرون فى ليلة القمر وفى شرح المعتزلى السمير الدهر وابناه الليل والنهار والخدين الصديق من خادنت الرجال اى صادقته **الاعراب** الباء فى قوله بالجور للمقابلة وفى قوله ولّيت عليه المثل للتعدية والباقى واضح **المعنى** اعلم ان سنة رسول الله قد كانت جارية فى تقسيم بيت المال والفيء والصدقات على العدل والتسوية من غير ترجيح وتفضيل لاولى الشرف والسابقات على غيرهم ولما ولى ابو بكر حذا حذوه ولما ولى عمر ترك السنة وبنى فى العطية على الترجيح والتفضيل حسب ما نطلع عليه سيفضيل ولما ولى عثمن بلغ فى ذلك الغاية واعطى الناس على ما اراد وسلك فى الاعطاء اليهم بمقتضى هويه حسب ما عرفته فى شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية فلما قام امير المؤمنين بالامر وقد كان الناس اعتادوا التفضيل والترجيح ازمنة متطاولة ومدة متمادية واراد التسوية فى العطية والعمل بسنة الرسول شق ذلك على الناس وصعب عليهم تغيير العادة وكان سببا لنقض البيعة من زبير وطلحة واكد اسباب تقاعد الناس عنه هم ولحوقهم بمعوية حيث داوا من الصنيعة حسب ما عرفته فى شرح الخطبة الرابعة والثلثين فعند ذلك مشى اليه طائفة من اصحابه وسألوه تفضيل اولى السابقات والشرف فى العطاء اى تفضيل ذوى الخصال الحميدة من السبق فى الاسلام والهجرة والحروب من البدر والاحزاب وسائر الحروب وذوى المجد والشرف والمتصفين بعلو الحسب والنسب فلما سألوه ذلك اجابهم عليه السلام بقوله اتأمرونّى ان اطلب النصر بالجور استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اى كيف تأمرونني ان اطلب النصر بالجور والظلم فى حق من وليت عليه وملكت امره من المسلمين الذين لا سوابق لهم ولا شرف فى حسبهم ونسبهم بنقصهم فى العطاء عن غيرهم وبخسهم حقهم كما فعله عمر وعثمن والله ما اطور به ما سمر سمير اى خلف الليل والنهار وما امّ نجم فى السماء نجما الا ان النجوم لا يزال يقصد بعضها بعضا بحركتها لو كان المال لى لسوّيت بينهم بمقتضى سيرة الرسول وسنته وقضاء لحق المواساة فكيف وانما المال مال الله والفقراء عيال الله فلا ينبغى ازواء ماله عن عياله وصرفه الى غيرهم ثم نبّه على مفاسد صرف المال فى غير اهله بقوله الا وان اعطاء المال فى غير حقه تبذير واسراف فقد نهى الله عنه وقال ان المبذّرين كانوا اخوان الشياطين وقال ولا تسرفوا انّه لا يحب المسرفين وهو يرفع صاحبه فى الدنيا ويضعه فى الآخرة ويكرمه عند الناس ويهينه عند الله ثم نبّه على ما يترتب على وضع المال فى غير محله فى الدنيا بقوله ولم يضع امرؤ ماله فى غير حقه ولا عند غير اهله رجاء للمكافات والجزاء او توقعا للشكر والثناء الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم فان زلّت به النعل يوما اى اناه عثار وافتقر يوما فاحتاج الى معونتهم فهم اذا شرّ خدين وصديق والأم خليل ورفيق كما هو معلوم بالتجربة مشاهد بالعيان **تنبيه** قد اشرنا الى ان اول من فتح باب التفضيل فى الصدقات لاولى الشرف والسابقات هو عمر بن الخطاب فحذا حذوه عثمن بن عفان وتبعهما معوية بن ابى سفيان فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم وغيّروا سنة رسول الله وكان ذلك من اعظم المطاعن على فاتح الباب حيث خالف السنة والكتاب وترتب على ذلك من المفاسد ما لا يحصى ومن البدعات ما لا تستقصى ولا بأس باشباع الكلام فى هذا المرام تنبيها على ما ترتب عليه من المفسدات والآثام **فاقول قال الشارح** المعتزلى فى شرح هذا الكلام واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأى ابى بكر وعلى فيه واحد وهو التسوية بين المسلمين فى قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعى واما عمر فانه لما ولى الخلافة فضّل بعض الناس على بعض ففضّل السابقين على غيرهم وفضّل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضّل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضّل العرب على العجم وفضّل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابى بكر ايام خلافته فلم يقبل وقال ان الله لم يفضّل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء ولم يخص قوما دون

فلما افضت اليه الخلافة عمل بما اشار به اولا **قال** وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى ان هذه المسئلة ٣
محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عندنا اولى لا سيما اذا اعتضده
موافقة ابي بكر وان صح الخبر ان رسول الله سوى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها لان فعله كقوله
انتهى **اقول** كون المسئلة منصوصة لا اجتهاد فيها بحيث لا تعرف والاجتهاد في مقابل النص باطل **وقال**
الشارح في شرح الكلام المائتين والاربعة والعشرين عند ذكر مطاعن عمر انه كان يعطي من بيت المال ما
لا يجوز حتى انه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى
الواصل اليهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض الى
ان قال ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحدث في
اخبار عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة
فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله وذوي قرابته فبدأ بالعباس **قال ابن الجوزي**
وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروي انه فرض له اثنا عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات
رسول الله لكل واحدة عشرة الاف وفضل عائشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند
رسول الله فاذا اخذت فشانك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة
الاف فقالت عائشة ان رسول الله كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر والحق هؤلاء الثلث بسايرهن ثم فرض
للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة الاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف وقد قيل
انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة الاف ثم فرض لمن
شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله الفين
وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك **قال
ابن الجوزي** وروى السائب بن يزيد ان عمر كسا اصحاب النبي فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين
فبعث الى اليمن فاتي لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الان طابت نفسي قال ابن الجوزي واما ما اعتمده في النساء
فانه جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على
ثلثمائة وجعل نساء اهل القادسية على مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك **قال** الشارح بعد ذلك
ما اوردناه ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وتركهم الانكار لذلك لكان كافيا
وقال ثمة ايضا بعد ما ذكر جواب قاضي القضاة عن ذلك الطعن واعتراض المرتضى عليه بان تفضيل الازواج
لا سبب فيه يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد او
غيره من الامور العامة نفعها للمسلمين ما لفظه وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد
فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد
ابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله انتهى

اقول لا يخفى ما في ذلك من وجوه الكلام وضروب الملام

اما اولا فلان كون القسم بالتسوية موافقا للسنة ومنصوصا عليه مما لا اعتبار عليه ومخالفة عمر لها في
ابداع التفضيل وكونه بدعة لا اخفاء فيه ويدل على ذلك ما رواه في البحار من البخاري ومسلم وغيرهما باسانيد
عديدة ان النبي قال للانصار في مقام التسلية فيما من وفاته ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض وهل يرتاب عاقل في ان هذا القول بعد ان كان يسوي بين المهاجرين والانصار ومن تحيونه اخبار بما
يكون بعده من التفضيل فتفحص عام ابا حنيفة وعلم رضاه به وما تقدم انفا في رواية ابن الجوزي من قول

٣١ عائشة لعمر ان رسول الله كان يعدل بيننا وما تقدم ايضا من كلام الشارح من قول ابي بكر لعمر ان الله لم
يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم ويفيده ايضا
تسوية امير المؤمنين في التقسيم وهو يدور مع الحق والحق يدور معه حيثما دار بنص الرسول كما تظافرت به
الروايات من طرق المخالف والمؤالف واحتجاجه على المهاجرين والانصار لما ذكروا عدله في القسم بمخالفة
التفضيل بما مر في هذا الكلام الذي شرحناه بقوله اتامروني ان اطلب النصر بالجور وقوله الا وان اعطاء المال في غير
حقه تبذير واسراف واحتجاجه على طلحة والزبير بما يأتي ان شاء الله في الكلام المائتين والاربعة من قوله واما ما
ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله
قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي
فلو كان رسول الله يقسم على التفضيل لاحتج به عمر على ابي بكر ولاقام المهاجرون والانصار وطلحة والزبير على امير المؤمنين
حجة **والعجب** من الشارح انه مع ذلك كله يشك في كون المسئلة منصوصا عليها مع ما قاله في بعض كلامه
من قوله فان قلت ان ابا بكر قد قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين ولم ينكروا عليه كما انكروا على امير المؤمنين
قلت ان ابا بكر قسم محتذيا بقسم رسول الله فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك
القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة
ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذا الحال تنقض وتتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان يجري به عمر
فازداد وثوق العوام بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين اراد ان يرد
الامر الى ما كان في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم
وعليهم واكبروه وحتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه انتهى **واقول** مضافا الى
هذا كله انه لو كان الى جواز التفضيل ومصانعة الرؤساء والاشراف للمصالح سبيل لما عدل امير المؤمنين
الى العدل والتسوية مع ما راه عيانا من تفرق اصحابه لذلك وتقاعد الناس عن نصرته ولحوقهم بمعاوية حسبما عرفته في شرح
الخطبة الرابعة والثلثين ومن نقض طلحة والزبير بيعته حسبما عرفته فيما تقدم وتعرفه مفصلا ان شاء الله تعالى
في شرح الكلام المائتين والاربعة وعلما اختاره فيه اراقة الدماء وحدوث الفتن وعلما كان يمنع عقيلا صاعا من بره
فذهب الى معاوية الى غير ذلك مما ترتب عليه **واما ثانيا** فلان استدلال الشارح على تصويب عمر فيما فعله
باجماع الصحابة فيه **اولا** منع الاجماع انما يجمع على ذلك الاجلاف العرب والخاضمون لمال الله خضم الابل نبتة
الربيع والناس ابناء الدنيا يحبون المال حبا جما ويأكلونه اكلا لما فانه وصل اليهم منه منافع جزيلة وفوائد جليلة
ما انتفعوا بها في دنياهم وكانوا اهل بساطة وثروة بعد ما كانوا ذوي فقر وفاقة وخصاصة فكيف ينكرون عليه **وثانيا**
منع حجية ذلك الاجماع خصوصا مع مخالفته لسنة الرسول **واما ثالثا** فلان ما ذكره الشارح في الاعتراض
على المرتضى من عدم اختصاص انحصار اسباب التفضيل في الجهاد وجواز كون سببه رعاية القرابة لرسول الله مستدلا
بتفضيل الحسنين عليهما السلام مع رضاء ابيهما وعدم انكاره له **ففيه** ان عدم انحصار السبب في الجهاد على فرض جواز
اصل التفضيل مسلم واعتراضه على المرتضى بذلك حق الا ان اصل التفضيل ممنوع كما عرفته ورعاية عمر لقرابة رسول
الله باطل اذ لو كان ملاحظا للقرابة لما منع بضعة الرسول وابنة البتول عن حقها كما هو ظاهر لا يخفى واما رضاء امير المؤمنين
بتفضيل الحسنين فاما للتقية او لانه لما حرمهم حقهم من الخمس والفيء والانفال اخذا ما اخذا عوضا من حقوقهم تلك
في الجملة ويمكن ان يقال لما كان امير المؤمنين ولي الامر فلعل ما اخذا صرفه في مصارفه وكان الاخذ من قبيل الاستنقاذ
من الغاصب الاستخلاص من السارق وان اعرضنا عن ذلك فلنشر الى ما ترتب على هذه البدعة وما اثمرته هذه الشجرة الملعونة

قال العلامة المحدث المجلسي ره

واعلم ان اكثر الفتن الحادثة في الاسلام من فروع هذه البدعة فانه لو استمر الناس على ما عودهم الرسول من العدل

ثم لم تتم فتنة الجمل واستقر الامر لمعوية ولا تطرق القوم
ويجرى عليه الامر فى ايام ابى بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ولم يتم الامر لبنى امية فلم يحدث ما اثمرته تلك
الى اتباع امير المؤمنين ولو كان المنازع له فى اول الامر متهورا الى بنى امية ثم انتقال الخلافة الى بنى العباس
الشجرة الملعونة من اراقة الدماء المعصومة وقتل الحسين وشيوع سب امير المؤمنين على المنابر
وما جرى من الظلم والجور على اهل بيته وعلى سائر اهل الاسلام فقد كان من الدواعى الى الفتن بعد الاخرى وهى الشورى اذ جعل الطلحة
والزبير مرشحين للخلافة ونظيرين لامير المؤمنين فشق عليهما طاعته والصبر على الاسوة فى العطاء وهذا فى غاية الوضوح وقد روى
ابن عبد ربه فى كتاب العقد على ما حكاه العلامة فى كشف الحق قال ان معوية قال لابن الحصين ما الذى شتت امر المسلمين وجماعتهم
وفرق ملائهم وخالف بينهم فقال قتل عثمن قال ما صنعت شيئا قال ما عندك غير هذا يا امير المؤمنين قال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين
ولا فرق اهواءهم الا الشورى جعلها عمر فى ستة ثم فسر معوية ذلك فقال لم يكن من الستة رجل الا هويها لنفسه ولقومه وتطلعت الى ذلك
نفوسهم ولو ان عمر استخلف كما استخلف ابو بكر ما كان فى ذلك اختلاف وقد تم اثارة الفتنة باغواء معوية وعمرو بن العاص واطماعهما
فى الخلافة وكان معوية عامله على الشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر فخاف ان يصير الامر الى على فقال المعتمد بن ابى الحديد ثم حكى
عن ابى الاصحاب محمد ابن اسحاق فان لم تفعلوا عليكم عليها عمرو بن العاص ومعوية بن ابى سفيان وروى مثلك ابن ابى الحديد لم يشغلنا على
شيخنا المفيد انه قال كان عرض عمر بالقاء هذه النكتة الى الناس ان يصل الامر الى عمرو بن العاص ومعوية بن ابى سفيان فنتغلبا
مصر والشام لو نفى الامر الى على وبالجملة جميع ما كان وما يكون فى الاسلام من الشر والى يوم النشور انما اثمرته شجرة تلك
فرض من اصل الفتن يوم السقيفة وما بها ابدع من التفضيل فى العطاء ووضع الشورى وغير ذلك فهو السهم فى جميع المعاصى والجرائم
والحامل لجملة الاوزار والاثام. تكملة هذا الكلام له عليه السلام فى شرح الخطبة الرابعة والثلثين من على بن ابيه
المدائنى بالختلاف يسير ورواه ايضا فى مجلد الفتن من البحار من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفى عن عمار عن عبد الله بن عثمن
عن على بن سيف عن ابى حباب عن ربيعة وعمارة قال ان طائفة من اصحاب على مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه
الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك
للذى كان من معوية يصنع بمن اتاه فقال لهم على اتامرونى ان اطلب النصر بالجور والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح فى السماء نجم
والله لو كان مالهم لى لسويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم ثم ازم طويلا ساكتا ثم قال من كان له مال فاياه والفساد فان اعطاء
المال فى غير حقه تبذير واسراف وهو ذكر لصاحبه فى الدنيا ويضعه عند الله ولم يضع رجل ماله فى غير حقه وعند غير اهله
الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقى معه من بقيته ويظهر له البشر فانما ملق وكذب وانما ينوى ان ينال من صاحبه مثل الذى
كان ياتى اليه فان زلت بصاحبه النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فشر خليل والأم خدين ومن صنع المعروف فيما اتاه الله
فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العانى وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر نفسه على النوائب
والحقوق فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ورواه ايضا عن عدة عن احمد بن ابى عبد الله عن
محمد بن على عن احمد بن عمرو بن سليمان البجلى عن اسمعيل بن الحسن بن اسمعيل بن شعيب بن ميثم التمار عن ابراهيم بن اسحق المدائنى عن رجل
عن ابى مخنف قال اتى امير المؤمنين رهط من الشيعة فقالوا يا امير المؤمنين لو اخرجت هذه الاموال ففرقتها فى هؤلاء الرؤساء والا
شراف وفضلتهم علينا حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل فقال امير المؤمنين اتامرونى ويحكم
ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام لا والله لا يكون ذلك ما سمر سمير وما رايت فى السماء نجما والله لو كانت اموالهم مالى
لساويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم قال ثم ازم ساكتا طويلا ثم رفع راسه فقال من كان فيكم له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه فى غير
حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه فى الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرؤ ماله فى غير حقه ولا عند غير اهله الا
حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقى معه منهم بقية ممن يشكر له ويريه النصح فانما ذلك ملق منه وكذب فان زلت بصاحبهم
النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فشر خليل والأم خدين ومن صنع امرؤ ماله فى غير حقه وعند غير اهله الا لم يكن له من الحمد
فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومقالة الجاهل ما اجوده وهو عند الله بخيل فاى حظ ابور واخسر
من هذا الحظ واى فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العانى

والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الاخرة **الترجمة** از جمله كلام فصاحت انجام آنحضرتست
در وقتى كه سرزنش كردند او را بر مساوى نمودن در عطاء بر كردانيدن او مردمان را بسوى سبقت بلكه بر تمام اعطاء بى تفصيل
دادن صاحبان سبقت در اسلام وجهاد وهجرت موصوفان بشرف حسب ونسب نجابت باين نحو كه فرمود ايا امر ميكنيد شما
مرا باينكه طلب يارى كنم از شما بظلم وستم كسيكه والى امر وصاحب اختيار او هستم بخدا سوكند كه نزديك نشوم باين خواهش
شما مادامى كه افسانه كويد افسانه كوينده ومادامى كه قصد كند ستاره ستاره ديكر يعنى ابدا اقدام در اين كار نميكنم اكر بودى
اين مال كه قسمت ميكنم از من هر اينه رعايت برابرى ومواساة مينمودم در ميان ايشان پس چكونه ترك مواساة نمايم وحال آن
جز اين نيست كه اين مال مال خداست آكاه باشيد وبدانيد كه اعطا نمودن مال در غير حق خود بى اندازه خرج كردن واسراف
است و آن بى اندازكى بلند ميكند صاحب خود را در دنيا وپست ميكرداند او را در آخرت وعزيز مينمايد او را در نزد خلايق و
خوار ميكند او را در نزد خالق ونكذاشت هيچ كس مال خود را در غير مصرف آن ودر غير اهل آن مكر آنكه محروم نمود
او را خدا از تشكر وپاداش دادن ايشان وباشد محبت غير او دوستى ايشان پس اكر بلغزد پاى او روزى ومحتاج شود
بشود بيارى ايشان پس بد رفيق باشند و لئيم ترين رفيق

ومن كلام له عليه السلام للخوارج وهو المائة السابع والعشرون من المختار فى باب الخطب

فان ابيتم الا ان تزعموا انى اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالى وتاخذونهم بخطاى وتكفرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم تضعونها
مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزانى ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفىء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول
الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم
شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فى صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض
مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فى حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة
واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى هذه وانما
حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم
اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راى ملائكم على اختيار
رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما فى الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما **اللغة** ضللت بكسر اللام وفتحها وفى بعض
النسخ البراءة بدل البرء ومعناهما واحد واحصن الرجل اذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس وبالفتح على غير القياس وكلاهما
وضرب به تيهه اى وجهه اليه من ضرب فى الارض اذا سافرت والتيه بالفتح الحيرة وبالكسر المفازة التى يتاه فيها وعن النهاية
ومنه حديث على خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك
الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد وشعار القوم علامتهم التى بها يتميزون فى الحرب والعمامة بالكسر المغفر والبيضة
وما يلف على الراس والبجر بالضم الشر والامر العظيم والملا من الناس الاشراف والرؤساء الذين يرجع اليهم وانما قيل لهم
ذلك لانهم ملاء بالراى والغناء والصمد بالفتح والسكون القصد **الاعراب** جملة وقد علمتم حال من
فاعل تضللون او تكفرون على سبيل التنازع والباء فى قوله رمى به وضرب به للتعدية وحالا منصوب على التميز وبجرا مفعول
آت وجملة لا ابا لكم معترضة بينهما وسوء رايهما بالنصب مفعول سبق **المعنى** اعلم ان مذهب الخوارج ان مرتكب
الكبائر كافر وزعموا ان التحكيم كبيرة فحكموا بكفر امير المؤمنين واصحابه لذلك كما مر تفصيل ذلك فى شرح الخطبة الخامسة
والثلثين والخطبة السادسة والثلثين وتقدم فى شرح الكلام المائة الخامس والعشرين فى رواية الاحتجاج قولهم
لابن عباس انا نقمنا على صاحبك خصالا كلها مكفرة فاحتج عليهم السلام بهذا الكلام عليهم ابطالا لما زعموه بوجوه اربعة لعلها

المختار المائة والسابع والعشرون

مانا الى منع الصغرى وبعضها الى منع الكبرى وبعضها مبنى على التنزل والمماشاة حسبما نذكره حيثما بلغ الكلام محله ومقدّم ما بنا
على المماشاة تقانون المناظرة وذلك ان الخوارج لما قالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها وقتلوا من لقوه
حتى الاطفال والبهائم حسبما مرّ فى شرح الخطبة السادسة والثلثين فقال لهم مماشاة معهم ان ابيتم الا ان تزعموا وتظنوا انى
اخطأت وضللت بنصب الحكمين والرضا بالتحكيم فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله وتاخذونهم بخطاى وتكفرونهم
بذنوبى وتقتلونهم حيفا القيتم ولا تكفون عن احد منهم وسيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من اذنب بمن لم يذنب يعنى تقصير التحكيم على زعمكم انما هو مقصور علىّ ومواخذته راجع الىّ فما بال من لم يكن دخيلا فى هذا الامر ولم
يكن منه فى خراج ولا معدكم بين قتلى ما زعموه من كون صاحب الكبيرة كافرا وهو راجع الى منع الكبرى معللا بان رسول الله
حكم فى مرتكبى الكبائر باحكام الاسلام فسلك معهم مسلك سائر المسلمين فقال ولقد علمتم ان رسول الله رجم الزانى المحصن
قال الشهيد ره الرجم يجب على المحصن اذا زنى ببالغة عاقلة والاحصان اصابة البالغ العاقل الحر فرجا مملوكا له بالعقد الدائم
او الرق يغدو عليه ويروح اصابة معلومة وقال الشهيد الثانى فى شرحه هذا قيود ثمانية احدها الاصابة اى الوطى قبلا
على وجه يوجب الغسل فلا يكفى مجرد العقد ولا الخلوة التامة ولا اصابة الدبر ولا ما بين الفخذين ولا فى القبل على وجه لا يوجب
[الغسل] وثانيها ان يكون الواطى بالغا فلو اولج الصبى حتى غيّب مقدار الحشفة لم يكن محصنا وان كان مراهقا وثالثها ان يكون
عاقلا فلو وطى مجنونا وان عقد عاقلا فلا يتحقق الاحصان ويتحقق بوطيه عاقلا وان تجدد جنونه ورابعها الحرية فلو وطى العبد
زوجته حرة وامة لم يكن محصنا وان عتق ما لم يطأها بعده وخامسها ان يكون الوطى بفرج فلا يكفى الدبر ولا التفخيذ ونحوه كما سلف وسادسها
كونه مملوكا له بالعقد الدائم او ملك اليمين فلا يتحقق بوطى الزنا ولا الشبهة وان كان بعقد فاسد ولا المتعة وسابعها كونه
متمكنا منه غدوا ورواحا فلو كان بعيدا عنه لا يتمكن منه فيهما وان تمكن فى احدهما دون الآخر او فيما بينهما او محبوسا لا يتمكن
من الوصول اليه لم يكن محصنا وان كان قد دخل قبل ذلك وثامنها كون الاصابة معلومة ويتحقق العلم باقراره بها او البينة
لا بالخلوة ولا الولد لانها اعم ثم صلّى عليه وورّثه اهله فلو كان الزنا مع كونه كبيرة موجبا للكفر لما صلّى عليه ولا ورّثه لعدم
جواز الصلوة على الكافر وكون الكفر من موانع الارث وكذلك قتل صلى الله عليه وآله القاتل وورّث ميراثه اهله فلو كان
القتل مع انه كبيرة موجبا للكفر لما ورّث اهله منه وهذا بظاهره يدل على ان المسلم لا يرث الكافر وهو خلاف المذهب لان
الكفر مانع من الارث فى طرف الوارث لا المورث قال المحدث العلامة المجلسى ولعله الزام عليهم **اقول** وهو مذهب
الخوارج كونه مانعا من التوارث من الطرفين والاولى وكذلك قطع يد السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسّم عليهما من الفيء
[illegible] السرقة والزنا مكفرا لما انعم بتقسيم مال الاسلام اليهما وكذلك نكحا اى السارق والزانى المسلمات فلم يمنعهما
[illegible] بل قررهما عليه فاخذهم اى هؤلاء المذكورين من اهل الكبائر بذنوبهم واقام حق الله فيهم وحدّه بجرمهم ولم يمنعهم
سهمهم من الاسلام من التوريث والتقسيم وتقرير النكاح وغيرها ولم يخرج اسماءهم من بين اهله اى اهل الاسلام وهذه كلها
تدل على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج بذلك من حد الاسلام الى الكفر ثم نبّه على اتصافهم بالغفلة والجهالة وانهماكهم فى اودية الضلال
ثم انتم شرار الناس [illegible] على الامام الحق [illegible] على من هو بالاتباع احق ومن رمى به الشيطان مراميه من طرق الضلال التى هو يدعوكم
اليها وضرب به تيهه [illegible] وسيهلك فىّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق كالغلاة فانهم
فرق كثيرة اتفق كلهم لعنهم الله على [illegible] ومنهم السبائية وهم اصحاب عبد الله بن سبا وهو
اول من غلا كما فى شرح [illegible] ان الله لا يظهر الا فى امير المؤمنين
وحده [illegible] لقد سقط عنه التكليف فى شرح المعتزلى
قال الشيعة [illegible] ان عليا لم يمت [illegible] الرعد فى السماء صوته والبرق [illegible] سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين ومنهم
الخطابية اصحاب [illegible] عنه الا يظهر الا فى امير المؤمنين والائمة [illegible] ان الرسل [illegible] عباده على
[illegible] ومنهم المفوضة وهم
قالوا ان الله [illegible] الخلق والارزاق والموت والحيوة [illegible] عليهم السلام [illegible] من الموت [illegible]

فى الاحتجاج على الخوارج والرد عليهم

وان الملائكة ياتيهم بالاخبار ومنهم من يقول ان الله يحل فى هذه الصورة ويدعو بنفسه الى نفسه الى غير ذلك من مزخرفاتهم
التى لا يجوز ان تضيع الاوقات فى نقلها وحكايتها وفرقهم تزيد على عشرين حسبما ذكره البرسى فى مشارق الانوار وغيره وبالجملة
فهؤلاء كلهم هالكون فى المحبة وادعائهم للامام ما لا يرضى به ومجاوزتهم فيه عن مرتبة العبودية الى مرتبة الالوهية ومثل هؤلاء فى [illegible] الربوبية
والهلاك ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق كالنواصب والخوارج قال فى البحار وتقييد البغض بالافراط للتخصيص لكل الافراد
بالذكر او لان المبغض مطلقا مجاوز عن الحد او لان الكلام اخرج مخرج ما هو موجود منهم مع ان فيه رعاية الازدواج والتناسب بين الفقرتين

اقول

لهذا كلّه بناء على كون لفظ مفرط من باب الافعال واما على كونه من باب التفعيل فلا حاجة الى التكلف وخير الناس فىّ حالا النمط الاوسط كما فى بعض النسخ
وهم الذين يكون لهم فى الافراط والتفريط والمهتدون الى الجادة الوسطى والصراط المستقيم السالكون الى الجنان والموصل لهم
الى اعظم الرضوان ولذلك امر بلزومه بقوله فالزموه والزموا السواد الاعظم اى جملة الناس ومعظمهم المجتمعين الى طاعة
السلطان العادل السالكين النهج المستقيم والنهج القويم فان يد الله على الجماعة وهو كناية عن الحفظ والدفاع عنهم يعنى ان
الجماعة من اهل الاسلام فى كنف الله سبحانه واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس طعمة للشيطان كما ان الشاذ من الغنم فريسة
للذئب ثم قال الا من دعا الى هذا الشعار اى مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأى وقال الشارح المعتزلى يعنى شعار
الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقون الشعر مستديرا حوله كالاكليل وقيل شعارهم ما ينادون
به فى الحرب من قولهم لا حكم الا لله ولا حكم الا الله فاقتلوه ولو كان الداعى تحت عمامتى هذه قيل وهو كناية عن نفسه اى ولو
كان الداعى انا وقال الشارح المعتزلى اى ولو كان اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم اشار الى بطلان
الصغرى ومنع كون التحكيم كبيرة بقوله وانما حكّم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن يعنى ان تحكيم الحكمين
انما كان المقصود به التوصل الى حكم القرآن من حيث انه خط مسطور بين الدفتين يحتاج الى الترجمان حسبما مرّ فى كلامه
والخامس والعشرين وشرحه فالحكم فى الحقيقة هو القرآن لا الرجلان فوجودهما انما هو لاحياء ما احيا القرآن واماتة ما
امات واحياؤه الاجتماع عليه والاتباع له والالتزام على ما شهد باستصوابه واستصلاحه واماتته الافتراق عنه والتولّى
والاعراض عما شهد ببطلانه فان كان حكم القرآن اليهم اتبعناهم وان جرّهم الينا اتبعونا ومن المعلوم ان القرآن انما كان
جرّهم الينا لان الحكمين خانا [illegible] لا ابا لكم [illegible] اى ما اتيت بشر ولا ختلتكم
وخدعتكم عن امركم ولا لبّسته عليكم اى جعلت الامر مشتبها وملتبسا عليكم ومحصله انى ما اتيت بشىء موجب الكفر والضلال ملبسا
حتى تكفرونى وتضللونى ثم ابطل حجتهم الفاسدة واعتقادهم الكاسد بوجه آخر اشار اليه بقوله وانما اجتمع راى ملائكم
ورؤسائكم على اختيار رجلين يعنى انى ما اذعنت على التحكيم برضاى واختيارى وانما اجتمع راى اشرافكم عليه وكنت مجبورا منه
ومستكرها له ومع ذلك اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن ولا يحيفا حكمه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه فبدأ الكلام
[illegible] وكان الجور هواهما فمضيا عليه [illegible] وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكومة بالعدل
والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما يعنى انا اشترطنا عليهما فى كتاب الصلح ان لا يتجاوزا حكم القرآن ولا يحكما بهوى النفس
وسوء الرأى فخالفا الكتاب المبين وما هو الحق عند المسلمين فكان الآثمة فى ذلك اليهما والعيب عليهما فلا يجب علينا
اذا اتباع حكمهما

الترجمة

فضل وعزّ

از جمله کلام آن حضرت است که فرموده بخوارج پس اگر امتناع میفرمائید از اطاعت مگر بجهة اینکه گمان فاسد کنید
که من خطا کردم وبضلالت افتاده ام پس چرا گمراه میدانید عموم امت پیغمبر را صلى الله عليه وآله بگمراهی من واخذ میفرمائید
ایشان را بخطای من وتکفیر میکنید ایشان را بگناهان من شمشیرهای شما بر دوشهای شما است مینهادید آنها را بر محلهای گناه وبیگناه
ومیامیزید گناهکار را بغیر گناهکار وحال آنکه بتحقیق عالم هستید باینکه حضرت رسول صلى الله عليه وآله سنگسار
نمود زناکار صاحب زن را پس از آن نماز کرد براو وداد میراث او را بوارثان او وبقتل آورد قاتل را واز روی قصاص ووارث
داد میراث او را بوارثان او وبرید دست دزد را وتازیانه زد بر زناکننده غیر صاحب زن پس قسمت کرد برایشان

از مال

از مال غنیمت در نکاح کردند و دو تقریبان مسلمانان مواخذه نمود با ایشان رسول الله صلی الله علیه و آله بجهت ان ایشان را
نمودند و جدا ازدرا ایشان را و با وجود ان منع نفرمود ایشان را از سهمی که داشتند از اسلام و خارج نکرد نام ایشان را از میان اهل اسلام
پس شما شریرترین مردمانید که هستید که انداخته است شیطان لعین بمواضع انداختن خود و برده است بقدم ایشان را بکرامی
خود و زود باشد که هلاک شود در حق من دو صنف محب افراط کننده که ببرد او را ان دوستی بسوی غیر حق و بکی بغض تقصیر
کننده است که ببرد او را ان دشمنی بسوی غیر حق و بهترین مردمان در حق من از حیثیت حال جماعتی هستند که وسط باشند میان
افراط و تفریط پس لازم شوید با جماعت عظیم باشند بسوا اعظم پس بدرستی که دست عنایت پروردگار بر سر جماعت است و بپرهیزید
از تفرقه پس بدرستی که شخصی که تنها شد از انسان خلق طعمه شیطان لعین است چنانچه تنها مانده از گوسفندان طعمه گرگ است و آگاه
باشید هر که بخواند مردمان را بسوی شعار این خارجیان پس بکشید او را و اگر چه بوده باشد ان شخص در زیر عمامه من
و جز این که تحکیم ساخته شد ان دو نفر حاکم تا اینکه زنده سازند چیزی را که زنده ساخته است او را قرآن و بمیرانند چیزی را که میرانیده
از قرآن و زنده کردانیدن ان عبارت است از اجتماع و اتفاق و میرانیدن ان عبارت است از افتراق از ان پس اگر کشیده بود
ما را قرآن بسوی ایشان متابعت ایشان میکردیم و اگر کشیده بود ایشان را بسوی ما متابعت میکردند ما را پس نیاوردم بشما داهیه
مقابل بجهت شما شر را و فریب ندادم شما را از کار شما و مشتبه نکردم انکار بر شما و جز این نیست که جمع شد ملاهای بکر
شما بر اختیار کردن دو مرد و اخذ پیمان کردیم از ایشان که تجاوز نکنند از حکم قرآن پس متحیر و سرگردان شدند از ان و ترک
کردند حق را و حال انکه میدیدند حق را بچشم بودند و ظلم دو بودند رای ایشان پس بکند شد مارا و حال انکه سابق شده
استثنا کردن ما بر ایشان در حکم کردن بعدالت و قصد کردن مرحق بود رای ایشان از حکم جور ایشان و بدی رای ایشان ما را امر
امتثال کرده بودیم که این دو نفر اگر انداشته بد و حکم جور نمایند معتبر نخواهد شد

و من خطبة له
علیه السلام فیما یخبر به عن الملاحم بالبصرة
وهی المائة والثامنة والعشرون من المختار
في باب الخطب
و شرحها في فصلين

الفصل الاول يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام **قال** السيد يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

اللغة

الملحمة هي الحرب والواقعة العظيمة فيها او موضع القتال ماخوذ من اشتباك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى واللجب محركة الجلبة والصياح والقعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت تفسيره بحكاية صوت السلاح ونحوه غير مناسب للقعقعة اليه واللجم جمع اللجام ككتب وكتاب والحمحمة صوت الفرس حين يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه والنعام لجنس النعامة يقع على الواحد والنسور طائر معروف يجمع على انسر ونسور والفيلة وزان عنبة جمع الفيل وكبيت فلان على وجهه تركته ولم التفت اليه وكبه قلبه

الاعراب

قول السيد بالبصرة اما ظرف لغو متعلق بيخبر او مستقر صفة للملاحم وكلاهما جائزان لان هذه الخطبة قد خطب بها في البصرة كما ان تلك الملاحم كانت فيها وجملة قد سار منصوبة المحل على الحال من قوله به والعامل محذوف والتقدير كاني به بصرته قد سار وجملة يثيرون حال من الجيش والباقي واضح

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة قد خطب بها في البصرة كما صرح به الشارح المعتزلي والشارح البحراني والمستفاد من الثاني انها من فصول الخطبة التي قدمنا ما عليها منه في شرح الكلام الثالث عشر وانه خطبها بعد الفراغ من حرب اهل البصرة ووقعة الجمل على ما تقدم ثمة وهو من جملة الاخبار الغيبية له عليه السلام
وهذا الفصل كما نبه عليه السيد ره الى خروج صاحب الزنج وهو رجل اسمه علي زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال الشارح المعتزلي واكثر الناس يقدحون في نسبه خصوصا الطالبيون وجمهور النسابين
اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جده محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة

احد الخارجين مع زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ذكر المسعودي في مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه
لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني
والمريض وكيف كان وقد كان ظهوره في البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة
وكان اكثر اتباعه في اول امره عبيد الدهاقين بالبصرة واستمالهم برايه بما اساءهم واستخلاصهم من سوء الحال وما يلقونه من
شدة العبودية والخدمة ومناهم ان يجعلهم قواد جيشه ويملكهم الضياع والاموال وحلف لهم بالايمان المغلظة ان لا يخذلهم
ولا يخدعهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم واجتمع اليه السودان من كل جهة وتبعه جمع كثير من غيرهم وفعل باهل البصرة
وغيرهم ما هو مشهور وفي كتب السير مسطور وانت بعد ذكره الشارح المعتزلي في الشرح على تفصيله من اراد الاطلاع فليراجع اليه
انما نحن فلنعد الى شرح كلامه فاقول قوله يا احنف قيل كان اسمه صخر وقيل الضحاك بن قيس بن معاوية من بني تميم شهد
مع امير المؤمنين عليه السلام الجمل ولم يشهد صفين مع احد الفريقين قال البحراني والخطاب مع الاحنف لانه كان رئيسا في قومه
وسابقة في قومه وبسببه كان اسلام بني تميم حين دعاهم رسول الله فلم يجيبوا فقال لهم الاحنف انه يدعوكم الى مكارم
الاخلاق فاسلموا واسلم الاحنف كاني به اي بعلي بن محمد صاحب الزنج وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار اصلا الغبار الشديد
الذي جرت العادة بسطوعها عند سير الجيوش والفرسان وذلك من حوافر الخيل ولا لجب صياح ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل
انهم لم يكونوا ركبانا بل كانوا مشاة حفاة يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام تشبيه اقدامهم باقدام النعام لكونها في الاغلب
قصارا عراضا منتشرة الصدر مفرجات الاصابع كما في النعام واراد باثارتهم الارض باقدامهم شدة وطئهم لها وكثرة هاجتها
وما قيل ان المعنى انهم يثيرون التراب باقدامهم لان اقدامهم في الخشونة كحوافر الخيل ففيه انه لا يلائم ظاهر قوله لا يكون له غبار
الا ان يحمل المنفي على الغبار الشديد حسبما قدمناه ثم قال ويل لسككم العامرة اي لطرقكم المسكونة وانتم المعمورة
والدور المزخرفة المموهة بالزخرف والذهب التي لها اجنحة كاجنحة النسور اراد باجنحة الدور رواشنها وما يعمل من الاخشاب
والبواري بارزة محيطة على السقوف حفظا للحيطان وصونها عن الامطار وشعاع الشمس وخراطيم كخراطيم الفيلة اراد بخراطيمها
ميازيبها التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل تطلى بالقار يكون نحوا من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح ليسيل
منها ماء المطر ويحفظ السطوح والحيطان من اولئك الذين لا يندب قتيلهم قيل انه وصفهم لشدة الباس والحرص على القتال
ولا يبالون بالموت وقيل لانهم كانوا عبيدا اخرباء لم يكن لهم اهل وولد من عادتهم الندب ولا يفقد غائبهم لكثرتهم ولكونهم
اذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره او لكونهم غرباء ليس لهم اقرباء من شانهم افتقاد الغائب ثم قال انا كاب الدنيا لوجهها
كانه من عدم التفاته اليها كما حكي مثله عن عيسى انه قال انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب
وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر او اراد به علمه باسرارها وبواطنها كما يقال قلب الامر ظهرا لبطن وقادرها بقدرها
اي معاملها بمقدارها وناظرها بعينها اي ناظر اليها بعين البصيرة والعبرة او انظر اليها نظرا يليق بها وهو نظر الحقارة
والذلة كما يشهد به ما رواه في غاية المرام من رسالة الاهواز للصادق قال قال علي بن الحسين سمعت ابا عبد الله الحسين يقول
حدثني امير المؤمنين قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة قال فاذا انا بامراة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة
وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب
هل لك ان تزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك المال ما بقيت ولعقبك فقلت لها من انت
حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قلت لها ارجعي واطلبي زوجا غيري واقبلت على مسحاتي وانشات اقول

لقد خاب من غرته دنيا دنية | وما هي ان غرت قرونا بطائل
اتتنا على زي العزيز بثينة | وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فانني | عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما انا والدنيا فان محمدا | احل صريعا بين تلك الجنادل
وهبها اتتنا بالكنوز ودرها | واموال قارون وملك القبائل

البرّ حبيبا با فنائه مصيرها ... وتطلب من خزانها بالطوائل

فوحي سوى اني غير راغب ... بما فيك من ملك وعز ونائل

فقد قنعت نفسي بما قد رزقته ... فشانك يا دنيا واهل الغوائل

فاني اخاف الله يوم لقائه ... واخشى عذابا دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها صلى الله عليهم اجمعين واحسن مثوبتهم **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن سرور دين وبقعده اوناست بعين است حاصل خبر ميدهد بان از وقايع عظيمه در شهر بصره باين نحو كه ميفرمايد كويا مى بينم اى احنف آن شخص را كه سير ميكند بالشكرى كه نباشد مر او را كرد وغبارى ونه آواز لجامها ونه صداى حركت لجامهاى او ونه آواز اسبها ايشان ميكوبند زمين را بقدمهاى خود كويا كه قدمهاى شتر مرغان است سيد رضى آن كوتاهى ودلشاد كه اين كلمات اشاره ميفرمايد آنحضرت باين كلام بصاحب زنج رئيس لشكر زنكيان بعد از ان فرمود واى بر شما از براهها وآبادان شما ومجاريهاى آنها ونه ما كه مر آن عمارات را بالهاى است مثل بالهاى كركسان وخرطومها مانند خرطومهاى فيلان از اين لشكر يكه كريسته نشود بر مقتولان ايشان وجسته نشود غائبان ايشان منم افكننده دنيا هستم برو كادر يعنى بى اعتنا هستم بان واندازه كننده اويم باندازه ان ونظر كننده اويم بچشمى كه مناسب لايق وست

الفصل الثاني

منها ويومى بذلك الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

اللغة المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس والمجنة بالكسر ايضا كالمحاش والمحشة وهو الدابة بالفتح ماخوذ من الجن وهو الستر لان الترس يستتر به ومنه الجن لاستتاره عن النظر والجنين لاستتاره في الرحم والمجنون لاستتار عقله والجنان للقلب والجنة لالتفافها بالاشجار واستتارها بها وقال سبحانه فلما جن عليه الليل اي ستره والمطرقة وزان مكرمة من باب الافعال وفي القاموس والمجان المطرقة كمكرمة التي يطارق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويروى المطرقة بالتشديد كمعظمة اي المطرق وهو ركب بعضها واطراق البطن ما ركب بعضها على بعض والطراق ككتاب خصيفة يخصف بها النعل ويكون حذوها سواء وكل صنعة على حذو وجلد النعل وان يقور جلد على مقدار الترس فيلزق بالترس والسرق محركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة واحدتها سرقة ويعتقبون الخيل اي يحتبسونها ويرتبطونها من اعتقب البائع السلعة اذا احبسها من المشتري ليقبض الثمن او يجنبونها لينتقلوا من غيرها اليها واضطم الشيء جمعه الى نفسه والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر جوانح بدل جوانحي

مما يلي الصدر

الاعراب قوما منصوب على البدل من ضمير الجمع في اراهم وهو بدل الظاهر من الضمير الغائب اعتمادا عليه بتصريح علماء الادبية وجملة يلبسون منصوبة المحل على الحال من ضمير الجمع ايضا والاضافة في اخا كلب لانتسابه الى القبيلة وهي من الاضافات الشائعة في لهجة العرب والرابط الى الموصول في قوله لا يعلم احد محذوف

المعنى اعلم ان الموجود في نسخ النهج غير نسخة الشارح البحراني عنوان هذا الفصل بلفظ منها واما نسخة الشارح فالعنوان فيها بقوله ومن كلام له عليه السلام وهو يفيد كون ذلك كلاما مستقلا لا من فصول الكلام السابق والامر سهل قال الشارح ويومئ به الى وصف الاتراك وهم امة يسمون بالتتار وكانت مساكنهم في اقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وكان مقدمهم

في الكثرة بمجادها عن حد الاحصاء وكانوا من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم ومن اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وياكلون الميتة والكلاب والخنازير وكان ثيابهم من اخشن الثياب ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وهم اشبه شيء بالوحش والسباع وكان رئيسهم جنكيزخان وابن رئيسهم وما زال اهله مفسا تملك الحجم وكان شجاعا مدبرا عاقلا موفقا منصورا في الحرب فلما صحب الملك وطمع في البلاد نهض بجيشه من اقاصي الصين الى حدود تركستان في سنة ست عشر وستمائة وحارب الملوك ملوك الخطا وتجاوز ما وراء النهر وخراسان والعراقين وارمنية والشام وغيرها وملك هذه البلاد وقتل من الذكران والاناث كل ما انتهى عليه جيشه من البلدان ما لا يحصي عدده الا الله سبحانه وقد نهبوا اكثر ما مروا عليه من المدن والقرى واحرقوه وخربوه واستاصلوا اهله وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يتركوا من الظلم والجور على المسلمين في العالم شيئا على ما هو في كتب التواريخ مسطور وفي الالسنة الى زماننا هذا مشهور وقد مضى من زمانهم نحو من سبعمائة سنة وتعتبر مشهور ما ذكر وكان ظهورهم في عصر الشارح المعتزلي وقد شرح نبذا من حالهم ووقايعهم في الشرح من اراد الاطلاع فليرجع اليه وانا نمهد لك ذلك فاقول انه عليه السلام يخبر عن حالهم ويقول كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة تشبيها بالمجان في الاستدارة والعظم والانبساط ووصفها بالمطرقة لخشونتها وغلظتها يلبسون السرق والديباج ولا منافاة بين ما قدمنا من كون لباسهم اخشن الثياب لان ما قدمناه كان في بدء حالهم وهذا بعد ما ظهر وعلا امرهم او ان ذلك وصف حال الرؤساء وما قدمناه وصف حال الاتباع مع انه لا داعي الى الجمع لان ما نقل من نقل ارباب التواريخ وكلام الامام هو الصحيح الاحق بالاتباع ويعتقبون الخيل العتاق اي يحتبسونها لينتقلوا من غيرها اليها عند مسيس الحاجة ومقام الضرورة ويكون هناك استحرار قتل وشدة حتى ينتهي الامر الى ان يمشي المجروح منهم على المقتول منهم لعدم مبالاة المجروح بقتل القتيل اعني مقاتليهم فيكون اشارة الى كونهم مجروحين وكونهم مقتولين ويكون المفلت الناجي من ايديهم اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك قال الشارح المعتزلي وسر هذا الضحك ان النبي والولي اذا تحدث عنده نعمة لله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد ان يسر بها وقد يحدث الضحك من السرور ويلتبس ذلك بقوم انما هذا من التيه والعجب كان محض السرور وقد قال الله فرحين بما آتاهم الله من فضله

اقول

وفي هذا المعنى قوله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بالنعمة اعني اظهارها واشاعتها قد يكون الداعي اليه هو العجب والشهرة واظهارها بالكبر والتفوق به على الخلق فهو قبيح محرم مذموم وقد يكون السبب له محض اظهار انه مما من الله سبحانه عليه فيشكر عليه ويحمد له وهذا احسن ممدوح مامور به في الاية واليه الاشارة في الحديث بقوله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقال الصادق في رواية الكافي اذا انعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله وقال عليه السلام للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بما اخبرت به من خبر الاتراك بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم اراد به رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيصرح به وانما علم الغيب هو العلم بامور خمسة اشار اليها سبحانه في سورة لقمان وهو علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير يعني عنده سبحانه معرفة وقت قيام الساعة فلا يطلع عليه احدا من خلقه ويعلم نزول الغيث في مكانه ووقته ويعلم ما تحمله الحوامل فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنة للنبيين مرافقا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء فتفعل خلافه وقيل ما يعلم بقاءه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس في اي ارض تموت وقيل انه اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا فهذا اي ما ذكر من العلم بالامور الخمسة المعدودة علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله سبحانه وما سوى ذلك فعلم علمه سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه رسول الله باذن من الله وتعالى بان يعيه صدري

المتن الثامن والثمانون العشرون

ع اى يحفظه ... يبسط عليه جوانحى اى تشتمله قلبى ويشتمل عليه وتكون من الجوارح كالقلب لاشتمالها عليه عليه

اقول

ومحصل ما استفيد من كلامه ان ما اخبر به من خبر الاتراك ونحوه مما يكون ويحدث به في غابر الزمان فليس هو من علم الغيب وانما هو النبي
هو العلم بالامور الخمسة المعدودة في الاية الشريفة الا انه يشكل بوجهين احدهما كيف يمكن نفي علم الغيب عما اخبر به مع انه قد
في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين ان الغيب عبارة عما غاب عن الخلق علمه وخفي ماخذه ومن المعلوم ان الحوادث
التي تحدث والملاحم التي تقع في غابر الزمان مما هو غائب عن نظر الخلق وحواسهم وثانيهما انه كيف يصلح حصر علم الغيب في الامور
الخمسة فانه بعد ما كان المدار على التعلم من ذي علم فلا تفاوت بين تلك الامور وغيرها لامكان العلم بها بتعليم ذي العلم
بل هو واقع وتحقيق المقام يحتاج الى بسط الكلام لكونه من مزال الاقدام فاقول بعد الاعتصام بالملك العلام والتسليم لك
ونقيه عن ائمة الانام عليهم الصلوة والسلام ان مقتضى بعض الادلة هو اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ومقتضى البعض الاخر اما
مراده بغيره تعالى من الانبياء والائمة والملائكة والرسل عليهم السلام ومفاد طائفة ثالثة من الادلة هو التفصيل اما الادلة الاولى
فمنها قوله تعالى في سورة الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفي سورة الاعراف لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء وفي سورة يونس انما الغيب لله وفي سورة هود والنحل ولله غيب السموات والارض وفي سورة النمل
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وغيرها من الايات والاخبار واما الادلة الثانية فمثل ما دل على علم الانبياء من
الملائكة باوقات وقوع الحوادث مثل ما دل على علم ملك الموت باوقات الاجال وما دل على اخبار الانبياء بالمغيبات وما دل على علم النبي
والائمة بما كان وما يكون وما هو كائن كما في البحار من بصائر الدرجات عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن ابي بصير عن ابي
جعفر قال سئل علي عن علم النبي فقال علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاعلم علم النبي وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة وفيه ايضا من البصائر عن
احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن يونس عن الحرث بن مغيرة وعدة من اصحابنا فيهم عبد الاعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشر
الخثعمي وعبد الله بن بشير سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول اني لاعلم ما في السموات واعلم ما في الارضين واعلم ما في الجنة
واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه فقال علمت من كتاب الله ان الله يقول
فيه تبيان كل شيء وفيه من مصباح الانوار باسناده الى المفضل قال دخلت على الصادق ذات يوم فقال لي يا مفضل
هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم قال يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان
مؤمنا في السنام الاعلى قلت عرفني ذلك يا سيدي قال يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه وانهم
كلمة التقوى وخزان السموات والارضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل
ماء البحار وانهارها وعيونها وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهو في علمهم وقد علموا ذلك فقلت يا سيدي قد علمت ذلك واقررت به وامنت قال نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب
طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها وفي الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل
عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال الله اجل واعز واكرم
من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه الى غير ذلك من الاخبار المتظافرة بل
المتواترة الدالة على عموم علمهم عليهم السلام بما في الافاق والانفس وعلى كونهم اعرف بطرق السماء من طرق الارض وكونهم
شهداء على الناس والشهادة فرع العلم ومعرفتهم على الناس بحقيقة الايمان وحقيقة الكفر وعلمهم بعلل اهل الجنة
واهل النار وغير ذلك مما كان او يكون وقد مضى كثير من تلك الاخبار في شرح الخطب السابقة ولا حاجة الى الاعادة
المفضية الى التكرار والاطالة واما الطائفة الثالثة من الادلة فيستفاد منها التفصيل وبه يجمع بين الادلتين المتقدمتين
فنقيد اطلاقهما او تخصيص عمومهما ووجه الجمع امور ثلاثة الاول ان يكون المراد بالادلة الاولى الحاصرة للغيب في
الله سبحانه النافية له عن غيره انه سبحانه عالم به بذاته لا بتعليم غيره كذلك فيكون المراد بالادلة الاخر ان غيره

في كونهم عليهم السلام عالمين بالغيب

يعلم الغيب بعلم مستفاد منه سبحانه بوحي او الهام او نكت في القلوب ونقر في الاسماع او غير ذلك من جهات العلم ويدل على ذلك ٢٤١
قوله في سورة ال عمران وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وفي سورة الجن عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا روى في الصافي عن الخرائج عن الرضا في
هذه الاية قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما يكون وما كان
الى يوم القيامة ويأتي في رواية الكافي والبحار من البصائر عن ابي جعفر انه قال في هذه الاية وكان محمد ممن ارتضاه ومضى في شرح
الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والثمانين في رواية البحار قول امير المؤمنين لسلمان يا سلمان اما قرأت قول الله
عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال انا ذلك المرتضى
من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين

اقول

والمستفاد من هذه الرواية كون
لفظة من في قوله من رسول الله كما ان المستفاد من الروايتين السابقتين كونها بيانية ولا منافاة لان هذا تاويل الباطن وما تقدم ابتدائية
تفسير للظاهر كما هو ظاهر هذا وقال الطبرسي في تفسير هذه الاية ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على
نبوتهم بان يخبروا بالغيب فيكون اية ومعجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على من شاء من غيبه على حسب ما يراه
من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان من قبله من الانبياء
والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقال ره في قوله تعالى ولله غيب السموات والارض معناه والله علم ما غاب في السموات والارض
لا يخفى عليه شيء منه ثم قال ره فعجب بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع من ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره
فقال هذا يدل على ان الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافا لما يقول الرافضة ان الائمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من يقول
بامامة الاثني عشر ويدين بانهم افضل الانام بعد النبي عليهم السلام فان هذا دابه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح
والفضائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد
وهذا صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو
خارج عن ملة الاسلام واما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم
وغيرها كالاخبار عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان الحكم واولاده وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام فان جميع ذلك
متلقى من النبي مما اطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين بالغيب وهل هذا الا
سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير وفي البحار من بصائر الدرجات
باسناده عن عبد الاعلى وعبيدة قال لبشير قال قال ابو عبد الله ابتداء منه والله اني لاعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار
وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه كذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول انا انزلنا اليك الكتاب
فيه تبيان كل شيء وفيه من مجالس المفيد باسناده عن ابي المغيرة قال كنت انا ويحيى بن عبد الله بن الحسين عند ابي الحسن عليه السلام
فقال له يحيى جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب فقال سبحان الله ضع يدك على ظهري فوالله ما بقيت شعرة منه ولا في جسدي الا قامت
ثم قال لا والله ما هي الا وراثة عن رسول الله وفي الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سال ابا الحسن
رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون علم الغيب فقال قال ابو جعفر يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل
واسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه واله واسره محمد الى من شاء الله قال المفيد ره في ما حكي من كلامه من كتاب المسائل اقول ان الائمة من ال
محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض عباده ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في امامتهم
وانما اكرمهم الله تعالى به واعلمهم اياه للطف في طاعتهم والتمسك بامامتهم وليس ذلك بواجب عقلا ولكنه وجب لهم من جهة السماع فاما
اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لان الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشياء بنفسه لا بعلم مستفاد
وهذا لا يكون الا الله عز وجل وعلى قولي هذا جماعة اهل الامامة الا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة وانت
بعد ما احطت خبرا بما ذكرنا تقدر على دفع ما استشكلناه في كلامه عليه السلام من نفيه علم الغيب عما اخبر به عن خبر الاتراك
ويحصل بعده ان قوله يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب لم يرد به نفي علم الغيب عنه وانما اراد به سلب علم الغيب على زعم الكلبي السائل

فانه

فانه عليه السلام انما اخبر بالجزء من الغيب في ما شاء الله ان علمه من لدنه نفسه بدون توسط معلم كما هو شأن الملائكة فرده م
بتولهم ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم

فان قلت

وقول السائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب يدل على انه يرى ان اعتقاده ان الله اعطاه العلم بذلك لانه علم بنفسه

قلنا

لعله الاعتقاد الا انه يمكن ان يكون مراده منه انه عليه السلام اعطاه الله قوة تمكن بها على علم الغيب من غير حاجة الى مسالمة النبي
او الهام الهي او توسط الملائكة النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك بالجملة مرده من حاجة الى تعليم وتعلم فانهم ومثل ما قاله
عليهم السلام لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه ممكن ان تكون عليهم وان ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد
وهو قد علم الحق كما في الكافي عن سماعة قال سمعت ابا جعفر يقول لولا انا نزاد لانفدنا قال قلت تزادون شيئا لا يعلمه رسول الله
قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا وعن يونس بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله
قال ليس يخرج شيء من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله ثم بامير المؤمنين ثم واحد بعد واحد لكيلا يكون اخرنا اعلم من اولنا
فلفظ الكلام هنا لكن المراد ما يسبق من الاخبار بعد ذكره علما انا الاخبار من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي اخبارهم بانباء كثيرة
من الغيب لان ذلك كله من الوحي الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك ما امرنا الله ان نقول ان عندنا علم القرآن كله وفيه
تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهو مستور محجوب عن الاغيار وقد كشفه الله سبحانه لمحمد وآله الاخيار الابرار وعلم الخبر
به من ذلك لمستودع عندهم وايضا عندهم الاسم الاكبر به يعلمون ما شاؤا كما وقع لصاحب سليمان على ما ذكر ان قيل انهم
لا يعلمون الغيب بخصوص ما هو حق دائما ولو قيل انهم لا يعلمونه اصلا فلا بل قد علموا كثيرا منه بتعليم الرسول وعلموا بعضه
بما عندهم من الاسم الاكبر وبعضه بما كتب في القرآن ومصحف فاطمة والجامعة والجفر وبعضه بالملائكة الذين ينزلون اليهم
ليلة القدر بعضهم من الملائكة المخبرين لهم والجان الذين يخدمونهم وينقلون اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا وعلوم هذه
ولكن اختيارهم بهذه العلوم الغائبة هو المشار اليه في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومن قوله و
لكن الله يجتبي من رسله من يشاء هو المراد بقوله في الزيارة الجامعة اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره

الوجه الثاني

ان قوله ان الغيب على قسمين قسم هو غيب عند الكل وقسم هو غيب عند بعض شهادة عند آخرين الاول هو الذي عبر عنه بالعلم المكنون
وهو مختص بالله سبحانه وعليه يحمل الادلة الدالة على ان الغيب مختص به والثاني هو المعبر عنه بالعلم المبذول وعليه يحمل الادلة
المثبتة لعلمهم بالغيب وهذه القسمة مستفادة من اخبار كثيرة مثل ما في البحار من بصائر الدرجات باسناده عن بشير الدهان
قال سمعت ابا عبد الله يقول ان لله علما لا يعلمه الا هو وعلما اعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وعلما لم يطلع عليه احدا من
خلقه ومعنى حديث قال سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو
جعفر ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله
تعالى وكان عرشه على الماء فقال حمران عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال ابو جعفر الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر
من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم
الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا ومعناه في الكافي عن سدير نحوه الا ان فيه بعد
قوله ويقضيه في علمه من قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة وفي البحار من البصائر ابن حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر قال ان لله
علمين علما مكنونا مخزونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله وانبياءه ونحن نعلمه قال العلامة المجلسي
في ذلك يكون البداء فيما اطلع الله عليه الانبياء والرسل حتما كان او غير حتم ولو كان يظهر بعض الاخبار انه
لا يخرج من العلم المخزون اليهم عليهم السلام ما لا يخرج الى غيرهم وهو في البحار من البصائر عن ابي هاشم عن الرقي رفعه قال
قال ابو عبد الله ان لله علمين علم علمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما

خرج من العلم الذي لا يعلمه غيره فالينا يخرج ويدل على ذلك ما تقدم في تحقيق معنى البداء في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية فليراجع
وقال بعض الاعلام في توضيح المرام اعلم ان الغيب ما غاب عن الحس وقابله ما غاب عنه فما غاب عن خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لا يغيب عنه شيء فلا يكون
عنده غيب واما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في امكان عند بعض شهادة عند بعض آخر وقد يكون غيب عند الكل اما الاول
فهو الغيب الذي ارتضاهم عليهم السلام له وهو غيب عند غيرهم وشهادة عندهم واما الثاني فهو ما كان غيبا عند كل الخلق وهو ما دخل في الامكان
واحاطت به المشية الا انه لم يتعلق به فعل التكوين وهذا لا يتناهى ولا ينفد ابد الابدين وفي الحقيقة انه التي لا يفنى ولا يعتورها نقص
بكثرة الانفاق وهو عن نوع يصل منها كيف شاء والذي يتعلق منه في اوقات الانفاق واماكنه هو العلم الذي ارتضاهم لغيبه وبدأ
من ابوابها ما شاء وذلك العلم منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ما كان الا يكون
ومنه ما يمكن تغييره ولكنه فعلا لا يغير وهو لا يخلف الميعاد فالله في محتوم الخير فلا كلام ابن سيده وانا له لكاتبون وفي محتوم الشر ولكن
حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه والموقوف مشروط بمكن كذا ان حصل كذا وان لم يحصل
كذا لكان كذا وكذا او الشرط هو السبب او المانع قد يكون في الغيب او الشهادة وقد يكون في الغيب لا يكون في الشهادة لانه انما وجد في الشهادة
وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان احد لا هو الموقوف كما ذكرنا ان منع احدهما فالحكم لمن ذا وجد المقتضي فقد
المانع فان فقد في الغيب والشهادة تم وجوده فان تم قابله وعد وصل اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظر بها فان الحكمة الاخبار به فيخبر به على
جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قد يكون في التحقيق الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام وهو منه ما كان ومنه ما يكون
والى هذا القسم اشار في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به
فيخبر من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله وحججه
المهالة التوحيد بالخلق والامر والاستقلال بالملك واشارة الخلق الى اعتقاد البداء لانه ما عبد الله بشيء افضل من البداء او اثبات
البداء لله وهذا يجب للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرفوا ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه انا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف
ذلك فقولوا صدق الله ورسوله توجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك في
تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلزمهم من قبل القول على الله بلا علم سبحانه لم يامر به كما وعد موسى بثلاثين واتمها باربعين في عرض التقريب ببيان
وقد يلزمهم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه من الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم فيمحى الذي
ابرم في الغيب لعدم المانع فيه كما ان الدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك وكبعض الافعال وكل الطاعات وتفصيل ذلك يطول

الوجه الثالث

ان الادلة الحاصرة لعلم الغيب في الله سبحانه على الخمسة المذكورة في الاية والادلة المثبتة له على غيره تدل على ما سوى الخمسة ويدل
على هذا الجمع هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه ويدل ايضا ما في البحار من تفسير علي بن ابرهيم القمي بعد
ذكر الاية قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل ومن الخصال
عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابرهيم عبد الحميد عن ابي اسامة عن ابي عبد الله قال قال لي ابي الا اخبرك
بخمسة لم يطلع الله عليها احدا من خلقه قلت بلى قال ان الله عنده علم الساعة الاية وعن البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن
سنان عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان لله علمين علم استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه
ولا ملكا من ملائكته وذلك قول الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت وله علم قد اطلع عليه ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع عليه محمدا وآله وما اطلع عليه
محمدا وآله فقد اطلعني عليه وعلمه الكبير منا والصغير ويعضدها الخطبة الموسومة بالفرد الله سبحانه بعلم هذه الامور الخمسة الا ان هذا
الجمع يشكل من وجهين

احدهما

ان اشياء كثيرة اخبروا
عليهم السلام بانهم لا يعلموها وليست من هذه الخمسة

وثانيهما

انهم عليهم السلام كثيرا ما اخبروا بكثير من هذه الامور
الخمسة كما هو غير خفي على من تتبع الاخبار والآثار منها اخبار امير المؤمنين بملحمة الجابية التي تحضر فيها وعلامة بان الجنين

٤٣ في بطنها وعلقة بينها سبعا بعد وخمسين بعدها او دانقان ونصف ما كان عليه السلام حتى شهد ابو ها انك تعلم ما في الارحام ما في الصماً في
وابتليا بالذين سعوا في دمه في قصة بنت الطشت المعروفة ومنها اخباره بوقت قتله ومقتله وقاتله وكذا الحسين عليه السلام ومنها
اخبارهم باجال الناس مثل ما في الكافي عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن سيف عن عميرة عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح ينعي
الى الرجل نفسه فقلت في نفسي وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب فقال يا اسحق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا
والبلايا والامام اولى بذلك ثم قال يا اسحق اصنع ما انت صانع فان عمرك قد فنى وانك تموت الى سنتين وان اخوتك واهل بيتك لا يلبثون الا يسيرا
حتى تفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضا حتى يشمت بهم عدوهم وكان هذا في نفسك فقلت فاني استغفر الله بما عرض في صدري فلم يلبث اسحق
بعد هذا المجلس الا يسيرا حتى مات فما اتى عليهم الا قليل حتى قام بنو عمار باموال الناس فافلسوا **وفيه** عن اسحق قال حدثني محمد بن الحسن
بن شمون قال حدثني احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني
انه يهددك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه عليه السلام ذاك اقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل
في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال وفيه في العيون عن سعد بن سعد عن ابي الحسن الرضا انه نظر الى رجل فقال له
يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فكان فمات بعد ذلك بثلاثة ايام وفي الاحتجاج مما خرج من التوقيع الى ابي الحسن السمري نائب
الوكلاء الاربعة بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك
ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة
القلوب وامتلاء الارض جورا وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه
فقال له بعض الناس من وصيك بعدك فقال لله امر هو بالغه وقضى فهذا اخر كلام سمع منه رضي الله عنه وارضاه هذا
والاخبار الدالة على علمهم عليهم السلام بالمنايا والبلايا والانساب وعلمهم بانهم متى يموتون وعلمهم بما في الارحام وبما يكسبون
ويكتسبون وبنزول المطر فوق حد الاحصاء متجاوزة عن حد الاستقصاء وروى ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال اي امام لا يعلم
ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه اذا عرفت ذلك فاقول ويبقى الكلام في حل الاشكالين اما عن الاول
فبحمل ما اخبروا بانهم لا يعلمون من تلقاء انفسهم على ما انقدح تفصيلا في اول وجوه الجمع وفي المجلد السابع من البحار عقد بعد ما عقد
بابا على ان الائمة عليهم السلام لا يعلمون الغيب واورد الاخبار الدالة على ذلك

واما عن الثاني

تحقيق

قد عرفت مرارا ان نوع علم الغيب منهم منفي بانهم لا يعلمون ذلك من انفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي او الهام والا فظاهر ان عمدة معجزات
الانبياء والاوصياء من هذا القبيل واحد وجوه اعجاز القرآن اشتماله على الاخبار بالمغيبات ونحن نعلم ايضا كثيرا من المغيبات
باخبار الله تعالى ورسوله والائمة صلوات الله عليهم كالقيامة واحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم ونزول عيسى
وغير ذلك من اشراط الساعة والعرش والكرسي والملائكة واما الخمسة التي وردت في الاية فتحتمل وجوها **الاول** ان يكون المراد
ان تلك الامور لا يعلمها على التعيين والخصوص الا الله تعالى فانهم اذا اخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن ان لا يعلموا خصوص الدقيقة
التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا ويحتمل ان يكون ملك الموت ايضا لا يعلم ذلك **الثاني** ان يكون العلم الحتمي مختصا به تعالى وكل ما
اخبر الله به من ذلك محتمل للبداء

الثالث

ان يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها الا من قبله فيكون كسائر الغيوب ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها

اقول

ويؤيده ما رواه ... قال سمعت ابا عبد الله يقول ان ابي موسى مرضا شديدا حتى ... فبكى بعض اهله عند راسه فنظر اليه
فقال اني لست بميت من وجعي هذا فبرأ ... ومكث ما شاء الله ان يمكث
فبينما هو صحيح ليس به باس قال يا بني ان الذين ... من وجعي ذا فمات في ذلك اليوم

الرابع

٤٨ ما او ما نا اليه سابقا هو ان الله تعالى اطلع على تلك الامور كلها احدا من الخلق على وجه لا بداء فيه بل يرسل علمها على وجه الحتم
في زمان قريب من حصولها كليلة القدر او اقرب من ذلك وهذا وجه قريب تدل عليه اخبار كثيرة اذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص
الوقت كما ورد في الاخبار وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر وكذا المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث هذا وقد
اطنبنا الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام وسعدا اتيناه بما يقتضيه المقام وحسبي اليه النظر الثاقب في اخبار الائمة عليهم السلام
والامر في ذلك موكول اليهم فان اهل البيت ادرى بما فيه وسر الحبيب مع الحبيب ليس لنا ان نحكيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الترجمة

بعض بكر انا بن خطبه است ولشان ميفرمايد بان ... كان ... حال ايشان كو باهى بيم ايشان اكر وهم ...
ايشان كو با سپرها مى بينند كه پوستها پوست ... ختم شد باشد ... وغلظت ... ميشد جابجا ... ديد
... كشند ... ودحب ... باشد ... تا انكه ماه ... مبرهم ... شده باشد
نجات يابند وكم تر انا اسير ودستگير ... حضرت ... او بتحقيق عطا شد يا امير المؤمنين علم غيب پس تبسم فرمود آنحضرت
وفرمود ... بود ... كلبى ... غيب ... علم غيب ... ان امور خمسه است كه صاحب علم
يعنى حضرت رسالت پناه صلى الله عليه وآله وغير او ... كه علم غيب علم ... است بانچه كه خداوند تبارك وتعالى ... فرمود
از ايا كلام معجز نظام خود كه فرموده است ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام تا اخر آيه ... خداوند عالم
... تا ... ان ... ميداند ... است ...
... غيب ...
... كه خداوند ... است ... علم ... فرمود ... از ...
... صلى الله عليه ... نظر ... من ...
غيبين والله اعلم بالصواب

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين وهي المائة والتاسعة والعشرون من المختار في باب الخطب

انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر
وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر فيه الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته
وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ
البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في
مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا
تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر
افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن
الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

اللغة

المكاييل جمع المكيال وهو ما يكال به الطعام كالمكيل والمكيال والمكيلة والثوياء جمع ثوي كاغنياء وغني وهو الضيف والاسير والجار
ياء المحرمين ثوى المكان وبه يثوي ثواء اطال الاقامة به وثنت الرجل اقرضته وهو مدين ومديون وادنت ايضا استقرضت
وصار على دين وهو دائن ... ومقتضون جمع مقتضى كمرتضون جمع مرتضى ومضيع من ... والخفيف ...
خبر ... القرس ... الفرس القبيل ... الاسد ... فرس

وفي بعض النسخ منغصه بتشديد العين وتخفيفها وكسرها وفتحها والحثالة الساقط الردي من كل شيء ولا منكر متغير كلاهما بصيغة المفعول والاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل وفي بعض النسخ كلاهما بصيغة الفاعل الا ان الاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل مغير بدل متغير

الاعراب

أيّ محل جزئه محدث مبتدأ وقوله ابن خياركم استفهام على سبيل التحسر والتحزن وقوله ليس قد ظعنوا استفهام على سبيل الابطال والانكار والتقرير لما بعد النفي وقوله ابهذا استفهام على سبيل التوبيخ والتقريع

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في ذكر المكاييل والموازين قال الشارح المعتزلي ولسنا نرى في هذه الخطبة ذكر المكاييل والموازين التي اشار اليه الرضي اللهم الا ان يكون قوله وابن المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد ودلالتها على المكاييل والموازين بعيدة انتهى وقد يقال فلعل البناء على ما هو دأب السيد عادته في الكتاب من التقطيع والالتقاط فلعله اسقط ما اشتمل على ذكر الموازين والمكاييل ولا يبعد ان يكون ذكرهم لتطفيف الناس في المكاييل والموازين واشباهها فلذلك نبههم بحسب اقتضاء الخطابة وعاتبهم عن ذلك المنكر على سبيل الاجمال وتحجز على ظلم بقوله وابن المتورعون ونحو ذلك ثم اراد بقوله في ذكر المكاييل عند ذكرها وفي تقديمها انها من كونه في الخطبة صريحا وكيف كان فقد نبّه اولا على فناء الدنيا وزوالها وفضاء ما ينبغي ان يقصد بها على التخاطبين عن الركون اليها والاعتماد عليها والشعف بها فقال عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون اي انتم وما ترجونه من هذه الدنيا الدنية من البقاء والتعيش فيها بمنزلة اضياف نازلين في منزله مقيمين الى اجل معلوم ونفس مغلولة وبدن مدين مقتضون او انتم من جهة تخافتها مطالبون بها ومحاسبون عليها كالمدين المطالب بدينه وقيل استعار لفظ المدين لهم باعتبار وجوب الشكر والنعم المطلوبة منهم وليس ببعيد اجل منقوص وعمل محفوظ اي اجالكم منقوصة بمضي الليالي والايام وانقضاء الشهور والسنين واعمالكم محفوظة بايدي الكرام الكاتبين ثم اشار الى عدم جواز الاعتراء بها الا عمال التي لا ينبغي الاعتماد بها بقوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر يعني كم من مجد في العبادة متعب بنفسه للاتيان بها مضيع لها بما يحبطها من العجب والرياء ونحوهما مما يبطلها ويضيعها كما ذكر الله سبحانه بالمن والاذى وكم من ساع خاسر بسعيه الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الذين ياتون بالطاعات فاقدة لشرائطها المعتبرة في القبول كطاعة الخوارج والنواصب والغلاة ومن يحذو حذوهم وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر فيه الا اقبالا لغلبة اتباع الهوى والنكوب عن جدد الرشاد فعل الهدى والشيطان في هلاك الناس الا طمعا لانه لما ضعف جانب الحق وقوي جانب الباطل طمع اللعين ابليس في اغواء الناس واهلاكهم ويستولي على اوليائه فهذا اوان قويت عدته استعدادا للشرور والمفاسد التي هي زاد الشيطان وتجهيزه وعمت مكيدته الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وامكنت فريسته اي امكنته فريسته من نفسها حتى سهل عليه افتراسها فهو آلة لاهل الضلال لعنهم علامكم في نيه واستيلائه عليهم بمكنه من اغوائهم واضلالهم ثم شرح عليه السلام انواع الشرور التي كانت تزيد ابتلاء بقوله اضرب بطرفك اي امعن النظر حيث شئت من الناس هل تبصر الا فقيرا اي محل مشاقته ويقاسي مرارته وهو اشارة الى استكراه الفقير لفقره واستنكافه منه ولا شك ان ذلك محبط لاجره ناقص لفضله ولذلك قال يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وعن امير المؤمنين ان الله عزّ وجلّ مثوبات الفقر من علامة الفقراء اذا كان مثوبة ان يحسن اليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته ان يكون عكس ذلك فيسوء اليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويسخط القضاء او غنيا بدل نعمة الله كفرا لان الانسان ليطغى ان راه استغنى فيلهيه غناه عن ذكر الله كما قال سبحانه الهيكم التكاثر وقال انما اموالكم واولادكم فتنة بيان ذلك ان ذكر الله سبحانه وشكره والثناء عليه والتفكر في جلاله يستدعي قلبا فارغا والغني لا فراغ له وانما يمسي ويصبح وهو متفكر في اصلاح ماله مصروف الحواس الى حفظه قال عيسى ع في المال ثلاث خصال ان ياخذه من غير حله فقيل ان اخذه من حله قال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وفي احياء العلوم عن النبي قال سيأتي بعدكم قوم ياكلون اطايب الدنيا والوانها ويركبون فره الخيل والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون اجمل الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الها من دون الههم وربا دون ربهم الى امرها ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن

عبد الله لمن ادركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا اي ثروة وكثرة في المال وانما كان البخل هو الذي لا يطيب قلبه بالعطاء وهذا على اطلاقه ليس بحرام ولا من افراد الشر الذي اشار الى ابطاله وانذر به ولا يوصف بالبخل في عرف الشرع وهو الذي يمنع من اداء الواجب عليه والبخل في غير الواجب مكروه مذموم وفاعله ملوم وفي الواجب موجب للعقاب والنار يبعد لفاعله من حظيرة القدس وحضرة رب الارباب كما قال الله سبحانه ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ والنصائح وقرا اي ثقلا فلهم اعين لا يبصرون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ثم تحسر وتأسف على فقد الخيار وموت الصلحاء الاخيار فقال اين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم اي احراركم واسخياؤكم واين المتورعون في مكاسبهم المراقبون لشرائط التجارة والمطيعون لرسوم المعاملة الاخذون بوظائف العدل والانصاف والمجانبون عن التطفيف والبخس والاختلاس والمتنزهون في مذاهبهم اي المتباعدون اي الاخذ بالمقاييس والاراء الفاسدة والاستحسانات العقلية والعقائد الكاسدة اليس قد ظعنوا اي رحلوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة المكدرة فلم يبق منهم من ناخذ منه مكارم الاداب والاخلاق ويرجع اليه في صالح الاعمال والافعال لعلكم تقتبسون اثارهم وتتبعون افعالهم ثم نبه على حقارة الباقين وذلّهم فقال وهل خلفتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان اي ما بقيتم الا في اوغاد الناس وحمقائهم وطغامهم واراذلهم الا انسان ان يتهم ولا يطبق احدى الشفتين منه على الاخرى لتكلم فيهم استصغارا لقدرهم وتهاونا بهم اي ترفعا عن ذكرهم واحتقارا لهم انا لله وانا اليه راجعون من امتثال هذه للقضاء وابتلاء ذلك البلية فان المبتلى والمصاب انما يسترجع اذا وقع في بلية او ابتلي بمصيبة ظهر الفساد في الناس بارتفاع المعروف واشتهار المنكر فلا منكر متغير اي لا يغير فعل منكر لعدم وجود المغير والمنكر او لعدم تاثير انكاره لعدم تاثره في نفسه عن قبيح فعله ويؤيده ما في بعض النسخ من قوله فلا منكر مغير بالياء اي ليس منكر يغير سوء فعله ولا زاجر مزدجر عن قبيح عمله فيكون القرينة الثانية تفسيرا للاولى والمقصود انه لا ينتهي الناهي عن المنكر عما ينهى عنه ولا زاجر يزجر منتعظ انهذا الحال تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتسكنوا جنته وتكونوا اعز اوليائه عنده وتلقوا النضرة والسرور وتنزلوا الغرف والقصور وتشربوا الشراب الطهور وتلبسوا الديباج والحرير وتتزوجوا الحور العين وتخدمكم الولدان المخلدون هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لان الخديعة انما تجوز على من لا يعلم السر ومن هو عالم بالسر واخفى يعلم ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فالطمع في نيل الجنان والدرجات ونيل الرضوان والمرضاة ليس الا من اغترار والا نفس واماني ابليس فلا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هو بعد الائتمار بالاول والانتهاء عن الثاني قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد مضى اخبار كثيرة في هذا المعنى في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة المائة والرابعة

الترجمة

از جمله خطب شريفه ان امام مبين و سيد حسنين است در ذكر پيمانها و ترازوها كه فرموده كه اي بندگان خدا بدرستي كه شما وان چيزي را كه آرزو ميكنيد از دنيا مهمانانيد مهلت داده شده تا مدة معين و قرض داريد طلب كرده شده اجل شما اجلي است نقصان يافته و عمل شما عملي است نگهداشته شده پس بسا جهد كننده رنج برنده كه ضايع كننده او است و بسا سعي كننده كه زيان كار است بتحقيق صباح كرديد در زماني كه زياده نميشود خير در آن مگر از جهت ادبار و نقصان و زياده نميشود شر در آن مگر از جهت اقبال و نميشود طمع شيطان در هلاك مردمان مگر زياده پس اين زماني است كه قوت يافته ساز و سلاح او و عام شده مكر او و ممكن شده صيد او بزن چشم خود را هر جا كه ميخواهي از مردمان آيا مي بيني مگر فقيري كه مقاسات ميكند فقر را يا غني كه بدل نموده نعمت خدا را بكفران يا بخيلي كه اخذ نموده بخل بحق خدا را از كثرت مال يا گردنكشي كه باشد گوش او گران مبتلا از شنيدن موعظها كجا باشند اخيار شما و صالحين شما و آزادمردان شما و سخاوت كنندگان شما و كجا باشند پرهيز كاران در كسبهاي خودشان و دوري

٤٨ وجستند از شبه باطله بسبب آنکه با رحلت نکردند کی ابتلا از این دنیا پست مقدار او را ابن شتاب کنند که درک امیر و اپس گذاشته شده شدید مکر بیست و بدمردان که مهم بمنت ایشان بجهت حفظ متشرین تو ایشان و بجهت اظهار بعض از ذکر ایشان پس بدرستیکه ما نبایم خدا را و بخشی کنها ابو و اوجوع خواهم کرد ظاهر کرد بفساد دنیا ایشان پس نسبت انکار کنند معنا تعبیر منه علی منع خود را از منع کنند انقبایح باز دارند خود از معصیت ایشان بیان حال مجاهید بجا و مباشید خدا در نشر ایا کرم او و بشوید جزای ایشان از دنیا ایشان اوامر و دنیا و جمع و بدامت ایشان از اینکه در بیان نه بشو خدا منع ایشان انتهت جمیع و بعد نمیشو خوشنودی او مکر بطاعت لیکن خدام را معروف کنند کالکه ترک کنند ان معروف باشند نهی کنند کان منکر که عمل کنند باشند بان منکر

ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رضه لما اخرج الى الربذة وهو المائة والثلثون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في روضة الكافي بتفصيل نطلع عليه انشاء الله

يا أبا ذرّ إنّك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وأغناك عمّا منعوك وستعلم من الرّابح غداً والأكثر حسداً ولو أنّ السّموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثمّ اتّقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسنّك إلّا الحقّ ولا يوحشنّك إلّا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبّوك ولو قرضت منها لأمنوك

اللغة

قال الطريحي الرّبذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة نحواً من ثلثة اميال كانت عامرة في صدر الاسلام وبها قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في هذا الوقت دارسة لا يعرف لها اثر ولا رسم والرتق ضد الفتق قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السّموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما ورتقت المرأة رتقاً من باب تعب انسدّ مدخل الذكر من فرجها فلا يستطاع جماعها فهي رتقاء واسع القرض القطع ومنه الحديث كان بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم قطرة من بول قرضوا لحومهم بالمقاريض اي قطعوها وسمّي القرض المصطلح وهو ما تعطيه لتقضاه لانه قطعة من مالك والامن ضدّ الخوف وامن كفرح امناً وامانا بفتحهما الامن ضدّ الخوف

الاعراب

قد مضى تحقيق الكلام في مثل قوله فما احوجهم في شرح الخطبة المائة والثامنة وما في ما منعتهم يحتمل المصدرية والموصولة والعائد محذوف ومثله على الاحتمال الثاني في ما منعوك فافهم

المعنى

اعلم انّ هذا الكلام حسبما اشار اليه السيّد قاله لابي ذر لما اخرج الى الرّبذة بامر عثمان اللعين وستعلم بناءه تفصيلاً حين يا أبا ذر انّك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له وانما اتى بالموصول ولم يقل فارج الله لما فيه من تقرير الغرض المسوق له الكلام فان المقصود بهذا الكلام تسلية ابي ذر رحمه الله وسلب وحشته كابدو فانه انما كان غضبه سبحانه في الله سبحانه خالصاً مخلصاً فلا بدّ ان يكون رجاؤه بالله ويرجو عليه سبحانه الذي كان غضبه له ان لا يخيّب رجاءه ولا يقطع امله بل يكون مونسه في الوحشة وانيسه في الوحدة وناصره ومعينه ومحافظه على كل حالة ففي التعبير بالموصول زيادة تقرير لعدم تخييب رجائه وفيه من التسلية ما لا يخفى انّ القوم اراد عثمان ومعوية وامثالهما خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك يعني انهم خافوا منك ان تفسد دنياهم كما انك خفت ان يفسدوا دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه اي دنياهم واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم ايّاه اعظم احتياجهم الى منعك اياهم لانك انما تمنعهم من المنكرات وفي هذا المنع من الفوائد ما لا يخفى ولا تحصى تمامه ما لا تستقصى وما اكثر حاجتهم الى الذي منعته منهم يجرّهم وجبلتهم بل طهرهم وهو دينك الذي خفتهم عليه وما اغناك عما منعوك اي ما اكثر غناك عن الذي منعوك منه وهو دنياهم التي خافوك عليها ستعلم من الرابح غداً اي في الآخرة والاكثر حسداً ثم اراد زيادة ترغيبه في التقوى والاعتماد على الله سبحانه فقال ولو ان السّموات والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً وهو كناية عن شدة الضيق لو كان العبد في غاية الشدة ونهاية الضنك والضيق بحيث ضاق عليه

٤٩ السّموات والارض بما رحبت ثمّ اتّقى الله سبحانه لجعل الله له منها فرجاً ومخرجاً حسبما اعده في الكتاب العزيز بقوله ومن يتّق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه لا يؤنسنّك الا الحق ولا يوحشنّك الّا الباطل فلو قبلت دنياهم ولم تمنعهم من بدعهم ونحائعهم وقبايحهم لاحبّوك ولو قرضت منها وقطعت قطعة لنفسك من مالهم لامنوك اي كنت في امن من شرّهم ولم يصل اليك اذيهم

تنبيه

في ذكر نبذ من احوال ابي ذر رضى الله عنه وكيفية اسلامه واخراجه الى الربذة فاقول ابو ذر اسمه جندب بن السكن وقيل بن جنادة وهو من بني غفار قال في كتاب ما لكيته اسلام الغفاري روى في الروضة من الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمّد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمّد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الا اخبركم كيف اسلام سلمان وابي ذر فقال الرجل واخطأ اما اسلام سلمان فقد عرفته فاخبرني باسلام ابي ذر فقال ان ابا ذر كان في بطن مرّ يرعى غنماً فاتى ذئب عن يمين غنمه فهشّ بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهشّ عليه ابو ذر فقال له ابو ذر ما رأيت ذئباً اخبث منك ولا شرّاً فقال الذئب شرّ والله مني اهل مكة بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً فكذبوه وشتموه فوقع في اذن ابي ذر فقال لامرأته هلمّي مزودي وادواتي وعصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما اتاه به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبناً فقال في نفسه هذا والله يدلني على ان خبر الذئب وما جئت له حقّ فشرب وجاء الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس اليهم فرآهم يشتمون النبي صلّى الله عليه وآله كما قال الذئب فما زالوا في ذلك من ذكر النبي صلّى الله عليه وآله والشتم عليه حتى جاء ابو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمّه قال فكفوا فما زال يحدّثهم ويكلّمهم حتى كان آخر النهار ثم قام وقمت على اثره فالتفت اليّ فقال اذكر حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال وتفعل فقلت نعم قال فقال تعال غداً في هذا الوقت الي حتى ادفعك اليه قال فبتّ تلك الليلة في المسجد حتى اذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي وشتمه حتى طلع ابو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض امسكوا فقد جاء عمّه فامسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسلمت عليه فقال اذكر حاجتك فقلت النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به فقلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته قال وتفعل قلت نعم فقال قم معي فتبعته فدفعني الى بيت فيه حمزة عليه السلام فسلّمت عليه وجلست فقال لي ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم فقال لي وما حاجتك اليه قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وان محمداً رسول الله قال فشهدت قال فدفعني حمزة الى بيت فيه جعفر فسلّمت عليه وجلست فقال لي جعفر ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه عليّ فسلّمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وان محمداً رسول الله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله فسلّمت وجلست فقال لي رسول الله ما حاجتك قلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اؤمن به واصدّقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الّا اطعته فقال تشهد ان لا اله الّا الله وان محمداً رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الّا الله وان محمداً رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لي يا ابا ذر انطلق الى اهلك فانك تجد ابن عمّ لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله واقم عند اهلك حتى يظهر امرنا قال فرجع ابو ذر واخذ المال واقام عند اهله حتى ظهر امر رسول الله فقال ابو عبد الله هذا حديث ابي ذر واسلامه

واما مناقبه الجليلة وخصاله الحميدة وكراماته البديعة

فاكثر من ان تحصى وكفى في فضله اختصاصه برسول الله وكونه من خيار صحابته وبلوغه الى مرتبة سلمان وانه احد الناس بعد رسول الله الى اعقابهم القهقرى ولم يبق غيرهما والمقداد وعمار وقد قال فيه رسول الله ما اظلت الخضراء ولا اقلّت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر يعيش وحده ويموت وحده وقد قال رسول الله لانه كان يفضل على احد مدّاً حاله في كل الاحوال مدّاً حاوليا شانه شأنا وكلاً وابائه واحبائه موالياً وشيعة الله في الجنان من افضل سكانها وغيّ ما لا يعرف عدده الّا الله من صدقاتها

في بيان كيفية اسلام ابي ذر الغفاري

في كيفية اسلامه

في ذكر مناقبه وكراماته العجيبة

المحنة الثانية لابي ذر

ودعا لها ولداشاه عن علي بن ابراهيم عن الصادق قال نزل قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
في ابي ذر والمقداد وسلمان وعمار وفي الكافي عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس عن شعيب العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله شيء يروى عن
ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقول ثلث يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما يروون
انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحيوة في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب
الي من الغنى في معصية الله وفي تفسير الامام عند قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة قال حدثني ابي عن ابيه ان رسول
الله كان من خيار اصحابه ابو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة فاكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك
وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيء رعيها فكيف اصنع فقال رسول الله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول
الله فقال رسول الله يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله ان لها قصة عجيبة قال وما هي قال
يا رسول الله بينا انا في صلوتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يا رب غنمي فآثرت صلوتي على غنمي واخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر
اين انت ان عدت الذئاب على غنمك وانت تصلي فاكلتها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله والايمان بمحمد
رسول الله وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب وموالاة الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكلما فات
من الدنيا بعد ذلك سهل واقبلت على صلوتي فجاء ذئب فاخذ حملا وذهب به وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين و
استنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم ناداني يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلوتي وقد غشيني من
التعجب ما لا يعلمه الا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الاسد وقال امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك و
وكل اسدا بغنمه يحفظها فتعجب من كان حول رسول الله فقال رسول الله صدقت يا ابا ذر ولقد آمنت به انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض
المنافقين هذا لمواطاة بين محمد وابي ذر يريد ان يخدعنا بغروره واتفق منهم عشرون رجلا وقالوا نذهب الى غنمه فننظر اليها وننظر اليه
اذا صلى هل يأتي الاسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وابو ذر قائم يصلي والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد الى
القطيع ما يشذ عنه منها حتى اذا فرغ من صلوته ناداه الاسد هاك قطيعك سالما وناداهم الاسد معاشر المنافقين
انكرتم لولي محمد وعلي وآله الطيبين والمتوسل الى الله بهما ان يسخرني ربي لحفظ غنمه والذي اكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله
طوع يدي ابي ذر حتى لو امرني بافتراسكم واهلاككم لاهلكتكم والذي لا يحلف باعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين ان يحول البحار دهن
زنبق وبان والجبال مسكا وعنبرا وكافورا وقضبان الاشجار قضب الزمرد لما منعه الله ذلك فلما جاء ابو ذر الى رسول الله قال يا ابا ذر
انك احسنت طاعة الله فسخر لك من يطيعك في كف العوادي عنك فانت من افضل من مدحهم الله عز وجل بانهم يقيمون الصلوة

واما الثانية اخراجه الى الربذة وما جرى بينه وبين عثمان

الثانية فقد رواه الخاصة والعامة قال الشارح المعتزلي قال علم الهدى في كتاب الشافي واللفظ للشافي ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه
واعطى الحارث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكانزين بعذاب اليم ويتلو قول الله
عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر رحمه الله
ناتلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله عز وجل وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط
عثمان احب الي وخير لي من ان ارضي عثمان بسخط الله فاغضب عثمان ذلك واحفظه وتصابر وقال عثمان يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال
فاذا ايسر قضاه فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر رحمه الله يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك
باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت
من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو
ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها
والله ما هي في كتاب الله ولا في سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا
عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لكم فيه حاجة فكتب معوية الى عثمان

عند اخراج عثمان اباذر الى الربذة

فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف
ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد

اقول

وعن المسعودي في مروج الذهب انه حمل الى المدينة على بعير ليس عليه الا قتب بلا وطاء معه خمسمائة من الصقالبة يطردون به حتى اتوا
به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد ان يتلف فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيهات لن اموت حتى انفى قال السيد وفي رواية الواقدي
ان ابا ذر لما دخل على عثمن قال لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر رحمه الله انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت
اسم رسول الله الذي سماني على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر
لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد اني سمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال
الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح العباد منهم فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله فقالوا ما سمعنا
فقال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا
فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمن لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال لا و
صدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه فقال لاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر فقال من حضر من اصحاب النبي جميعا صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله ثم تتهمونني ما كنت اظن ان
اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال السيد وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين
قال رأيت ابا ذر يوما دخل على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر قد نصحتك فاستغششتني ونصحت
صاحبك فاستغشني فقال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد قلبت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكون
لاحد عليك كلام فقال له مالك وذلك لا ام لك فقال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
عثمن اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من الارض فتكلم
علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون قال ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان
الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمن بجواب غليظ لم احب ان اذكره واجابه علي بمثله

اقول

هذا الجواب الذي لم يحب ذكره هو قوله لعنه الله بفيك التراب فاجابه عليه السلام بل بفيك التراب كما ياتي في رواية تقريب المعارف للواقدي
ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به وقف بين يديه قال ويحك يا عثمن اما رأيت
رسول الله ورأيت ابا بكر ورأيت عمر هل رأيت هديك هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض
الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد فقال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال
افاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت
فقال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمن الشرف الشرف الابعد اقصى فاقصى فقال ابو ذر قد ابيت ذلك علي قال امض على
وجهك هذا ولا تعدون الربذة وفي البحار من تقريب المعارف لابي الصلاح عن الثقفي في تاريخه عن عبد الملك بن اخي ابي ذر قال
كتب معوية الى عثمان ان ابا ذر قد حرف قلوب اهل الشام وبغضك اليهم فما يستفتون غيره ولا يقضي بينهم الا هو فكتب عثمن الى معوية
ان احمل ابا ذر على ناقة صعبة وقتب ثم ابعث معه من ينخس به نخسا عنيفا حتى يقدم به علي قال فحمله معوية على ناقة صعبة عليها قتب ما
على القتب الا مسح ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا وخرجنا معه فما لبث الشيخ الا قليلا حتى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح فكنا اذا
كان الليل اخذت ملائي فالقيتهما تحته فاذا كان السحر نزعتهما مخافة ان يروني فيمنعوني من ذلك حتى قدمنا المدينة وبلغ عثمن ما لقي
ابو ذر من الوجع والجهد فحجبه جمعة وجمعة حتى مضت عشرون ليلة او نحوها فافاق ابو ذر ثم ارسل اليه وهو معتمد على يد مولى
عليه وهو متكئ فاستوى قاعدا فلما دنى ابو ذر منه قال عثمن

لا انعم الله بعمرو عينا   تحية السخط اذا التقينا

المجلس الثامن والثلاثون

ثم قال له ابو ذر والله ما سماني الله عمرا ولا سماني ابواي عمرا واني على الدين الذي فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما غيرت ولا بدلت فقال له عثمان ٥٢
كذبت لقد كذبت علينا وطعنت في ديننا وفارقت رأينا وضغنت قلوب المسلمين علينا ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا فانطلق رسوله فما لبثنا
ان امتلأ البيت من رجال قريش فقال لهم عثمان انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الكذاب الذي كذب على نبينا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا
واني قد رأيت ان اقتله او اصلبه او انفيه من الارض فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع وقال بعضهم لا تفعل فانه صاحب رسول الله وله حق فما منهم
احد ادى الذي عليه فبينا هم كذلك اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام يتوكأ على عصا سترا فسلم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه فما ادري أتطلع
عهدا ام بطن به غير ذلك ثم قال علي فيما ارسلتم الينا قال عثمان ارسلنا اليكم في امر قد فرق لنا فيه الرأي فاجمع امرنا ورأي المسلمين فيه على
امر قال علي عليه السلام ولله الحمد اما انكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة فقال عثمان انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبينا وطعن في ديننا وخالف
رأينا وضغن قلوب المسلمين علينا وقد رأينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من الارض قال علي أفلا ادلكم على خير من ذلكم واقرب رشدا تتركونه
بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فقال عثمان بفيك
التراب فقال له علي بل بفيك التراب وسيكون به فامر بالناس فاخرجوا وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي في قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم الآية انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وعثمان بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر
وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم
فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو
ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير فقال بل مائة الف درهم فقال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول
الله عشيا فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلنا له بآبائنا وامهاتنا
دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا ثم عدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني
الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت منها فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحاق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل
يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب به رأس كعب
ثم قال له يا ابن اليهودية ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما احفظ حديثا سمعته من رسول الله فيك وفي قومك
فقال ما سمعت من رسول الله في وفي قومي قال سمعته يقول اذا بلغ آل ابي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباده خولا والفاسقين
حزبا والصالحين حربا فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان
ادع لي عليا فجاء امير المؤمنين فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال له يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت
رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق ابو ذر فقد سمعنا هذا من
رسول الله فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم
فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك
ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما اخبرتني عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر لو لم تسألني بحق رسول
الله صلى الله عليه وآله لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت
فقال لا ولا كرامة قال المدينة حرم رسول الله قال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر فقال عثمان اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال
الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم فقال اخبرني لو بعثتني
فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك
قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يوما يا ابا ذر كيف
انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول

علی عصا

في كيفية اخراج ابي ذر الى الربذة

فالمدينة حرم رسول الله فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين
٥٣ فقلت يا رسول الله الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما
قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك وتعالى واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون و
في الروضة من الكافي عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي قال حدثني ابو جعفر الخثعمي قال لما سير عثمان
ابا ذر الى الربذة شيعه امير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال امير المؤمنين
عليه السلام يا ابا ذر انك انما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فارحلوك عن الفناء وامتحنوك
بالبلاء ووالله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا فلا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل ثم تكلم عقيل فقال
يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك ونحن نعلم انك تحبنا وانت قد حفظت فينا ما ضيع الناس الا القليل فثوابك على الله عز وجل ولذلك اخرجك المخرجون
وسيرك المسيرون فثوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم ان استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس فدع الاياس
والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم تكلم الحسن فقال يا عماه ان القوم قد اتوا اليك ما قد ترى وان الله بالمنظر الاعلى فدع عنك ذكر
الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ان شاء الله ثم تكلم
الحسين فقال يا عماه ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن ان القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك
واحوجهم الى ما منعتهم فعليك بالصبر فان الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فان الجزع لا يغنيك ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال
يا ابا ذر اوحشك الله من اوحشك واخاف من اخافك انه والله ما منع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا والحب لها الا انما الطاعة مع الجماعة
والملك لمن غلب عليه وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فاجابوهم اليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ثم
تكلم ابو ذر رضي الله عنه فقال عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بابي وامي هذه الوجوه فاني اذا رأيتكم ذكرت رسول الله بكم وما لي بالمدينة شجن
ولا سكن غيركم وانه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام فآلى ان يسيرني الى بلدة فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة فزعم انه
يخاف ان افسد على اخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني الى بلدة لا ارى بها انيسا ولا اسمع بها حسيسا واني والله ما اريد الا الله عز وجل
صاحبا وما لي مع الله وحشة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وفي البحار عن المسعودي
في مروج الذهب في كيفية رد عثمان له رحمه الله الى المدينة وسائر الحديث الى نفيه له منها قال فقال له عثمان يا رجل تنح عنا قال اسير
الى مكة قال لا والله قال فالى الشام قال لا والله قال فالى البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال لا والله لا اختار غير ما ذكرت
لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد قال فاني مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق رسول
الله قد اخبرني بكل ما انا لاق قال عثمان وما قال لك قال اخبرني اني امنع من مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى دفني نفر ممن يردون من العراق الى الحجاز وبعث ابو ذر
الى جمل فحمل عليه امرأته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة ولما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع علي بن
ابي طالب عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهم السلام وعقيل اخوه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان وقال يا علي ان
امير المؤمنين قد نهى الناس ان يصحبوا ابا ذر ويشيعوه فان كنت لا تعلم بذلك فقد اعلمتك فحمل عليه بالسوط وضرب بين اذني ناقة مروان
وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فودعه وشيعه وانصرف فلما اراد الانصراف بكى ابو ذر وقال رحم الله اهل البيت اذا رأيتك
يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله فشكى مروان الى عثمان ما فعل به علي فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولي عما
وجهته له وفعل وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك ابا ذر
فقال علي غضب الخيل على اللجم فلما كان بالعشي جاء الى عثمان فقال له ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وامري
فقال اما مروان فاستقبلني يردني فرددته عن ردي واما امرك فلم ارده فقال الم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه
فقال علي او كلما امرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا امرك لعمر الله ما نفعل فقال عثمان اقد مروان قال وما اقيد

وضربت بين اذني راحلته وثقته وهو شامت ضارب بين اذني راحلتك قال على اما راحلتي فى تلك فانا ارادان يضربها كما ضرب راحلته فعل وانا والله لئن شتمني لاشتمنك بمثله لا اكذب فيه ولا اقول الاحقا قال عثمن ولم لا يشتمك اذ اشتمته فوالله ما انت بافضل عندي منه فغضب علي وقال له تقول هذا القول لي امروان يعدل بي فانا والله انا افضل منك وابى افضل من ابيك وامى افضل من امك وهذه نبلي قد نثلتها فانثل بنبلك فغضب عثمن واحمر وجهه وقام ودخل وانصرف علي فاجتمع اليه اهل بيته ورجال المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع الناس شكى اليهم عليا وقال انه يغشني ويظاهر من يغشني يريد بذلك اباذر وعمارا وغيرهما فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال علي والله ما اردت بتشييعي اباذر الا الله وقد روى الشارح المعتزلي اكثر ما اوردناه من الاخبار في تلك القصة بطرق اخر نحو ما رويناه وهي كافية في الطعن على عثمن والقدح فيه لانه آذى اباذر رحمه الله واهانه وهو في حكم المعاداة لله ولرسوله وقد قال الله تعالى من اهان وليا فقد بارزني بالمحاربة وشهادته على ابي ذر بالكذب بعد ما سمع من امير المؤمنين شهادة النبي عليه بالصدق وكونه اصدق الناس لهجة تكون في الحقيقة راجعة الى تكذيب رسول الله وردا لقوله واعظم من ذلك منازعته في تلك القضية مع امير المؤمنين ومشاتمته الاه في حقه وهي كافية في وجوب طعنه ولعنه والعجب ان الشارح المعتزلي بعد ما اورد الاخبار الدالة على اخراجه من المدينة بالاجبار اتبعه بقوله واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره الى ان قال ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع للاطماع من ان يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر

> اذا ما اتت من صاحب لك زلة ... فكن انت محتالا لزلته عذرا

وانما يتاول اصحابنا حال من يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح انتهى كلامه ملخصا

اقول

اما ما حكاه عن اصحابه من روايتهم الاخبار الدالة على اخراجه بالاختيار ففيه ان هذه الاخبار مما تفرد بروايته اولياء عثمن المتعصبين له دفعا للعار والشنار عنه وهي لا تكافؤ اخبار الاجبار عددا وسندا وشهرة بين المخالف والمؤالف مضافا الى ما فيها من مخايل الصدق ودلائل الصحة وهل يظن في حق مثل ابي ذر ويحكم عقل بانه ترك اختيارا حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله ومجاورة قبره ومصاحبة امير المؤمنين وآله المعصومين واخوانه المهاجرين الى الفلاة والارض القفر بالطوع والاختيار والرغبة والرضاء كلا ثم كلا وكيف يرضى من له ادنى عقل وكياسة من المسلمين ان يموت غريبا عن اهله وعياله يكون فيها وحيدا على الدفن فضلا عمن ابي ذر وامثاله ان هذا الا افتراء واما ما اعتذر عنه ففيه ان حمل فعل المسلم على الصحة انما هو فيما لم يكن الغالب على حاله الفساد واما اذا كان الغالب على حاله ذلك فلا كحال عثمن وسابقته في السوء والفساد معلوم واكفى بذلك اغتصابه الخلافة لامير المؤمنين وتغييره شريعة سيد المرسلين واحراقه باب بضعة خاتم النبيين وجعله القران عضين واعطائه مهم الدنيا بالذين مضافة الى مطاعنه الكثيرة ونقضه العهد التي تقدمت في مقامه وما تمايقا بعد ومع ذلك فاي شي اوجب حسن الظن بفعله عثمان حتى نأول الاخبار الناصة لبرائة فعله ثم اول مبادي الداعي على اخراجه كان خوف الفتنة وشق العصا على ما يعلم لكن اي شيء كان الداعي على حمله من الشام الى المدينة على جمل صعب ليس عليها الا قتب يابس حتى سقط لحم فخذيه من الجهد وما كان السبب لهذه الاذية فان قلت ان معوية فعل ذلك فحمله قلت عثمن كتب الى معوية بان يحمله على اغلظ مركب او عره مع من يسابره الليل والنهار واما تفرقة الشارح بين عثمن ومعوية فتعجب ثم اعجب لان كليهما من فروع الشجرة الملعونة وكل منهما في مقام المحادة والعداوة والظلم لامير المؤمنين وعترة سيد النبيين ولؤساء الدين فلا يمكن اصلاح حالهما وعلاج قبائح اعمالهما وفضائح افعالهما بعد العين بالاثر ولا بعد الدراية بالخبر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

الترجمة

ازجمله کلام بزرکوار است مر ابی ذر غفاری را در حینی که اخراج شد از مدینه طیبه بسوی ربذه فرمود ای ابوذر بدرستی که تو غضب کردی از برای رضای خدا تبارك وتعالی پس امیدوار باش بکسی که از برای او غضب نمودی بدرستی که این قوم ترسیدند از تو بر دنیای خودشان

در رسیدی و انا ایشان بر دین خود پس ترك كن در دست ایشان آنچه را که ترسیدند از تو بر آن و بگریز از ایشان با آنچه که ترسیدی از ایشان بر او پس چه بسیار احتیاج دارند بآنچه که منع کردی تو ایشان را از آن و چه قدر بی نیازی تو از آنچه که منع کردند تو را یعنی دنیای شان و زود باشد که بدانی که کیست صاحب ربح و منفعت فردا و کیست بیشتر مردمان در حال اینکه حسد برند او را و اگر آسمانها و زمینها باشند بر بنده بسته شده پس پرهیزکار باشد آن بنده از خدا قرار میدهد خدا از برای آن بنده محل خروج از آنها یعنی ابواب فرج بروی او مفتوح میشود و نباید مونس تو شود مگر حق و نباید بوحشت اندازد تو را غیر از باطل پس اگر قبول کرده بودی دنیای ایشان را هر آینه دوست میداشتند تو را و اگر قطع کرده بودی و اخذ نموده بودی از دنیا یعنی قبول نمودی آنرا ایشان را میکردی هر آینه در امان بودی از شر ایشان

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والاحدى والثلثون من المختار في باب الخطب

اَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ الشَّاهِدَةُ اَبْدَانُهُمْ وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ اَظْاَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَاَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْاَسَدِ هَيْهَاتَ اَنْ اَطْلَعَ بِكُمْ سِرَارَ الْعَدْلِ اَوْ اُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلٰكِنْ لِنَرُدَّ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْاِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَاْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَوَّلُ مَنْ اَنَابَ وَسَمِعَ وَاَجَابَ لَمْ يَسْبِقْنِي اِلَّا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلٰوةِ وَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنَّهُ لَا يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْاَحْكَامِ وَاِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي اَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَلَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الْاُمَّةَ

اللغة ظأرت الناقة اذا عطفت على ولد غيرها وظائرتها ايضا اي عطفتها يتعدى ولا يتعدى والمعزى من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعز وسرار العدل مثل الغير وليالي السرار كسحاب من الشهر آخر ليلة منه كسراره وسرره وقال الفيومي سرار الشهر بالكسر والفتح لغة آخر ليلة منه وافصل مواضعه كثرته وسره وسراره وقال الكندري في محكي كلامه سرار الشهر وسرره آخر ليلة منه والسرار المسارة و جمع سر والكف والجبهة والمنافسة المغالبة في الشيء النفيس والحطام ما تكسر من اليبس والنهمة بلوغ الهمة والشهوة في الشيء ومنهوم بكذا مولع به ومعنى نهمته حركته وهي افراط الشهوة في الطعام والجفاء خلاف البر والصلة ورجل جاف في الخلق والخلقة اي غليظ منقبض والحائف بالحاء المهملة من الحيف هو الظلم والجور والدول بضم الدال المهملة جمع الدولة اسم للمال المتداول به قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ومعنى الحائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال جمع دولة بالفتح وهي الغلبة

الاعراب الباء في قوله اطلع بكم سرار العدل اما منصوب على الظرف او مفعول به حسبما تعرف في بيان المعنى

اما تعديته او سببيته

المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام توبيخ اصحابه وذمهم على التقصير في اتباع الحق والاعراض عن متابعة الامام العدل واشار الى بعض مناقبه المستلزمة لوجوب اتباعه وعقبه بالتعريض على المتخلفين للخلافة الغاصبين لها فقال ايتها النفوس المختلفة الاهواء والقلوب المتشتتة الآراء واطاركم واعطفكم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد وصوته هيهات ان اطلع بكم سرار العدل اي بعد ان اظهر لكم وابين لكم ما خفي من العدل واستتر لتخاذلكم وتفرق اهوائكم وقال الشارح المعتزلي يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل والسرار آخر ليلة من الشهر وتكون مظلمة ويمكن ان يفسر عندي على وجه آخر وهو ان يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة فيكون معنى كلامه هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل واشرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه آخر وهو ان ينصب سرار على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون حذف المضول وحذفه كثيرا انتهى وعن الكيذري قال في محكي كلامه سرار العدل اي سرار بحذف حرف الجر وصل الفعل فنصبه اي هيهات ان اظهر بعونكم ما خفي واستتر من اقمار العدل وانواره انتهى وهو اولى مما ذكره الشارح المعتزلي والاظهر ما ذكرنا او اقيم اعوجاج الحق اي ما اعوج منه بسبب غلبة الضلال والجهال عليه ثم نبه على برائة ساحته وتزكية نفسه في امر الخلافة فقال اللهم

المختار الثالث الحادي والثلاثون

اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان ودفع شأنه هوا رغبة في الخلافة والحروب والجميع منافسة في سلطان ولا حرصا على التماس شيء من فضول الحطام اي طلب الشيء من زخارف الدنيا ونفيها الساقطة عن بهجة الاعتبار الغير المحتاج اليها ولكن لنرد المعالم من دينك اي الاثار التي يهتدى بها فيه ونظهر الاصلاح في بلادك ويامن المظلومون من عبادك ويقام المعطلة من حدودك ولا يخفى ما في هذه الجمل من التعريض ولا يخفى ما في هذه الجمل من التعريض على المتقدمين المتخلفين للخلافة والاشارة الى ان طلبهم لها انما كان تنافسا في الملك والسلطنة ورغبة في المتاع الدنيوية والى ان اوامر الدين في زمانهم قد انطمست اثار الشرع المبين قد اندرست وانه شاع الفساد في البلاد وغلب الجور والظلم على العباد وتعطل الحدود وافسد الاحكام وتغير الحلال والحرام ثم انه لما بين ان طلبه للخلافة لم يكن للدنيا اكد هذا المعنى بقوله اللهم اني اول من اناب ورجع اليك وسمع دعوة الرسول واجاب اليها لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فاكون هذه الجملة تاكيدا لما سبق لانه اذا كان اول الناس اسلاما مع كون الاسلام مرفوضا متوطدا بالانقطاع في الدنيا الابد وان يكون اسلامه لله سبحانه وابتغاء لرضاه فمن كان هذا حاله في بداية امره كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب لذة الدنيا وحطامها ويحرص عليها اشبع في اخر عمره واما كونه اول من اناب واجاب الى الايمان والاسلام فهو المتفق عليه من الشيعة المشهور بين الجمهور لو خالف في ذلك لا شرذمة منهم لا يعتد بكلامهم وستعرف تفصيل ذلك في التنبيه الاتي واما انه سبق الناس بالصلوة ولم يسبقه ضرب خط على ذلك لما رواه

في المجلد التاسع

من البحار من كتاب المناقب للشيخ الفقيه رشيد الدين ابي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني نور الله روحه قال ما هذا لفظه ابو عبد الله المرزباني وابو نعيم الاصفهاني في كتابيهما فيما نزل من القرآن في علي عليه السلام والنطنزي في الخصائص عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى اصحابنا عن الباقر في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين نزلت في رسول الله وعلي وهما اول من صلى وركع المرزباني عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون نزلت في علي خاصة وهو اول مؤمن وصلى بعد النبي تفسير السدي عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فكان اول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب تفسير القطان عن وكيع عن السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها المدثر يعني محمدا ادثر بثيابه فانذر اي فصل ادع علي بن ابي طالب الى الصلوة معك وربك فكبر مما تقول عبدة الاوثان تفسير يعقوب بن سفين قال حدثنا ابو بكر الحميدي عن سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في خبر يذكر فيه كيفية بعثة النبي ثم قال بينا رسول الله قائم يصلي مع خديجة اذ طلع عليه علي بن ابي طالب فقال له ما هذا يا محمد قال هذا دين الله فآمن به وصدقه ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان فابصرهما اهل مكة ففشا الخبر فيهم ان محمدا قد جن فنزل ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون شرف النبي عن الخركوشي قال وجاء جبرئيل باعلى مكة وعلمه الصلوة فانفجرت من الوادي عين فتوضأ جبرئيل بين يدي رسول الله وتعلم رسول الله منه الطهارة ثم امر بها عليا عليه السلام تاريخ الطبري والبلاذري وجامع الترمذي وابانة العكبري وتفسير الثعلبي واحاديث ابي بكر بن مالك وفضائل الصحابة عن الزعفراني عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم ومسند احمد عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قالا قال النبي اول من صلى معي علي تاريخ النسوي قال زيد بن ارقم اول من صلى مع رسول الله علي جامع الترمذي ومسند ابي يعلى الموصلي عن انس وتاريخ الطبري عن جابر قالا بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء ابو يوسف النسوي في المعرفة وابو القسم عبد العزيز بن اسحق في اخبار ابي رافع عن عشرين طريقا عن ابي رافع قال صلى النبي اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء من الغد احمد بن حنبل في مسند العشرة وفي الفضائل ايضا والنسوي في المعرفة والترمذي في الجامع وابن بطة في الابانة روى علي بن الجعد عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا اول من صلى مع رسول الله ابن حنبل في مسند العشرة وفي فضائل الصحابة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني في خبر طويل انه قال علي اللهم لا اعرف ان عبدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلث مرات الخبر وفي مسند ابي يعلى ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبد الله غيري الخبر الحسين بن علي عليهما السلام في قوله تعالى نزلهم وكما سعد انزلت في علي بن ابي طالب وروى جماعة انه نزل فيه الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون تفسير القشيري قال ابن مسعود قال علي يا رسول الله ما اول ذا البتوعد الله لوة فنزل سبح اسم ربك الاعلى قال فما اول في الركوع والسجود فنزل فسبح باسم ربك العظيم فكان اول من قال ذلك وانه صلى قبل الناس كلهم سبع سنين واشهرا مع النبي وصلى مع المسلمين اربع عشرة سنة وبعد النبي ثلثين سنة ابن قياس في شرح الاخبار عن ابي ايوب

في انه اسبق الناس بالايمان والصلوة

الانصاري قال سمعت النبي يقول لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يؤمن بي ذكر قبله وذلك قول الله سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وفي رواية زياد بن المنذر عن محمد بن علي عن امير المؤمنين عليهما السلام لقد مكثت الملائكة سنين لا تستغفر الا لرسول الله ولي وفينا نزلت والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا الى قوله الحكيم وروى جماعة عن انس وابي ايوب وروى شيرويه في الفردوس عن جابر قال قال النبي لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا وفي رواية لم يصل فيها غيري وغيره وفي رواية لم يصل فيها غيري وغيره سنن ابن ماجة تفسير الثعلبي عن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه ان عليا صلى مستخفيا مع النبي سبع سنين واشهرا تاريخ الطبري وابن ماجة قال عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله سبع سنين مسند احمد ابي العلاء الحمداني قال علي عليه السلام صليت قبل ان يصلي الناس معا

[معنى عزه ذبل]

الحميري

الم يصل علي قبله حججا	وحده الله رب الشمس والقمر
وهؤلاء ومن في حزبهم	قوم صلوتهم للعود والحجر

وله

وكفاه بانه اسبق الناس	بفضل الصلوة والتوحيد
حججا قبلهم كوامل سبعا	بركوع لديه او بسجود وله
الم تر ان عليا كان اول مؤمن	واول من صلى غلاما ووحدا
فما زال في سر يروح ويغتدي	فيرقى ثبيرا او بحراء مصعدا
يصلي ويدعو ربه فيهما مع	المصطفى شيئا وما كان او حدا
سنين ثلاثا بعد خمس واشهر	كوامل سبعا قبل ان يتمردا

وهو اول من صلى القبلتين صلى الى بيت المقدس اربع عشرة سنة والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي في شعب هاشم وقد نقلنا عن الشيرازي ما رواه عن ابن عباس في قوله والسابقون الاولون نزلت في امير المؤمنين

سبق الناس كلهم بالايمان	وصلى القبلتين وبايع البيعتين

الحميري

وصلى القبلتين وآل تيم	واخوتها عدي جاحدونا

وصلى الى الكعبة تسعا وثلثين سنة تاريخ الطبري بثلثة طرق وابانة العكبري من اربعة طرق وكتاب المبعث عن محمد بن اسحق والتذكرة النسوي وكتاب الثعلبي وكتاب البلاذري ومسند ابي يعلى الموصلي ويحيى بن معين وكتاب ابي عبد الله محمد بن زياد النيسابوري عن عبد الله بن احمد بن حنبل باسانيدهم عن ابن مسعود وعلقمة البجلي واسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده ان كل واحد منهم قال رأى عفيف اخو الاشعث بن قيس الكندي شابا يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأته فقامت خلفهما فقال للعباس هذا امر عظيم قال ويحك هذا محمد وهذا علي وهذه خديجة ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امر بهذا الدين والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة وفي كتاب النسوي انه كان يقول بعد اسلامه لو كنت اسلمت يومئذ كنت ثانيا مع علي بن ابي طالب وفي رواية محمد بن اسحق عن عفيف قال لما خرجت من مكة انا شاب جميل على مزهر فقال يا عفيف ما رايت في سفرك هذا فقصصت عليه فقال لقد صدقك العباس والله ان دينه لخير الاديان وان امته افضل الامم قلت فلمن الامر من بعده قال لابن عمه وختنه على ابنته يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه ابن فياض في شرح الاخبار عن ابن ابي الجحاف عن رجل ان امير المؤمنين هجم على رسول الله يعني ابا طالب ونحن ساجدان قال افعلتماها ثم اخذ بيدي فقال انظر كيف تنصره وجعل يرغبني في ذلك ويحضني عليه الخبر وفي كتاب الشيرازي ان النبي لما نزل الوحي عليه اتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فاجتاز علي وكان ابن تسع سنين فناداه يا علي الي اقبل فاقبل اليه ملبيا قال اني رسول الله اليك خاصة والى الخلق عامة فقال يا علي قف عن يميني وصل معي فقال يا رسول الله

المختار الحادي والثلثون

حتى امضى واسناد ان ابا طالب قال له اذهب فانه سبق الى ذلك فنطاق يستان فى اتباعه فقال يا ولدى تعلم ان محمدا والله امين منذ كان لم يمض واتبعه ترشد وتفلح وتهتدى وفى رسول الله قائم يصلى فى المسجد فقام عن يمينه يصلى معه فجاءهما ابو طالب وهما يصليان فقال يا محمد ما تصنع قال اعبد اله السموات والارض ومعى على يعبد ما اعبد وانا ادعوك الى عبادة الله الواحد القهار فضحك ابو طالب حتى بدت نواجذه

وانشاء يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم — حتى اغيب فى التراب دفينا

الابيات تاريخ الطبرى وكتاب محمد بن اسحاق ان النبى كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن ابيطالب مستخفيا من قومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك زمانا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال للنبى يا ابن اخى ما هذا الدين الذى اراك تدين به قال اى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم فى كلام له فقال على يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله فقال اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه ثم انه عليه السلام نبه على ان طلبه للخلافة انما كان لله سبحانه وتعالى لا تنافسا فى زخارف الدنيا والتماسا لحطامها وجعله الى سبقه فى الاسلام والصلوة مع النبى المقتضى لتقدمه على غيره ادمجه بالاشارة الى موانع الامامة تنبيها على انه هو الامام دون غيره لوجود المقتضى وانتفاء الموانع فيه مع عدمه ووجوده فى غيره فقال وقد علمتم وحصول ذلك العلم اما من الكتاب كقوله لا ينال عهدى الظالمين وقوله افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى وقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وما يضاهى ذلك مما يستنبط منه شروط الولاية واحكامها واما من نص من رسول الله او باعلام سابق منه فالمقصود بها الاشارة الى استحقاقهم للتقريع والتوبيخ لكونهم قصروا فى تحكيم الامام عن علم منهم لا عن جهل فقعدوا عنه ونصبوا غيره وقوله انه لا ينبغى لا يجوز ان يكون الوالى على الفروج والدماء والمغانم والاحكام ولامامة المسلمين البخيل الشحيح وهو فى لسان الشرع من يمنع الواجب فتكون فى اموالهم نهمته اى حرصه وجشعه او فرط شهوته ولا الجاهل فيضلهم بجهله واضلاله معلوم ولا الجافى بين الخلق فيقطعهم بجفائه وانقباضه عن الوصول اليه او عن حاجاتهم او بعضهم عن بعض لتفرقهم ولا الحائف للدول اى الجائر للاموال الظالم فى تقسيمها بان لا يقسمها بالسوية بل يرجح بعضهم على بعض فيتخذ قوما دون قوم اى يجعل رواية الحائف للدول بالحاء المهملة وكسر الدال فالمراد به من يخاف دول الايام وتقلبات الدهور وغلبة الاعداء فيتخذ قوما يرجو نفعهم ونصرهم فى دنياه ويقويهم على غيرهم ويفضلهم فى العطاء وسائر جهات الاكرام على الاخرين ولا المرتشى فى الحكم اى اخذ الرشوة وهو بالكسر ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد فى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والرائش يعنى المعطى للرشوة والاخذ لها والساعى بينهما يزيد لهذا وينقص لهذا والحاصل انه لا يجوز ان يكون اخذ الرشوة اماما فيذهب بالحقوق اى حقوق الناس ويبطلها ويخرجها من يد صاحبها ويقف بها دون المقاطع اى يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه بان يحكم بالحق بل يحكم بالجور او يسوف الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح ويذهب بعض حقه قال العلامة المجلسى قده ويحتمل ان يكون دون بمعنى غير اى يقف فى غير مقطعه ولا المعطل للسنة والطريقة الشرعية النبوية فيهلك الامة فى الدنيا والاخرة والا

تبصرة

قال الشارح المعتزلى فى شرح هذا الكلام له عليه السلام فى ابداء المناسبة والارتباط بين ما ذكره من سبقه الى التوحيد والمعرفة والصلوة وما عقبه به من تقرير قاعدة الامامة والتعرض لموانعها ما محصله انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وجب ان ينفى عنه الموانع الستة التى جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهى البخل والجفاء والعصبية فى دولته وتقديم قوم على قوم والارتشاء فى الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون الامام لانه لا يجوز خلو العصر عن امام سواء كانت هذه القضية عقلية او نقلية

اقول

فيد هذا التحقيق هل بقى للشارح عذر فى اعتقاده بامامة الثلثة وخلافتهم وجعله عليه السلام رابعهم والعجب كل العجب انه ينطق بالحق ولا يذعن به كمثل المنافقين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فما لهم من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال الشارح المعتزلى

فان قلت

فى انه ع ابتق الناس الى الاسلام

انزاهه عن هذا — قوما باعيانهم

قلت

الامامية تزعم انه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمن ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلام لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة

اقول

اما ان فى كلامه رمزا واشارة الى من ذكر فهو مما لا غبار عليه واما انه منه بلا تعليله فلم تدعه الامامية حتى يناقش فيهم او يعترض عليهم بالاشارة غير الدلالة واما استبعاد ذلك لعدم لياقته بشرفه وصفاته لسودده فيه ان شرفه مقتضية للاشارة على الهدى والتنبيه على ضلال قادة الردى فهو من اتبعهم وانه عن جهلائهم من اهل العصبية والهوى لانه من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر المناسب لشان الامام ووظيفته وقد مر فى فقرات الخطبة الشقشقية ما هو نص فى هذا المعنى وابلغ فى الدلالة على هذا الغرض مثل تنبيهه على جفاوة عمر وغلظته بقوله فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها وعلى جهله بقوله ويكثر العثار فيها والاعتذار منها وعلى بخل عثمن بقوله وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى غير ذلك ونحو هذه الالفاظ فى تضاعيف كلماته كثير كما هو غير خفى على البصير الخبير وبعد الغض عن ذلك كله فاقول انه بعد قصد الامامية التنبيه على اتصاف الخلفاء بتلك الاوصاف الرذيلة وبعد تسليم الشارح واذعانه باتصافهم بها لا ضرورة فى التفتيش والابرام فى دلالة كلامه عليه السلام على هذا المرام

ثم اقول

الاظهر على تقدير كون كلامه رمزا ايهام ان يشار بالبخيل الى عثمن لما هو المعلوم من حاله من اكله اموال المسلمين وللمرهنه فى الخطبة الشقشقية وبالجاهل الى جميعهم وبالجافى الى عمر وبالحائف للدول الى عمر وعثمن كما هو المعلوم من سيرتهما وبالمعطل للسنة الى الجميع

تلبيه

لا خلاف بين المسلمين الا من شرذمة من العامة العثمانية فى ان امير المؤمنين سبق الناس كلهم الى الاسلام والتوحيد كما صرح به فى هذا الكلام بقوله اللهم انى اول من اناب وسمع واجاب وفى الكلام السادس والخمسين بقوله فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ونحو ذلك فى كلماته واحتجاجاته كثيرة والاخبار فى هذا المعنى من طرق العامة والخاصة بالغة حد التواتر واستقصاؤها غير ممكن ولا حاجة الى ايرادها مع وضوح المطلب فى ظهوره ظهور الشمس فى الضحى وانما نورد على وجه التأييد وعلى رغم انوف المخالفين ما اورده شيخ المحدثين العلامة المجلسى قدس الله روحه ونور ضريحه وشيخ الامة الشيخ المفيد نور الله ضريحه ومن المخالفين الشارح المعتزلى اهبطه الله مقامه

فاما العلامة المجلسى

فقد قال فى المجلد التاسع من بحار الانوار بعد ما اورد فى هذا الباب كثيرا من الاخبار ما لفظه لا يخفى على من شم رائحة الانسانية ورقى عن دركات البهيمية والعصبية ان سبق اسلامه صلوات الله عليه مع ورود تلك الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة من اوضح الواضحات والشاك فيه كالمنكر لاجلى البديهيات ثم ان من تمسك بان ايمانه كان فى طفوليته ولم يكن معتبرا فقد نسب الجهل الى سيد المرسلين حيث كلفه ذلك ومدحه به فى كل موطن وبه اظهر فضله على العالمين والى اشرف الوصيين حيث تمدح وافتخر واحتج به فى مجامع المسلمين والى الصحابة والتابعين حيث لم ينكروا عليه ذلك مع كون اكثرهم من المنافقين والمعاندين ثم اعلم انا قد تركنا كثيرا من الروايات وما يمكن ذكره من التأييدات فى هذا المطلب حذرا من التكرار والاسهاب والاطالة والاطناب فقد روى ابن بطريق رحمه الله فى كتاب العمدة فى سبق اسلامه وصلوته ثلثة عشر حديثا من مسند احمد بن حنبل ومن تفسير الثعلبى اربعة ومن مناقب ابن المغازلى سبعة وروى فى المستدرك ايضا اخبارا كثيرة فى ذلك ورواه صاحب الصراط المستقيم باسانيد من طرقهم والعلامة فى كشف الحق وكشف اليقين وغيرهما بالاسانيد من كتبهم وقد تركنا ايرادها مع كثير مما اورده المفيد فى الارشاد والنيشابورى فى روضة الواعظين والطبرسى فى اعلام الورى وابن الصباغ فى الفصول المهمة وغيرها من الاصول والكتب الله عندنا انتهى كلامه رفع مقامه

المختار الحادي والثلاثون

وأما الشيخ المفيد قدس الله روحه

فقد قال في محكي كلامه من كتاب الفصول اجمعت الامة على ان امير المؤمنين اول ذكر اجاب رسول الله ولم يختلف في ذلك احد من اهل العلم الا ان العثمانية طعنت في ايمان امير المؤمنين بصغر سنه في حال الاجابة وقالوا انه لم يك في تلك الحال بالغا فيقع ايمانه على وجه المعرفة وان ايمان ابي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة والاقرار من جهة التقليد والتلقين غير مساو للاقرار بالعلم والمعرفة بالدلالة ثم حصل خلاف من القوم في تقدم الاقرار من امير المؤمنين الجاحد والاجابة للرسول منه عليه وآله السلام واما خالف العوام فيما ذكرناه وما ادعاه عليهم بما ذهبوا اليه من توهين اقرار امير المؤمنين وحملهم اياه على وجه التلقين دون المعرفة واليقين بعد ان ذكر خلافا حدث بعد الاجماع من بعض المتكلمين والناصبة من اصحاب الحديث في ذلك ان ههنا طائفة تنسب الى العثمانية تزعم ان ابا بكر سبق امير المؤمنين الى الاقرار وتعتل في ذلك باحاديث مولدة باسناد **منها** انهم رووا عن ابي نضرة قال ابطأ علي والزبير عن بيعة ابي بكر فلقي ابو بكر عليا فقال له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك **ومنها** حديث الامة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله اول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف فقلت من انت قال انا نبي قلت ما النبي قال رسول الله قلت الله ارسلك قال نعم قلت بما ارسلك قال بان نعبد الله عز وجل ونكسر الاصنام ونوصل الارحام قلت نعم ما ارسلك به من تبعك على هذا الامر قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا وكان عمرو يقول لقد رأيتني وانا رابع الاسلام قال فاسلمت وقلت اتبعك يا رسول الله **ومنها** حديث الشعبي قال سألت ابن عباس عن اول من اسلم فقال ابو بكر ثم قال اما سمعت قول حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا

خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ومنها حديث رووه عن منصور عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية **ومنها** حديث رووه عن عمرو بن مرة قال ذكرت لابراهيم النخعي حديثا قال ابو بكر اول من اسلم فجحده **قال الشيخ قدس الله روحه** فقال لهم **اما الحديث الاول** فان راويه ابو نضرة وهذا ابو نضرة مشهور بعداوة امير المؤمنين عليه السلام وقد ضمنه ما ينقض اصلا لهم في الامامة ولو ثبت لكان رجح من تقدم اسلام ابي بكر وهو ان امير المؤمنين والزبير ابطأ عن بيعة ابي بكر واذا ثبت انهما ابطأ عن بيعته وتأخر نفس بذلك قول ان الامة اجمعت عليه فلم يكن من امير المؤمنين كراهة للامر واذا ثبت ان امير المؤمنين قد كان متأخرا عن بيعته على وجه الكراهة بطل ذلك ما رووه من قول ابي بكر له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك على وجه الحجة عليه في كونه اولى بالامامة منه ثبت بطلان امامته لان امير المؤمنين لا يجوز ان يكره الحق ولا ان يتأخر عن الهدى وقد اجمعت الامة على انه لم يرتكب خطأ بعد الرسول يعز عليه طول مدة ابي بكر وعمر وعثمان وانما ادعت الخوارج الخطأ منه في اخر ايامه بالتحكيم ونهضت عن وجه الحق في ذلك وانما يجزى من الامير المؤمنين التأخر عن الهدى والكراهة للحق والجهل بموضع الافضل بطل هذا الحديث ومالنا الجهل في ايمة الخلاف لامره والناصبة بعد عن قبول ذلك وقد دفعه اشد دفع حتى صاروا يسلمونه طوعا واختيارا ويطلبونه في احتجاجهم بفضل صاحبهم وهكذا يفعل الله تعالى باهل الباطل يخذلهم ويسلبهم التوفيق حتى يحتجوا بما يكرهون من حيث لا يشعرون على ان بازاء هذا الحديث عن ابي بكر حديثا ينقضه من طريق اوضح من طريق ابي نضرة وهو ما رواه علي بن مسلم الطوسي عن زائد بن سليمان عن الصلت ابن بهرام عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب ومعه اصحابه على ابي بكر فسلم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا رحما واعظمهم دلالة عليه وافضلهم فداء عنه فلينظر الى علي بن ابي طالب فهذا نظير ما ادعوه على ابي بكر وما اضافه اليه ابو نضرة

وأما حديث عمرو بن عبسة

فانه من طريق ابي امامة ولا خلاف ان ابا امامة كان من المنحرفين عن امير المؤمنين والمتحرفين عنه وانه كان في حيز معاوية ثم هو عن عمرو بن عبسة وانه شهد لنفسه انه رابع الاسلام وشهادة المرء لنفسه غير مقبولة الا ان يكون معصوما او يدل دليل على صدقه واذا لم يثبت شهادته بطل الحديث باسره ومع ان الرواية قد اختلفت عن عمرو من طريق ابي امامة فروي عنه في حديث اخر انه قال اتيت النبي بماء يقال له عكاظ فقلت له يا رسول الله من معك على هذا الامر فقال حر وعبد فاقيمت الصلاة فصليت خلفه انا وابو بكر وبلال وانا

ومن [illegible] عن بيعتي وانا اسلمت قبلك

في انه اسبق الناس الى الاسلام

يوشك رابع الاسلام اختلاف اللفظ والمعنى في هذين الحديثين والراوي واحد فتارة يذكر هكذا وتارة يذكر عكاظ وتارة يذكر انه وجده ٤١
مستخفيا بمكة وتارة يذكر انه كان ظاهرا يقيم الصلاة ويصلي بالناس معه والحديث اذا جاء من طريق واحد هكذا كان دليلا على فساده **وأما حديث الشعبي** فقد تقدم الحديث عنه من طريق الصلت بن بهرام المتصل اسناده في ذلك [illegible] رواه عن ابن عباس والمشهور عن ابن عباس في ذلك خلافه الا ترى الى ما رواه ابو صالح عن عكرمة عن ابن عباس وهذا اسند على ابن عباس من الشعبي لان ابا صالح معروف بعكرمة وعكرمة بابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال غيره ومن طريق عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله اول من اسلم بعد خديجة بنت خويلد علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه **وأما قول حسان** فانه ليس بحجة من قبل ان حسان كان شاعرا وقصد الدولة والسلطان وقد كان منه بعد رسول الله انحراف شديد عن امير المؤمنين وكان عثمانيا يحرض الناس على علي بن ابي طالب وكان يدعو الى نصرة معاوية وذلك مشهور عنه في نظمه الا ترى الى قوله

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا

ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

فان جعلت الناصبة شعر حسان حجة في تقديم ايمان ابي بكر فليجعله حجة في قتل امير المؤمنين والقطع على انه اخبث الناس بقتله وانه مارقا يجب ان يطلب منه فان قالوا ان حسان غلط في ذلك قلنا لهم وكذلك غلط في قوله في ابي بكر وان قالوا اغلطه لا يجوز في باب ابي بكر لانه شهد به بحضرة الصحابة فلم يرد عليه قيل لهم ليس عدم الظهار لهم الرد عليهم دليلا على بطلانه لان الجمهور كان شيعة ابي بكر وكان الحاكم له في نفسه من الجمهور بالتنكير عليه في ذلك مخافة الفرقة والفتنة مع ان قول حسان يحتمل ان يكون ابو بكر من المتقدمين في الاسلام والاولين دون ان يكون اول الاولين ولسنا ندفع ان ابا بكر من بعد في المتقدمين للاسلام اولا فانما ننكر ان يكون اول الاولين ثم احتمل قول حسان ما وصفناه لم ينكر المسلمون عليه ذلك مع ان حسانا قد حض على امير المؤمنين ظاهرا ودعا الى مطالبته بثارات عثمان جهرا لم ينكر عليه في الحال ليجب ان يكون مصيبا في ذلك فان قالوا هذا شيء قاله في مكان بعد مكان يخفى الهمه عنه انكره جماعة من الصحابة قيل لهم فان قنعتم بذلك فانتم في الدعوى [illegible] بمثله فيما اعتقدتموه في شعره في ابي بكر وهذا ما لا فصل فيه على ان حسانا قد شهد في شعره بان امير المؤمنين نفسا وذكر ذلك بحضرة النبي فجزاه خيرا في قوله وقد طلبه

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم واسمع بالرسول مناديا

في ابيات تقدم ذكرها منا في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية فشهد باسم الامير [illegible] لسبق قريش الى الايمان جميعا

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... ابا حسن عنا ومن كابي حسن

سبقت قريشا بالذي انت اهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فشهد بتقديم ايمان امير المؤمنين الجماعة وهذا مقابل لما تقدم ومسقط له فان زعموا ان هذا محتمل قيل لهم [illegible] يحتمل

وأما روايتهم عن مجاهد

فانها مقصورة على مجاهد ورواية ومقاله [illegible] مجاهد عالم من التابعين ينكرون عليه ويذهبون الى خلافه في ذلك وان امير المؤمنين اول الناس ايمانا وهذا القول كاف في ابطال قول مجاهد على ان الثابت عن مجاهد خلاف ما ادعاه القوم واضافوا اليه وضده ونقيضه روى ذلك عنه من لا يتهمونه عليه سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال عن ابن عباس قال قال رسول الله السباق ثلاثة يوشع بن نون الى موسى بن عمران وصاحب يس الى عيسى بن مريم وسبق علي بن ابي طالب الى رسول الله [illegible] عن سفيان الاحول وقد ذكرت في مجاهد حديثا غير هذا انه مؤمن آل فرعون ويسقط تعلقهم بما ذكره

وأما حديث عمرو بن مرة

عن ابراهيم فهو ايضا نظير قول مجاهد وانما اخبر عمرو عن مذهب ابراهيم والغلط جائز على ابراهيم وقد [illegible] ابراهيم من هو فوقه [illegible] قوله ويكذبه في دعواه كابي جعفر الباقر وابي عبد الله [illegible] السلام ومن غيرهم من اهل البيت [illegible]

المختار الحادي والثلثون

62 واحسن دينه ... لا يعني كثيرة ورفضه اعنو عن عنه

قال الشيخ قدس الله روحه

فمن اجلة ما اعتمد و ... فيها ادعوه من جلالة ... تقديم ايمان امير المؤمنين وتعلقوا به وقد بينت عونها ... حافظ لها وانا
ذاكر طرفا من اسماء من حكى ان امير المؤمنين كان اسبق الخلق الى رسول الله واول من الذكور اجابة له وايمانا به فمن ذلك الرواية عن
امير المؤمنين نفسه من طريق سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول اللهم لا اعرف عبدا لك عبدك من هذه الامة قبل غير
نبيها عليه وآله السلام قال ذلك ثلث مرات ثم قال لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا ومن طريق المنهال عن عباد الاسدي عن امير المؤمنين
قال لقد اسلمت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق جابر عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن علي قال صليت مع رسول الله ثلث سنين ولم
يصل احد غيري ومن طريق قيس بن نوح الفاحي عن سليمان ابي فاطمة عن معاذة العدوية قال سمعت عليا يخطب على منبر البصرة
فسمعته يقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ومن طريق عمرو بن مرة عن ابي البختري عن امير المؤمنين
قال صليت قبل الناس سبع سنين ومن طريق نوح بن دراج عن خالد الخفاف قال ادركت الناس وهم يقولون وقع بين علي وعثمان
كلام فقال عثمن ابو بكر وعمر خير منك فقال علي والله كذبت لانا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما ومن طريق
الحرث الاعور قال سمعت امير المؤمنين يقول اللهم اني لا اعرف ان عبدا من عبادك عبدك قبلي وقال عليه السلام مثل ليلة الهرير
يوم يحرض الناس على اهل الشام انا اول ذكر صلى مع رسول الله ولقد رابتني امرى يسبقني الى امره وهو يقول لا سيف الا ذو
الفقار ولا فتى الا علي حربك حربي وحربي حربك ومن قال يحقد بلغني انكم وما يطعنون عليه في الاخبار عن رسول الله بعد كلام خطبه
بلغني انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به وعبده ووحده ام على رسول الله فانا اول من امن به وصدقه
ونصره وقال لما بلغه افتخار معوية عند اهل الشام شعره المشهور الذي يقول فيه

سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وانا اذكر الشعر باسره في موضع غير هذا عند الحاجة اليه ان شاء الله فمن ذلك ما رواه ابو ايوب الانصاري زيد بن خالد
صاحب رسول الله من طريق عبد الرحمن معمر عن ابيه عن ابي ايوب رحمه الله قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي ابن ابي
طالب سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره ومن ذلك ما رواه سلمان الفارسي رحمة الله عليه من طريق علي الكندي عن سلمان
قال قال رسول الله اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه ابو ذر الغفاري رحمة الله عليه من طريق
محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن ابي ذر قال سمعت رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب انت اول من امن بي في حديث
طويل وعن ابي ليلى الغفاري وبحيلة عن ابي ذر قال سمعت رسول الله وهو اخذ بيد علي يقول انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وفي رواية
ابن ابي رافع عن ابيه عن ابي ذر قال ستكون فتنة فعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه
فاني سمعت رسول الله يقول انت اول من امن بي ومن ذلك ما رواه حذيفة اليمان رحمة الله عليه من طريق قيس بن مسلم عن ربعي بن حراش
قال سألت حذيفة اليمان عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال ذاك اقدم الناس سلما وارجح الناس حلما ومن ذلك ما رواه
جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بعث رسول الله يوم الاثنين
واسلم علي يوم الثلثاء ومن ذلك ما رواه زيد بن ارقم من طريق عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول
من صلى مع النبي علي بن ابي طالب ومن ذلك زيد بن صوحان العبدي من طريق عبد الله هشام عن ابيه عن طريف بن عيسى العنزي
ان زيد بن صوحان خطب في مسجد الكوفة فقال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين واول المؤمنين ايمانا ومن ذلك ما رواه
ام سلمة زوج النبي من طريق مساور الحميري عن امه قالت قالت ام سلمة والله لقد اسلم علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما وما
كان كافرا في حديث طويل ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه من طريق ابي صالح عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال معي غيره
ومن طريق عمرو بن ميمون عنه ما تقدم ذكره وروى مجاهد عنه ايضا مثل ذلك وقد سلف لنا فيما مضى ومن ذلك ما رواه قثم بن العباس
بن عبد المطلب من طريق بشر بن ابي حازم عن ابي اسحق قال دخلت على قثم بن العباس فسألته عن علي فقال كان اولنا برسول الله لحوقا

في انه اسبق الناس الى الاسلام

63 واشدنا به لصوقا ومن ذلك ما رواه مالك الاشتر رحمة الله عليه من طريق الفضل بن ادهم المدني قال سمعت مالك بن الحرث الاشتر
يقول في خطبة خطبها بصفين معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله صغيرا لم يسبقه بالصلوة ذكر
وجاهد حتى صار شيخا كبيرا ومن ذلك ما رواه سعيد بن قيس من طريق مالك بن تدارك الارحبي ان سعيد بن قيس خطب الناس بصفين
فقال معنا ابن عم نبينا صدق وصلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومن ذلك ما رواه عمرو بن الحمق الخزاعي من طريق عبد الله بن شريك
قال قام عمرو بن الحمق يوم صفين فقال يا امير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المسلمين ايمانا بالله عز وجل ومن ذلك ما رواه هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص يوم صفين نجاهد في طاعة الله مع ابن عم رسول الله واول من امن بالله وافقه الناس في دين الله ومن ذلك ما رواه محمد بن كعب
من طريق عمر مولى غفرة عن محمد بن كعب قال اول من اسلم علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه مالك بن الحويرث من طريق مالك بن الحسن بن
مالك قال اخبرني ابي عن جدي مالك بن الحويرث قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه ابو بكر عتيق بن ابي قحافة
وعمر بن الخطاب وانس بن مالك وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري الذي رواه ابو بكر من طريق نافع بن عمر عن الصلت بن بهرام
عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم عليهم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا
واقرب الناس برسول الله قرابة فلينظر الى علي بن ابي طالب الحديث وقد قدمناه فيما مضى واما عمر فان ابا حازم مولى ابن عباس قال سمعت
عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالا قال انت اول المؤمنين
معي ايمانا وساق الحديث واما عمرو بن العاص فان ابن الجذيم التيمي قال انا مع امير المؤمنين بصفين فخرج اليه عمرو بن العاص فرايت بكلمه
فقال تكلم انك اول من اسلم واهتدى وصلى ومن ذلك ما رواه ابو موسى الاشعري من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه سلمة
عن ابي جعفر عن ابن عباس قال ابو موسى الاشعري علي اول من اسلم ومن ذلك ما رواه انس بن مالك من طريق عباد بن عبد الصمد
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي صلوات الله عليه ومن ذلك ما روي عن الحسن بن ابي الحسن من طريق
ثابت بن ثعلبة السدي قال سمعت الحسن يقول ان عليا عليه السلام صلى مع النبي اول الناس فقال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى
علي بن ابي طالب سبع سنين ومن ذلك ما روي عن طريق سعيد بن عروبة قال سمعت قتادة يقول اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب
ومن ذلك ما روي عن ابي اسحق من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال كان اول ذكر امن وصدق علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم
اسلم بعده زيد بن حارثة ومن ذلك ما روي عن الحسن بن زيد من طريق اسمعيل بن عبد الله بن ابي يونس قال اخبرني ابي عن الحسن بن زيد
ان عليا كان اول ذكر اسلم فاما الرواية عن ال ابي طالب في ذلك فهي اكثر من ان تحصى وقد اجمع بنو هاشم وخاصة ال علي لا تنازع بينهم
على ان اول من اجاب رسول الله من الذكور علي بن ابي طالب ونحن اغنياء لشهرة ذلك عن ذكر طرقه ووجوهه فاما الاشعار التي تؤثر
عن الصحابة في الشهادة له بتقديم الايمان وانه اسبق الخلق الى الله فقد وردت عن جماعة منهم وظهرت عنهم على وجه يوجب العلم
من اهل النقل والاثبات اثبات ويزيل الارتياب ولم يختلف فيها

فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رحمة الله عليه

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ... ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه ... اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا لا تشق غباره ... اذا ما جرى يوما على الضمر البدن

ففيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
واول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثني الخناصر باسمه ... امامهم حتى اغيب في الكفن

ومنه قول كعب بن زهير

مهم النبي خير الناس كلهم ... فكل من رامه بالغمر مغمور

صلى الصلوة مع الامي اولهم ... مثل العباد ودين الناس مغمور

ومنه قول حسان بن ثابت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... وفدمنا البليسين فيما سلف

ومنه قول ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب حيث يقول عند بيعة ابي بكر

ما كنت احسب ان الامر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن ابي حسن

اليس اول من صلى لقبلتكم ... واعلم الناس بالآثار والسنن

واقرب الناس عهدا بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن

ما فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه ... ها ان بيعتكم من اول الفتن

وفي هذا الشعر قطع من قائله على بطلان امامة ابي بكر واثبات الامامة لامير المؤمنين عليه السلام

ومنه قول فضل بن عتبة بن ابي لهب فيما رد به على الوليد بن عقبة في مديحه لعثمن ومرثيته له وتحريضه على امير المؤمنين في قصيدته التي يقول في اولها

الا ان خير الناس بعد ثلثة ... قتيل التجوبي الذي جاء من مصر

فقال الفضل رحمه الله عليه

الا ان خير الناس بعد محمد ... مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله ... بنبذ عهود الشرك فوق ابي بكر

واول من صلى وصنو نبيه ... واول من اردى الغواة لدى بدر

فذاك علي الخير من ذا يفوته ... ابو حسن حلف القرابة والصهر

وفي هذا الشعر دليل على تقدم ايمان امير المؤمنين وعلى انه كان الامر في سنة سنه تسع على الجماعة وكان من جملة رعيته ابو بكر على خلاف ما ادعته الناصبة من قولهم ان ابا بكر كان الامير على الجماعة وان امير المؤمنين كان تابعا له

ومنه قول مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليه

ابا بيت علينا الا ملبسة فتنة ... اذا ما دعاه حاسر او مشرف

هذا اوفى الاسلام اول مسلم ... واول من صلى وصام وهلل

ومنه قول عبد الله ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وكان ولي الامر بعد محمد ... علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقا وجاره ... واول من صلى ومن لا تجانبه

وفي هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في امير المؤمنين انه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه واله بلا فصل

ومنه قول النجاشي بن الحرث بن كعب

فقل للمضللين من وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا

جعلتم ابن هند لكم شاعرا ... نظيرا على اما تستحونا

الى اول الناس بعد الرسول ... اجاب الرسول من العالمينا

ومنه قول جرير بن عبد الله البجلي

فصلى الاله على احمد ... رسول المليك تمام النعم

وصلى على الطهر من بعده ... خليفتنا القائم المدعم

عليا عنيت وصي النبي ... يجالد عنه غواة الامم

له الفضل والسبق والمكرمات ... وبيت النبوة لا المتهم

وفي هذا الشعر ايضا تصريح من قائله بامامة امير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله وانه كان الخليفة على من تقدم

ومنه قول عبد الله بن حكيم التميمي

دعانا الزبير الى بيعة ... وطلحة بعد ما اتفلا

فقلنا صفقنا بايماننا ... وان شئتما فخذا الاشملا

نكثتم عليا على بيعته ... وما ساءكم منكم اولا

ومنه قول عبد الله بن جبل حليف بني جمح

لعمري لئن بايعتم فاحفظتم ... على الذين معروف العفاف موفقا

عفيفا عن الفحشاء ابيض ماجد ... صدوقا وللجبار قدما مصدقا

ابا حسن فارضوا امره وتابعوا ... فليس كمن فيه لدى العيب منطقا

 ولي نبي المسلمين وذو نسبه | واول من صلى لذي العرش قانتا

ومنه قول ابي الاسود الدؤلي

وان عليا لكم مفخر | يشبه بالاسد الاسود
اما انه سبق العابدين | بمكة والله لم يعبد

ومنه قول فرز بن زيد بن حنظلة الكندي

تولوا علينا وتخلوا فانه | قديم في الاسلام اول اول

ومنه قول قيس بن سعد بن عبادة بصفين

هذا علي وابن عم المصطفى | اول من اجابه ممن دعا | هذا الامام لا نبالي من غوى

ومنه قول هاشم بن عتبة بن وقاص بصفين

اسلمهم بدين الكعوب شلا | مع ابن عم احمد مجدلا
اول من صدقه وصلى

قال الشيخ قدس الله روحه فاما قول الناصبة ان ايمان امير المؤمنين صلوات الله عليه لم يقع على وجه المعرفة وانما كان على وجه التقليد والتلقين وما كان بهذه المنزلة لم يستحق صاحبه المدحة ولم يجب به الثواب فانهم ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان في تلك الحال ابن سبع سنين ومن كان بهذه السنة لم يكن كامل العقل ولا مكلفا فانه يقال لهم انكم قد جهلتم في ادعائكم انه كان وقت مبعث النبي ابن سبع سنين وقلتم قولا لا برهان عليه يخالف المشهور ويضاد المعروف وذلك ان جمهور الروايات جاءت بانه قبض وله خمس وستون سنة وجاء في بعضها ان سنه كانت عند وفاته ثلث وستين فاما ما سوى هاتين الروايتين فشاذ مطروح ولا يعرف في صحيح النقل ولا يعتمد عليه احد من اهل الرواية والعقل وقد علمنا ان امير المؤمنين صحب رسول الله ثلثا وعشرين سنة منها ثلث عشرة قبل الهجرة وعشر بعدها وعاش بعده ثلثين سنة وكانت وفاته في اربعين من الهجرة فاذا حكمنا في سنه على خمس وستين كما ورد به الاخبار كانت سنه عند مبعث النبي اثنتي عشرة سنة وان حكمنا على ثلث وستين كانت سنه عند المبعث عشر سنين وكيف يخرج من هذا الحساب ان يكون سنه عند البعث سبع سنين اللهم الا ان يقول قائل ان سنه كانت عند وفاته ستين سنة فيصح له ذلك الا انه يكون دافعا للمتواتر من الاخبار منكرا للمشهور من الاثار معتمدا على الشاذ من الروايات ومن صار الى ذلك كان الاولى في مناظرته البيان له عن وجه الكلام في الاخبار ومعرفة صحيحها من سقيمها والتوقيف على طرق الفاسد من الصحيح منها دون المجازفة في المنازعة وكيف يمكن عاقلا سمع الاخبار او نظر في شيء من الاثار ان يدعي ان امير المؤمنين توفي وله ستون سنة مع قوله الشائع عنه الذائع في الخاص والعام عند ما بلغه من ارجاف اعدائه في التدبير والرأي بلغني انهم يقولون ان علي بن ابي طالب شجاع لكن لا بصيرة له بالحرب لله ابوهم وهل فيهم احد ابصر بها مني لقد قمت بها وما بلغت العشرين وها انا قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع فخبر بانه نيف على الستين في وقت عاش بعده دهرا طويلا وذلك في ايام صفين فهذا يكذب قول من زعم انه صلوات الله عليه توفي وله ستون سنة مع ان الروايات قد جاءت مستفيضة ظاهرة بان سنه كانت عند وفاته بضعا وستين سنة وفي مجيئها بذلك على الانتشار دليل على بطلان مقال من انكر ذلك فمن ذلك ما ذكره علي بن عمر بن ابي سبرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت

محمد بن

في انه اسبق الناس الى الاسلام

محمد بن الحنفية يقول في سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين هذه لي خمس وستون سنة وقد جاوزت سن ابي قلت كم كان سنه يوم قتل قال ثلثا وستين سنة ومنهم يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة قال سمعت ابا سعيد الخدري يقول وقد سئل عن سن امير المؤمنين صلوات الله عليه يوم قبض قال قد كان نيف على الستين ومنهم ابن عائشة من طريق الحسين بن زكريا قال سمعت ابي يقول بعث رسول الله وعلي ابن عشر سنين وقتل علي وله ثلث وستون سنة ومنهم الوليد بن هاشم القحذمي من طريق ابي عبد الله الكوفي قال اخبرنا الوليد باسانيد مختلفة ان عليا صلوات الله عليه قتل بالكوفة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين وهو ابن خمس وستين سنة فاما من روى ان سنه كانت عند البعث اكثر من عشر سنين فغير واحد منهم عبد الله بن مسعود ومن طريق عثمان بن المغيرة عن وهب عنه قال ان اول شيء علمته من امر رسول الله اني قدمت مكة فارشد ونا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن جلوس اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان على يمينه غلام مراهق او محتلم تتبعه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد الحجر فاستلمه واستلمه الغلام والمرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الكعبة فقام فرفع يديه وكبر فقام الغلام عن يمينه وكبر وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها فكبرت فاطال القنوت ثم ركع فركع الغلام والمرأة معه ثم رفع راسه فاطال القنوت ثم سجد ويصنعان ما صنع فلما رأينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه قال اجل والله ما تعرفون هذا قلنا ما نعرف قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا علي بن ابي طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة وروى قتادة عن الحسن وغيره قال كان اول من امن علي بن ابي طالب عليهما السلام وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة وروى شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي بن ابي طالب قال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رأيته يصلي مع النبي صلى الله عليه واله وهو يومئذ مستحكم البلوغ وروى علي بن زيد عن ابي نضرة قال اسلم علي وهو ابن عشر سنين وكان له ذوابة الى الكتف وروى عبد الله بن زياد عن محمد بن علي قال اول من امن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وروى الحسن بن زيد قال اول من اسلم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة

وقد قال عبد الله بن الحرث ابن ابي سفيان بن عبد المطلب

وصلى علي مخلصا بصلوتنا | لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلى اناسا بعده يتبعونه | له عمل افضل به صنع عامل

وروى سلمة بن كهيل عن ابيه عن حبة بن جوين العرني قال اسلم علي صلوات الله عليه واله وكان له ذوابة يجعلها الى الاكتاف على انا لو سلمنا لخصومنا ما ادعوه من انه كان عند المبعث سبع سنين لم يدل ذلك على صحة ما ذهبوا اليه من ان ايمانه كان على وجه التلقين دون المعرفة واليقين وذلك ان صغر السن لا ينافي كمال العقل وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتفاق اهل النظر والعقول وانما يراعى بلوغ الحلم في الاحكام الشرعية دون العقلية فقد قال سبحانه في قصة يحيى واتيناه الحكم صبيا وقال في قصة عيسى فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا فلم ينف صغر سن هذين النبيين عليهما السلام كمال عقلهما والحكمة التي اتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحجب ذلك لاحالته ولم يكن احد وعلى كل حال وقد اجمع اهل التفسير الا من شذ في قوله وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين انه كان طفلا صغيرا في المهد انطقه الله عز وجل حتى برأ يوسف من الفحشاء وازال عنه التهمة والناصبة اذا سمعت هذا الاحتجاج قالت ان هذا الذي ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا لخرق العادة ودلالة لنبي من الانبياء فلو كان امير المؤمنين مشاركا لهم وصفتموه في خرق العادة لكان معجزا له او للنبي وليس يجوز ان يكون معجزا له او للنبي فليس يجوز ان يجعله معجزا له وليحتج به

ولو كان معجزا للنبي

الفصل الحادي والثلثون

واحتج به في جملة بيانه وجعله للمسلمين في ابانة فلما لم يجعله رسول الله لنفسه علما ولا عده المسلمون في معجزاته علمنا انه لم يجر الامر
على ما ذكرتموه فيقال لهم ليس كل ما خرق الله به العادة وجب ان يكون علما ولا لزم ان يكون معجزا ولا شاع علمه في العام ولا عرف من
جهته الاضطرار وانما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع او براءة معروف يجري بر انه مجرى التصديق له في مقاله بل هو
في المعنى وان لم يك صدقه بنفس اللفظ والقول وكلام عيسى انما كان معجز التصديق له في قوله اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا مع كونه خرقا للعادة وشاهد البراءة امه من الفاحشة ولصدقها فيما ادعته من الطهارة وكان حكمة يحيى في حال صغره تصديقا
له في دعوته في الحال وفي ما عداه ابيه زكريا فصار ذلك مع كونها خرق العادة دليلا ومعجزا وكلام الطفل في براءة يوسف انما كان معجزا
من خرق العادة لشهادته ليوسف بالصدق في براءته ساحته ويوسف نبي مرسل وثبات الامر فيما ذكرناه ولم يكن كمال عقل امير المؤمنين
شاهدا في شيء من ادعاء ولا استشهد هو به فيكون مع كونه خرقا للعادة معجزا ولو استشهد به او استشهد الطفل ليوسف وكلام عيسى له دلالة
على حد ما شهد
وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل والحال لكان بخصوص ما وجه المطالبة بان يذكر في تلك المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه على
ان كمال عقل امير المؤمنين لم يكن ظاهر الحواس ولا معلوما بالاضطرار يجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف فيمكن
الاعتماد عليه في المعجزات وانما كان طريق العلم به مثال الرسول والاستدلال الشاق بالنظر الثاقب في الشرح حاله وعلى مرور الاوقات
بسماع كلامه والتامل لاستدلالاته والنظر فيها يؤدي الى معرفته وفطنته ثم لا يحصل ذلك الا لخاص من الناس ومن عرف وجوه
الاستنباطات وما يجري هذا المجرى في حكمه حكم ما سلف للانبياء من المعجزات فيما كان بينا من الاعلام انما لملك نظر اهرها
تقدح في القلوب اسباب اليقين ومن ترك الجميع في الحال الظاهر منها الملتبسة من خرق العادات دون ان تكون مقصورة على ما ذكرنا
من البحث الطويل والاستقراء للاحوال على مرور الاوقات او الرجوع منها الى نفس قول الرسول صلى الله عليه واله الذي يحتاج منه العلم
الى النظر في معجز غيره والاعتماد على ما سواه من البيانات فلا ينكر ان يكون الرسول انما عدل عن ذلك الاحتجاج به في جملة اياته
لما وصفناه وشيء اخر وهو انه لا ينكر ان يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكف من رسول الله عن الاحتجاج بذلك التحدي
الى النظر منه وان اعتماده على ما الظاهر من خرق العادة ما ولي في مصلحة الدين وشيء اخر وهو ان رسول الله وان لم يحتج به على التفصيل
التعيين فقد فصل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين فاسند علينا بالدعوة قبل الذكور وكلهم من ظاهره البلوغ واخبر بدعوته
مثل ايات رسالاته واعتمد عليه في ابداعه سره وادعه ما كان خائفا من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام
قوله انه معجز له وان بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله دفعه بذكره وشهره بين اصحابه
واحتج له به في اختصاصه وكذلك فعل امير المؤمنين صلوات الله عليه في ادعائه له فاحتج به على خصومه وتمدح به بين اوليائه وجعله
به على اهل زمانه وذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له بل هو الحجة في كونه نابتا في القوم بما خصه الله تعالى منه ونفس الاحتجاج له
ويدل الشهود برهانه وهذا ابسط ما اعتقدناه وما يدل على ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي بالغا مكلفا
وان ايمانه به كان بالمعرفة والاستدلال وانه وقع على افضل الوجوه واكدها في استحقاق عظيم الثواب ان رسول الله مدحه به وجعله
من فضائله وذكره في مناقبه ولم يك بالذي يفضل ويجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق به الثواب فلما مدح
بما ليس بفضل
رسول الله امير المؤمنين بتقدمه الايمان فيما ذكرناه انما نقاس قوله لفاطمة عليها السلام اما ترضين اني زوجتك اقدمهم سلما وقوله
في رواية سلمان اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وقوله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي
طالب سبع سنين وذلك انه لم يكن من الرجال احد يصلي غيري وغيره وانما كان الامر على ما وصفناه فقد ثبت ان ايمانه وقع بالمعرفة
واليقين دون التقليد والتلقين وقد سماه رسول الله ايمانا واسلاما وما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى ايمانا واسلاما
ويدل على ذلك ايضا ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قد تمدح به وجعله من مفاخره واحتج به على اعدائه وكرره في غير مقام من
مقاماته حيث يقول اللهم اني لا اعرف عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلي وقوله انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت
قبل ان يسلم وقوله صلوات الله عليه لعثمن انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما وقوله انا اول ذكر صلى وقوله
على من كذب على الله فانا اول من امن به وصدقه وقوله لي كان ايمانه على ما ذهبت اليه الناصبة من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولا علم
بالرجحان ما جاز منه ان يتمدح بذلك لا ان يسميه عبادة ولا ان يفخر به على القوم ولا ان يجعله تفضيلا له على ابي بكر وعمر ولو انه فعل من

في انه اسبق الناس للاسلام

من ذلك ما لا يجوز لرده محالفه وما عرض فيه ومضاده ومحاجه في بطلانه ولحاج عليه الخصوم وفي عدول القوم عن الاعتراض عليه في ذلك
تسليم الجماعة له ذلك دليل على ما ذكرناه وبرهان على فساد قول الناصبة الذي حكيناه وليس يمكن ان يدفع ما رويناه في الباب من
الاخبار لشهرتها والاجماع الفريقين من الناصبة والشيعة على روايتها ومن تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر
وقع في تاويله الاختلاف وفي ذلك ابطال جمهور الاخبار وافساد عليه الاثار ذهب من لا يعرف الحديث ولا خالط اهل العلم فقد
على انكار ما رويناه او يعاند فيه بعض العارفين به ويغتنم الفرصة بكونه خاصا في اهل العلم كيف يمكن دفع شعر امير المؤمنين في ذلك
وقد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف وانتشر حتى صار سمر عامة العامة فضلا عن الخواص في قوله عليه السلام
محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مساط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فمن فيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا على ما كان من فهمي وعلمي
واوجب لي الولاية معاطيكم خليلي يوم دوحة غدير خم
وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم ايمانه وانه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان وفيه ايضا انه كان الامام بعد الرسول
بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب للاستخلاف ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن بكر البكري عن عبيد الله بن
ابي رافع عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه واله صلى يوم الاثنين وصلت خديجة معه ودعا عليا الى الصلوة معه
يوم الثلثاء فقال له انظرني حتى القى ابا طالب فقال له النبي انها امانة فقال علي فان كانت امانة فقد اسلمت فصلى معه وهو ثاني
يوم المبعث وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مثله وقال في حديثه اشهد ان لا يخالف ابي حتى انظر فيه واشاوره فلما
قال له النبي انظر واكتم قال فمكث هنيئة ثم قال بل اجيبك واصدقك فصدقه وصلى معه وروى هذا المعنى بعينه وهذا اللفظ
من امير المؤمنين علي لخلاف في اللفظ واتفاق في المعنى كثير من حملة الاثار وهو يدل على ان امير المؤمنين كان مكلفا عاقلا في
تلك الحال يتوقف فاستدلاله وتمييزه بين مشورة ابيه وبين الاقدام على القبول والطاعة للرسول والطاعة للرسول
من غير فكر ولا تامل ثم خوفه ان القى ذلك الى ابيه ان يمنعه منه مع انه حق فيكون قد صد عن الحق فعدل عن ذلك الى القبول
وعدل من النبي مع امانته وما كان يعرفه من صدقه من مقاله وما سمعه من القرآن الذي نزل عليه وما اراه الله من برهانه انه
رسول محق فامن به وصدقه وهذا يعد ان ميز بين الامانة وغيرها وعرف حقها وكره ان يفشي سر الله وقد ائتمنه عليه
وهذا لا يقع باتفاق من صبي لا عقل له ولا يحصل من لا تمييز معه ويدل ايضا ما ذكرناه ان النبي بدا في الدعوة قبل الذكور
كلهم وانما ارسله الله تعالى الى المكلفين فلو لم يعلم انه عاقل مكلف لما افتتح به اداء رسالته وقدمه في الدعوة على جميع من
بعث اليه لانه لو كان الامر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الاولى وتشاغل بما لم يكلفه عن اداء
ما كلفه ووضع فعله في غير موضعه ورسول الله يجل عن ذلك وشيء اخر وهو انه دعا عليا في حال كان مستترا فيها بدينه كاتما
لامره خائفا ان شاع من عدوه فلا يخلو ان يكون قد كان واثقا من امير المؤمنين بكتم سره وحفظ وصيته وامتثال امره وحمله
من الدين ما حمله او لم يكن واثقا بذلك فان كان واثقا لم يثق به الا وهو في كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة
والحكمة وحسن التدبير لان الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التي قدمنا وصفها وان كان غير واثق من
امير المؤمنين بحفظ سره وغير امن من تضييعه واذاعة امره فوضعه عنده من التفريط وضد الحزم والحكمة والتدبير حاشا
الرسول صلى الله عليه واله من ذلك ومن كل صفة نقص وقد اعلى الله عز وجل نبيه واكذب مقاله من ادعى ذلك فيه واذا
كان الامر على ما بيناه فما ترى الناصبة قصدت بالطعن في ايمان امير المؤمنين الا عيب الرسول لافعاله ووصفه بالعبث والتفريط
ووضع الاشياء غير موضعها والازراء عليه في تدبيراته وما اراد مشايخ القوم ومن القى هذا المذهب اليهم الا ما ذكرناه
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وانما اوردت هذا الكلام بطوله مع كثرة فوائده ومزيد عوائده ووثاقة مبانيه ولطافة
معانيه وابانته عن علو شان قائله ورفعة مقامه وطول باعه في باب المناظرة والجدال وقوة ذراعه في ابطال مقال اهل
العصبية والضلال المحري له بان يلقب بالمفيد فهنيئا له ان يخرج باسمه التوقيع الشريف من الامام الرشيد حجة الله عز وجل

وأما الشارح المعتزلي فقد قال في شرح الكلام الثاني والحسنين ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين
من اهل السيرة رووا انه اول من اسلم ثم روى من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر روايات كثيرة دالة على سبق
اسلام علي عليه السلام ثم قال بعدها واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب
الا من عساه خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه سبق الناس الى الايمان
لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك فان قيل اعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه
ويفتخر به ويجعله في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر
وصليت قبل صلوته وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه
في هذا المعنى الابيات التي اولها

محمد النبي اخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي

ومن جملتها

سبقتكم الى الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت اوان حلمي

والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه ثم قال فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما اسلاما
نفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر ونذكر الاخبار الواردة في سبق اسلامه ثم قال ومعلوم
انه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرناها في ترجمة علي الدالة على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر وان عليا كان هو السابق
وان ابا بكر هو اول من اظهر الاسلام فظن ان السبق له فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا هو اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك
شاذ والشاذ لا يعتد به

الترجمة

از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام است ... [illegible]

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية والثلثون المختار في باب الخطب

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد
ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

منها

فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت

٧١ من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه
من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا
ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين
لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها
فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

اللغة

قال الشارح المعتزلي ابلى اي اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم ... وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

[illegible]

اقول

[illegible]

والتحقيق

[illegible]

الاعراب

[illegible]

قال بعض الائمة

[illegible]

المختار الثاني والثلثون

في ذكر ذلك المفسر بان يذكره اولا مبهما حتى يتشوق نفس السامع الى العثور على المراد به ثم يفسره فيكون اوقع في النفس
وابضا يكون ذلك المفسر مذكورا مرتين بالاجمال والتفصيل ثانيا فيكون اكد انتهى وقوله اسمع داعيه واعجل حاديه منصوبان على
الحال اما لفظا لو كان افعل بصيغة التفصيل فيكون داعيه وحاديه مجرورين بالاضافة اصل ابهامي باب اضافة الصفة الى معموله
ولو كان اسمع فعلا ماضيا من باب الافعال فداعيه منصوب بالمفعولية كذا في اكثر النسخ والجملة منصوبة المحل على الحال من الموت
والعامل معنى الضمير احسن هو لانه للنداء والنداء بمعنى المصدر كما في قولك ما شانك قائما والمصدر في معنى الفعل مضافا الى نحو منه
مفيد بشبه الفعل الحزى كانه قيل انادى المسئول عنه الا انه يشير حيث اضافة ولتنبيه الى الضعيف من باب اضافة الصفة الى
المعمول لكن السالك الكلام في اعجل حاديه وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك قال الشارح المعتزلي من هيهنا اما بمعنى الباء اي
لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة
بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها **اقول** على ما ذكره تكون بمعنى الباء التبيينة ولكن الاولى
ان تكون بمعنى عند كما قال ابو عبيدة في قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فالمعنى لا يغرنك سواد الناس
مجتمعين عندك ويحتمل ان يكون بمعناها الاصلي اي لا يغرنك الناس من اصلاح نفسك لا تشغلوا عن التوجه الى ذلك و
وقوله امل منصوب على المفعول لاجله اي امله وللافعال التابعة له على سبيل التنازع قال الشارح المعتزلي ويجوز ان ينصب
على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون التقدير فقد رايت طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف
منه الضمير العائد كما حذف في قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اى النار منه وقتل النار
مرفوع خبر لمبتدا محذوف اى هو النار ويقبل التقدير في النار هذا وورد في بعض النسخ بطول امل محلا واساكنا ما منصوبا
على المصدر والعامل محذوف حال من فاعل يتعالى مفعوله اى حال كونهم يحلونه حلا فيكون حالا مقدرة على حذف المضاف
خائفين او مفعولان لا اجله اى بعاطونه للحل والامساك ومشيدا صفة محذوف موصوله اي بناءه مشيدا وقصرا مشيدا وفي
بعض النسخ بالرفع وبعضها بالنصب **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين احدهما حمد الله المتعال
والاشارة الى جملة من نعوت الكبرياء والجلال والثاني التنفير عن الدنيا والوصية بالزهد والتقوى **الفصل الاول**
فهو قوله بحمده على ما اخذ واعطى اي على اخذه واعطائه والمراد بالاعطاء واضح واما الاخذ فيجوز ان يراد به اخذ الميثاق في عالم
الذر بالتوحيد والنبوة والولاية كما يشهد له قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم الاية واخذ عموم التكاليف وخصوص الحقوق المالية كالخمس والزكوة والصدقات واخذ ما اعطاه على بعض
العباد وابتلائهم بالفقر والمسكنة بعد الغنى والثروة فان اخذ ذلك كله من الباب المالك فلا جل ذلك سبحانه وقد عاد الى
شعفته ونعمة منه عز وجل عليهم استحق بذلك الحمد والشكر وان في بعضها منفعة والا ان ثمرتها الاخروية اعظم وجزائها ادوم
ويحتمل ان يكون المراد به اخذ المجرمين وفي اخذه العاصين واعطاء المحسنين انعام الصالحين ويحمده على ما ابلى وابتلى اي
اي على اختباره وامتحانه بالخير والشر والنفع والضر لان البلاء للاولياء كرامة والصبر على المكاره والتحمل للمشاق من افضل الكمال
واعظم القربات انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقد تقدم تحقيقه في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر مذكرا به
لكل خفية اى الخبير البصير بكل ما بطن ويخفى الحاضر لكل سريرة اى العالم بكل ما تبديه وتكنه وان يجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
العالم بما تكن الصدور وتخفيه وما تخون الاعين وتسترقه من الرموز واللحظات على وجه الخيانة الخفاء كما قال عز من قائل والله
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقد مضى تحقيق الكلام في عموم علمه سبحانه بالجزئيات والكليات وما يتضح به معنى هذا المقام
في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وشرح الخطبة الرابعة والستين والخامسة والثمانين ونشهد ان لا اله
الا الله منفردا في عز جلاله متوحدا في قدس جماله متعاليا عن نقص كماله وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه اى عبده المنتجب
المصطفى من بين كافة الخلق والمرسل المبعوث اليهم كما انه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان اي صادرة عن صميم القلب
ونتيجة الخلوص ويوافق الباطن الظاهر ولما الفصل الثاني منها فهو قوله عليه السلم فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو
الا الموت لا يخفى ما في هذا الكلام من التهويل والتخويف والانذار بالموت لما فيه وجازته من وجوه التاكيد وضروب التفخيم البالغة

في التحذير عن الموت والتنفير عن الدنيا

الى عشرة بعضها لفظية وبعضها معنوية كما هو غير خفي على العارف باسرار البلاغة وبدائعها اولها التاكيد بان والثاني الابتداء
ضمير الشان ابهاما للمرام وقصد التفخيم والاعظام وتشويقا للسامع الى ما يتلوه من النبا العظيم الثالث اسمية الجملة الرابع الاعتراض
بين شطري الكلام بالقسم وانه لقسم لو تعلمون عظيم الخامس الاخبار بانه جد ليس بهزل السادس تعريف الجد باللام قصد اللمبالغة
من باب زيد الشجاع اى الكامل في هذا الوصف السابع تعقيبه بانه ليس بلعب الثامن ارادفه بانه حق لا كذب وهو من وجوه التاكيد بما
فيه التاسع الابتداء بضمير الشان ثانيا قصدا للتمكن بما يعقبه في ذهن السامع لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
العاشر الاتيان بكلمة الحصر اعني ما والا واتبع ذلك كله بالوجه الحادي عشر فقال اسمع داعيه وبالوجه الثاني عشر فقال واعجل حاديه
اي اسمع من دعا الى الله سبحانه اى المدعو لئن ساقه الى مكانه وحشره الى التراب وفي نسبة الاسماع والاعجال الى الموت من التوسع والتوكيد
بهذا كله لشدة ما وراه من المخاطبين من الغفلة ونومة الجهالة واشتغالهم عن ذكر الموت وما يحل عليهم من الفناء والفوت وعن اخذ
الذخيرة والزاد ليوم المعاد فانزلهم منزلة المنكرين لما ظاهرهم غير هذه الغافلين واعلمهم ان الموت حق يقين ليس منه خلاص ولا مناص
ولا فرار ولا محيد وانه يدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة وانا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يغرنك سواد الناس
وكثرتهم واجتماعهم حولك من نفسك وعن الاشتغال باصلاحها وقال الشارح البحراني اى فلا يغرنك من نفسك الامانة بالشوق
وسوسها واستغفالها لك عن ملاحظة الموت بروية سواد الناس اى كثرتهم اذ كثيرا ما يرى الانسان الشيء محو لا مبدا كره لي من
ذلك قد وقعه ثم بتابعه الوسواس الخناس وبامره باعتبار كثرة المستنبعين لهم من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين
بملاحظة شبابه وصحته وبامره باجتناب اسباب الموت من ذلك المستبين من القتل وسائر الامراض وباعتبار تعالل الله الاسباب في حق نفسه
وبالجملة فينبغي ان يحتاط عند الموت بكل حيلة فنهى السامعين عن الانخداع للنفس بهذه الخديعة واسند الغرور الى سواد الناس
لانه ما يترتب عليه من تلك الخديعة الاغترار بقوله وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاملاق اى خاف من الامتناع
ومساءة الحال وامن العواقب وطامن بالاماني وطول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت وحل بساحته الفناء والفوت فازعجه
وابلغه عن وطنه ومسكنه واخذه من مامنه ومسكنه وان هضه منه بردون الامل وشدة عند تحرمه الاجل محمولا على اعواد المنايا
والنعوش يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا له بالانامل اى بالايدي تسمية للكل باسم جزئه ثم
اكد هذا الاعتبار بتنفير لطيف فقال اما رايتم الذين يا ملون املا بعيدا ويبنون نصرا مشيدا ويجمعون مالا كثيرا اصبحت بيوتهم
قبورا وما جمعوا بورا اى فاسدا هالكا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين وهو مدلهم الابيان يتهدم الحجرة والعباد
لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون اى لا يمكنهم الزيادة في الحسنات ولا طلب العتبى بالرضى اتتهم في السيئات وعلى البناء
للمجهول فالمعنى انه لا يطلب منهم الاعتاب والاعتذار الى دار القرار وذلك لان استزادة الحسنات واستعتاب السيئات انما هو في دار
التكليف وحالة الحيوة واما دار الجزاء ففي يومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثانية والثمانين ولما نبه على زوال الدنيا
وفنائها وارده بما هو زاد الاخرة وذخيرتها فقال فمن اشعر التقوى قلبه اى لازمه لزوم الشعار بالجسد برز مهله اى فاق على اقرانه
في خيره الى مكانه اى نفقته في الشر واكتساب الخير واثار بزخره وبان سبقته فاز عمله اى نال الى جزاء عمله وادرك فتهيا
امله فاهتبلوا هبلها واعملوا لها واعملوا للجنة عملها الذي به تدرك نهضا وتستحق بها فان الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام لتنا فسوا فيها وانما خلقت لكم مجازا لتزودوا منها صالح الاعمال وتتخذوها الوصول بها الى دار القرار ومنازل الابرار
فكونوا منها على اوفاز وعجلة وقربوا الظهور والركاب للزيال والمفارقة قال الشارح المعتزلي امرهم ان يكونوا منها على سرعة في قطع
عقباتها وعجل في الارتحال عنها لان التلبث فيها يستلزم الالتفات الى لذاتها والغفلة عن المقصد الحق واستعاد لفظ الظهور
والركاب لمطايا الاخرة وهي الاعمال الصالحة وتقريبها للزيال هو العناية بالاعمال المقربة الى الاخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا
والاعراض عنها ومفارقتها

الترجمة

از جمله خطبهاى بزرگوار و مفتخر آن جنابست حمد ميكنم معبود بحق را برانچه اخذ فرمود و عطا نمود و برانچه امتحان كرد با خير و شر

بعد الانتقال

٧٤ جبر سر امر پنهان تو حاضر است هر سر پنهان از عالم اسباب چه پوشیده است از اسباب او وان چه خیانت میکنند دو ان چشمها و شهادت میدهم که نیست معبودی غیر او و اینکه محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله بنده او و فرستاده شده او است شهادتی که موافقت نماید در آن ظاهر و باطن و قلب با زبان بعض دیگر از فقرات خطبه اینست که فرمود پس بدرستی که آن منها اینست بازیچه و دروغ و نیست مکر مرا در حالتی که شنوانیده خواننده خود را و شنا بانیده نامند خود را بعد از قرینه نمایند مرا سبب امر پنهان و کثرت ایشان را اصلاح حال تو و حال انکه بتحقیق دیدی کسی را که بود پیش از تو از کسی که جمع کرد مال را و ترسید از فقر و پریشانی و ایمن شد از عواقب امور بجهة درازی امید و بعید شمردن اجل چگونه فرود آمد بار مرگ پس برکند او را از وطن مالوف خود و بکرفت او را از محل امن خود در حالتی که بر داشته شده بود بر چوبهای مرگ در حالتی که برده شدند او را مردان در زیر دستان برداشتن بر دوشها و نکاه داشتن با دستها ایا ندیدید کسانی را که دور دور امید میکردند و محکم میساختند قصرها را و جمع میکردند مالها را چگونه گردید خانهای ایشان قبرها و انچه جمع مینمودند نیست و نابود و گشت مالهای ایشان مال وارثان و زنان ایشان از برای دیگران نه در ثواب عملی زیاده میکنند و نه از گناه عذر استرضا و معذرت میکنند پس کسی که شعار قلب خود نمود تقوی و پرهیزکاری را ظاهر شد پیشی گرفتن او و فایز شد عمل او پس اهتمام کنید از برای تقوی و عمل نمایید از جهت بهشت عملی که باید بکار رسانید پس بدرستی که دنیا خلق نشده است از برای شما سرای اقامت و قرار بلکه آفریده شده است راه کذرکاه تا توشه بردارید از آن عملها را پس باشید ایشان بر شتاب و نزدیک کردانید شترهای مرکب را از برای رحلت و سفر از نمودن ان ما بی الفانی و بدو فنا

ومن خطبة له عليه السلم و هي المائة والثالثة والثلثون في باب الخطب

ومترجمها في فصلين

الفصل الاول

وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمّتها، وقذفت إليه السّموات والأرضون مقاليدها، وسجدت له بالغدوّ والآصال الأشجار النّاضرة، وقدحت له من قضبانها النّيران المضيئة، وآتت أكلها بكلماته الثّمار اليانعة

منها

وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعزّ لا تهزم أعوانه

منها

أرسله على حين فترة من الرّسل، وتنازع من الألسن، فقفّى به الرّسل، وختم به الوحي، فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

اللغة

المقاليد جمع المقلاد وهو كالمقليد بكسر الميم المفتاح وفي المصباح المقاليد الخزائن والقاحة بالقرب بالريشة ثم الابراء والقدح والمقداح والقداح حديدة والقضبان بالضم جمع القضيب وهو الغصن المقطوع والنيران جمع النار والاكل بالضم وسكون الماكول ونحو بين اظهرهم وظهرانيهم اي وسطهم وفي معظمهم قال الشارح المعتزلي واتماه الثار لعرب بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم لاداء فيه بذلك الاشارة الى اخامات عنه والمراد انه من دونهم لان الدليل اذا حمى

٧٥ القوم استقبلوا الاسئلة والتتبع عنه على الفاعل وفي بعض النسخ على البناء للمفعول وهزم بالعكس من هزمه اي جيش من باب ضرب كسره

الاعراب

الباء في قوله بالغدو بمعنى في وفي قوله بكلماته للسببية والثمار اليانعة بدل من اكلها او عطف بيان والواو في قوله وكتاب الله اما عاطفة لو كان ها معطوف عليها مناسبة لها السبك على عادته او للحال اي تفعلون كذا وكتاب الله بينكم وقوله بين اظهركم خبر لكتاب الله مكون ناطق خبر بعد خبر ويحتمل ان يكون ناطق خبرا وبدلا من بين اظهركم ويجوز كونه خبر الكتاب الله مكون بين اظهركم صفة لكتاب الله او حالا والاول اظهر بل اقوى

المعنى

اعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصول ثلثة على سبيل التقطيع والالتقاط الفصل الاول في تمجيد الله سبحانه باعتبار عموم قدرته ونفاذ امره وعظمة سلطانه وهو قوله وانقادت له اي لله تعالى الباقي ذكره في اول الخطبة اسقطه السيد على عادته الدنيا والآخرة بازمتها اراد به نفوذ امره سبحانه فيهما وكونه مالك امرهما ودخولهما في ذل الامكان والانقياد اليه تعالى على سبيل الاستعارة بالكناية تشبيها لهما بالحيوان السلس المنقاد لصاحبه الذي بيده زمامه المتمكن من التصرف فيه كيف شاء وذكر الازمة تخييل والانقياد ترشيح وقذفت اي القت اليه السموات والارضون مقاليدها وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وانه لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الزمر له مقاليد السموات والارض قال الزمخشري اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح وفي مجمع البيان يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك وقال في تفسير قوله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم في سورة الشورى اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فتمطر السماء بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدى يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء من المصالح قال الشارح البحراني بعد ما حكى عن ابن عباس كون المقاليد بمعنى المفاتيح وعن الليث كونه بمعنى الخزائن لفظ القذف مجاز في تسليمها

اقول

والله اعلم

والانقياد هنا تمام الحاجة دالا امكان الى قدرته مع جميع ما هي سبب في وجوده في هذا العالم ما هو رزق ورحمة للخلق وكذلك لفظ المفاتيح على راي ابن عباس استعارة للاسباب المعدة للارزاق والرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات واتصالات بعض الكواكب ببعض وكاستعدادات الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب باعدادها المواد للارزاق يفتح بها خزائن الجود الالهي كما يفتح الابواب المحسوسة بمفاتيحها وكلها مسلمة الى حكمه وجريانها بمشيته وعلى قول الليث فلفظ الخزائن استعارة في موادها واستعدادها ووجه الاستعارة ان تلك المواد والاستعدادات يكون فيها بالقوة والفعل جميع المحدثات من الارزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه انتهى وهو محقق نفيس الا ان الاظهر ان المقاليد جعله بمعنى المفاتيح يكون كلامه من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه السموات والارضون بخزائن الملك بجامع ان فيها ما يحتاج اليه الخلق كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه ويكون ذكر مقاليد تخييلا وذكر القذف ترشيحا وفي نسبة القذف اليهما نكتة حسنة وهي الاشارة الى انها القت بها التام لبارئها فكانها باختيارها القت وسلمت مفاتيحها اليه سبحانه وعلى هذا فالمقاليد بمعناها الاصلي وليس استعارة كما زعمه الشارح واما ان جعلت بمعنى الخزائن فهو كما قال الشارح استعارة للمناسبة من المواد والاستعدادات فافهم جيدا وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار الناضرة اراد به خضوع التكوين وذل الامكان كما قال سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة نسبة القدح الى الاشجار من باب التوسع في المجاز العقلي لكون الاشجار سببا ماديا والمراد ان الاشجار اورت النار واستخرجها مر امر الله سبحانه واقتضاء مشيته وفيه اشارة الى كمال القدرة لان اخراج النار من الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء كما قال عز من قائل في سورة يس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وفي سورة الواقعة افرأيتم النار التي تورون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين

قال الفخر الرازي في شجرة النار وجوه احدها انها الشجرة التي تورى النار منها كالزند والمرخ 76
وثانيها انها الشجرة التي تصلح لايقاد النار فانها لو لم تكن لم يسهل ايقاد النار لان النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق
بالحطب وثالثها اصول شعلها ووقودها وجودها لولا كونها ذات شعل لما صلحت لانضاج الاشياء وفي ذلك تذكرة ومتاع
للمقوين اي للذين يوقدون منه فيقومون وتزودون به وانما كلها بكلماته التامات البالغة الناصحة والمراد بكلماته قدرته ومشيئته
المعبر عنها بلفظ كن قال الشارح البحراني واطلاق الكلمات عليها استعارة وجهها نفوذ تلك الاحكام في المحكومات كنفوذ الاوامر
القولية في المامورات واراد باتمامه الثمار دخولها طوعا في الوجود المعبر عنه بقوله نعم فيكون الفصل الثاني منها في ذكر كتاب
الله وتعظيمه تنبيها على وجوب متابعته وهو قوله وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه المراد بكتاب الله ما هو المعنى الحقيقي
اعني القرآن فيكون ناطق استعارة تبعية لان من شان الكتاب الدلالة لا النطق الا انه شبه به في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن
فاستعير له لفظ النطق ويجوز ان يكون مجازا مرسلا باعتبار الدلالة الملازم للنطق فذكر الملزوم واريد اللازم وعلى هذا فيكون
قوله لا يعيا لسانه ترشيحا للاستعارة والمقصود ان كتاب الله الكريم بينكم لم يرتفع عنكم فهو كلام ربكم ناطق بالسداد
كاشف عن المراد هاد الى الرشاد لا يعيا لسانه ولا يقصر بيانه يؤدى معظم الكلمات الى مقتبسه على مر
الاوقات كيف لا وهو معجز النبوة ومستند الامة وقد اخرس الفصحاء عن معارضته ومنع البلغاء بالعجز عن
مباراته وعادهم بمكابرته ما قالوا وناصر فلم يجدوا الا خاذلا وتعاهدوا وتقاعدوا معه ودعوا اعينا وبصرا
وعادوا الى الحجية والجدال فلا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومع ذلك كله كيف يجهلون برتبته ومقامه
ويرغبون عن حدود احكامه ويخالفونه في حلاله وحرامه ويجوز ان يكون استعارة لنفسه الشريفة فيكون
من باب الاستعارة المجردة حيث قرن بما يلائم المستعار منه هو ناطق لا يعيا لسانه وعلى هذا فالنطق واللسان مستعملان في معناهما
الحقيقي ويحتمل ان يكون لا يعيا لسانه كناية عن عدم قصوره في البيان وتبليغ الاحكام قوله وبيت لا تهدم اركانه تشبيه كتاب الله ببيت
الوثيق غير الهادم اركانه سواء اريد به معناه الحقيقي او المجازي باعتبار ان البيت كما انه يحفظ اهله فكذلك الكتاب الكريم يحفظ
العامل بما فيه وهكذا امير المومنين يحفظ من ياوي اليه ويذعن بولايته في الدنيا والاخرة من العذاب الاليم والسخط العظيم و
قوله لا تهدم اركانه ترشيح للتشبيه ان جعلنا كلامه من باب التشبيه البليغ كما عليه المحققون وان جعلناه استعارة فيكون
ذلك ترشيحا للاستعارة وفي وصفه البيت بذلك اشارة الى استحكام قواعد كتاب الله وبراهينه الناطقة وما قوله وعز لا تهزم
اعوانه وليس على حذف ما سبق وانما اطلق العز عليه لكونه سببا للعز الدائم الابدي والمراد باعوانه هو الله سبحانه الحافظ له كما قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكذلك الملائكة والرسول فهم ايضا حافظون له ذابون عنه والفصل الثالث منها في وصف
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ارسله على حين فترة من الرسل اي في زمان فتورهم وانقطاع الوحي عنهم واندراس معالم الدين
على ما تقدم تفصيلا في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الثامنة والثمانين ايضا وتنازع الالسن
وتشتت الآراء والاهواء الموجب لاختلاف الكلمات فان الناس في الجاهلية كان قوم منهم يعبدون الاصنام وقوم يعبدون الشيطان
وطائفة تعبد الشمس وطائفة تعبد المسيح على ما عرفت تفصيلا في شرح الفصل الثامن عشر من فصول الخطبة الاولى وكانت
كل طائفة تحتج على مخالفيها وتجادلهم وتنازعهم بالسنتهم لنصر قولهم الى مذهبهم فقفى به الرسل واتبعهم به وختم به الوحي والرسالة
فجاهد في الله سبحانه بالقول والعمل المدبرين عنه والعادلين به اي الجاعلين له سبحانه عدلا ونظيرا

الترجمة

از جمله خطبهاى آن امام زمان وسرور عالميان است كه فرموده وگردانيد خداوند مادر دنيا و آخرت باساير كه خوردند اهل آن بسوى
اسباب او و منها كلمات با خوبيها گفتند او بسجده نمود مر او را در هنگام صبح عصر ودرختها با طراوت و نظارت بيرون اورد به
حكم او از شاخهاى خود انشاى گردش و بخشيد خوردنى خود اين حكم كلمات تامه او ميوههاى رسيده از جمله اين خطبه است
كه فرموده وكتاب خداوند تبارك وتعالى در ميان شما است گوينده اينست كه عاجز نميشود زبان او و خانه اينست كه خراب نميشود

اركان او و عزيست كه مغلوب نميشود يارى كنندگان او و بعض ديگر از آن خطبه اينست كه فرموده فرستاد پيغمبر را در زمان 77
سستى پيغمبران و هنگام اختلاف زبانها پس از دنبال فرستاد بعقب پيغمبران و ختم كرد با و وحى را پس جهاد نمود در راه خدا با منافقين
با كسانيكه روگردان بودند از پروردگار و مثل و شبيه قرار داده بودند خدا را

الفصل الثاني منها

وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى
اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

منها

واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة
التي هي حيوة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به
وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد
اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم
الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

اللغة

شخص شخوصا من باب منع خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقول اشخصته وشخص شخوصا ايضا ارتفع وشخص البصر
اذا ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما يعدى بالباء فيقال شخص الرجل ببصره فهو شاخص
وابصار شاخصة وشواخص ومللت من الشيء ملالا من باب تعب ملالة سئمت وضجرت فهو ملول والدمن بالكسر ما يتلبد
من السرجين والدمنة موضعه والدمنة آثار الدار والناس وما سودوه والحقد القديم وجمع الكل دمن كسدر وسدر

الاعراب

اللام في قوله الدار للجنس ومتعلق الظرف في قوله الخبيث الشيطان كعلق بالغرور وقيل
وجملة وقوله ويكاد صاحبه ان يشبع الغالب في خبر كاد ان لا يقترن بان كما في قوله تعالى وما كادوا يفعلون وهكذا في
غير واحد من النسخ المتن واقترانه بها قليل ومنه قول الشاعر يرثي ميتا كادت النفس ان تفيض عليه اذ غدا
حشو ريطة وبرود ومثل كاد في الحكم كرب فيقل اقتران خبره بان وعلله علماء الادبية بانهما يدلان على شدة مقاربة
الفعل ووقوعه ومثل تلك تعرب من الشروع في الفعل والاخذ فيه فلم يناسب خبرهما ان يقترن غالبا بان المشعرة بالاستقبال فلذلك
لا تقول كاد زيد ان يجيء الا وقد اشرف عليه لا تقول ذلك وهو في بلده وقوله استهام بكم الخبيث الباء للتعدية او جعلكم
هائمين كما تقول في استنفرت القوم الى الحرب استنفرتهم اي جعلتهم نافرين ويحتمل ان تكون بمعنى من اي طلب منكم ان
تهيموا

المعنى

اعلم ان الغرض بهذا الفصل التنفير عن الدنيا وتوبيخ من قصر نظره اليها وتذييله بالموعظة الحسنة
والنصيحة فقوله وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى استعار لفظ الاعمى للجاهل والجامع قصور الجاهل عن ادراك الحق كقصور
عادم البصر عن ادراك المبصرات ومثله قوله سبحانه ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وترشيح الاستعارة
بقوله لا يبصر مما وراءها لان ذلك وصف المستعار له اعني الجاهل واما المستعار منه اعني عادم البصر فهو لا يبصر اصلا وهو
تذييل وتوضيح وتفسير لكون الدنيا منتهى بصره والمقصود ان الجاهل لكون همته مصروفة معطوفة الى الدنيا مقصور
نظره اليها غافل عما عداها غير ملتفت الى ما وراءها الآخرة وهي اولى بان يصرف اليه الهمم بما فيه ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين من مزيد العوائد والفوائد التامة والبصير ينفذها بصره اي العارف العالم ينفذ بصره من الدنيا ويعلم ان الدار وراءها
يعني يعرف ان الدار الحقيقي هي دار القرار وراءها فيبالغ بجهده في الوصول اليها فالبصير النافذ بصره منها شاخص اي راحل
لانه بعد ما عرف ان الدار وراءها لا يقف دونها بل يجعلها ممر الطريق سالك به الى وطنه ومكانه والاعمى اليها شاخص ناظر

نقلطه الرحمن
ويمكن الثناء و
الماء مهملة اذا كانت شغفه
وملعقة دبره وشبه انها آجم بر يغرر
والمراد بها الكمين وهو النفس
تغضى بها ذلك المبتلا
اذ هو الكمين
منه

لانه بعد ما لم يعرف ونقاشتياقه الى ان يستبين هي الدار وان لم يرضها القرار فيقصر نظره البهائم لا يجوز مما في هذه الفقرة
مع سابقتها من الجناس التام والطابقة بين الاعمى والبصير ومثلهما في المطابقة قوله والبصير منها متزود والاعمى لها متزود
بيان ان البصير يتزود منها من الاعمال الصالحة والتقوى ما يوصله الى مقره ومقامه والاعمى لنوع هوان وطلبه ومسكنه هي الدنيا
وان مقره ليس الدار وليس له زاد الى الآخرة فيها فقط يتخذ من نعيمها وزخارفها وشبابها ما يلتذ ويتعيش به منها ولهذا المعنى
اي لاجل اختلاف الناس بالمعرفة والجهالة واتصافهم بالعمى والبصيرة اختلف الآراء والاهواء فبعضهم وهم اهل الدنيا
الراكنون اليها يحب الحيوة ويتمنى البقاء ويهمل في الشهوات ويبتهل الفرصة في طلب العيش واللذات ويرجح الحيوة على
الممات ويمدحها كما قال الشاعر اوفي يصفقو بالجناح مغلسا ويصيح من طرب الى ندمان يا طيب لذة
هذه دنياكم لو انها بقيت على الانسان والبعض الآخر وهم اهل الآخرة العارفون بان الدنيا دار الفناء وان
الدار الآخرة لهي الحيوان يرجح الموت على الحيوة ويشتوق اليه كما قال جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر وارءف
يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار التي هي اشرف وقال آخر من كان يرجو ان يعيش فانني
اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيلها ان تعشقا فان

قلت انما كان هوى اهل الآخرة ورغبتهم على ما ذكرت في الموت فكيف التوفيق بينه وبين قوله واعلموا انه ليس من
شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة فان ظاهر هذا الكلام يفيد ان اللذات
كلها لعموم الناس مملول منها الا الحيوة معللا بانه لا استراحة لهم في الممات **قلت** ظاهر هذا الكلام وان كان
يعطي العموم وكراهة الموت للكل الا انه يحمل على الخصوص من اجل كراهته لاهل الشقاء جمعا بينه وبين الاخبار الدالة على محبوبيته
لاولياء الله سبحانه كقوله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ونحوها ويوجه بعد ابقائه على العموم تارة بان الموت يفوت به الاكمال
وينقطع به الاستعداد لكمال اشرف مما حصل عليه الميت ان كان وليا فلا جرم لا يجد الراحة التي يحصل بها فيفوته من ذلك الكمال
واخرى بان النفوس البشرية لما لم يكن معارفها ضرورية ولم يتمكن ما دامت في هذه الابدان من الاطلاع على ما بعد الموت من
سعادة او شقاوة فبالحري ان لا يجد لها راحة بتصورها في الموت

اقول

وانت خبير بما فيه فان عدم التمكن من الاطلاع على ما بعد الموت انما هو للمحجوبين دون الانبياء والمرسلين واولياء الله
المتقين فانهم من سعادتهم على ثقة ويقين الى نرى الى قول المرتضى سلام الله عليه فيما نري لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا والاوجه ما قاله الشارح البحراني حيث قال ان كان مراده عليه السلام بقوله لا يجد في الموت راحة اي في نفس
الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الآخرة فالحق مع قوله من عدم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث هو موت
لا راحة فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاء الدائمة
فان شدة محبة الحيوة وبغضائها تابعة لمحبة متفاوت تجب بقصور زيادة الراحة في الآخرة ونقصانها وذلك ظاهر عند اهل الدنيا
المقبلين عليها بالكلية ثم قال ع وانما ذلك بمنزلة الحكمة واختلف الشارحان المعتزلي والبحراني في المشار اليه بذلك فقال
الاول ان هذا الكلام لا يرجع الى قوله والسلام فصل آخر غير ملتئم بما قبله وان الاشارة بذلك الى كلام من كلام رسول الله ص وذلك
رواه لهم وحثهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه ثم قال والحكمة كلام الرسول المشبه بها هي المذكورة في قوله ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الثاني قوله وانما ذلك اي الامر الذي هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة
اي ما كان بمنزلة الحكمة

اقول اما قول الاول

فموهوم بالعيب وتأويل من غير دليل لعدم ثبوت التقطيع والالتقاط بين هذه الفقرة في الفقرات الآتية كما نصح وعلى
تقدير ثبوته فلا يتعين ان تكون الاشارة به الى كلام رواه من الرسول بل يحتمل ان يكون اشارة الى ما وعظهم به وحثهم
من كلام نفسه ففيه من التعسف

واما قول الثاني

٧٩ والخبط ما لا يخفى لعدم ارتباط هذا الكلام على ما ذكره بما تقدمه من الكلام من حيث المعنى مضافا الى الكلام مع منافرته بل
منافاته للقواعد الادبية والاصول العربية كما هو غير خفي على ذوي الاذهان المستقيمة وكيف كان فهذا مثل او يمكن ان يقال
في هذا المقام فانما نحن بحسب الامكان في توجيه كلام الامام حتى يقوم عليه دليل بين ثم الحكمة عبارة عن معرفة الصانع
سبحانه والعلم النافع في الآخرة ومزيد بيانها في شرح الفصل الثالث من المختار المائة والاحد والثمانين ان شاء الله
تعالى وللاشارة الى التعميم والتعظيم اتبعه بقوله التي هي حيوة للقلب الميت وهو القلب الجاهل القاصر عن ادراك وجوه المصالح
وجهة حياته من اهتدائه الى ما فيه صلاحه ورشده وجعل الحكمة حيوة له لكونها سببا للاهتداء فاطلق عليها لفظ
الحيوة مبالغة وبصر للعين العمياء من باب التشبيه البليغ يعني انها بمنزلة حس البصر لها وذلك لان العين المنسفقة بالعمى
كما انها عاجزة عن ادراك الالوان والاضواء فاذا كان لها الابصار انتفع بها التي تمكنت من ادراكها فكذلك الحكمة للجاهل
يحصل لها البصيرة فيتمكن بها ويقتدر على ادراك المآرب الحسنة وكذلك قوله وسمع للاذن الصماء فان الصمم مانع من ادراك
الاذن وان تعطلها عنه وحصول حس السمع لها يقتدر على ادراك الاصوات والاقوال وكذلك يا ينتفع الجهال من الجاهل
حصول الحكمة والبصيرة له يقتدر على الاطلاع لما هو خير في المآل واما قوله وري للظمآن فيحتمل ان يكون من باب التشبيه
البليغ كما نفيه بان يراد بالظمآن معناه الحقيقي ويجعل الشبه ان الظمآن كما يؤلمه حرارة العطش وبارتوائه بالماء يرتفع عنه
الداء فكذلك الجاهل يؤذيه داء الجهالة وبحصول الحكمة له يرتفع عنه هذا الداء ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة
بان يستعار لفظ الظمآن للجاهل والجامع ما سبق من ان كلا منهما مالك بما يتعب به ويحتاج الى علاجه القرآن ما للانفعل وجدا في وما
للشأن عقلا في وعلى هذا يكون ذكر الري ترشيحا وقوله وفيها الغنى كله والسلامة اما ان فيها الغنى فلان من اوتي الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ويها يوصل الى الحق المتعال وتسبح في بحار معرفة ذي الجلال وفي ذلك غنى العارفين عما سواه سبحانه
من العالمين وهو غاية مرام المريدين ومنتهى رغبة الراغبين وكمال السالكين واما ان فيها السلامة فلان بها يسلم من رداءة
الجهل في الدنيا وينجى من سخط الجبار وعذاب النار في الآخرة واما قوله كتاب الله فيحتمل ان يكون كلاما منفصلا عما قبله
اسقط السيد ره ما بينهما وانقطع الارتباط بالتقطيع والالتقاط او انه خبر لمبتدء محذوف اي هذا كتاب الله ويظهر من
الشارح البحراني الاتصال حيث قال كتاب الله خبر مبتدء اما خبر ثان لذلك وما كان بمنزلة الحكمة خبر اول او خبر لمبتدء
محذوف تقديره وهو كتاب الله ويحتمل ان يكون عطف بيان لما بمنزلة الحكمة

اقول

لم يتقدم في كلامه لفظ ما كان بمنزلة الحكمة حتى يجعل او لا خبرا او لا او معطوفا عليه للكتاب انما قال ع وانما ذلك بمنزلة الحكمة
فان قلت لعله مقدر في ضمن الكلام **قلت** لا دليل على تقديره مع ان الالتزام بما حذف مبينه وكيف كان
فقد وصف الكتاب باوصاف الاول انكم تبصرون به لكونه سببا لابصار طريق الحق بما فيه من الآيات البينات والدلائل الواضحات
والثاني انكم تنطقون في مقام الاحتجاج وترمون من المعاندين الشبه واللجاج كما قال الله سبحانه وتعالى فانما
يسرناه بلسانك لتبشر به المؤمنين وتنذر به قوما لدا **الثالث** انكم تسمعون به الخطابات الالهية والتكاليف
الشرعية فتطيعونها وتؤمنون بها وتصلون الى المراتب العالية العلية تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا
عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يؤمنون **الرابع** انه ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على
بعض اي يفسر بعضه بعضا ويكشف بعضه عن بعض ويستشهد بعضه على بعض فان منه مطلقا ومقيدا ومجملا وعاما
وخاصا ومحكما ومتشابها فبعضها يكشف القناع عن بعض ويستشهد ببعضها على ان المراد ببعض آخر **الخامس**
انه لا يختلف في الله قال الشارح البحراني لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكلية التي بها يكون صلاح نوع الانسان
في معاشه ومعاده وكانت غاية ذلك الجذب الى الله سبحانه والوصول الى جواره لم يكن لفظ يختلف في الدلالة على هذه
المقاصد بل كله متطابق الالفاظ على مقصود واحد هو الوصول الى الله سبحانه بصفة الطهارة عن نجاسات هذه
الدار وعن تعذيب الاسباب الموصلة الى المقصود انتهى ومحصله انه لا يختلف في الدلالة على المقاصد الموصلة

لأن الله سبحانه والقرآن آية لا يختلف في الجذب الى الله لانه معجز النبوة المقصود للايصال الى الله سبحانه كما قال فقد املا ايكم القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه كما في الكتب الأخر متفاوت بعضه بالغ حد الاعجاز وبعضه قاصر عنه يمكن معارضته وبعضه اخبار الغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه قد خالفه وبعضه دال على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه

السادس

انه ولا يخالف بصاحبه عن الله اى لا يصده عنه سبحانه ولا يضله عن سبيله فانه يهدى للتى هى اقوم ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم قال الشارح المعتزلي ان هذا الكلام فصل مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة وكذلك قال في قوله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم الله المستعان العصل كلام مقطوع ايضا

اقول

ان ثبت التقطيع فهو والا فجهة ارتباط هذا الكلام بما قبله هو انه لما وصف كتاب الله سبحانه باوصاف الكمال نبههم والاعتصام به للاشارة الى الحق وهدايته الى مكارم الاخلاق اردفه بتوبيخ السامعين وتقريعهم على ارتكاب رذائل الاخلاق واتباع الشيطان فالمراد انكم اتفقتم على الحقد والحسد بحيث لم ينكره منكم احد ونبت المرعى على دمنكم يحتمل ان يكون المراد بالدمن الحسد فيكون قوله نبت المرعى جاريا مجرى المثل اشارة الى طول الزمان اى طال حقدكم وحسدكم ودام حتى صار بمنزلة الارض الجامدة التى نبت عليها النبات ويجوز ان يكون المراد بها المزابل ومواضع البعرة فاستعير للقلوب باعتبار خباثتها الباطنة وقبحها الضغائن والاحقاد كما يكشف المزابل بالخبائث الظاهرة فيكون قوله نبت المرعى ايضا مثلا لان المقصود به الاشارة الى عدم الانتفاع بذلك المرعى لانه لا يرتع له ولا يرغب اليه كما قال رسول الله اياكم وخضراء الدمن وقال الشارح البحرانى قوله نبت المرعى الخ يضرب مثلا للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم ووجه مطابقة المثل ان ذلك الصلح سريع الزوال لانه اصل له كما يضمحل ويجف النبات في الدمن والاظهر ما قلناه وتصافيتم على حب الآمال اى كنتم في مقام الصفا ظاهرا على محبة ما يأمله ويرجوا كل منكم من صاحبه من جلب نفع او دفع ضرر وتعاديتم في كسب الاموال لان عمدة الخصومات والعداوات انما تكون في مال الدنيا ومتاعها فكل من اهلها يجذبه الى نفسه ويظن به على غيره لقد استهام بكم الخبيث اى طلب منكم ان تهيموا وتتحيروا واشتد عشقه ومحبته لكم وتاه بكم اى اغراكم اى اضلكم الشيطان وجعلكم تائهين ضالين والله المستعان في كل حال على نفسى وانفسكم

ادحالكم هائمين متحيرين

من سوء الاعمال

الترجمة

بعضى ديكر از اين خطبه اينست كه فرموده وبله ببيند دنيا منتهاى نظر جاهل است كه نمى بيند چيزى ديكر از ان پس دنيا است وبصير باصيرت مى كذرد نظر او بسوى آخرت پس صاحب بصيرت رحلت كننده است از دنيا وبى بصيرت نظرش مصروف بدنيا است وعاقل توشه كيرنده است از دنيا وجاهل توشه كيرنده است براى دنيا وبدانيد كه نيست هيچ چيزى مكر اينكه صاحب ان نزديك است كه سير شود از ان وملال آورد از او مكر زندكانى دنيا بجهت آنكه نمى يابد از براى خود در مرك آسايشى وجز اين نيست كه ان بمنزله حكمت است چنان حكمتى كه ان زندكى قلب مرده است وبينائى چشم كور وشنوائى كوش كر وسيرابى تشنه است ودر اوست بى نيازى تمام وسلامتى از اسقام اين كتاب خداوند است كه مى بينيد با او وكويا مى شويد با او ومى شنويد با او وناطق ومصدق است بعضى ببعضى ومخالف ندارد در دلالت نمودن خلق بسوى خدا وخلاف نمى كند با صاحب خود از خدا وبتحقيق كه متفق شده ايد بر حقد وحسد كه در مابين شما است وروئيده است كياه بر روى حسد شما وباصفا شديد ودر محبت آرزوها وبا دشمنى ميباشيد در كسب نمودن مالها بتحقيق كه شما را متحير كرده است ابليس خبيث وبعلاوه اشتغال بر غفلت است شما را شيطان تعين وخداوند تعالى يارى خواسته شده است از او بر نفس من وبر نفسهاى شما

ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه وهو المائة والرابع والثلثون من المختار في باب الخطب

وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

اللغة

قوله وقد توكل الله وعن بعض النسخ بدله تكفل الله وهما بمعنى والحوزة الناحية وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه وكانفة اى عاصمة حافظة من كنفه اى حفظه واحاطه ويروى كهفة بدله كالكهف وهو ما يلجأ اليه والمحرب بكسر الاول وسكون الثانى وفتح الثالث صاحب الحرب والردء العون قال الله تعالى فارسله معى ردءا

الاعراب

الذى نصرهم مبتدء وخبره حى وجملة وهم قليل حال وجملة لا ينتصرون معترضة بين المبتدأ والخبر وفتنكب بالجزم معطوف على تسر والفاء في قوله فابعث فصيحة والباقي واضح

المعنى

اعلم ان هذا الكلام قاله عليه السلام لعمر بن الخطاب كما اشار اليه السيد ره ارشادا له الى وجه المصلحة وتعليما له ما فيه صلاح الامة وكان ذلك في غزاة فلسطين التى فتح فيها بيت المقدس فاراد عمر ان يشخص بنفسه لما الح الروم على المسلمين وضاق الامر عليهم وكتبوا اليه ان يحضر بنفسه ليفتح عليها فاستشار امير المؤمنين في الشخوص الى العدو فاشار عليه السلام بما فيه صلاح المسلمين من الخوف على بيضة الاسلام بالنكتة التى اشار اليها في ضمن هذا الكلام بعد تقديم مقدمة مهدها بقوله ع وقد توكل الله لاهل هذا الدين اى ضمن وتكفل لهم فانما عليهم باعزاز الحوزة والبيضة والجمعية وستر العورة وما لا ينبغى اطلاع الناس عليه من الفضائح والقبائح والذى نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت لا يخفى ما في هذه الجملة من حسن الخطابة حيث اورد المسند اليه موصولا لزيادة التقرير اعنى تقرير الغرض المسوق له الكلام وهو الحث على التوكل على الله والاعتماد عليه ومزيد الثقة عليه ثم اكد ذلك المعنى بالجملة الحالية وباتيان المسند بما يجرى مجرى المثل السائر والمراد ان من نصرهم في حال قلتهم وعدم تمكنهم من انتقام الاعداء ومنعهم في حال ضعفهم وعدم تسلطهم على الامتناع من سيف المعاندين حى لا يموت فهو اولى في حال كثرتهم بالحفظ والحماية والاعزاز والنصرة ثم اشار الى وجه المصلحة والنكتة في المنع عن الخروج فقال انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم يعنى ان الجهاد على وجهين فيمكن ازالة الكفار من المسلمين ويمكن ازالة المسلمين من الكفار فلو خرجت الى قتال العدو واصابتك النكبة لم تبق للمسلمين جهة عاصمة يعتصمون بها ولا ملجأ يستندون اليه وليس بعدك مرجع يرجعون اليه في ذلك خوف على بيضة الاسلام ثم اشار الى ما هو الاصلح والاقرب الى الحزم بقوله فابعث اليهم اى الى الاعداء رجلا محربا اى ذا خبرة وبصيرة بالحروب ليحصل الوثوق والاعتماد عليه واحفز اى ادفع معه اهل النجدة والبلاء والنصيحة اى المختبرين المجربين بالنصح فان اظهر الله وغلب فذاك ما تحب وان تكن الاخرى اى النكبة والانكسار كنت ردءا للناس وعونا لهم ومثابة اى مرجعا للمسلمين ومأمنا ياوون اليه

الترجمة

از جمله كلام ان امام انام است در حالتى كه مشورت نمود با او عمر بن خطاب در باب بيرون رفتن بسوى غزوه روم بنفس خود يعنى فرمودند بزركوار بتحقيق كه وكيل شده است خداى تبارك وتعالى از براى اهل اين دين با عزيز نمودن وغالب

کردانید باحیه مسلمین و پوشانید عورت مؤمنین را و آن پروردگار که نصرت کرد مسلمانان را در حالتی که اندک ٨٢
بودند و قدرت نداشتند بانتقام و حفظ فرمود ایشانرا در حالتی که اندک بودند و ممکن نبود ایشان را دفع دشمنان الحمد موجود است
زنده است که هرگز نمیرد بدرستیکه هر گاه تو روانه شوی بسوی این دشمن بنفس خود پس برسی بایشان و مصیبتی برسد ترا عیب باید
و مغلوب بشوی نمی‌باشد از برای مسلمانان پناهی تکیه‌گاهی دون اقصای بلاد ایشان و نباشد بعد از تو مرجعی که باز گشت نمایند
بسوی او پس برانگیزان بسوی دشمنان مرد جنگ دیده کار دیده و دفع کن با او اهل امتحان و نصیحت را پس اگر غالب کرداند
خداوند تعالی پس اینست آن چیزی که میخواهی و اگر امر دیگر باشد باشی تو یار و مددکار مردمان و مرجع و پناه
برای مسلمانان و پناه کاه ایشان نیست

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والخامس والثلثون من المختار في باب الخطب

قال السيد (ره) وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان ورواه الشارح المعتزلي باختلاف يسير نطلع عليه فقال المغيرة بن الاخنس انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **اللغة** (الابتر) المنقطع عن الخير وقيل الابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له و(قوله ولا قام) في بعض النسخ ولا اقام بالهمزة و(النوى) القصد الذي ينويه المسافر من قرب او بعد هكذا في شرح البحراني وقال الطريحي النوى بالفتح البعد ومنه حديث علي للمغيرة بن الاخنس ابعد الله نواك من قولهم بعدت نواهم اذا بعدوا بعدا شديدا وفي بعض النسخ ابعد الله نوءك بفتح النون وسكون الواو وبعدها همزة وهو النجم وجمعه انواء وهي النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءه اي خيره **قال ابو عبيدة** فيما يحكى كلامه هي اي الانواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع الاخر مقابله من ساعته وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع الاخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك مطر وينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى النجم ويقولون مطرنا بنوء كذا وسمي نوءا لانه اذا سقط الساقط بالمغرب ناء الطالع بالمشرق وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به و(قوله) ثم ابلغ جهدك من ابلغ او بلغ وكلاهما مروي و(الجهد) بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهما مرويان و(ابقيت) على فلان اي رحمته وحسنت **الاعراب** قوله انت تكفيني جملة استفهامية حذفت منها اداة الاستفهام وجملة ما اعز الله يحتمل الخبر والدعاء وقوله ان ابقيت متعلقة بمحذوف بقرينة سابقة اي ان ابقيت علي **المعنى** قال الشارح المعتزلي اعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثر ما يأتيه من علي امر ان لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما يأتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض له ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد

عليه الا ان يأبى حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان ٨٣
رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفنك عنه فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعذارا ليكون الحجة عندهم عليك فقال علي يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله من انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر وان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن وقام فقاموا معه اذا عرفت هذا فلنرجع الى شرح ما اورده السيد (ره)

ترجمة المغيرة بن الاخنس

فاقول

قوله للمغيرة يا ابن اللعين الابتر لاجل ان اباه وهو الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة والحقد الذي كان في قلب المغيرة انما كان من هذه الجهة واما وصفه بالابتر كوصف العاص بن وائل به في قوله سبحانه ان شانئك هو الابتر فلانقطاعه عن الخير كله فيكون اطلاقه عليه حقيقة او لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه فيكون الاطلاق عليه على سبيل الاستعارة وكذلك قوله والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع استعار لفظ الشجرة والموصوفة بما ذكر اشارة الى حقارته وذمامته لان الشجرة التي ليس لها فرع ولا قرار قطعا عن بهجة الاغصان حقيرة في الانظار ولذلك ضرب مثلا للكلمة الخبيثة في الاية الشريفة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ويحتمل ان يكون المراد بالوصفين نفي صفة الكمال بمعنى انها ليس لها اصل ثابت ولا فرع مثمر فلا اخذ لذلك في استعماله ويكون عدم ثبوت اصله اشارة الى الطعن في نسبه فقد قال جمع من النسابين انه في نسب ثقيف طعنا وقد فصله الشارح المعتزلي في الشرح ويكون عدم فرعه اشارة الى ان عقبه ضال خبيث عادم الخير والنفع ثم استفهم على سبيل الانكار والاستحقار فقال انت تكفيني قال الشارح بعد ما اورد الرواية المتقدمة وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكره الرضي انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اي مقيمه وذلك لان العزة والقوة عليهما بيد الله سبحانه والنصرة والخذلان بيده فمن اعزه الله فهو المنصور ومن اذله فهو المقهور وان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم طرده وابعده ودعا عليه بقوله اخرج عنا ابعد الله نواك اي حضرتك او طالعك ثم ابلغ جهدك اي غايتك في الاذى فلا ابقى الله عليك ان ابقيت علي اي لا رعاك ولا رحمك ان رحمت

تنبيه ينبغي ان نذكر هيهنا طرفا من مشاجرة امير المؤمنين مع عثمان اللعين مما اورده المخالف والمؤالف

بيان ما جرى من عثمن في حق ابي ذر

اى مقصد ٢٠ ك

فاقول روى المحدث العلامة المجلسي (ره) في البحار من الامالي باسناده عن عبد الله بن اسعد بن زرارة عن عبد الله بن ابي عمرة الانصاري قال لما قدم ابو ذر على عثمن قال اخبرني اي البلاد احب اليك قال مهاجري قال لست بمجاوري قال فالحق بحرم الله فاكون فيه قال لا قال فالكوفة ارض بها اصحاب رسول الله قال لا قال فلست بمختار غيرهن فامره بالمسير الى الربذة فقال ان رسول الله قال لي اسمع واطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشي مجدع فخرج الى الربذة فاقام مدة ثم دخل المدينة فدخل على عثمن والناس عنده سماطين فقال انك اخرجتني من ارضي الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لي خادم الا محررة ولا ظل الا ظل شجرة فاعطني خادما وغنيمات اعيش فيها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الاخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن مسلمة لك عندي يا ابا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة قال ابو ذر اعط خادمك والفك وشويهاتك من هو احوج الى ذلك مني فاني انما اسئل حقي في كتاب الله فجاء علي فقال له عثمن الا تغني عنا سفيهك هذا قال اي سفيه قال ابو ذر قال علي ليس بسفيه سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر انزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قال عثمن التراب في فيك قال علي بل التراب في فيك انشد الله من سمع رسول الله يقول ذلك

مختار المائتين والخامس والثلثون

لا يخذ بقضاء ابو هريرة وعشرة فشهد وابذ للنفول علي قال ابن عباس كنت عند علي العشاء بعد المغرب اذ جاء الخادم فقال هذا امير المؤمنين بالباب فدخل عثمان فجلس فقال له العباس تعشّ قال تعشيت فوضع يده فلما فرغ من العشاء قام من كان عنده وجلست وتكلم عثمان فقال يا خال اشكو اليك ابن اخيك يعني عليا فانه اكرهني في شتمي ونطوي في عرضي وانا المعونة بالله في ظلمكم بني عبد المطلب بكن هذا الامر لكم فقد سلمتموه الى من هو ابعد مني وان لا بكر لكم فنحن احق فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وذكر ما خص الله به قريشا منه وما خص به بني عبد المطلب خاصة ثم قال اما بعد فما حمدتك لابن اخي ولا حمدت ابن اخي فيك فما هو وحده فلقد عيره فلو انك هبطت مما صعدت وصعد اما هبطوا لكان ذلك اقرب فقال انت ذلك يا خال فقال المتكلم بذلك عنك قال نعم اعطاهم عني ما شئت وقال عثمان فخرج فلم يلبث ان رجع فسلم وهو قائم ثم قال يا خال لا تعجل بشئ حتى اعود اليك فرفع العباس يده واستقبل القبلة فقال اللهم اسبق لي ما لا خير في ادراكه فما مضت الجمعة حتى مات **وروى** الشارح المعتزلي نحوه عن الزبير بن بكار في الموفقيات وزاد فيه بعد قوله لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي نشأ عن رايه الاول فاقبل على ابي فقال يا بني ما لي لهذه من امره شئ ثم قال يا بني امسك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه وروى الشارح ايضا عن الموفقيات عن رجال اسند بعضهم عن بعض عن علي بن ابيطالب قال ارسل الي عثمان في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب بين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ وشكرا او وفر واجهد وان كان مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني فوالله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف او نهيتك عن منكر **اقول** والاخبار في هذا المعنى كثيرة ودلالتها على معاداة عثمان لامير المؤمنين وانزاله منزلة العدو صريحة جلية وكفى بذلك له اليم العقاب وسوء المآب

الترجمة از جمله كلام آن امام انام است در حق عثمان كه واقع شده بود ميان عثمان و ميان عباس كفت مغيرة بن اخنس عثمان را من كفايت ميكنم از تو اين مرد يعني امير المؤمنين را ... امير المؤمنين مغيرة اى پسر ملعون ... بريده ... تو كفايت كنى مرا ... غالب كرداند خدا كسى را كه تو يارى دهنده اوئى ... بيرون برو از خانه ما دور كرداند خدا ... مقصود ... رحمت ... اكر ... نو

بامن

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والسادس والثلثون المرجان في باب الخطب

قاله لما تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة ... لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اللغة** الفلتة الامر يقع من غير تدبر ولا روية وخزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد بها الزمام ويسهل قياده والورد حضور الماء للشرب والايراد الاحضار والمنهل المشرب من منهل الماء كمخرج **الاعراب** وقوله وايم الله لغة في ايمن من كلمات القسم وقد مضى بعض الكلام فيها في شرح الخطبة الخامسة وشرح الفصل الثاني من الخطبة الثامنة والتسعين

المختار المائتين والسادس والثلثون في وصف بيعته

واقول ان منها الشئ وعشرين لغة قال في القاموس وايمن الله قسم ... لانهم كانوا يتيامنون باسمائهم فيحلفون الجمع أيمن وايمان وايمن الله وايم الله وبكسر اولهما وايمن الله بفتح الميم والهمزة وبكسرها وايم الله بكسر الهمزة والميم وقيل الف وصل وهيم الله بفتح الهاء وضم الميم ام الله مثلثة الميم وام الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ومن الله بضم الميم وكسر النون ومن الله مثلثة الميم والنون وم الله مثلثة وليم الله وليمن الله اسم وضع للقسم والتقدير ايمن الله قسمي وقال ابن هشام في المغني ايمن المختص بالقسم اسم لا حرف خلافا للزجاج والرماني مفرد مشتق من اليمن وهمزته وصل لا جمع يمين وهمزته قطع خلافا للكوفيين ويرده جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو افلس واكلب وقول نصيب فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري فحذف الفها في الدرج يلزمه الرفع بالابتداء وحذف الخبر واضافته الى اسم الله سبحانه خلافا لابن درستويه في اجازة جره بحرف القسم ولابن مالك في اجازة اضافته الى الكعبة وكاف الضمير وجوز ابن عصفور كونه خبرا والمحذوف مبتدأ اي قسمي ايمن الله

المعنى اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام ... اصحابه الذين كانوا في بيعته ولنا عن حطام الدنيا لا احياء شرائع الدين واقامة معالم الشرع المبين كما يرشد اليه ما سيجئ من قوله انتم تريدونني لانفسكم اذا عرفت ذلك فاقول قوله لم تكن بيعتكم اياي فلتة تعريض ببيعة ابي بكر واشارة الى قول عمر فيها اشد ... عن عمر انه قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وفي بعض الروايات فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وقد رواه الشارح المعتزلي في شرح الخطبة السادسة والعشرين بعدة طرق واطنب الكلام في بيان معنى الفلتة ولا حاجة بنا الى ايراد ما اورده فمقصود امير المؤمنين ان بيعتكم اياي لم تكن بغتة من غير تدبر وانما كانت عن تدبر واجتماع راي منكم فليس لاحدكم بعدها ان ينكث بيعتي وليس امري وامركم واحدا اشارة الى اختلاف مقاصده ومقاصدهم والفرق بينهما بجهة التفريق ما اشار اليها بقوله اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم يعني انما اريدكم لا قامة امر الله واعلاء كلمة الله وتأسيس اساس الدين وانتظام قوانين الشرع المبين وانتم تريدونني لانفسكم من العطاء والتقريب وسائر المنافع الدنيوية ايها الناس اعينوني على انفسكم لما كان وظيفته الدعوة الى الله والدلالة الى سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر جعل طاعتهم له وامتثالهم لاوامره وانتهائهم عن المنكرات اعانة منهم لحصول غرضه وفراغه عن تعب الطلب ثم اشار الى ما هو من وظائف العدل فقال وايم الله لانصفن المظلوم اي احكم في ظلامته بالعدل على الانصاف واخذ حقه من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها جعل الظالم بمنزلة الابل الصعب التي لا تنقاد الا بالخزامة على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الخزامة تخييل والقود ترشيح اي لاذللن الظالم ولاقودنه بالمنقود حتى يخرج من حق المظلوم ويرد عليه ظلامته وان كان كارها **تكملة** هذا الكلام رواه المفيد في الارشاد فقال ومن كلامه حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد ومن سميناه امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا واني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم وايم الله لانصحن للخصم ولانصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم

الترجمة از جمله كلام آن امام انام است كه فرموده ... نبود بيعت شما با من ... ناكهان ... كار شما ... خدا ... خطر ناك ... انصاف ... ظالم ... اكر چه كراهت داشته باشد ظالم

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير وهو المأتان والسابع والثلثون من المختار في باب الخطب

المختار المائة والسابع والثلاثون

والاشبه انه ملتقط من خطبة طويلة قد قدمنا روايتها في شرح الخطبة الثامنة والعشرين بطرق عديدة فلنكتف والله انكروا
على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا
ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية
فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن
لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي
والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت
بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **اللغة** النصف محركة اسم من الانصاف وهو العدل والملابس بكسر
الذم المطلوب ولبست بالبناء للفاعل ولبس بالبناء للمفعول قال الشارح المعتزلي لبست على فلان الامر ولبس عليه الامر
كلاهما بالتخفيف ولكن الموجود في ما رايته من النسخ بالتشديد قال لفيروزآبادي لبس عليه الامر لبسه خلطه والتبس عليه
وامر ملبس وملتبس بالامر مشتبه والتخليط والتلبيس التدليس وقول بعض الشارحين التشديد للمبالغة والحماء بالتحريك كالحماة
بالتاء الاسود المنتن قال سبحانه من صلصال من حماء مسنون وبروى الحما مقصورة والحمة بضم الحاء وفتح الميم مخففة العقرب
كل شيء يلسع او يلدغ والمغدفة بفتح الدال المخففة من اغدفت المراة قناعها ارسلته على وجهها وفي بعض النسخ بكسر الدال من
اغدف الليل اذا اظلم والنصاب الاصل والمرجع والشغب بسكون الغين المعجمة تهييج الشر من شغب كمنع شغبا من باب منع وفي لغة
ضعيفة بالتحريك ماضيها شغب بالكسر كفرح وافرطن بضم الهمزة من باب الافعال من افرط المزادة اي ملاها ويروى بفتح
الهمزة وضم الراء من فرط القوم اي سبقهم فهو فرط بالتحريك والماتح المستقي من فوق والعب شرب الماء من غير مص
وتتابع الجرع والحسي في بعض النسخ بكسر الحاء وسكون السين قال الشارح المعتزلي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء
وفي القاموس الحسي كالي سهل من الارض يستنقع فيه الماء او غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت دلوا جمت اخرى وجمعه
احساء واحساء والعوذ بالضم الحديثات النتاج من الظباء والابل او كل انثى كالعائذ جمع عائذ كحائل وحول ورائع وروع
والمطافيل كالمطافل جمع المطفل وزن محسن ذات الطفل من الانس والوحش والتأليب التحريض والانساد واحكم الشي اتقنه وابرم
الحبل جعله طاقين ثم فتله وابرم الامر احكمه واستثبتهما في بعض النسخ بالتاء المثلثة من باب استفعل اي طلب منهما المثابة
للنزول الى الناس ورجوعهما الى الحق وفي بعضها استتبتهما بالتاء المثناة من باب التوبة اي طلبت منهما ان يتوبا استانيت
من الاناة والتاني بفلان انتظرته وغمط فلان النعمة اذا لم يشكرها وحقرها من باب ضرب وسمع **الاعراب**
قال الشارح المعتزلي نصفا مفعول ثان لجعلوا اي نصفا وحكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم اقول والاولى ان يقدر الموصوف
المحذوف لفظا حكما اي حكما ذا نصف وعدل اذ على ما ذكره الشارح يحتاج الى حمله موصوف ذا وهو تكلف مستغنى عنه
فقوله عن نصابه فالمعنى الاصلي او بمعنى بعد كما في قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقوله لا فرطن حوضا قد مضى
اعرابه في شرح الخطبة العاشرة وجملة انا ماتحه في محل النصب صفة حوضا وجملة لا يصدرون عنه حال من الضمير في ماتحه
والبيعة البيعة منصوبان على الاغراء **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام وارد في معرض الحجة والذم
اي الفئة التي خرجت عليه والغرض منه تقريعهما وتوبيخهما او توبيخ سائر اصحاب الجمل وابطال ما نقموا عليه وتشبثوا
في خروجهم عن بيعة طاعته اشار الى وجه البطلان بقوله والله ما انكروا علي منكرا يعني ان مانعي منكرا من قتل
عثمان والتسوية في العطاء فليس هو بمنكر في الواقع حتى يرد على انكارهم وانما حملهم على الانكار الحسد وحب الدنيا
والتفضيل في العطاء ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا اي حكما عادلا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه قال الشارح المعتزلي اي يظهرون
انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة وقيل المراد بالحق نصرة عثمان واعانته **اقول** الظاهر انه
اراد بالحق حق القصاص يعني انهم يطلبون حق القود من قاتلي عثمان لكنهم هم الذين تركوه حيث امسكوا النكير على قاتليه فتقديم
المسند اليه للتخصيص وقد علمت الى نعيهم انفرادا بامير المؤمنين واصحابه بترك الحق ومثله قوله ودما هم سفكوه اي لا غيرهم

في توبيخ طلحة والزبير ورؤساء اهل الجمل

واراد به دم عثمان وبذلك على سفكهم دمه وكونهم اشد الناس تحريضا عليه مما قدمنا في شرح الخطبة الثامنة والعشرين والكلام
الثلاثين ويدل عليه ايضا ما رواه في شرح المعتزلي وهو ان عثمان قال وهو محصور اللهم اكفني طلحة فانه حمل علي هؤلاء والب علي اللهم
لا تمتعه به قال الشارح وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين
الناس يرمي الدار بالسهام وانه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم
الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه وروى ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي
بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك
ثاري وانا اراه ولا قتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصابه بعضو فنزف الدم حتى مات فظهر من ذلك انه لا ريب
في اغراضهم وتحريضهم ودخولهم في دم عثمان فلا يجوز لهم المطالبة بدمه لانه دخولهم فيه اما ان يكون بالاشتراك او يكون
بالاستقلال وعلى التقديرين يبطل المطالبة اما على التقدير الاول فما اشار اليه بقوله فان كنت شريكهم فيه فان لهم
نصيبهم منه وليس لاحد الشريكين ان يطالب الشريك الاخر بل اللازم له ان يبدأ بنفسه ويسلمها الى اولياء المقتول ثم بالشريك
الاخر واما على التقدير الثاني فما اشار اليه بقوله ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم اي المطلوب الا قبلهم فاللازم
عليهم ان يحتجوا انفسهم بالمطالبة وعلمهم وان اول عدلهم الذي جعلوه عذرا في نقض البيعة والخروج الى البصرة حيث
قالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاموا العدل واماتة الباطل واحياء الحق للحكم على انفسهم بالانكار للمنكر الذي انوا
به وانغماسهم في الذم الذي هم عليه مثل الانكار والحكم على غيرهم لان النهي عن المنكر انما هو بعد التناهي وان معي لبصيرتي وعقلي
ما لبست ولا لبس علي مضى معنى هذه الفقرة في شرح الخطبة العاشرة ويحتمل الاخبار ان يكون المراد بانه ما لبست
على نفسي لا على الناس امري وامورهم ولم يلبس رسول الله صلى الله عليه وآله الامر علي بل ما اكد علي في امري وامر الناكثين
وما اخبرني به النبي هو الحق وبالاتباع احق وفي هذا الكلام تعريض عليهم بانهم غاب عنهم عقولهم وتاهت حلومهم وانما
اقدموا على ما لم يلتبس ان خروجهم انما هو بهوى انفس الناس قد لبسوا ولبس وانها للفئة الباغية يعني ان هذه الفئة
الفئة التي اخبرني رسول الله ببغيها وخروجها على حيث قال لا تذهب الليالي والايام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال
له الحواب امراة من نسائي في فئة باغية على ما نقدم في رواية الاحتجاج في التنبيه الثامن من شرح الكلام الثالث عشر وقد قال
له عليه السلام انك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ادعاء معنا ومضى في شرح الفصل الخامس من الخطبة
الثالثة في رواية المراد ان ام سلمة قالت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون
بالبصرة ولست تجد هذه الفئة الباغية الا بها معرفة بلام العهد قوله فيها الحماء والحمة قال الشارح البحراني استعار لفظ الحماء للغل والفساد الذي
كان في صدور هذه الفئة ووجه الاستعارة استلزامه لتكدير الاسلام واثارة الفتنة بين المسلمين كما يكدر الحماء الماء
وما استلزامه للاذى والقتل كما يستلزم لسعها القتل وقال الشارح المعتزلي في هذه الفئة الفساد والضلال والضر
فاذا اراد العرب ان تعبر عن الضلال والفساد قالت الحما مثل الحماة بالتاء ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير
لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المراة فهم الاحتان فكان الزبير
من عمة رسول الله وقد كان النبي اعلم عليا بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض احمائه
فكنى علي عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب وظهر ان الحما الذي اخبر النبي بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته
اقول هذا اللطف مما ذكره البحراني ويؤيده ما قاله من انه كنى عن الزوجة بالحمة ما يرويه الشيعة عنه ان اول الكلام
من قوله المراة عقرب حلوة اللبسة صلوة اللسعة وقوله والشبهة المغدفة اي الشبهة الخفية المستورة لستروا على
اكثر الناس من طلب دم عثمان ومن كسر الدال فالمراد الشبهة المظلمة اي الموقعة في ظلمة الجهالة التي لم يهتد بها اكثر
الخلق خوفا لوا لبسها كما لا يهتدى في ظلمة الليل ثم قال وان الامر لواضح اي عند ذوي العقول لعلمهم باني على الحق وان
الباغين علي على الباطل وان خروجهم وبغيهم انما هو لمحض الغل والحسد الا استنادا بالدليل عن اتباع الهوى وقد زاح اي
تنحى وبعد الباطل اي باطلهم عن نصابه واصله يعني ما اتوا به من الباطل لا اصل له وانقطع لسانه عن شغبه اشعارا بالكناية

حيث شبه الباطل بحيوان ذي لسان فانبت له اللسان جيلا [illegible] ومحصل المراد انه بعد تصحيح الامر في
[illegible] وفر من اعتقل لسانه عن ضجيج شره ويحتمل ان يكون المراد بالباطل الباطل الذي كان له رونق في
زمن المخلفين الثلثة [illegible] الباطل بعد [illegible] الى عن اصله [illegible] كانه والحكم بتبياد وانقطع لسانه [illegible]
شره [illegible] القوم [illegible] هذه [illegible] ثم بقوله [illegible] الله [illegible] شرح هذه الفقرة
في شرح الخطبة المائة [illegible] وقوله لا يصدرون عنه [illegible] منه [illegible] آثار [illegible] منه عنها [illegible]

[illegible]

قال السيد [illegible]

[illegible]

تنبيه [illegible]

[illegible]

[illegible]

الترجمة [illegible]

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم وهي المائة والثامنة والثلاثون من باب الخطب

المختار المائة والثامن والثلاثون

ومن خطبة له في ذكر الملاحم وشرحها في فصلين الفصل الاول يعطف الهوى على الهدى اذ عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا
عطفوا القرآن على الرأي **منها** حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها
الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها
فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **اللغة** الساق ما بين الركبة والقدم والجمع سوق قال سبحانه يوم يكشف عن ساق
والاعتبار في التثنية ايضا الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن شدة قال الفيروزابادي والنواجذ بالثنايا اخر سن الدنيا
باول شدة الاخوة والنواجذ اقصى الاضراس والاخلاف جمع الخلف بالكسر كحمل واحمال من نوات الخف والظلف كالثدي للانسان والعلقم
الحنظل وكل شيء مر والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد هكذا في شرح المعتزلي وفي المصباح
الفلذة القطعة من الشيء والجمع فلذ كسدرة وسدر وقال الفيروزابادي الفلذ بالكسر كبد البعير والفلذة القطعة من الكبد ومن الذهب
والفضة والجمع افلاذ جمعها كالفلذ كعنب من الاول كونها الكبد بفتح الكاف وكسرها كالكتف معروف والمقاليد المفاتيح
الاعراب اذا ظرف للزمان المستقبل الثاني فيها شرطها على مذهب المحققين فتكون بمنزلة متى وحيثما وايان وجوازها على قول
الاكثرين كما عزاه اليهم ابن هشام الاظهر هنا ان يكون ناصبها لفظ حتى الفعل ولذا حققه نجم الائمة حيث قال العامل في متى وكل
ظرف ضمن معنى الشرط شرطه على ما قال الاكثرون ولا يجوز ان يكون جزاؤه على ما قال بعضهم كما لا يجوز في غير الظروف الا ترى انك لا تقول
ايهم جاءك فضربت يتعين وانما العامل فيها عند الاكثرين على انه جزاؤه وقال بعضهم هو الشرط كما في متى ولولاها والاولى ان
نفصل ونقول ان تضمن اداة معنى الشرط فحكمه حكم لولا ونحوهما وان لم يتضمن نحو اذا غربت الشمس جئتك بمعنى اجيئك وقت غروب
الشمس فالعامل هو الفعل الذي في محل الجزاء وان لم يكن جزاء في الحقيقة دون الذي في محل الشرط فهو مختص بالظروف انتهى ومن
المعلوم ان ما في هذا المقام من قبيل الثاني في قوله اذا غربت الشمس جئتك لتضمنها معنى الشرط والتام في قوله حتى تقوم الحرب بكم بمعنى
مقبل قوله فلانا لانه منه يستحيل الشمس على النجوم من اول يوم اخرجه نجوم منه فتكون للظرفية المجازية وباديا مملوءة وحلوا وعلقما
منصوبات على الحال والعامل تقوم والمرفوعات بعدها فواعل يصح عملها للمقابلة مع كونه اسما جامدا لانه بمعنى المشتق اي مرة عاقبتها
وقوله في غد متعلق بقوله يأخذ وتقديمه للتوسع جملة وسيأتي غد معترضة بين الظرف والمظروف وسيأتي منصوب على
الحال من فاعل يأتي ولا باس بجوابه بعد شرطية الاشتغال في الحال ولما ولد بالمشتق اي ملتبس بالمنقاد كما في قوله اجتهد وحدك
اي متوحدا وقوله فيريكم كيف عدل السيرة الفاء للنتيجة وكيف خبر مقدم وهو ظرف عند سيبويه وموضعها نصب بعدها
مبتدأ والجملة في محل النصب مفعول ثان ليريكم وعلق عنها العامل لاجل الاستفهام والمعنى يريكم عدل السيرة على اي نحو **المعنى**
اعلم ان هذه الخطبة حسبما ذكره السيد وارده في ذكر الملاحم اي الوقايع العظيمة المتضمنة للقتل والاستيصال واتفق الشراح
على ان هذا الفصل منها اشار الى ظهور القائم المنتظر عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه جعلنا الله فداه ومنحنا اتباع اثاره وهداه
فقوله يعطف الهوى على الهدى يريد به انه عليه السلام اذا ظهر رد النفوس الجائرة عن سبيل الله التابعة لظلمات الهوى والمائلة عن طرقها
الفاسدة ومذاهبها المختلفة الى سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم فهو هدى الامم بظهوره نشر العلم بنوره وذلك ولذا عطفوا
الهدى على الهوى اي انه اذا ارتدت تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله تعالى في سبيله الواضح الى اتباع اهوائها ومحدثات الشريعة المحمدية
بعد اندراسها وبرم عقدها بعد انتقاضها وبعدها نقضها بعد ابراها وانقراضها ويعطف الرأي على القرآن اي يرد الآراء القائمة
المخالفة للقرآن عليه ويامر بالرجوع اليه باخذها وافق الكتاب وطرح ما خالفه في كل باب وذلك اذا عطفوا القرآن على الرأي
وتأولوه على ما يطابق مذهبهم المختلفة وارائهم المتشتتة الاوفي الاسلام من المرجئة والمشبهة والكرامية والقدرية والمعتزلة
وغيرها فان كل على مذهبه الفاسد استشهد على راية الكاسدة بآيات الكتاب وزعم ان ما رآه ودان به انما هو الحق والمطلوب
مع ان كلا منهم قد حاد عن سوى الصراط واعتسف في طرفي التفريط والافراط لعدولهم عن فهم القرآن واستغنائهم عن خليفة الرحمن
وتركهم السؤال عن اهل الذكر والرجوع الى اولي الامر وانما يعرف القرآن من خوطب به ومن نزل بيته وهم اهل بيت النبوة ومعدن
الوحي والرسالة فمن رجع في تفسيره اليهم كالشيعة الامامية فقد اهتدى ومن استغنى برأيه عنهم فقد ضل وغوى ومن فسره برأيه
فليتبوأ مقعده من النار ولبئسها خسر الجاحدين والفصل الثاني منها اشارة الى الفتن التي تظهر عند ظهور القائم وهو قوله حتى تقوم

في ذكر الملاحم

الحرب بكم على ساق اراد به اشتداد امرها والتحامها قال الشارح البحراني والعلامة المجلسي وقيامها على ساق كناية عن بلوغها غايتها في
الشدة **واقول** والظاهر انه اراد بالساق في كون هذا بمعنى تثبت فتكون مجازا مفردا ويكون المجموع كناية عن
اشتدادها ان اريد بالساق ما بين الركبة والركبة فيكون الكلام من باب الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال الحرب بحال من يقوم
ولا يثبت على حد يوطم المراد ما تقدم رجلا ويؤخر اخرى ولا يجوز على ذلك في شيء من مفرداته وكذا لو قلنا ان المجموع مركب من
تلك المفردات موضوع للافادة المركب عن معانيها وانه يستعمل فيه استعمالا في مشابهه على طريق التمثيل بان شبه ثباتها
واستقرارها بصورة موهومة وهي قيامها على ساق فعبر عن المعنى الاول بالمركب الموضوع للمعنى الثاني كما ذهب عليه جماعة من الاصوليين
من ان المركبات موضوعة بازاء معانيها المركبة كان المفردات موضوعة بازاء معانيها الافرادية ويمكن ان يقال ان الحرب
نزلت منزلة انسان اذى قياما على سبيل الاستعارة بالكناية فيكون ذكر الساق تخييلا والقيام ترشيحا وكيف كان فالمراد الاشارة
الى شدتها وهو المراد ايضا بقوله باديا نواجذها لان بدو النواجذ ظهورها من اوقات الاسد عند غضبه وافتراسه فاثبته
للحرب على سبيل التخييل بعد تنزيلها منزلة الاسد المغضب على سبيل الشدة والاذى على الاستعارة بالكناية وقال الشارح المعتزلي
والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ اعترض عليه البحراني بان هذا وان كان محتملا
الا ان الحرب بطنه امثال الغضب لا امثال الضحك فكان الاول انسب اقول ويستظهر البحراني جعله من باب التهكم وقوله مملوة
اخلافها تاكيد ثانيه يشبه لها ولها منزلة الناقة ذات اللبن ثم استعار لها اسم الاخلاف وحلوا كما يستكمل الناقة
باللبن ويطبق ولها وذكر الاخلاف ترشيح والمملوة ترشيح واراد بقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها انها تستلذ في تستحلي طمع
الظفر على الاقران والغلبة على الشجعان ويكون اخرها مرا لانه افضاء الى الهلاك ومصير الاكثر الى النار وبئس القرار في هذا المعنى

قال الشاعر

الحرب اول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا استعرت وشب ضرامها ... عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت ... مكروهة للشم والتقبيل

ثم اشار الى بعض سيرة القائم فقال الا وفي غد وسيأتي غد بما
لا تعرفون تنبيه على عظم شأن الغد الموعود بمجيئه على معرفته بما لا يعرفون باخذ اي يؤاخذ الوالي من غيرها عمالها على
مساوي اعمالها قال الشارح المعتزلي هذا الكلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر ان
الوالي من غير تلك الطائفة يعني الامام الذي يخلقه الله في اخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة بسوء اعمالهم اي يؤاخذهم بذنوبهم
اقول ومن هذه المؤاخذة ما ورد في رواية ابي بصير من انه اذا ظهر اخذ مفتاح الكعبة من بني شيبة وقطع ايديهم وعلقها
بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة وورد الاخبار ايضا بقتل الجبابرة والولاة السوء عند ظهوره عليه السلام وفي النبوي
الذي رواه في كشف الغمة من كتاب كفاية الطالب عن الحافظ ابي نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت
جورا وتخرج له الارض افاليذ كبدها استعار لفظ الكبد لكنوز الارض وخزائنها والجامع مشابهة الكنوز للكبد في الخفاء
وقد لنا في استخراج نسبه قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها في بعض التفاسير يعني البهيمة والسلما اي منقادا مقاليدها قال
الشارح البحراني اسند لفظ الالقاء الى الارض مجازا لان الملقي لمقاليده سلما هو الارض وكني بذلك عن طاعتهم وانقيادهم
اجمعين لاوامره وتحت حكمه **اقول** الاظهر ان يراد بالقاء المقاليد فتح المدائن والامصار وقد اشير اليهما اعني
اخراج الكنوز والقاء المقاليد في رواية سوية عامة ما رواه في كشف الغمة عن الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله باسناده
عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من ال هرقل يدوم سبع
سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي
ابن اربعين سنة وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كانه رجال من بني اسرائيل يستخرج الكنوز

ومن بني الامراء

الحديث المائة والثامن والثلاثون

٩٢ ويفتح مدائن الشرك ميريكم كيف عدل السيرة اي العدل في السيرة او السيرة العادلة ويحيي ميت الكتاب والسنة اي يعمل
بهما ويحمل الناس على احكامهما بعدما درس اثرهما وهو اشارة الى بعض سيرته عند قيامه وطريقة احكامه وقد اشير الى بعض
منها ومن علامات ظهوره وصفاته فيما رواه كاشف الغمة عن الشيخ المفيد في كتاب الارشاد قال ذكر ما سيرته عليه السلام عند قيامه
وطريقة احكامه في ما بيّنه الله تعالى من اياته فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه فروى المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا
عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم
الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل حتى ياتيه فينزل على الحطيم ويقول
له الى اي شيء تدعو فيخبره القائم فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا
فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة آلاف وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام
جديدا وهداهم الى امر قد دثر وضل عنه الجمهور وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه
بالحق وروى ابو بصير قال قال ابو عبد الله اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع
الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة وروى ابو الجارود في حديث طويل عن ابي جعفر
انه اذا قام القائم سار الى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة
لنا الى بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل فيها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل
مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل وروى ابو خديجة عن ابي عبد الله انه قال اذا قام القائم جاء بامر جديد كما دعا رسول الله في بدو
الاسلام الى امر جديد وروى علي بن عقبة عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل
دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله عز وجل يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليهما فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل
منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة
الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا انا لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين
وفي كاشف الغمة ايضا عن الشيخ الطبرسي عن ابي بصير قال القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض
وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض
خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم قال اذا تشبه
الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت
شهادة الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالرياء وارتكاب الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم و
خروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام واسمه محمد بن الحسن النفس
الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع
عليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله و
خليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل
فلا يبقى في الارض معبود من دون الله من صنم الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و
يؤمن به **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من الخطبة هذا اشارة الى امام يخلقه الله في آخر الزمان وهو
الموعود به في الاخبار والآثار انتهى **اقول** لا خلاف بين العامة والخاصة في ان الله يبعث في آخر الزمان حجة يملأ
الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا وانه المهدي من اولاد فاطمة سلام الله عليها وانما وقع الخلاف في وقت ولادته
وتعيين ابيه فذهب العامة الى انه يخلقه الله في مستقبل الزمان وانه غير موجود الان مستندا الى حجج ضعيفة ووجوه سخيفة
مذكورة في محالها وعمدة ادلتهم استبعاد طول عمره الشريف فان بقية الانسان على ما هو المشاهد بالعيان ياخذها السن
وهيهنا طول العمر والعشا لا يبعد من ركنها ان سند العمر المتعارف وذهب الخاصة الى انه الامام الثاني عشر صاحب الزمان محمد بن

السبل واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم يبق

في الاشارة الى ظهور القائم

٩٣ الامام حسن العسكري بن الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد بن علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق
بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين الشهيد بن الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه نرجس
ام ولد وانه حي موجود الان غائب عن اعين الناس لمصالح اقتضت غيبته فاما غيبته من ضروريات مذهب الامامية
وعليه دلت الاخبار المتواترة من طرقهم ومن طرق العامة وقد دونوا فيها اي في الغيبة الكتب وصنفوا فيها المصنفات
مثل كتاب محمد بن ابراهيم النعماني الشهير بالغيبة وكتاب الغيبة للشيخ ابي جعفر الطوسي وكتاب اكمال الدين واكمال النعمة للشيخ
الصدوق والمجلد الثالث عشر من بحار الانوار للمحدث العلامة المجلسي وغيرها ومن العامة من صرح بتواتر الاخبار
عندهم بذلك واستدل على امامته بروايات كثيرة وبراهين محكمة مثل الشيخ ابي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي
الشافعي في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان في الجواب عن الاعتراض في الغيبة وكمال الدين ابو عبد الله محمد بن طلحة
بن محمد بن الحسن النصيبي الشافعي في كتاب مطالب السؤول والحمويني الشافعي ابراهيم بن محمد الحمويني في كتاب مناقب السمطين
في فضل المرتضى والبتول والسبطين وقد اورد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني اكثرها او بعضها في كتاب غاية المرام
وكذا العلامة علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقد كان سلفنا الصالحون ومشايخنا الماضون مؤثرين الاسناد الا انه
المقال وقد اوردوا في كتبهم شبه العامة واجابوا عنها بوجوه شافية وافية ولا حاجة بنا الى ايرادها الا الجواب
عن توهم انه لا يمكن ان يكون في العالم بشر له من السن ما يصفونه لامامهم وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس يحصل
الجواب ان من لم يرم طريق النظر وفرق بين المقدور وبين المحال لم ينكر ذلك الا ان يعدل عن الانصاف الى العناد والخلاف
لان تطاول الزمان الدنيا في وجود الحيوة ومرور الاوقات لا تأثير له في القدرة ومن قرأ الاخبار وعلم في كتاب
المعمرين علم ان ذلك مما جرت العادة به وقد نطق الكتاب الكريم بذكر نوح وانه لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وقد تظاهرت الاخبار بان اطول بني آدم عمرا الخضر عليه السلام واجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة باسرها
ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا الزمان كامل العقل صحيح الحس معتدل المزاج ووافقهم على ذلك اكثر اهل
الكتاب وفي الصدوق وباسناده عن الصادق واما العبد الصالح اعني الخضر فان الله ما طول عمره لنبوة قدرها له
ولا لكتاب نزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة
يفرضها له بل ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم ما يقدر من عمر الخضر ما قدر في ايام غيبته
ما قدر وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول قدر عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك الا
لعلة الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة ولا خلاف بين اهل
[illegible] القرآن والخوارج يحملون انفسهم على دفع
الاخبار فكيف يمكنهم دفع القرآن في عمر نوح [illegible] اهل الجمعة الشائعة ولو كان منكرا من جهة العقول لما جاء
به القرآن [illegible] الاخبار والآثار المشتملة على المعمرين
زائدة على [illegible] المتعارف قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي واما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء
في الكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون قال هو المهدي من عترة فاطمة واما من قال انه عيسى فلا تنافي بين القولين في تفسير قوله عز وجل وانه لعلم للساعة قال هو
المهدي يكون في آخر الزمان ويكون بعد خروجه قيام الساعة وامارتها واما السنة فقد تقدم في كتابنا هذا من
الاحاديث الصحيحة الصريحة انتهى ولا حاجة بنا الى اطالة الكلام في هذا المقام وذكر وجوه النقض والابرام لان في
كتب علمائنا الصالحين هداية للسالكين وغنية للطالب وابطالا لقول المنكر الجاحد ولنعم ما قيل فيه عليه السلام

بعرفانه سر الهدى منتظم — بشرك الله بقلبي ومحبة الله حي

موالاتهم فرض وحبهم هدى — الرحمة — وطاعتهم قربى وودهم تقوى

المختار المائة والثامن والثلثون

از جمله خطب شريفه آن امام عالى مقام است در ذكر واقعات عظيمه وفتن كثيره كه واقع ميشود در زمان ابتداء دولت ظهور امام زمان وولى حضرت سبحان عجل الله فرجه ميفرمايد كه برميگرداند صاحب الزمان هواى نفس مردمان را بر هدايت هنگامى كه برگردانند هدايت را بر هوى وبرميگرداند راى خلق را بر طبق قرآن در وقتى كه برگردانده باشند قرآن را بر راى بعضى از اين خطبه اشارتست به ايام ظهور آن بزرگوار ميفرمايد تا اينكه قائم شود محاربه بشما بر ساق خود در حالتى كه ظاهر شده باشد دندانهاى آن حرب چون شير غضبناك در حالتى كه پر شده باشد پستانهاى او شيرين باشد شير دادن او وتلخ باشد عاقبت آن آگاه باشيد در فردا وزود باشد بيايد فردا بچيزى كه نميشناسيد مواخذه ميكند والى كه از غير آن طائفه است كه دورويى نمى مرابط عمال وامراء ايشانرا بر بديهاى اعمال ايشان وخارج ميكند از براى آن بزرگوار زمين پارهاى جگر يعنى خزائن ودفائن خود را وتسليم ميكند بسوى او در حالتى كه اطاعت كننده است كليدهاى خود را پس بنمايد بشما كه چگونه است عدالت در روش سلوك واحياء ميكند مرده كتاب خدا وسنت خاتم الانبياء را يعنى احكام مرده كه قرآن وسنت حضرت خاتم الانبياء را رواج ميدهد وبرپا ميدارد

الفصل الثانى

منها كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

اللغة نعق الراعي بغنمه من باب ضرب نعيقا صاح بها وزجرها وفحصت عن الشيء وتفحصت استقصيت في البحث عنه وفحص المطر التراب قلبه وفحص فلان اسرع وضواحي البلد نواحيها البارزة لانها تضحى وقيل ما قرب منه من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق وضرسهم الزمان من باب نفع اشتد عليهم ومنه ... وشرد البعير شرودا من باب قعد ند ونفر وشردته تشريدا وعزب الشيء عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب والجمع عوازب وسنا الشيء سهلته وفتحته والعقب مؤخر القدم

الاعراب الباء في قوله بالشام بمعنى في وقوله وفحص براياته للمصاحبة او زائدة وقال الشارح المعتزلي ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا **اقول** ان كان فحص بمعنى اسرع فلا حاجة الى حذف المفعول وعلى جعله بمعنى قلب فيمكن جعل براياته مفعولا والباء فيها زائدة وقوله بعيد الجولة منصوب على الحال وكذلك عظيم الصولة ويجوز بالرفع فيكونان خبرين لمبتدأ محذوف واضافتهما لفظية لانهما من اضافة الصفة الى فاعلها **قال** الجنه الامام الوصي وأما الصفة المشبهة فهي ابدا جارية العمل فاضافتها ابدا لفظية والفاء في قوله فالزموا فصيحة

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام الظاهر انه اشارة الى السفياني كما استظهره المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه وقال اكثر الشراح انه اخبار عن عبد الملك بن مروان وذلك لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد قتل مصعب مختار بن ابي عبيدة الثقفي فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحي الكوفة ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلث وسبعين من الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب في وقائع عبد الرحمن بن الاشعث اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه فنقول قوله كأني به اي كأني ابصر بالشخص الذي يظهر وأراه رأى العين قد نعق وصاح بجيشه المخصوص بالشام وفحص اي اسرع براياته في ضواحي كوفان اي اطراف الكوفة ونواحيها البارزة فعطف عليها عطف الضروس شبه عطفه على جملته بعطف الناقة السيئة الخلق التي تعض حالبها لشدة الغضب وقد يفرح الحاصل منه كامنه وفرش الارض بالرؤس استعارة تبعية اي غطاها بها كما يغطى المكان بالفراش او استعارة بالكناية حيث شبه الرؤس بالفراش في كون كل منهما ساترا لوجه الارض ومغطيا لها فيكون ذكر فرش تخييلا والاظهر جعله كناية عن كثرة قتلاه بها قد فغرت فاغرته استعارة بالكناية حيث شبهه بالسبع الضاري بصول بفتح فمه عند الصيال والغضب فاثبت الفغر تخييلا وثقلت في الارض وطأته كناية عن

استيلائه وبسطه في الارض لا عن ظلمه وجوره كما توهمه الشارح المعتزلي اذ لا ملازمة بين ثقل الوطئ والجور فكانه ظاهر بعيد الجولة اي جولانه وجولان جيوشه في البلاد واتساع ملكه او جولان رجاله في الحروب بحيث لا يشغله شئ عظيم الصولة اي صيالته في القتال ولما فرغ من صفاته العامة اشار الى ما يفعله بهم مفتتحا بالقسم البار تحقيقا للوقوع المخبر به وتحقيقه لا محالة فقال والله ليشردنكم اي يطردنكم وينفرنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين شبههم الشارح في قلتهم بالكحل في القلة بالاضافة الى العين فلا تزالون كذلك مشردين مطرودين منفضين متفرقين حتى تؤوب وترجع الى العرب عوازب احلامها اي ما كان ذهب من عقولهم العازبة من نظام حوائجهم وانتظام امورهم قال الشارح المعتزلي والعرب ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم الراء المهملة منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي اصله وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان اقاء الله تعالى هؤلاء ما كان ذهب عنهم من اباءهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا اولئك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انقراضها ثم امرهم باتباع السنة النبوية وسلوك جادة الشريعة بقوله فالزموا السنن القائمة والآثار البينة اي الواضحة الرشد والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه قال الشارح المعتزلي وكانه خاف من ان يكونوا لما يجيئهم الله بان دولة هذا الجبار تنقضي اذا آبت الى العرب عوازب احلامها فيتوهمون وجوب اتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فوصاهم بهذه الوصية اذا تبدلت تلك الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه ثم نبه على خدع الشيطان وتسهيله طرق المعاصي لتتبعوا عقبه فقال واعلموا ان الشيطان انما يسني ويسهل لكم طرقه لتتبعوا عقبه حتى يوقعكم في العذاب الاليم والخزي العظيم

الترجمة از جمله فصول اين خطبه اشارتست بفتنه سفياني كه قبل از ظهور امام زمان خروج خواهد كرد يا بفتنه عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والنيران ميفرمايد كه گويا مى بينم او را در حالتى كه فرياد كند در شام وبر گرداند علمهاى خود را باسرعت ميكند با علمهاى خود در اطراف شهر كوفه پس حمله كند بر ان اطراف مثل حمله كردن ناقه بدخلق كه بدندان برود شتابان خود وفرش مى كند زمين را با سرهاى مردمان در حالتى كه گشاده شود دهان او وجهه استيلا افتاد مثل سبع صائل وسنگين باشد در زمين قدم نهادن او در حالتى كه دور ودراز باشد جولان او وبعيد شهرها وبزرگ باشد حمله او بسم بذات باخدا كه البته پراكنده كند شما را در اطراف زمين بظلم وجفا تا اينكه باقى نماند از شما مگر اندكى مانند سرمه در چشم پس ثابت ميماند تا اين كه باز گردد بسوى عرب عقلهاى غائب شده ايشان وچونكه حال براين منوال باشد لازم شويد بر سنتهاى ثابته ونشانهاى واضحه وبر عهدى كه نزديك است كه باقى است بر او نشانهاى پيغمبرى وبدانيد كه بدرستى شيطان ملعون جز اين نيست كه آسان مى كند از براى شما راههاى خود را تا تبعيت نمائيد

عقب او

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى وهو المائة والتاسع والثلثون من المختار في باب الخطب

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة

اللغة العائدة المعروف والصلة والعطف والمنفعة ومنه يقال فلان كثير العائدة وهذا اعود اي انفع وعوا جمع امر من وعيت الحديث وعيا من باب وعد حفظته وتدبرته وتضي السيف من غمده واستضيته اخرجته

الاعراب قوله الى دعوة حق في بعض النسخ دعوة بالتنوين فيكون حق صفة له وفي بعضها بالاضافة والاضافة تخصيصية وكذلك

[illegible] **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما
اشار اليه السيد واومى اليه الشارح المعتزلي من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفات عمر وقد مضى اخبار الشورى
وسائر ما له عليه السلام مع اهل الشورى في التذييل الثاني والثالث من شرح الفصل الثالث من الخطبة الثالثة المعروفة
بالشقشقية وفيها كفاية لمن اراد الاطلاع **واقول** [illegible] المسلمين
ونحذيرهم من الاقدام على امر بغير تدبر وتثبت وروية ونهيهم عن التسرع والعجلة لكيلا يكون بيعتهم فلتة فيثور طوائف
الهلكات ويلقوا بايديهم الى التهلكة وقوله حملها من فضائله تحريضا لهم على استماع قوله وترغيبا على حفظ منطقه فقال لن
يسرع احد قبلي الى دعوة حق اي لن يبادر احد قبلي الى اجابة الدعاء تمام البحث الى كونه حقا ولن يسبقني احد الى ان يدعو
الى حق وما الداعي اليه لا يكون حقا وفي بعض النسخ لم يسرع بدل لن يسرع فيكون الغرض ان نظره كان فيما مضى الى الحق
لكن الى يكون فيما يستقبل وكيف كان ففيه تعريض بان الامر الى كونه مع الحق وكون الحق معه كما هو منطوق الحديث
النبوي المعروف بين الفريقين وصلة رحم وعائدة كرم اي معروف واحسان او انعام فاسمعوا قولي وعوا منطقي فان النفع
الصلاح بحفظه وامر الامر بالحفظ والاستماع لينبهوا على عاقبة امورهم وما يترتب عليها من الهرج والمرج فكانه يقول اذا
كان بناء الامر على بناء امر الخلافة على الخبط والاختلاط والتغلب فيه على اهله ومحاذبة من لا يستحقه عسى ان تروا
هذا الامر من بعد هذا اليوم بحال تنتضى ونشهر فيه السيوف وتخان فيه العهود قال الشارح البحراني وهو اشارة
الى ما علمه من حال الخوارج والبغاة عليه من الناكثين بيعته فقوله حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة
لاهل الجهالة عليه للتغلب على هذا الامر واشار بالائمة الى طلحة والزبير واهل الضلالة الى اتباعهم وباهل
الجهالة الى معوية وسائر الخوارج وسائر بني امية وبشيعة اهل الجهالة الى اتباعهم انتهى **اقول** وفيه ما لا يخفى
لان هذا الكلام انما قاله في وقت الشورى حيث ما ارادوا لعقد البيعة لعثمن وكان مقصوده الانباء عن بيعته والتحذير
عنه بما كان يترتب عليها من الفتن ويتفرع منها من المفاسد لا الى ما ظهر من الخوارج ونكث الناكثة وبغي القاسطة بعد المقام
حتى يكون كلامه اشارة اليها اذ لم يترتب تلك الامور على بيعة عثمن وانما ترتبت على بيعته عليه السلام كما هو واضح نعم لو
كان يقوله لما اريد على البيعة بعد قتل عثمن مثل ما تقدم في الخطبة الاحدى والتسعين لم يتامل في كونه اشارة الى ما قاله
الشارح ولعله للتكلة فالاولى ان يجري كلامه مجرى العموم من دون ان يكون اشارة الى خصوص حال طائفة مع
خصوصيته وان كان ولا بد فلا انسب انتسابها الى ما يترتب على بيعة عثمن من المفاسد فيكون المراد بانتضاء السيوف ما سل
يوم الدار لقتل عثمن او بالعهود التي خيس فيها ما عهد عثمن لاهل مصر او ضيعها في عهوده الله عز وجل واحكامه وبشيعة طلحة
والزبير وامثالهما في ما عهده او عقده امر بيعة عثمن ويكون قوله ائمة لاهل الضلالة اشارة الى طلحة والزبير حيث كانا
امرا الناس اغراه على قتل عثمن وتبعهما اكثر الناس فصفهم بالضلالة باعتبار عدم كون قتلهم له على وجه مشروع ظاهر
وقوله شيعة لاهل الجهالة اشارة الى مروان واضرابه من شيعة عثمن وشيعة العاملين له والذابين عنه هذا ويمكن
ما قاله الشارح بان فتنة الناكثين والقاسطين والمارقين مما تولد من بيعة عثمن ومن نشاء خلافته وذلك لانه
فضل في العطاء وفاخر جانب بني امية وبني ابي معيط على سائر الناس فلما قام امير المؤمنين بالامر نهى طلحة والزبير
ان يعامل معهما معاملة عثمن لا فرادهما من التفضيل في العطاء والتقرب فلما لم يحصل ما املا نكثا بيعتهما من كان غرضه
حطام الدنيا وكذلك فتنة معوية على عمل الشام حتى قويت شوكته فلما نهض امير المؤمنين باطلاق الى ولاية امكن
من البيعة له وبغى واجابه القاسطون فكانت وقعة صفين ومنها كان خروج الخوارج فهذه المفاسد كلها من
ثمرات الشجرة الملعونة من امر الشورى والله العالم **الترجمة** از جمله كلام هدايت نظام ان امام انام است
در وقت شورى ميفرمايد كه هرگز سبقت نكند احدى پيش از من بسوى دعوت حق و صله رحم و احسان و كرم
پس گوش كنيد گفتار مرا و حفظ نماييد سخنان مرا شايد كه ببينيد اين امر خلافت را بعد از اين روز كشيده مي‌شود شمشيرها و خيانت كرده
مي‌شود در عهدها تا اينكه باشند بعضي از شما پيشوايان اهل ضلالت و پيروان اهل جهالت نادانى

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيب الناس وهو المائة والاربعون من المختار في باب الخطب

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب في المعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم
والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من
الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه
وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له
ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له
على معافاته مما ابتلي به غيره **اللغة** صنع اليه معروفا من باب منع صنعا بالضم فعله والاسم الصنيع والصنيعة وعافاه الله
من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه **الاعراب** قوله ويكون الشكر هو الغالب بنصب
الغالب خبر يكون وعلى ذلك فلفظ هو فيه ضمير فصل اتى به للدلالة على ان ما بعده خبر لا تابع لما قبله فائدة معنوية في بيان
المعنى وعلى مذهب البصريين لا محل له من الاعراب لانه عندهم حرف وقال الكوفيون له محل ثم قال الكسائي محله باعتبار ما بعده وقال
الفراء باعتبار ما قبله فمحله بين المبتدأ والخبر رفع وبين معمولي ظن نصب وبين معمولي كان في هذا المقام رفع عند الفراء ونصب عند
الكسائي وبين معمولي ان بالعكس وفي بعض النسخ الغالب بالرفع فيكون هو مبتدأ والغالب خبره والجملة خبر يكون وقوله
فكيف بالعائب الباء زائدة في المبتدأ وكيف خبر له قدم عليه وهو ظرف على مذهب الاخفش واسم على مذهب سيبويه فمحله نصب
على الاول وعلى الثاني رفع ويتفرع على ذلك انك اذا قلت كيف زيد فمعناه على الاول على اي حال زيد وعلى الثاني اصحيح زيد
مثلا ام مريض واما في قوله وكيف يذمه فهو حال كما نبه عليه ابن هشام حيث قال ويقع اي كيف خبرا قبل ما لا يستغنى
عنه نحو كيف انت وكيف كنت ومنه كيف ظننت زيدا وكيف اعلمته فرسك لان ثاني مفعولي ظن وثالث مفعولات اعلم خبران
في الاصل وحالا قبل ما يستغنى عنه نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء زيد انتهى والاستفهام هنا خارج مخرج التعجب كانه
يتعجب من غيبة العائب لاخيه من جهة المذنب بمثله ومن هذا القبيل قوله سبحانه كيف تكفرون بالله فانه اخرج مخرج التعجب
واما في قوله اما ذكر موضع ستر الله عليه حرف عرض بمنزلة لو لا فيختص بالفعل قال ابن هشام وتبعه غيره في نسختنا ان الهمزة للاستفهام
التقريري مثلها في الم والاولى ان ما نافية انتهى وارادة بالتقرير التقرير بما بعد النفي وقد تبقى اذا همزة الانكار اي لانكار النفي و
قال التفتازاني واما العرض فمولد من الاستفهام اي ليس بابا على حدة فالهمزة فيه همزة الاستفهام دخلت على النفي وامتنع حملها
على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم النزول مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فتولد منه بقرينة الحال عرض النزول
على المخاطب وطلبه وهي في التحضيض همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا تنزل وانكار النفي اثبات وقال بعض المحققين ان حروف
التحضيض تختص بالجملة الفعلية الخبرية فاذا كان فعلها مضارعا فكونها لطلب الفعل والحض عليه ظاهر واما اذا كان ماضيا
فمعناها اللوم على ترك الفعل الا انها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك شيئا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى
للتحضيض على فعل مثل ما فات وليكن هذا على ذكر منك ينفعك في هذا المعنى ومن في قوله من ذنوبه اما للابتداء كما في قوله انه
من سليمان او لبيان الجنس اعني موضع او للتبعيض وزائدة في المنصوب كما في قوله ما اتخذ الله من ولد الا انه على قول من يجوز زيادتها في
الاثبات اي ستر الله عليه ذنوبه وقوله مما هو اعظم بيان لما بدل من ذنوبه او من زائدة ويؤيده ما في بعض النسخ من حذف من فيكون
ما هو اعظم بدلا من ذنوبه فافهم وتدبر **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام وارد في مقام النهي عن غيبة
الناس وهي من اعظم الموبقات الموقعة في الهلكات والموجبة لانحطاط الدرجات لان المفاسد التي تترتب على ارتكابها اكثر من
المفاسد التي تترتب على سائر المنهيات وفقره صفر نوعي وضرر سائر المعاصي شخصي غالبا **بيان** ذلك كما قاله الشارح البحراني
انه لما كان من المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنو

مفعول ستر

ولئن تم ذلك الاتباع بهم وتصفى بواطنهم ولجماعهم على الحق في الجملة حتى يكونوا ممن لا يعبد احدا طاعة مولاه ولئن تم ذلك لا ينفي الضغائن والاحقاد والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه مثيرة لضغينة ومشيدة منه مثلها في حقه لا جرم كانت ضد المقصود الكلي للشارع فكانت مفسدة كلية فنهى عنها **اقول** هذا هو مستحصل قوله سبحانه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وسنشير ان شاء الله معنى تعيبة الادلة الواردة في ذمها ومفاسدها بعد الفراغ من شرح ما رواه الشيخ وهو قوله وانما ينبغي لاهل العصمة وهم الذين عصمهم الله من المعاصي ومنهم من الجرائم بجعل نفوسهم الامارة مقهورة لقواهم العقلانية بما عرفهم من معايب المعاصي ومنافع الطاعات فحصل بذلك لهم ملكة الارتداع عن الذنوب والامتناع عن اقتحام المحارم وهم المصنوع اليهم في السلامة اي الذين اصطنع الله سبحانه اليهم وانعم عليهم بالسلامة من الانحراف عن صراط المستقيم والاعتساف عن محجة القويم ومن الخروج من النور الى الظلمات والوقوع في مهاوي الهلكات ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية لما اوقعهم الخطيئة في العصيان والغرق في بحر الذل والهوان والتيه في وادي الضلال والخذلان والرحمة منهم انما يحصل بانقاذهم الغريق من البحر العميق وارشاد التائه الى الرشاد بالتنبيه على السداد في العمل والاعتقاد ويكون الشكر منهم على ما اصطنع الله اليهم هو الغالب عليهم والاتيان بضمير الفصل لقصد تخصيص المسند اليه بالمسند اي قصر المسند على المسند اليه على حد قوله سبحانه اولئك هم المفلحون قال صاحب الكشاف في هذه الاية فائدة الفصل الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد اي توكيد الحكم بما فيه من زيادة الربط لا التوكيد الاصطلاحي اذ الضمير لا يؤكد الظاهر والجواب ان فائدة المسند ثابت في المسند اليه دون غيره يعني ان اللازم على اهل العصمة ان يكون شكرهم على الله سبحانه ومن اعظمها عصمته لهم من الاقتحام في المعاصي هو الغالب عليهم دون غيره والشاغل لهم عن حصائد الالسنة وعن التعريض بعيوب الناس والحاجز لهم عنهم وعن كشف سوآتهم وعوراتهم واذا كان اللازم على اهل العصمة مع ما هم عليه من العصمة وترك المعاصي ذلك فكيف بمن هو دونهم من اهل عالم الحواس والاخذين بهوى الانفس والمتورطين في الجرائم وموبقات العظائم اعني العائب الذي عاب واغتاب اخاه بما يكرهه وعيره وقرعه ببلواه يعني ان اللائق بحال اهل العصمة اذا كان ترك التعرض بعيوب الناس فغيرهم مع ما عليهم من العيب اولى بترك التعرض واحرى فقوله اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه توبيخ ولوم لهم على ترك الذكر وتحضيض على تداركه في المستقبل يعني انه ينبغي له ان يذكر مكان ستر الله عليه ذنوبه مع علمه واحاطته سبحانه بها صغائرها وكبائرها وبواطنها وظواهرها وسوالفها وحوادثها وقد ستر عليه من ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذي عابه به فلما انكر معاملة الله سبحانه مع عبده هذه المعاملة وستره عليه جرائمه وجرائره وعدم تفضيحه له مع علمه بجميع ما صدر عنه من الخطايا والذنوب فكيف به وكيف يذم ذنبا قد ركب مثله ولا يذم نفسه فان لم يكن ركب مثل ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله سبحانه فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس وجنبهم اكبر وتحصل المراد انه لا يجوز لاحد ان يغيب اخاه لانه اما ان يكون بذنب قد ارتكب الغائب مثله او اكبر منه او اصغر فان كان بذنب قد ارتكب مثله او اكبر كان له في عيب نفسه شغل عن عيب غيره

قال الشاعر

وإذا جريت مع السفيه كما جرى — فكلاكما في جريه مذموم

وإذا عتبت على السفيه ولمته — في مثل ما تأتي فأنت ظلوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله — عار عليك إذا فعلت عظيم

الى آخر الابيات التي مرت في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة

والرابع وان كان بذنب آخر قد ارتكب غيره فهو ممنوع ايضا لان جرأته على الغيبة واقدامه عليها اكبر المعاصي باعتبار ما يترتب عليها من المفاسد الدنيوية والاخروية ثم نادى بنداء استعطاف فقال يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولعله تائب منه ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه معاقب به ثم اكد ذلك التوبيخ بقوله فليكفف من علم منكم

في النهي عن الغيبة

٩ عيب غيره عن غيبته وتوبيخه وتفضيحه لمكان ما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على ما انعم الله سبحانه به عليه من معافاته وعصمته له مما ابتلي به غيره **تنبيه** في تحقيق معنى الغيبة والادلة الواردة في حرمتها وما يترتب عليها من العقوبات وذكر مسوغاتها ومستثنياتها وعلاجها وكفاراتها وقد حقق الكلام فيها علماؤنا البارعون قدس الله ارواحهم في كتب الاخلاق والفقه في مقدمات ابواب المعايش بما لا مزيد عليه بل افرد بعضهم لتحقيقها رسالة مستقلة فاحببنا ان نورد نبذا منها حسبما اقتضته الحال والمجال لكونها من اعظم عثرات الانسان وبوائق اللسان فاقول وبالله التوفيق الكلام في المقام في امور **الامر الاول** في تحقيق معناها فاقول قال الفيومي اغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق والاسم الغيبة فان كان باطلا فهو الغيبة في بهت **و**في القاموس غابه عابه وذكره بما فيه من السوء كاغتابه والغيبة بالكسر فعلة منه **و**عن الصحاح الغيبة ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمي غيبة وان كان كذبا سمي بهتانا **و**عن النبي وقد سأله ابوذر عن الغيبة انها ذكرك اخاك بما يكرهه وفي رواية اخرى عنه انه قال اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته والظاهر ان يكون المراد بالذكر في كلام هؤلاء وكلام غيرهم كما فهمه الاصحاب الاعم من الذكر القولي وان كان عبارة الصحاح تفيد الاختصاص فكل ما يوجب التذكر للشخص من القول والفعل والاشارة وغيرها فهو ذكر له كما صرح بذلك ثاني الشهيدين وصاحب الجواهر وشيخنا العلامة الانصاري في المكاسب **قال الغزالي** ان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة فمن ذلك قول عائشة دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة فقال صلى الله عليه وآله اغتبتها ومن ذلك المحاكاة كان يمشي متعارجا او كما يمشي لانه اعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وآله وسلم عائشة حاكت امرأة قال ما يسرني اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم احد اللسانين

بالعموم

قال شيخنا العلامة الانصاري ومن ذلك المبهم المطلب الذي ذكره بعض المصنفين بحيث يفهم منه الازراء بحال ذلك المصنف فان قولك ان هذا المطلب بديهي البطلان تعريض لصاحبه بانه لا يعرف البديهيات بخلاف ما اذا قيل انه مستلزم لما هو بديهي البطلان لان فيه تعريضا بان صاحبه لم ينتقل الى الملازمة بين المطلب وبين ما هو بديهي البطلان ولعل الملازمة نظرية هذا والمراد من الاخ في النبويين كما صرح به غير واحد من الاعلام هو المسلم فان غيبة الكافر وان كانت تسمى غيبة في اللغة الا انها لا يترتب عليها احكام المحرم اذ لا اخوة بينه وبين المسلم بل لا خلاف في جواز غيبتهم وهجوهم وسبهم ولعنهم وشتمهم ما لم يكن قذفا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله حسانا بهجوهم وقال انه اشد عليهم من رشق النبال وبذلك يظهر الحال في المخالفين للحق لكن في جواز غيبتهم كما يجوز لعنهم لانتفاء الاخوة بينهم وبين المؤمنين ولذلك قال ثاني الشهيدين في حدها هو القول فيما في حكمه في المؤمن بما يسوءه لو سمعه مع اتصافه به **وفي جامع المقاصد** وحدها على ما في الاخبار ان يقول المرء في اخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه ومن المعلوم ان الله تعالى عقد الاخوة بين المؤمنين بقوله انما المؤمنون اخوة دون غيرهم وكيف يتصور الاخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتظافر الايات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم فاتضح بذلك فساد ما عن الاردبيلي والخراساني من المنع عن غيبة المخالف نظرا الى عموم ادلة تحريمها من الكتاب والسنة لان قوله تعالى ولا يغتب خطاب للمكلفين او لخصوص المسلمين وعلى التقديرين فيعم المخالف والسنة اكثرها بلفظ الناس والمسلم وهما معا شاملان للجميع ولا استبعاد في ذلك اذ كما لا يجوز اخذ مال المخالف وقتله لا يجوز تناول عرضه مع ظهور الفساد ان ذيل الاية مفيد للاختصاص بالخطاب بالمؤمنين لان تعليل النهي عنها بانها بمنزلة اكل لحم الاخ يدل على اختصاص الحرمة بمن كان بينه وبين المغتاب اخوة كما اشرنا **قال شيخنا العلامة** وتوهم عموم الاية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان احكام الاسلام عليهم الا قليلا مما يتوقف استقامة نظام معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة وحل ذبائحهم ومناكحتهم وحرمة دمائهم لحكمة دفع الفتنة وفسادهم لان لكل قوم نكاحا يحرم ذلك وقال صاحب الجواهر بعد نقل كلام الاردبيلي ولعل صدور ذلك منه لشدة تقدسه وورعه لكن لا يخفى على الخبير

الوافقة على ما ذكرناه فرقة الفسوس بالبواقيت من لعنهم وسبهم وتفسيقهم وتكفيرهم وانهم مجوس هذه الامة واشر من النصارى والجنس من الكلاب ان مقتضى التقدس والورع خلاف ذلك وصدر الاية الذين امنوا واخرها التشبيه باكل لحم الاخ الى ان قال وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين القائلين بامامة الائمة الاثني عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين ولو بانكار واحد منهم ثم الظاهر من المؤمن المغتاب بالفتح اعم من ان يكون حيا او ميتا ذكرا او انثى بالغا او غير بالغ مميزا او غير مميز وقد صرح بالعموم شيخنا السيد العلامة طاب رمسه في مجلس الدرس ومثله كاشف الريبة حيث صرح بعدم الفرق بين الصغير والكبير وظاهره شمول غير المميز منه **وقال شيخنا العلامة الانصاري** قدس سره الظاهر دخول الصبي المميز المتاثر بالغيبة لو سمعها لعموم بعض الروايات المتقدمة وغيرها الدالة على حرمة اغتياب الناس واكل لحومهم مع صدق الاخ عليه كما يشهد به قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين مضافا الى امكان الاستدلال بالاية وان كان الخطاب للمكلفين بناء على عد اطفالهم منهم تغليبا وامكان دعوى صدق المؤمن عليه مطلقا او في الجملة وعلى ما ذكرناه من التعميم فلا بد ان يراد من استماع في تعريفهم لها باذا ذكر المؤمن بما يسوءه لو سمعه اللازم من استماع الفعلي والمراد بالموصول فيما يسوءه مما يكرهه ظهوره سواء كره وجوده كالجذام والبرص ونحوهما ام لا كالميل الى القبائح والسنتفادة من بعض الروايات كغيره واحد من الاصحاب عدم الفرق فيما يكرهه بين ان يكون نقصا في الدين او الدنيا او البدن او النسب او الخلق او الفعل او القول او ما يتعلق به من ثوب او دابة او داره او غير ذلك اما في الدين فكقولك هو سارق او كذاب او شارب الخمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلوة او الزكوة او لا يحسن الركوع او السجود او لا يحترز من النجاسات او ليس بارا بوالديه واما في الدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس ولا يرى لاحد على نفسه حقا او يرى لنفسه الحق على الناس وانه كثير الكلام او كثير الاكل او كثير النوم ينام في غير وقته واما البدن فكما تقول انه طويل او قصير او اعمش او احول او اقرع او لونه اصفر او اسود ونحو ذلك مما يسوءه واما النسب فكقولك ابوه فاسق او خسيس او حجام او بقال او ليس بنجيب واما الخلق فبان تقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مختال مراء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجرى ذلك اما الفعل فاما ان يكون متعلقا بالدين او الدنيا وقد مر مثالهما واما القول فكقولك انه كذاب او سباب او انه نمام او عاجز او الكن او الثغ او البغ ونحو ذلك واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحوها واما في داره فكما تقول انه مخصص فيه الى الصغر او كبر او تقصيرا ونحوهما واما في دابته فكقولك لعنه الله يوقف او لبغلته انها بغلة الى دلالة اي كثيرة العيوب ولاني در لائه ذلك قصيدة في ذكر معايبها منها قوله

ابعد الشهباء بغلا اعددتنا ... برجليها وتخز باليدين

الثاني في الادلة الدالة على حرمة الغيبة

وما رتب عليها من الذم والعقوبة فاقول انها محرمة بالادلة الاربعة اعني الكتاب والسنة والاجماع والعقل فاما الاجماع فواضح واما العقل فلانها موجبة لفساد النظام وانقطاع عروة الانتظام وعليها تبنى القبائح ومنها يظهر العداوة والمكائد على ما ارتوضيحه في شرح كلام الامام عليه السلام **واما الكتاب فمنه** ما قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم جعل سبحانه المؤمن اخا وعرضه كلحمه والتفكه به اكلا وعدم شعوره بذلك بمنزلة حالة موته قال الفخر الرازي الحكمة في هذا التشبيه الاشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القياس الظاهر وذلك لان عرض المرء اشرف من لحمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك الم وقوله لحم اخيه اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو فقال لحم اخيه اصدقاء من ولدته امك في كل لحم اقبح ما يكون وقوله تعالى ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقول القول في الوجه يولم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يولم فقال اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يولم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع عليه لتالم كما ان الميت لو احس باكل لحمه لتالم هذا والضمير في قوله فكرهتموه اما راجع الى الاكل المستفاد من ان

١٢١ ياكل اوالى اللحم اي فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا او الميت في قوله ميتا والتقدير ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا متغيرا فكرهتموه فكانه صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت لسبب كان نادرا ولكن اما النتن والروح وتغيرها لا يوكل اصلا فكذلك ينبغي ان تكون الغيبة والفاء فيه يفيد التعلق ويرتب ما بعدها على ما قبلها وهو من تعلق المسبب بالسبب وترتبه عليه كما تقول جاء فلان ماشيا فتعب لان المشي يورث التعب فكذا الموت يورث النفرة والكراهة الى حد لا يشتهي الانسان ان يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقربه بحيث ياكل منه ففيه اذا كراهة شديدة فكذلك ينبغي ان تكون حال الغيبة ومن الكتاب ايضا قوله سبحانه ويل لكل همزة لمزة قال اللمزة الهمزة هو الذي يعيبك بوجهك واللمزة الذي يعيبك بالغيب وقيل الهمز ما يكون باللسان والعين والاشارة واللمز لا يكون الا باللسان وقيل هما بمعنى واحد ومنه ايضا قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم **روى في الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما رات عيناه ولا سمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة **واما السنة** فيدل عليها منها اخبار لا تحصى مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه قال وقال رسول الله الجلوس في المسجد انتظار الصلوة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما يحدث قال الاغتياب وفيه مسندا عن مفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان **وفي الوسائل** من المجالس باسناده عن ابي ذر عن النبي في وصيته له قال يا ابا ذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قلت ولم ذاك يا رسول الله قال لان الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا ابا ذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله وما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكرهه قلت يا رسول الله فان كان فيه الذي يذكر به قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته **و** في الوسائل عن الحسين بن سعيد في كتاب الزهد مسندا عن زيد بن علي عن ابائه عن النبي قال تحرم الجنة على ثلثة على المنان وعلى المغتاب وعلى مدمن الخمر **و** فيه ايضا عن ابي عبد الله الشامي عن نوف البكالي قال اتيت امير المؤمنين وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال يا نوف احسن يحسن اليك الى ان قال فقلت زدني قال اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ثم قال يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة **وفي المكاسب** للعلامة الانصاري طاب رمسه عن النبي انه خطب يوما فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل اعظم من ستة وثلثين زنية وان اربى الربا عرض الرجل المسلم **وعنه** من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين صباحا الا ان يغفر له صاحبه **و** عنه من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالدا في النار وبئس المصير **وعنه** كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة واجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار وعنه من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وروي ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار **و** عنه ان الغيبة حرام على كل مسلم وان الغيبة لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قال شيخنا قدس سره واكل الحسنات اما ان يكون على وجه الاحباط لاضمحلال ثوابها في جنب عقابها او لانها تنقل الحسنات الى المغتاب كما في غير واحد من الاخبار ومن جملتها النبوي يؤتى باحد يوم القيمة فيوقف بين يدي الرب عز وجل ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيه فيقول الهي ليس هذا كتابي لا ارى فيه حسناتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال له ان فلانا اغتابك فدفع حسناته اليك **وفي عقاب الاعمال** باسناده عن ابي بردة قال صلى

ثناء رسول الله ثم انصرف مسرعا حتى وضع يده على باب المسجد ثم نادى باعلى صوته يا معشر الناس لا يدخل الجنة من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته **وفيه** ايضا باسناده عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور فيقول اهل النار بعضهم لبعض ما لهؤلاء الاربعة قد اذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجري امعاؤه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجري امعاؤه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقولون ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يحاكي فينظر الى كل كلمة خبيثة فيحاكي بها ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة **وفي الانوار النعمانية** للمحدث الجزائري عن النبي انه قال مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم **وفيه** ايضا وروي انه امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فاذن لي لافطر فياذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين وانهما تستحيان ان ياتياك فاذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار **و**في رواية انه لما اعرض عنه جاءه بعد ذلك فقال يا رسول الله انهما والله قد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله ائتوني بهما فجاءتا فدعا بقدح فقال لاحدهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملات القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما على الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس ونقلهما الغزالي في احياء العلوم عن انس مثلهما **قال شيخنا العلامة** طاب رمسه ثم انه قد يتضاعف عقاب المغتابين اذا كان ممن يمدح للمغتاب في حضوره وهذا وان كان في نفسه مباحا الا انه اثم مع ذمه في غيبته يسمى صاحبه ذا اللسانين يوم القيمة وذا الوجهين وذكر ملعونا وورد في المستفيضة انه يجيء ذو اللسانين يوم القيمة وله لسانان من نار فان لسان المدح في الحضور وان لم يكن لسانا من نار الا انه اذا انضم الى لسان الذم في الغياب صار كذلك **وعن** المجالس بسنده عن حفص بن غياث عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن علي قال قال رسول الله من مدح اخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمة وعن الباقر بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا وياكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله

الثاني في دواعي الغيبة وهي كثيرة

وقد اشار اليها الصادق في جملة قوله الغيبة تتنوع عشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشفه وتهمة وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين بعاه في المكاسب والانوار النعمانية واما تفصيلها فقد نبه عليه ابو حامد الغزالي في احياء العلوم وقال **فالاول** تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج غضبه يشتفي بذكر مساويه فيسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب بالباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والحسد من البواعث العظيمة على الغيبة **الثاني** موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي **الثالث**

ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته ويبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت **الرابع** ان ينسب الى شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله **الخامس** ارادة التصنع والمباهات وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك **السادس** الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه **السابع** اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشاؤه التعجب والتعجب **الثامن** السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار المستهزء به **التاسع** الرحمة وهو ما خذ دقيق ربما يقع منه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام ويلهيه الغم عن الحذر ذكر اسمه فيصير بذكره مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا لكنه ساقه الشيطان الى شر من حيث لا يدري والترحم والاغتمام ممكن من دون ذكر اسمه فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه **العاشر** الغضب لله تعالى فهو كالرحمة في عموم ادراكه وخفائه على الخواص فضلا عن العوام فانه قد يغضب على منكر فارقه اذا راه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان يكون غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره او يستر ولا يذكر اسمه بالسوء **الرابع**

في عدم جواز استماع الغيبة

قال شيخنا في المكاسب يحرم استماع الغيبة بلا خلاف فقد ورد ان السامع للغيبة احد المغتابين والاخبار في حرمته كثيرة الا ان ما يدل على كونه من الكبائر كالرواية المذكورة ونحوها ضعيفة السند **اقول** ومن جملة الاخبار الدالة على حرمته ما رواه الصدوق في **عقاب الاعمال** باسناده عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله واعانه في الدنيا والاخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته خذله الله في الدنيا والاخرة **و**في مناهيه في حديث طويل عن رسول الله قال ومن رد عن اخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عز وجل عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة وان لم يرد عنه كان كوزر من اغتاب **وفي** الوسائل عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عليهم السلام في حديث المناهي ان رسول الله نهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن المحادثة التي تدعو الى غير الله ونهى عن الغيبة وقال من اغتاب امرأ مسلما بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيمة يفوح من فيه رائحة انتن من الجيفة يتاذى به اهل الموقف وان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل الا ومن تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والاخرة فان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة **قال شيخنا** ولعل وجه زيادة عقابه انه اذا لم يرده تجرى المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة ونحوها ثم قال والظاهر ان الرد غير النهي عن الغيبة والمراد به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فان كان عيبا دنيويا انتصر له بان العيب ليس الا ما عاب الله به من المعاصي التي من اكبرها ذكرك اخاك بما لم يعبه الله به وان كان عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية فان لم يقبل التوجيه انتصر له بان المؤمن قد يبتلى بالمعصية فينبغي ان تستغفر له وتهتم له لا ان تعيره وانه لعل تعييرك اياه لعله اعظم عند الله من معصيته ونحوه ثم اعلم ان المحرم انما هو سماع الغيبة المحرمة دون ما علم حليتها

ولو كان متجاهرا بعنوان المتجاهر بحسن احدى المسائل موقفنا بجواز الغيبة للمتكلم قال الاقوى جواز الاستماع لانه قول عن منكر فلا يحرم الاستماع البد للاصل والرواية على كون السامع احد المغتابين ناظر الى ان السامع للغيبة كالقائل للغيبة فان كان القائل عاصيا كان السامع كذلك فيكون دليلا على الجواز فيما نحن فيه **الخامس**

في مستثنيات الغيبة

في الموارد التي يجوز فيها الغيبة جواز المعنى الاعم فان المستفاد من الاخبار ان حرمتها لاجل ما فيها من هتك عرض المؤمن وانتقاصه وتأنيبه بلوم يوجب هتكا ... او لم يقصد بها الانتقاص بالذات فلا **قال في جامع المقاصد** ضابط الغيبة كل فعل يقصد به هتك عرض المؤمن والتفكه به واضحاك الناس منه واما ما كان لغرض صحيح فلا يحرم كنصيحة المستشير والتظلم **قال** شيخنا العلامة حرمة الغيبة لاجل انتقاص المؤمن وتأذيه منه فاذا فرض هناك مصلحة راجحة الى المغتاب بالكسر او الفتح او ثالث دل العقل والشرع على كونها اعظم من مصلحة احترام المؤمن بترك ذلك القول فيه وجب كون الحكم على طبق اقوى المصلحتين كما هو الحال في كل معصية من حقوق الله وحقوق الناس ثم اعرف ذلك فقد عرفوا ان مستثنياتها امور **الاول** التظلم اي تظلم المظلوم بذكر ظلم الظالم عند من يرجو ازالة ظلمه قال سبحانه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وعن تفسير القمي اي لا يحب ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم الا من ظلم فقد اطلق له ان يعارض بالظلم قال شيخنا العلامة ويؤيد الحكم فيما نحن فيه ان في منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجا عظيما ولان في تشريع الجواز مظنة ردع للظالم وهي مصلحة خالية عن مفسدة فيثبت الجواز لان الاحكام تابعة للمصالح ويدل عليه ما روي عن النبي مطل الواجد يحل عرضه وعقوبته **الثاني** نصح المستشير فان النصيحة واجبة للمستشير فان خيانته قد تكون اقوى مفسدة من مفسدة الغيبة فقد قال النبي لفاطمة بنت قيس لما شاورته في خطابها معاوية صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه قال شيخنا وكذلك النصح من غير استشارة فان من اراد تزويج امرأة وانت تعلم بقبائحها التي توجب وقوع الرجل في الغيبة والفساد لاجلها فلا ريب ان التنبيه على بعضها وان اوجب الوقيعة فيها اولى من ترك نصح المؤمن مع ظهور عدة من الاخبار في وجوبه **الثالث** الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني فلان حقي فكيف طريقي في الخلاص قال ابو حامد الغزالي والمحدث البحراني ... الاسلم التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه او زوجه ولكن التعيين مباح بهذا القدر وربما قيده شيخنا العلامة فيما اذا كان الاستفتاء موقوفا على ذكر الظالم بالخصوص والا فلا يجوز وظاهر الاخبار كظاهر كثير الاصحاب هو الاطلاق ويستدل عليه بما روي عن هند زوجة ابي سفيان انها قالت للنبي ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افاخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الظلم والشح لها ولولدها ولم يزجرها لانه كان بقصد الاستفتاء وفي صحيحة عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال جاء رجل الى النبي فقال ان امي لا تدفع يد لامس فقال احبسها قال قد فعلت فقال فامنع من يدخل عليها قال قد فعلت قال فقيدها فانك لا تبرها بشيء افضل من ان تمنعها من محارم الله ولعل الكون متجاهرا مدفوع بالاصل **الرابع** تحذير المسلم من الشر وعن الوقوع في الضرر لدنيا او دين لان مصلحة دفع فتنة الشر والضرر اولى من هتك ستر المغتاب مثل من يريد ان يشتري مملوكا وانت تعلم بكونه موصوفا بالسرقة او بعيب آخر فسكوتك عن ذكر عيبه اضرار بالمشتري وكذلك المبتدع الذي يخاف من اضلاله الناس فاذا رأيت من يتردد الى فاسق او مبتدع وخفت ان يتعدى اليه بدعته او فسقه فلك ان تكشف له ذلك ويدل عليه ما عن الكافي بسنده الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات ... ويحمل هذا ... **الخامس** [illegible] ...

العموم ادلة النهي عن المنكر **السادس** باب الترجيح والتعديل في الرواية لاجل معرفة قبول الخبر وعدمه ... للمعارضة وعدمها ... باب التعادل والتراجيح الذي هو اعظم ابواب الاجتهاد وجرت السيرة عليه من قديم الزمان كجواز الجرح في باب الشهادة وعلى ترجيح ما يدل على ... فانها اعلى ما دل على حرمة الغيبة على وجه الاشكال فيه والاصل ... في الدماء والاموال وغيرها ... الباطل ويلحق بذلك الشهادة بالزنا وغيره لاقامة الحد **السابع** دفع الضرر عن المغتاب في دمه او عرضه او ماله ... احاديث في تعدد التقابل بذلك في بعض الاحاديث ... الغيبة للتقية على نفس المتكلم او ماله او عرضه فان الضرورات تبيح المحظورات **الثامن** ذكر الشخص بعيبه الذي صار بمنزلة الصفة المميزة التي لا يعرف الا بها كالاعمش والاعرج والاعور ونحوها فلا بأس بها ان صارت الصفة اسما له يوصف بها الشخص الى حيث لا يكره ذلك صاحبها وعليه يحمل ما صدر عن العلماء الاعلام **التاسع** اظهار العيوب الخفية للمريض عند الطبيب للمعالجة **العاشر** نفي من ادعى نسبا ليس له فان مصلحة حفظ الانساب اولى من مراعاة حرمة المغتاب **الحادي عشر** اذا علم اثنان عن رجل معصية وشاهداها فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيه اللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض الصحيحة خصوصا مع احتمال نسيان المخاطب لذلك او خوف اشتهاره **الثاني عشر** غيبة المتجاهر بالفسق في ما يتجاهر به فان من لا يبالي بظهور فسقه بين الناس لا يكره ذكره بالفسق وقد قال الامام عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة وفي رواية اخرى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واما جواز غيبته في غير ما تجاهر به فقد منع منه الشهيد الثاني وحكي عن الشهيد الاول ايضا واستظهر الفاضل الجواز قال شيخنا العلامة الانصاري قد ظاهر الروايات النافية لاحترام المتجاهر وغير الساتر هو الجواز واستظهر في الحدائق من كلام جملة من الاعلام وصرح به بعض الاساطين قال شيخنا العلامة وينبغي الحاق ما يتستر به بما يتجاهر فيما اذا كان دونه في القبح فمن تجاهر باللواط جاز اغتيابه بالتعرض للنساء الاجانب ومن تجاهر بقطع الطرق جاز اغتيابه بالسرقة ومن تجاهر بكونه جلادا للسلطان يقتل الناس ... جاز اغتيابه بشرب الخمر ومن تجاهر بالقبائح المعروفة جاز اغتيابه بكل قبيح ولعل هذا هو المراد بمن القى جلباب الحياء لا من تجاهر بمعصية خاصة وعد مستورا بالنسبة الى غيرها كبعض عمال الظلمة هذا ... والمعروف استثناؤها بين جمع الاصحاب وبعضهم قد زاد عليها وبعضهم قد نقص ولا حاجة الى الاطناب بعد ما عرفت ان مدار الحرمة على قصد الانتقاص والاذى بالذات والله العالم

السادس في معالجة الغيبة وعلاجها

انما هو بالعلم بما يترتب عليها من المفاسد الدنيوية والاخروية وبالتدبر في ... المترتبة عليها عاجلا وآجلا

اما المضار الدنيوية

فهو انها توجب العداوة والشحناء وتوجب غضب المغتاب ... في مقام المكافأة والمجازاة بتشنيع ... ذلك ... الامر الى ما لا يمكن علاجه ... الجرح ... الاموال وغيرها

واما المضار الاخروية

بالتذكر والتدبر في الآيات والاخبار الواردة في ذمها ... ويحبط الحسنات ... قال صلى الله عليه وآله ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد ... [illegible] ...

١٦ وروى ... الملائكة ... اسمه ... كان ... سنة ... اربعين ... وبكى ... نوح ... نادما

ايضا انه مر عيسى ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب وتنبيه فانظر الى عظم الخطر في غيبة الناس فاذا لم يرض اولياء الله بغيبة ميتة حيوان فكيف بغيبة المؤمن المحترم قال رسول الله طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس فاذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك قال الشاعر

ولم ار من يظهر عيب على عيب الرجال وعنده العيوب فلربما تبصر في عين اخيك

القذى ولا تبصر الجذع في عينك ومطرفة عينا عن عيب نفسه فان لاح عيب من اخيه تبصرا

وقد قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال

لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

نعوذ بالله من زلات البيان وهفوات اللسان وسقطات الالفاظ وعثرات الالحاظ

في كفارة الغيبة

السابع في كفارة الغيبة

قال المحدث الجزائري اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويأسف على ما فعل ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحلله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو نادم حزين والا فالمراد في قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب آخر وقد ورد في كفارته حديثان **احدهما** قوله كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث آخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريق الغيبة او كلما عن في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الاولى **الثاني** قوله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحلها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة **قال الجزائري** ويمكن الجمع بينهما بوجهين **احدهما** ان الاستغفار له كفارة مجالة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متأخرة عند غالبا يجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا امكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول **الثاني** حمل الاستغفار له على الاستحباب والتوبة انما هو المحالة لا غير واذا جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام خوفا من اثارة الفتنة وتجديد الحقد بل يقول له بان لك حقوق علي فيشتغل بعد ان تحالني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويجتنب المغتاب الى قبول العذر والمحالة استحبابا مؤكدا انتهى **اقول** الاظهر في وجه الجمع ما حكاه عن الشهيد بل هو الاقرب والمحقق ما حققه شيخنا العلامة الانصاري قده في المكاسب حيث قال ومقتضى كون الغيبة من حقوق الناس توقف رفعها على اسقاط صاحبها اما كونها من حقوق الناس فلانه ظلم على المغتاب وللاخبار فان من حق المؤمن على المؤمن ان لا يغتابه وان حرمة عرض المسلم كحرمة دمه وماله واما توقف رفعها على ابراء ذي الحق فللمستفيضة المعتضدة بالاصل ثم ذكر جملة من المستفيضة ثم قال ولا فرق في مقتضى الاصل والاخبار بين التمكن من الوصول الى صاحبه وتعذره لان تعذر البراءة لا يوجب سقوط الحق كما في غير هذا المقام لكن روى السكوني عن ابي عبد الله عن النبي ان كفارة الاغتياب ان تستغفر لمن اغتبته كما ذكرته ولو صح سنده امكن تخصيص الاطلاقات المتقدمة به فيكون الاستغفار طريقا ايضا الى البراءة مع احتمال العدم ايضا لان كون الاستغفار كفارة لا يدل على البراءة فلعله كفارة للذنب من حيث كونه حقا لله نظير كفارة قتل الخطأ التي لا توجب براءة القاتل الا ان يدعى ظهور السياق في البراءة ثم ذكر كلام الشهيد الثاني ره وجمعه بين الخبرين المتقدمين المتعارضين على ما تقدم ذكره في كلام المحدث الجزائري ثم اورد عليه بان ان صح النبوي اي ما رواه السكوني عن ابي عبد الله عن النبي مسندا فلا مانع عن العمل به بجعله طريقا الى البراءة مطلقا في مقا

الا

الاستبراء والا فتبقى مطرحة والرجوع الى الاصل والملاقي الاخبار المتقدمة وتعذر الاستبراء او وجوب القصد منه لا يوجب وجود مبرء آخر نعم ارسل بعض من قارب عصرنا عن الصادق ع انك ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وان لم يبلغه فاستغفر الله له وفي رواية السكوني المروية في الكافي في باب الظلم عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من ظلم احدا ففاته فليستغفر الله له فانه كفارة له والانصاف ان هذه الاخبار في هذا الباب كلها غير نقية السند واصالة البراءة تقتضي عدم وجوب الاستحلال ولا الاستغفار واصالة بقاء الحق الثابت للمغتاب بالفتح على المغتاب بالكسر تقتضي عدم الخروج منه الا بالاستحلال خاصة لكن المثبت لكون الغيبة حقا بمعنى وجوب البراءة منه ليس الا الاخبار الغير النقية السند مع ان السند لو كان نقيا كانت الدلالة ضعيفة لذكر حقوق اخر في الروايات لا قائل بوجوب البراءة منها فاقول لعدم كونه حقا للناس بمعنى وجوب البراءة نظير الحقوق المالية لا يخلو عن قوة وامكان الاحتياط في خلافه بل لا يخلو عن قرب من جهة كثرة الاخبار الدالة على وجوب الاستبراء منها بل اعتبار سند بعضها والاحوط الاستحلال ان تيسر والا فالاستغفار غفر الله لنا ولمن اغتبناه ولمن اغتابنا بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين **الترجمة** انجمله كلام امام انام است عليه السلام در نهي از غيبت مردمان ميفرمايد وجز اين نيست كه سزاوار است اهل عصمت وطهارت وكسانيكه انعام شده است بايشان بسلامتي دين اينكه رحم نمايند گناهكاران واهل معصيت را واينكه شود شكر خدا غالب بر ايشان ومانع ايشان است از گناهكاران پس چگونه است غيبت كننده كه عيبت برادر خود را ميكند وسرزنش نمايد او را بلائي كه گرفتار شده است بان ايا بياد ندارد اين مقام پوشانيدن خداوند تعالى بر او از گناهان او كه بزرگتر است از گناهي كه عيبت سرزنش نموده برادر خود را بان وچگونه مذمت ميكند او را بر گناهي كه مرتكب شده است مثل او ما هر اگر نبوده باشد مرتكب آن گناه پس بتحقيق معصيت نموده خدا را در غير آن گناهي كه بزرگتر است از آن وقسم بخدا اگر نبوده باشد معصيت نموده خدا را در گناه كبير وعصيان نموده او را در گناه صغير هر آينه جرئت وجسارت او بر عيب غيبت مردمان بزرگتر است بنده خدا سرعت مكن در عيب بنده بجهة گناه او پس شايد كه آن گناه آمرزيده شده او را وايمن مباش بر نفس خود گناه كوچك ايرا شايد تو معذب باشي بر آن پس بايد كه خود داري نمايد آن كسي كه داند از شما عيب ديگري را از جمله انكه ميداند از عيب خود وبايد كه باشد شكر كردن او مشغول كننده او بر سلامتي خود از آنكسانيكه مبتلا شده است باو غير او

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والحادي والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الباطل والحق الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **اللغة** وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت محكم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل والاقاويل جمع اقوال وهو جمع قول واخطأ السهم الغرض تجاوزه ولم يصبه ويحيل الكلام في اكثر النسخ باللام مضارع حال بمعنى يستحيل اي يكون محالا قال في القاموس وكل ما تغير او تحول من الاستواء الى العوج فقد حال واستحال وقال ابن والمحال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه كالمستحيل واحال اتى به وفي المصباح المحال الباطل الغير الممكن الوقوع وفي بعض النسخ بالكاف مضارع حال او حاك قال في القاموس حاك القول في القلب حيكا اخذ كاحتك والسيف اثر والشفرة قطعت كاحاك فيهما وبار الشيء يبور بورا بالضم هلك **الاعراب** اضافة وثيقة دين وسداد طريق من اضافة الصفة الى الموصوف

والتكرير في التوثيقة للنقل من الوصفية الى الاسمية كامثل او للمبالغة وجملة فلا يسمعن في محل الرفع خبر من ونفصّل المبتدء معنى الشرط اتى بالفاء في خبره والضمير في قوله انه للشأن والواو في قوله وباطل ذلك للحال

المعنى

اعلم ان المقصود بهذا الكلام النهي عن الشرع الى التصديق بما يقال في حق الانسان الموصوف بحسن الظاهر المشهور بالوثوق والصلاح في الدين بما يعيبه ويقدحه بدل عليه الادلة الدالة على حرمة الاصغاء الى الغيبة على ما تقدم في شرح الكلام السابق وما نبه اشير في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اذا عرفت ذلك فاقول قوله ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق اي دينا محكما وطريقا صوابا امثل المراد بوثيقة الدين اللزوم بالاحكام الشرعية والتعبد بها كمن يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة الذين العقيدة و سداد الطريق حسن العمل كما يشعر به ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده عن امير المؤمنين انه قال للحسن يا بني ما السداد قال يا ابي السداد دفع المنكر بالمعروف لمن عرف من اخيه المؤمن حسن الاعتقاد والعمل فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اي في عيبهم التي توجب شينه و يهدم مروته فلا يسقطه عن اعين الناس ويحي الصدوق في عقاب الاعمال باسناده عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وفي الوسائل عن العياشي في تفسيره عن الفيض بن المختار قال سمعت ابا عبد الله يقول لما نزلت المائدة على عيسى قال للحواريين لا تاكلوا منها حتى اذن لكم فاكل منها رجل فقال بعض الحواريين يا روح الله اكل منها فلان فقال له عيسى اكلت منها فقال لا فقال الحواريون بلى والله يا روح الله لقد اكل منها فقال عيسى صدق اخاك وكذب بصرك ثم علل عدم جواز استماع اقاويل الرجال وتصديقها بالمثل الذي ضربه بقوله اما انه قد يرمي الرامي وتخطي السهام يعني انه كما يرمي الرامي سهمه فلا يصيب الغرض بل يخطيه فكذلك قد يتكلم الانسان بكلام يعيب به على غيره ويعتذر به فيحمل الكلام ويحتمل بعد على عن وجه الصواب ويخالف الواقع ولا يصيبه اما الغرض فشخص قصد القائل في المقول عليه من العداوة والشحناء والحسد ونحوها فيرميه بالعيب ويطعنه بالعيب لذلك واما الشبهة منه فبان يشتبه الامر عليه فيظن المعروف منكرا مثل ما لو راى في يد احد قارورة مملوة بشراب فيظنها خمرا وهو خل فيتهمه بشرب الخمر ولذلك ورد في الاخبار الستة حمل فعل المسلم على الصحة مثل ما رواه في الكافي عن الحسين بن المختار عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملا وعن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء هذا كله على رواية يحيل باللام واما على الرواية الاخرى فالمراد به التنبيه على ان ضرر الكلام اقوى من ضرر السهام وتاثيره اشد من تاثيرها وذلك لان الرامي قد يرمي فيخطي سهامه ولا يصيب الغرض واما الكلام فيؤثر لا محالة وان كان باطلا لانه يلوث العرض في نظر من لا يعرفه ويسقط محل المقول فيه ومنزلته من القلوب ثم قال فيصيد او يحذر او يبنيها على ضرر فلذلك الكلام الفاسد القول الباطل على سبيل ارسال المثل وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد يعني ان الغرض والغاية من ذلك القول الذي يعاب به باطل تشاء من الحسد والحمية التصادم في مال او جاه ونحو ذلك من الاغراض الباطلة والباطل انما يبور اي يهلك ويفنى كما قال لقد ان الباطل كان زهوقا وقوله يبعث بعقب لانه يعني ان الله السميع الشاهد المخبر بمحاسن الافعال ومقابحها المجازي بالحسنات اعظم الثواب وبالسيئات اليم العذاب ثم نبه على الفرق بين الحق والباطل بقوله اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت يعني ان الباطل هو المسموع والحق هو المرئي غالبا

النفر فيه تقويرا على الظهور وضرورة ان الباطل ليس قولك سمعت لا الحق قولك رايت لان قولك اخبار عن نفسك بالسماع او الرواية والحق والباطل وصفان للمخبر عنه كما هو ظاهر **فان قلت** كيف يقول الباطل ما سمع والحق ما ترى مع ان كثيرا من المسموعات حق لا ريب فيه فان جل الاحكام الشرعية قد ثبت علينا بطريق النقل والسماع وكذلك كثير من العقائد الاصولية كنبوة نبينا معجزاته وكذا نبوة سائر الانبياء وامامة الائمة ومعجزاتهم عليهم السلام واخبار المعاد من الحشر والنشر والبعث والحساب والجنة والنار وغيرها **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلي بانه ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن القدح فيمن قد علمت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك واجاب الشارح البحراني بان قوله الباطل ان تقول سمعت ليس بكلية حتى يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل المسموع مهملة في قوة الجزئية ليس بكلية بل كلام خطابي مهمل يصدق بجزئي **اقول** ولعل مرادهما ان اللام في قوله الباطل والحق للعهد ومراده عليه السلام ليس تعريف مطلق الباطل والحق بل النفر فيه في افراد ما اجاب به الغير و يتحقق فيه بانه على ضمير احدهما ما سمعته من غيرك فهو يعد لان من جملتك فسق لا يمكن بالتركون اليه فلا بد من الحكم ببطلان خبره وان كان ما خاله صدقا في نفس الامر والواقع وثانيهما ما البصر به بعينك فهو الحق **فان قلت** كيف التوفيق بين قوله ذلك المعبد الحقيقة المرئي وبين ما روي في عقاب الاعمال والوسائل المتقدمتين في شرح قوله فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال حيث امر فيهما بتكذيب البصر فيما شاهده **قلت** لا منافاة بينهما لان المراد بتكذيب البصر فيهما عدم ترتيب الاثار على العيب الذي رآه والقهر عن اذاعته وهتك اللعن لا ان ما رآه ليس بحق وتحصيلهما وجوب ستر ما رآه من الخير وعدم هتك عرضه عند الغير مثلا انا رأى انه يشرب الخمر فان وجد لفعله محملا صحيحا كان يحتمل انه خل او ان شربه للتداوي والعلاج فلا بد من حمل فعله على الصحيح وان لم يجد له محملا فيحكم في نفسه بفعل الشارب لا باثمه في امور يشترط فيها العدالة ومع ذلك فلا يجوز اظهار ما فعله لغيره تفضيحا على ما تقدم في شرح الكلام والله العالم

الترجمة از جمله كلام آن قدوه انام است كه فرموده اي مردمان هر كس كه شناخت از برادر مؤمن خودش دين محكم وراه راستي را پس بايد البته نشنود در حق او گفتار هاي مردمان را آگاه شويد كه گاه هست مي اندازد انداز نده وخطا مي كند تيرها ومحال ميباشد سخن وحال آنكه باطل كلام فاسد تباه ميشود وخداي شنونده است كلام بدكور او شاهد است بر ان وجزا دهنده است بان آگاه باشيد كه نيست ميان حق وباطل مگر چهار انگشت پس سوال كرده شد از ان حضرت از معني اين فرمايش او پس جمع فرمود انگشتان مبارك خود را و نهاد انها را ميان گوش وچشم خود بعد از ان فرمود باطل انست كه گوئي شنيدم وحق انست كه گوئي ديدم يعني مراد اينكه عيب احدي را با چشم خود نديدهٔ ويقين نكرده بمجرد شنيدن از ديگران باو مگن

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثاني والاربعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انه ملتقط من كلام طويل له عليه السلام وقد تقدم بعضه في شرح الكلام المائة والسادس والعشرين من البحار من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي من كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني على اختلاف يعرفته وليس لواضع المعروف في غير حقه عند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني

مختار المآثر والثاني الأربعون

ويحبط به نفسه ويعادله من نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب كان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة **اللغة** قال الفيومي الحجاز بالفتح نقيض المدة ونقل ابن السراج جماعة بالكسر والغارم من عليه الدين والصبر حبس النفس عن الجزع قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ويستعمل بالصبر كما في الصحاح ونارة يعلق كما في الطاعات والنوائب جمع النائبة وهي النازلة التي تنوب على الانسان وتنزل عليه **الاعراب** قوله ومن قالة الجهل ما دام منعما عليهم ما ظرفية مصدرية ودام فعل ماض واسمه ضمير مستتر عائد الى واضع المعروف ومنعما خبره وانما جعلت ما مصدرية لانها تؤول بمصدر مضاف اليه الزمان اي مدة دوام منعما ومقدرا ظرفية لنيابتها عن الظرف وهو الزمان المقدر فقولك ما دام منعما اي مدة ما دام منعما فحذف المضاف وهو المدة وناب المضاف اليه وهو ما وصلتها عنه في الانتصاب على الظرفية كما انتصب الضريح عن ظرف الزمان في جئتك صلوة العصر اي وقت صلوة العصر فعلى هذا يكون قوله ما دام منعما ظرفا للمقالة ومنصوبا بها وعند المقالة وجملة ما الجود به في محل النصب مفعول القول اي مقالتهم ذلك والواو في قوله وهو حالية والفاء في قوله فمن اتاه تفريعية وعطف الثاني على الاسير للتفسير والفاء في قوله فان فوزا للسببية **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد في معرض الذم على صرف المال في غير اهله والحث على صرفه في وجوه البر ومصارف الخير اما الاول فنبه على عدم حمد المال في غير محله فنبه على خساسته ونذر عاقبته منقصته بقوله وليس لواضع المعروف في غير حقه والاحسان في غير محله في غير المحل الذي هو حقيق به وحق له وعند غير اهله ومستحقه لا يحمد اللئام الموصوفين برذائل النفس ورذائل الطبع وثناء الاشرار الفجار ومقالة الجهال لما دام منعما عليهم ما اجوده يعني ان الجهالة والسفاهة يصفونه بالكرم والجود ويقولون انه جواد ما دام الانعام عليهم حتى اذا انقطع انعامه عنهم يبدلون الشكر بالكفران والثناء بالمذمة بل ربما يجعلون الشر عوض الشكر جزاء بالذي للانعام المنقطع واستثناه للعطية الرجل وان كان التعلة ولسفهه يصفونه بالجود لجهلهم بوضع الاشياء في موضعها التي هي مقتضى العقل والشرع ولكنه فليس بجواد في نفس الامر وعند اولى الالباب العارفين بمواضع الاشياء ومواضعها فبواضعها فيها بل يصفونه بالضلال بالبخل كما قال وهو عن ذات الله بخيل يعني انه بخيل عما يرجع الى ذات الله سبحانه وتحصيل رضاه كوجوه البر الواجبة والمندوبة من الصدقات وصلة الرحم وقضاء الحقوق للسائل والمحروم ونحوها

وتوضيح المرام موقوف على تحقيق الكلام في معنى الجود والبخل **فنقول** المال مخلوق لحكمة ومقصود وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالتصرف الى ما يحسن الصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير واسراف والوسط بينهما هو الجود والسخاء المحمودان قال سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فالوسط بين الاسراف والاقتار هو الجود وهو ان يبذل ما له ويمسك بقدر الواجب والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروة والعادة فمن منع واحد منهما فهو بخيل ولكن المانع من واجب الشرع ابخل كالمانع من اداء الزكوة ونفقة عياله والواجب النفقة ولما واجب المروة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستقبح ويختلف استقباحه باختلاف الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغني ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة وكذلك من الرجل مع اهله واقاربه ما لا يستقبح مع الاجانب وكذلك يستقبح المضايقة من الجار في حق الجار دون البعيد وفي الضيافة دون المعاملة ويستقبح من العالم دون الجاهل وهكذا من ادى واجب الشرع او واجب المروة اللائق به فقد تبرئ من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجبه الشرع ولا يتوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك مما لا تحصى وبعضها اجود من بعض فاصطناع المعروف وراء ما توجبه العادة والمروة هو الجود ولكن يشترط ان يكون ذلك مع الشرطين **احدهما** ان يكون عن طيب نفس **والثاني** ان لا يكون عن طمع عوض ولو ثناء ومحمدة وشكر فان من طمع في الشكر والثناء فهو بياع وليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمدح لذيذ وهو مقصود في نفسه و

من الحواشي اي التعقيب ... جائز وجائز
وما يكون في صرف المال في غير اهله
التنبيه على البخل والجود ... حقيقة

في ذكر صرف المال الى اهله ومستحقه

وكذلك لو كان الباعث عليه خوفا من الهجاء مثلا او من ملامة الخلق او دفع شر فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث نعم لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة وتحصيل رضاء الله سبحانه واكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس من رذالة الشح فهو الجواد والموصوف بالسخاء اذا عرفت ذلك فقد ظهر لك ان وضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله لاجل الرياء والعوض والمنفعة فليس جودا في الحقيقة وعند اهل المعرفة والبصيرة كما نبه به الامام عليه السلام ثم اشار الى ما ينبغي ان يفعل من اتاه الله المال والثروة بقوله فمن اتاه الله مالا فليصل به الرحم والقرابة فقد روى **في الوسائل عن الكافي** باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله قال سئل رسول الله اي الصدقة افضل قال على ذي الرحم الكاشح وبهذا الاسناد عن رسول الله قال الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين **وفي الوسائل** عن الصدوق قال قال لا صدقة وذو رحم محتاج وباسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن النبي في حديث المناهي قال ومن مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل اجر مائة شهيد وله بكل خطوة اربعون الف حسنة ومحي عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما عبد الله عز وجل مائة سنة صابرا محتسبا هذا وقد مضى جملة من منافع صلة الرحم ومضار القطيعة مع الاخبار المتضمنة لهما في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين فليراجع وليحسن منه الضيافة قال الصادق عليه السلام لحسين بن نعيم الصحاف في حديث رواه في الكافي تحب اخوانك يا حسين قلت نعم الى ان قال تدعوهم الى منزلك قلت نعم ما اكل الا ومعي منهم الرجلان والثلاثة والاقل والاكثر فقال ابو عبد الله اما ان فضلهم عليك اعظم من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك اطعمهم طعامي واطعمهم رحلي ويكون فضلهم علي اعظم قال نعم انهم اذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك واذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم اي المديون وليصبر نفسه على الحقوق الواجبة والمندوبة كالزكوة والصدقات اي يحبس نفسه على ادائها وانما سمي حبسا لانه خلاف ما يميل اليه الطمع والنفس الامارة والنوائب التي تنزل به من الحوادث والمهمات الموجبة لغرمه كما في حديث الجهاد عن ابي الحسن في قسمة الغنائم ثم قال ويأخذ يعني الامام الباقي فيكون بعد ذلك ارزاق اعوانه على دين الله وفي مصلحة ما ينوبه من نفوس الاسلام وتقوية الدين في وجوه الجهاد وغير ذلك مما فيه مصلحة العامة **قال الشارح البحراني** واشار بالنوائب الى ما يلحق الانسان من المصادرات التي يفتدي بها من ايدي الظالمين والنهب والانفاق في نحو ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان انهى والا النعم حسب ما ذكرنا ولما اشار الى المواضع التي يحسن وضع المال فيها وصرفه اليها اردفه بقوله ابتغاء الثواب تنبيها على ان حسنه انما يكون اذا اتصف به وجه الله سبحانه وطلب جزائه لا عن قصد رياء وسمعة ثم نبه على ما يترتب على هذه الخصال الحسنة من الاجر الجميل والجزاء الجزيل بقوله فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة انشاء الله لانها توجب الذكر الجميل والجاه العريض في الاولى والثواب الجزيل الموعود في الاخرى والتنكير في قوله فوزا للتعظيم والتفخيم في العقبى هذا ولعل التنكير ولم يقل فان الفوز بهذه الخصال قصد الى التقليل يعني ان قليل فوز بهذه يوجب شرف الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي رضوان قليل منه سبحانه اكبر من ذلك كله على ما ذهب اليه صاحب التلخيص وهذا اقرب واولى بل اظهر مما قاله الشارح المعتزلي في معنى تعليل التنكير حيث قال قوله فان فوزا اصح من ان يقول فان الفوز او فان في الفوز لما

قال الشاعر

ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون
من لذة العيش للفتى في الدهر والدهر ذو فنون

ولم يقل ان الشواء والنشوة والترقي في هذا الله كانه يجعل هذا المقصد وهو الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد وعنوان واحد لها ايها كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومن كان مراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس يحصل للانسان فوز بها اي فوز حصل له الشرف وهذا المعنى وان اعطاه لفظة الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة ...

وفضل الجود
وفضل الصدقة
الشعر المنسوب الى ... ابن ...

تنبيهات المائة والثاني والاربعون

ونبه **اولا** ان الذنوب والمعاصي تحبس بركات السماء، فالتشكير هنا للتقليل لا الى الافراد كما في جاء رجل من اقصى المدينة و في قوله والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد الماء اي نطفة مختصة به فتامل تعرف

وثانيا ان قوله وهذا يستعان اعطاه لفظة العموم للمعهودات النكرة هو فرد المنتشر البعض الغير المعين المعرف بلام الجنس موضوع للماهية من حيث هي وبينهما بون بعيد **وثالثا** ان قوله فقد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية بطهرات المتبادر من المعرف باللام للفرد هي الماهية لا بشرط و بعبارة اخرى المنساق الى الذهن من المفرد المحلى باللام هي نفس الحقيقة من دون نظر الى الافراد كلا او جزءا فمن اين يسبق الى الذهن الاستغراق ان هو الا توهم فاسد **ويد** يظهر فساد ما زعمه الشارح البحراني ايضا حيث قال وانما نكر الفقر لان تنكيره يفيد نوع العموم فقط الذي يحصل بای شخص كان من اشخاصه هذا وان كان حاصلا مع الالف واللام المعرف لتلك الطبيعة الا ان ذلك التعريف مشترك بين تعريف الطبيعة والمعهود الشخص فكان موهما العموم للتخصيص فلذلك كان الاتيان به منكرا ابلغ وافصح انتهى **وجه** ظهور الفساد منع اشتراك المعرف بلام الحقيقة بين تعريف الطبيعة والمعهود الشخصي نعم ربما كان او خارجا بل هو حقيقة في الاول فقط ومجاز في غيره والنهاية منه يحتاج الى القرينة وليست فليس مضافا الى ما استظهرناه من افادة التنكير للتقليل لا النوع في ضمن اي شخص ... فافهم وتبصر

تنبيه في الاخبار الواردة في ذم وضع المعروف في غير موضعه وضع عند غير اهله

ففي الوسائل من الكافي باسناده عن حفص بن عمر قال قال ابو عبد الله للمفضل بن عمر يا مفضل اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير **وعن** الكافي عن العدة عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله اذا اردت ان تعرف الى خير يصير الرجل ام الى شر فانظر اين يضع معروفه فان كان يضع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يضع معروفه مع غير اهله فاعلم انه ليس له في الآخرة من خلاق **وفي** الوسائل عن الصدوق باسناده عن حماد بن عمرو وانس بن عن ابيه جميعا في وصية النبي لعلي قال يا علي اربعة تذهب ضياعا الاكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة والصنيعة عند غير اهلها **وفيه** من مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن ابي محمد الفحام عن المنصوري عن عم ابيه عن الامام علي بن محمد عن ابيه عن آبائه واحدا واحدا عليهم السلام قال قال امير المؤمنين حسن تذهب ضياعا سراج تشعله في شمس الدهن يذهب والضوء لا ينتفع به ومطر جود على ارض سبخة المطر يضيع والارض لا ينتفع بها ... وطعام يحكمه طاهيه يقدم الى شبعان فلا ينتفع به وامرأة حسناء تزف الى عنين فلا ينتفع بها ومعروف تصطنع الى من لا يشكره **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام عليه الصلوة والسلام است در استسقاء ... دعا است بر موانع و مصائب ... و ... [illegible]

... [illegible] ...

و ... [illegible] ... واجبه

... [illegible] ...

ومن خطبة له في الاستسقاء ... [illegible]

وهي المائة والثالثة والاربعون من المختار في باب الخطب

المختار المائة والثالث والاربعون

الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

اللغة الارض مؤنثة والجمع ارضون بفتح الراء والسماء المظلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتؤنث وقال الفراء التذكير قليل وهو على معنى السقف والسماء اسم المطر قال الفيومي مؤنثة لانها في معنى السحابة وكل عال مظل سماء حتى يقال لظهر الفرس سماء وجادا المال بذله وجادت السماء امطرت والارض تنبت و توجع لفلان رثى له واقلع عن الامر تركه والاكنان جمع الكن وهو ما ستر من الحر والبرد من كنه اي ستره والتضحيح كثير بالكسر والسنين جمع السنة وهي الجدب يقال اصابتهم السنة والمضايق جمع المضيق وهو ما ضاق من الامور والوعر بسكون العين وكسرها ضد السهل **قال الشارح المعتزلي** الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك والمقاحط اماكن القحط او انما ترجع للقحط اي المكان والزمان والوجوم والواجم العبوس المطرق لشدة الحزن والسقيا بالضم اسم من سقاه الله الغيث انزله والشعاب جمع الشعب وهو المنكر من الارض وقيل في بعض النسخ بفتح الشين مضارع سال كالح وفي بعضها بالضم من باب الافعال والبطنان بالضم جمع البطن كعبد وعبدان وظهر وظهران وهو المنخفض من الارض كما قاله الكرماني او الغامض منها كما في شرح المعتزلي وقال الفيروزابادي جمع الباطن وهو مسيل الماء في غلظ والرخص بالضم ضد الغلاء ورخص الشيء من باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله السعر ويعدى بالتضعيف غير معروف والاسعار جمع سعر بالكسر وهو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص وقيل تقدير ما يباع به الشيء طعاما كان او غيره ويكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على المعتاد في ذلك المكان والاوان والنقصان **الاعراب** جملة تجودان منصوبة المحل على انه خبر اصبحتا واصبح بمعنى صار **قال نجم الائمة** ما محصله ان من خصائص ما كان ذهب اليه ابن درستويه وهو انه لا يجوز ان يقع الماضي خبر كان فلا يقال كان زيد قام وعرض لسلامة لانه كان دال على المضي فيقع المضي في خبره لغوا فيجوز ان يقال كان زيد قام او يقوم وكذا ينبغي ان يمنع يكون زيد يقوم لمثل العلة الى ان قال ومنع ابن ... وهو حق من مضي خبر صار وليس وما كان وكل ما كان ماضيا من ما زال ولا زال فعرابه لها الدلالة على صار ... الانتقال في الزمن الماضي الى حالة مستمرة وهي مضمون خبرها في الماضي وما يصلح الاستمرار هو الاسم الجامد نحو هذا اسد او الصفة نحو زيد قائم او غني او مضروب او الفعل المضارع نحو زيد يتقدم في الحرب ويجود بموجوده فمناسبة الثلاثة اصلا لاحتمالها الاستمرار ان يقع خبر الصائد اخوانه من اصبح وامسى وظل وبات وكذا ما زال واخواتها لها الماضي فانه لا يستعمل في الاستمرار باستعمال هذه الثلاثة فلم يقع خبر الهذه الافعال وتوجعا مفعول لاجله والعامل فيه تجودان وقوله ليتوب تعليل ليبتلي ومتعلق به ومدرارا حال من السماء والفاء في قوله فرحم الله فصيحة والجملة دعائية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة خطبها في الاستسقاء وطلب السقيا كالخطبة المائة والرابعة عشر وقد قدمنا في شرح تلك الخطبة كيفية الاستسقاء وصفته ... حال الاستسقاء ... ما كان يصدر ... **واقول** ... وعقب ... من الله سبحانه ... وكانت استجابة الدعاء موقوفة على رفع ... انتفاء الموانع ... اموراهم ... اماء

المختار المائة والثالث والاربعون

الذي آتيتها للسامعين ومن كان معه من البشر على ما بالمحتاجين الى استجابة دعائهم وانجاح مقصدهم كي لا يرتدوا خائبين و
لا يقنطوا ويائسين منه ولا على ان الارض والسماء تحجبوا عن رحمتهم وان بحسب قدرة الله سبحانه والنفع والضر والحاصلان منهما
يجود الانسان لا ينبت منهما بنفسهما او بالاستقلال وانما ينبت بهما بمشيته انما على الحيرة او تدبير الحكيم المدبر سبحانه
وعلى ذلك اللازم على العباد في الداهية واشادان ان يقرعوا بايدي السؤال والذلة والابتهال بابه ويتوجهوا في انجاح الآمال الى
جنابه عز وجل وهو قوله الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم اي تعلوكم وتشرف عليكم ان يتلقى الحكم طلبها والمراد
بالسماء اما معناها المجازي اعني السحاب او الجو او باعتبار ان نزول المطر من السماء لا لكون السموات بحركاتها اسبابا معدة لكل
ما في هذا العالم من الحوادث كما زعمه الشارح البحراني ويؤيد الثاني ظواهر الآيات التي تدل على نزول المطر من السماء مثل قوله
سبحانه هو الذي انزل من السماء ماء وقوله والله انزل من السماء ماء ونحوهما مما يقرب عشرين آية ويؤيد الاول ظاهر قوله سبحانه
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها وقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الآية ويدل على الاحتمال الثاني ما في البحار من علل الشرائع و
للصدوق عن ابيه عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال كان علي يقوم في المطر اول مطر
يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فيقال له يا امير المؤمنين الكن الكن فيقول ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشا يحدث
فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر
ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى السماء الدنيا فيما يلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب
اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح في الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا عباب او غير عباب فيقطر عليهم على النحو الذي يامرها
به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها الحديث وروى في الكافي عن هارون عن مسعدة بن صدقة
نحوه **قال الرازي** في تفسير قوله هو الذي انزل من السماء ماء اختلف الناس فيه **فقال الجبائي**
انه تعالى ينزل الماء من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول
عن الظاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل
على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره الى ان قال **والقول الثاني** المراد انزله من جانب
السماء ماء **والقول الثالث** انزله من السحاب وسمى الله السحاب سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء
كسماء البيت انتهى ورجح في موضع آخر نزول المطر من السحاب قال لان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم
اسفل فاذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا امرا مشاهدا بالبصر كان النزاع باطلا هذا وقوله
مطيعتان لربكم وصفهما بالاطاعة تنبيها على عظمة قدرته سبحانه ونفوذ امره فيهما كما قال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما اي ما صارت السماء تجود لكم بالامطار والارض تجود لكم
بالانبات توجعا لكم اي لكلالة اصابتكم ولا زلفة وتقربا اليكم ولا لخير ترجوانه منكم كما هو المعهود المتعارف في جود الناس
بعضهم لبعض حيث انهم يبذلون المال للترحم والتقرب او لجلب الخير او لدفع الضر ونحو ذلك اما السماء والارض فلا يتصور
في حقهما ذلك لانهما جسمان جامدان غير شاعرة لا يوجد بهما ما يوجد منهما بالارادة والاختيار ولكنهما مسخران بحت قدرته
ومشيته تعالى امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا والمراد بالامر والاقامة الامر والايجاب التكويني
كما ان المراد بالقيام والاطاعة الثبات والجري على وفق ما اراد الله سبحانه منهما وفي هاتين القرينتين تلميح الى قوله سبحانه
ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته
ان تقوم السماء والارض بامره اي يريكم البرق خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم وينزل من السماء مطرا
فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها ويبسها او جدبها وقيام السماء والارض بامره بارادته منه لهما وابقائه لهما مهما
قال الطبرسي بلا دعامة تدعمهما ولا علاقة تتعلق بهما بامره لهما بالقيام كقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله وامساكه الا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار

في الاستسقاء

١١٤ ذلك من قول القائل امر فكان او امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات
والدوام انتهى وقد مضى تفصيل الكلام في منافع السماء والارض وتحقيق ما يتعلق بمصالحهما في شرح الخطبة التسعين فليراجع
هناك هذه الكلمات على ان السماء والارض مطوعتان مسخرتان بحت قدرة الفاعل المختار وان جودهما بالامطار والانبات
انما هو بفعل او امر الله سبحانه ومشيته واراد تعالى ذلك بالتنبيه على ان المانع من نزول الخير وافاضة الجود انما هو
ناشئ من الخلق وراجع الى جهة العباد وهو سوء فعلهم وعدم استعدادهم لقبول الرحمة وفيضان الجود فقال ان الله
يبتلي عباده عند الاعمال السيئة لان البلاء للظالم ادب بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات كما قال
سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وانما يبتليهم بذلك لطفا منه تعالى
ليتوب تائب عن سوء عمله ويقلع مقلع اي يكف عن ضلالته وذلك ويتذكر متذكر ما اعد الله سبحانه من النعيم في دار القرار
للمتقين الابرار ويزدجر مزدجر عما اعد الله لهم من العذاب الاليم في دار البوار للفجار والاشرار ثم نبه على ما به يرتفع
المانع من الخير والجود وما به يتاهل لافاضة الرحمة ويستوجب الجود فقال وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا للذنب و
سببا لدرور الرزق وكثرته فقال في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا **قال الطبرسي** في تفسيره اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم
انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم ومعاصيكم واطعتموه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير
الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في ذلك بالاستمتاع الا
بالرجوع الى الله تعالى ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل
لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك
الدنيا والآخرة **وروى الربيع** بن صبيح ان رجلا اتى الى الحسن فشكى اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر
فشكى اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه
نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره هذا والآيات والاخبار في فضيلة الاستغفار وكونه سببا لدرور
الرزق وسائر ما يترتب عليه من الثمرات كثيرة **فمن الآيات** مضافا الى ما مر قوله تعالى في سورة هود حكاية عنه
انه قال لقومه ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا **ومن الاخبار** ما في الكافي باسناده
عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه **وعن**
ابي بصير عن ابي عبد الله قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاث مرات لم تكتب عليه **وعن** عبد الصمد بن بشير عن ابي عبد الله قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات
فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين
سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته **وفيه** مرسلا عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن يقارف
في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله له عز وجل ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين
كبيرة **وفي عيون الاخبار** بسنده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار **وفيه** عن سلام الحناط عن ابي عبد الله قال من قال استغفر الله مائة مرة حين ينام
بات وقد تحاتت الذنوب كلها عنه كما تتحات الورق من الشجر ويصبح وليس عليه ذنب **وعن** مسعدة بن صدقة عن جعفر الصادق
عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله طوبى لمن وجد في صحيفته يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله **وعن**
جابر الجعفي عن ابي جعفر قال من استغفر الله بعد صلوة الفجر سبعين مرة غفر الله له ولو عمل في ذلك اليوم سبعين الف ذنب
ومن عمل اكثر من سبعين الف ذنب فلا خير له **وفي الوسائل** من الكافي عن ياسر الخادم عن ابي الحسن الرضا قال مثل الاستغفار

مختار الدعاء الثالث والاربعون

116 مثل وورق على شجر بحر انه فتا ترو المستغفر من ذنب يفعله كالمستهزئ بربه وعن جميد بن زيادة قال قال ابو عبدالله
اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلالا وعن السكوني عن ابي عبدالله عن ابائه في حديث قال قال رسول
الله من كثرت همومه فعليه بالاستغفار وفيه من عدة الداعي لاحمد بن فهد قال قال ان للقلوب صدا كصدا النحاس
فجلوها بالاستغفار وقال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وفيه من امالي ابن الشيخ مسندا عن ابي الحسن المنقري قال سمعت علي بن ابي طالب يقول عجبا لمن يقنط ومعه النجاة قيل وما النجاة
قال الاستغفار وفيه من كتاب ورام ابي فراس قال قال اكثروا الاستغفار ان الله لم يعلمكم الاستغفار وهو يريد ان يعذبكم
ومما نبه على كون الاستغفار سببا لاحدى الثمرات واشهرها عتبه بالاية الشريفة وارده بانه على المستغفرين التائبين
بقوله فرحم الله امرءا استقبل توبته اي استانفها واستقال خطيئته اي طلب الاقالة منها وبادر منيته وانما اخذنا قال الشارح
البحراني ولفظ الاقالة استعارة ووجهها ان المخطئ كالمعاهد والملتزم لعقاب باخرته بلذة عاجلة لما علم من استلزام
تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو يطلب من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري الاقالة من البيع وبادر منيته اي سارع اليها بالتوبة
والاستقالة قبل ادراكها له ولما فرغ من تمهيد مقدمات الدعاء شرع فيه فقال اللهم انا خرجنا اليك من تحت
الاستار والاكنان التي ليس من شانها ان تفارق الا لضرورة شديدة وبعد عجيج البهائم والولدان واصواتها المرتفعة
بالبكاء والنحيب راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك المعهود من السحاب المنشئ للنبات ابعثك المونق ولا تجعلنا من القانطين الايسين ولا تهلكنا بالسنين ولا
تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين والمراد بالسفهاء الجهال من اهل المعاصي وبفعلهم معاصيهم الموجبة للبعد
عن رحمته سبحانه كما في قوله سبحانه حكاية عن موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى ذكر شكوى الجدب بذكر
اسبابها الحاملة عليها فقال اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك من الضيق والشدة حين الجاتنا المضائق
الوعرة المستصعبة واجاءتنا المقاحط المجدبة اي السنون المحلة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة
اي تراكمت علينا امور من الجوع والقحط وسائر مسببات القحط لما كانت الفتنة اي البلاء والمحنة اي عصابة الاقوام وبعمائها
بر اسبابها اللهم انا نسئلك ان لا تردنا خائبين من رحمتك ولا تقلبنا واجمين محزونين بالياس عن عطيتك ولا تخاطبنا
بذنوبنا قال الشارح المعتزلي اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما تقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سالوه
اياه كما يفاوض الواحد صاحبه ويستعطفه فيجيبه ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه
قوله ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل ما تجيبنا به عقابا بقياس ما بذلنا لا عمالنا السيئة وبعبارة اخرى لا تجعل فعلك بنا مقايسا
لاعمالنا السيئة ومشابها لها ومشتبها بها اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة
سالمة من الافساد بالافراط مروية مسكنة للعطش معشبة اي ذات العشب والكلاء تنبت بها ما قد فات اي مضى وذهب
وتحيي بها ما قد مات قال بعض الافاضل اي تخرج وتقبل بها ما قد ذهب ويبس من اصناف النبات وضروب الاعشاب
والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وما انقطع من جواري الجداول والجدران واستعار الاحياء الذي حقيقته هو
افاضة الروح على الجسد للاخراج والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد
لليبس والذهاب والجامع في الاولى احداث القوى النامية في الموارد والمنافع المترتبة على ذلك وفي الثانية استيلاء
اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان المستعار في كل منهما فعل الاشرية او المجرور واعني تشير في بها العائد
الى السقيا الظهور وعدم حصول الاحياء الحقيقي بالسقيا وفي الثانية الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي هو المتصف به بالحقيقي
لا يكون حقيقيا البتة نافعة الحياء والمطر كثيرة الجني والثمر تروي بها القيعان والاراضي المستوية وتسيل بها الفضاء والاكم
المنخفضة ونسبة السيلان او الاسالة الى البطنان من المجاز العقلي اذ حقه ان يسند او يوقع على الماء لانه المال حقيقة و
لكنه اوقع على مكانه الذي هو له كما اسند الفعل اليه في سال النهر والغرض ظلبكثرة الماء المستورق الاشجار ورخص الاسعار
الله على ما تشاء قدير بالاجابة حقيق جدير **تنبيه** قال بعض شراح الصحيفة الكاملة اختلف في الشعر فقيل هو

في الاستسقاء

117 من فعل الله سبحانه وهو ما ذهب اليه الاشاعرة بناء على اصلهم من انه لا فاعل الا الله ولما ورد في الحديث حين وقع غلاء
بالمدينة فاجتمع اهلها اليه وقالوا اسعر لنا يا رسول الله فقال المسعر هو الله ولخالفهم المعتزلة في هذه المسئلة فقال بعضهم
هو فعل المباشر من العبد اذ ليس ذلك الا مواضعتهم على البيع والشرى بثمن مخصوص وقال اخرون هو متولد من فعل الله
تعالى وهو تقليل الاجناس وتكثير الرغبات باسباب هي من الله تعالى والذي تذهب اليه معشر الامامية ان خروج السعر
عن مجرى عادته توقيفا او تنزلا ان استند الى اسباب غير مستندة الى العبد واختياره نسب الى الله تعالى وان استند الى العبد
كجبر السلطان الرعية على سعر مخصوص فمن العبد وما ورد في الحديث النبوي المذكور محمول على انه لا ينبغي التسعير بل يفوض الى الله
لتنزيله بمقتضى حكمته البالغة ورحمته الشاملة وما ورد من الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى كما روي عن
علي بن الحسين انه قال ان الله وكل بالسعر ملكا يدبره بامره وعن ابي عبدالله ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره فالمراد
بالسعر ما لم يكن للعبد واسبابه مدخل والله اعلم **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن ولى دين و سيد
مبين است در مقام استسقا و باران خواستن از خدا كه فرموده آگاه باشيد بدرستى كه زمينى كه بر ميدارد شما را و
آسمانى كه سايه مى افكند بر شما مطيع و منقاد هستند پروردگار شما را و نكرديده اند آن آسمان و زمين كه بخشيده اند بشما بركت
خودشان از جهة غمخوارى از براى شما و نه بجهة تقرب جستن بسوى شما و نه از جهة چيزى كه اميد داشته باشند از شما
ولكن مامور شده اند از جانب خداوند در رسانيدن منفعتهاى شما پس اطاعت كرده اند و بر پا داشته شده اند بر حدهاى مصلحتهاى
شما پس قيام نموده اند پس بدرستيكه خداوند تعالى مبتلا مى نمايد با امتحان ميفرمايد بندگان خود را هنگام
اقدام بر اعمال ناشايسته بنقص ميوجات و حبس كردن بركات و بستن خزينهاى خيرها تا اينكه توبه نمايد توبه كننده و
ترك كند گناه را ترك كننده و متذكر شود صاحب تذكر و منزجر شود قابل زجر و بتحقيق كه كردانيده حق تعالى طلب مغفرت
و استغفار را سبب فرود آمدن روزى و رحمت از براى خلق پس فرموده در كلام مجيد خود واستغفروا ربكم انه كان غفارا
يعنى طلب مغفرت نمائيد و آمرزش بخواهيد از پروردگار خود بدرستى كه او است صاحب مغفرت و آمرزنده تا بفرستد ابر را بر شما در
حالتى كه ريزان شود باران و مدد فرمايد شما را با اموال و اولاد پس رحمت نمايد خدا بر كسى كه رو بياورد بسوى خدا با توبه
و انابه و طلب اقاله و رفع خطاى خود نمود و مبادرت و پيشدستى كرد بسوى مرگ خود با توبه نمودن از معصيت بار الها
بدرستى كه ما بيرون آمده ايم بسوى رحمت تو از زير پرده ها و پوششها بعد از خانهاى خود بيرون آمده و پا برهنه در صحرا
نهاده و متوجه تو شده بعد از ناله چهارپايان و فرزندان در حالتى كه راغبيم در رحمت تو و اميدواريم بزيادى نعمت تو
و ترسانيم از عذاب و عقاب تو پس بده ما را باران خود و مكردان ما را از نوميدان و هلاك مكن ما را
بسالهاى قحطى و مواخذه مكن ما را بعمل بيخردان و بى خردان ما اى پروردگار بى كنار ارحم الراحمين يعنى بار خدايا بدرستيكه
ما بيرون آمده ايم بسوى تو شكايت ميكنيم بسوى تو چيزى را كه پنهان و پوشيده نيست بر تو وقتى كه مضطر كردانيد ما را تنگيها
و گريوه هاى صعب بار الها
بدرستى كه ما سوال ميكنيم از فضل و كرم تو اين كه بر نگردانى ما را در حالتى كه مايوس باشيم و باز نگردانى ما را در حالتى
كه محزون و پريشان شويم و خطاب عتاب نكنى با ما بجهة گناهان ما و قياس نكنى ما را با اعمال ناشايسته ما پروردگارا پراكنده كن بر ما
باران خود را و سيراب كن ما را سيرابى با منفعت كه سيراب كننده هر موجودات و روياننده هر گياه كه بروياند بسبب آن
سيرابى آنچه كه فوت شده باشد از غلات و زنده كردانى بواسطه آن آنچه كه مرده از نباتات چنان سيرابى كه صاحب
باران منفعت باشد و بسيار شود سيوه آن كه سيراب كردانى با آن زمينهاى هموار را و روان كردانى با آن زمينهاى پست را و بركت
دار كردانى درختان را با آن و ارزان كردانى نرخها را بدرستى كه تو بر آن چه كه ميخواهى توانايى و صاحب قدرت و توانايى

ومن خطبة له عليه السلام

وهي الرابعة والاربعون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

الفصل الاول

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل
الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا
فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا
وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على
سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **اللغة** الكشف الاظهار ورفع كل شيء عما يواريه ويستره والبواء الكفوء وباء
الرجل بفلان قتل به وباءت القاتل بالقتيل استبائه اي قتله به وكذب يكذب من باب ضرب كذبا وكذبا وكذبة
وكذابا والبطن دون القبيلة ودون الفخذ وفوق العمارة كما في القاموس وقيل اول العشيرة الشعب قال سبحانه وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم القبيلة ثم البطن ثم العمارة ثم الفخذ **الاعراب** قوله من وحيه بيان لما الموصولة وقوله
ليبلوهم ايهم احسن عملا كلمة اي استفهامية مضافة الى ما بعدها وهي مبتدأ واحسن خبره وعملا تميز وجملة الاستفهام
بدل من مفعول يبلو على حذف قوله سبحانه واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة هل هذا الا بشر
بدل من النجوى ويجوز ان يكون الجملة الاستفهامية استينافا بيانيا كانه سئل عن المبتلين وقيل من هم فقيل ايهم احسن عملا
نظير ما قاله بعض النحويين في قوله لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا من ان اي استفهامية وجملة الاستفهام
مستانفة ومن كل شيعة مفعول لننزعن والمعنى لننزعن بعض كل شيعة وكان قائلا يقول ومن المنزعين فقيل ايهم
اشد وقوله اين الذين استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ وقوله دوننا في محل النصب حال من فاعل الراسخون وهو بمعنى سوى
وغير مبني على الفتح لاضافته الى ... ومفعول زعموا وهما بمعنى الفاعل اي كاذبين في زعمهم وعلينا
متعلق ببغيا وان رفعنا في محل النصب مفعول له لبغيا اي بغيهم علينا لان رفعنا الله وقوله لا تصلح فاعله راجع الى الامامة
المفهومة من قوله ان الائمة من قريش **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة حسبما اشار اليه الشارحان البحراني و
المعتزلي مناقرة بينه وبين قوم من الصحابة الذين كانوا ينازعونه الفضل وصدر الفصل بالاشارة الى بعث الرسل والحكمة
في بعثهم فقال بعث رسله بما خصهم به من وحيه المضاف الى الله سبحانه وان لم يجز له بعده الالتباس كما في قوله تعالى
واوحى الى عبده ما اوحى والوحي كلام ماخوذ من الله سبحانه بواسطة الالهام يحصل منه سبحانه بغير واسطة وقيل الوحي
قد يحصل ... من الملك ... واسعا الوحي من
خواص الرسالة ... الرسول يبلغ ما انزل اليك
من قبلك دون الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي فيكون اطلاق الوحي على الالهام في قوله سبحانه واوحى ربك
الى النحل واوحينا الى ام موسى على سبيل الحقيقة واما على الاقوال السابقة فهو من التوسع والتجوز وجعلهم حجة له على خلقه
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... الاعذار ... نفي العقاب وقطعه
اليهم ... ارسل رسله ... وانا لا اللعين ... في العقاب على العصيان لان العقاب
بلا بيان قبيح على الحكيم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **فان قلت** هذا ينافي القول بالواجبات
العقلية تكفا يحكم العقل بالوجوب والتحريم فيما استقل بحسنه او قبحه ولو لم يبعث الرسل كما هو مذهب العدلية من

الامامية والمعتزلة **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلي بان صحة منهم يقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان
المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك
وما كنا معذبين على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا ومحصله ان العمومات مخصوصة بغير المستقلات فان
المقصود لئلا يكون وما كنا معذبين قبل بعث الرسل الا فيما استقل الحكمة العقل بهذا **ويمكن الجواب**
بابقاء الاية على عمومها والتصرف في البعث بان يجعل بعث الرسل كناية او مجازا عن مطلق بيان التكليف ولو بلسان
العقل كما في المستقلات العقلية الا انه لما كان الغالب الاغلب كون البيان بالرسول عبر به عنه كما في قولك لا ابرح
هذا المكان حتى يؤذن المؤذن تريد به دخول الوقت اذ كثيرا ما يعلم دخوله به فدعاهم بلسان الصدق وهو لسان الانبياء و
الحجج لانهم تراجمة وحي الله سبحانه وتعبر به عنه ما شرح البحراني كلمات الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة المشتمل
عن نور الحق سبحانه الى سبيل الحق وهو سبيل الدين ومنهج الشرع المبين ولما اشار الى الحكمة في بعث الرسل اردفه بالتنبيه
على الغرض من التكليف وهو قوله الا ان الله قد كشف الخلق كشفة اي ابداهم واظهر حالهم بما تعبدهم به من الاحكام
اذ بالتعبد بها يظهر ما هم عليه من السعادة والشقاوة والجحود والتسليم وهذا معنى ما قيل انه اراد بالكشف الاختبار
والابتلاء لا لانه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم واضمروه من مكنون ضمائرهم بل هو العالم بالسرائر والخبير بمكنونات
الضمائر وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض والسماء ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم على ما مر تحقيقا وتفصيلا في تنبيه الفصل
السابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الخامسة والثمانين فليراجع ولكن كشفهم
ليبلوهم ايهم احسن عملا اقتباس من الاية الشريفة في سورة هود قال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام و
كان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه
الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم
قبل ان يفعلوه وفي سورة الملك الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** اي ليعاملكم
معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر ذكرا للموت واحسن له استعدادا واحسن
صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته **قال ابو قتادة**
سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به
ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا **وعن** ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلى تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها انتهى **اقول** وقد مضى
تفصيل الكلام في معنى ابتلاء الله سبحانه لعباده في شرح الخطبة الثانية والستين وتحصله انه سبحانه يختبر عباده مع علمه بما
يؤول اليه امرهم من سعادة او شقاوة باوامره ونواهيه ويعاملهم معاملة المختبر ليجازي كل عامل بمقتضى عمله وعلمه كما
لا يجازي المختبر للغير الا بعد وقوع الفعل والعمل منه فيكون الثواب منه تعالى جزاء الحسنات بمقتضى فضله والعقاب بواء
للسيئات بمقتضى عدله ثم انه لما اشار الى الحكمة في بعث الرسل ونبه على الغرض من التكليف اردفه بقوله اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دوننا وغرضه بذلك التوبيخ للزاعمين لذلك والانكار عليهم والتنبيه على ان الرسوخ في العلم مخصوص باهل بيت
الولاية عليهم السلام وان غيرهم كاذب في دعوى الرسوخ وهذه الدعوى منه اعني اختصاصهم بالرسوخ قد شهد عليه البراهين
العقلية والنقلية ونص عليه العامة والخاصة **اما العامة** فلما اورده الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام حيث
قال انه كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء
له انه افضل الامة وان الفضائل يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو انا اجمع للفقه واكثرهم
احتواء عليه الا انه لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى اخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد
والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم **واما الخاصة** فقد تظافرت رواياتهم على ذلك **ففي البحار**

ثم قال انكم عقلا

المنحة المائة والرابع والأربعون

١٣ من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله **وعن** البصائر ايضا عن ابرهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن بريد العجلي عن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تاويله واوصيائه من بعده يعلمونه كله **و** من مناقب ابن شهرآشوب عن ابي القاسم الكوفي قال في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم نحن الرسول بالكتاب واخبر انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض **قال صاحب المنتخب** في اللغة الراسخ هو اللازم لا يزول عن حاله وليس يكون كذلك الا من طبعه الله على العلم في ابتداء نشوه كعيسى في وقته لانه قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية فاما من يجني الحسنين الكثيرة لا يعلم ثم يطلب العلم فينا له من جهة غيره على قدر ما يجوز ان يناله منه فليس ذلك من الراسخين بل هو بمنزلة عروق الشجر في الارض لا يريح الا صغيرا انتهى فهذا هو الدليل العقلي على نحو الرسوخ فيهم مضافا الى الادلة الاخر لا نطول بذكرها فلما كان الاختصاص كذب المدعين للاختصاص بالرسوخ والراسخين لا يشتغلون بنفيهم بقولهم كذبا وبغيا علينا وحسدا لنا وعادة كذبهم وبغيهم ان يتعاطوا وضعهم يرفع الشدائد التي في الدنيا والآخرة على الكافة ووضعهم كما يدل عليه قوله سبحانه في سورة النور ان الله ان ترفع فقد **روى في غاية المرام** من تفسير الثعلبي في تفسير هذه الآية برفع الاسناد الى انس بن مالك قال قرأ رسول الله هذه الآية فقام رجل فقال يا رسول الله اي بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها وغيرها من روايات اخر عامية وخاصية واعطانا وحرمهم اي اتانا النبوة والخلافة والامامة وحرمهم منه كما قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابو جعفر في المروي من بصائر الدرجات نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله جميعا **و** من مناقب ابن شهرآشوب تفسير العياشي عن ابي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال نحن الناس وفضله النبوة **و** ادخلنا في عناية الخاصة واخرجهم منها ومن جملة تلك العناية الخاصة انه امر بسد الابواب الشارعة في المسجد غير باب امير المؤمنين **روى الحمويني** بسنده عن بريدة الاسلمي قال امر رسول الله بسد الابواب فشق ذلك على اصحاب رسول الله فلما بلغ ذلك رسول الله دعا الصلوة جامعة حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر ولم يسمع لرسول الله تحميدا وتعظيما في خطبة مثل يومئذ فقال يا ايها الناس ما انا سددتها ولا انا فتحتها بل الله عز وجل سدها ثم قرء والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فقال رجل دع لي كوة تكون في المسجد فابى وترك باب علي صلوات الله عليه مفتوحا وكان يدخل ويخرج منه وهو جنب **و** يستعطي الهدى لانهم عليهم السلام الاعلام والمنار ونور الانوار وشموس الضياء وكواكب الدجى ونجوم الظلماء والهداة الذين يهتدى بهم في الآخرة والاولى على ما مر مختصرا وتفصيلا في شرح الخطبة الرابعة ويستجلي العمى وهو استعارة وفاقية مرشحة حيث شبه العمى للضلالة بجامع عدم الاهتداء وقرن بما يلائم المستعار منه وقوله ان الائمة من قريش ماخوذ من الحديث النبوي المعروف بين الفريقين حسب ما اطلع عليه في التنبيه الآتي وهو يفيد الحصر كما نبه عليه العلامة التفتازاني في باب تعريف المسند من شرح التلخيص حيث قال ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس او غيره نحو الكرم هو التقوى لا غير هما لا مير الشجاع اي كل الجنس والامير هذا او زيد وغلام زيد او كان غير معرف اصلا نحو التوكل على الله والتفويض الى امر الله والكرم من العرب والامام من قريش لان الجنس يتحد مع واحد مما يصدق عليه الخبر فلا يتحقق بدون ذلك الواحد لكن يمكن تحقق واحده في الجملة بدون ذلك الجنس فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لا يلزم ان يكون من في العرب مقصورا على الاتصاف بالكرم وعلى هذا القياس **قال المحقق الشريف** في حاشيته بيان القصر لان المعنى كل توكل على الله وكل تفويض الى امر الله وكل كرم في العرب فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لان كل فرد منه موصوف بكونه فيهم فلا يوجد فرد منه في غيرهم ولا يلزم من ذلك ان يكون كل ما هو كائن في العرب موصوفا بكونه كرما فلا يلزم حصر الخبر على المبتدأ انتهى فيدل على ان الائمة لا اتصاف على ان دليل القصر وان اختلف انظاره فهو يفيد افادته له ولكن هذا على ذكر منك للتنبيه على فساد اكثر ما

(اب)

في أن الأئمة من قريش

١٤ اليه المعتزلة في باب الامامة حسبما حكاه الشارح المعتزلي عنهم على ما نطلع عليه في التنبيه الآتي وقوله عز سواء في هذا البطن المعتز من هاشم اراد به نفسه الشريف مع الاحد عشر من ولده على ما هو مذهب اصحابنا الامامية المحقة رضوان الله عليهم وقوله لا تصلح اي الامامة المستفاد من سوق الكلام على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم وهو تاكيد لما قد دل عليه الفقر السابق والاختصاص الامامة بالعترة الطاهرة اعني الائمة الاثني عشر كما هو مدلول الفقرة الاخيرة ووجهه ان للولاية والامامة خصائص بها يناسب اهلها وتلك الخصائص موجودة فيهم غير موجودة في غيرهم فلا تصلح الا لهم عليهم السلام كما نقدم تحقيق ذلك وتوضيحه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثانية في معنى قوله ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح قوله ان الائمة من قريش الى آخر الفصل ما لفظه قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا النسب ليس فيها شرطا اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واصحاب الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها **و قال** بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا من يصلح للامامة فاوجبوا بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان **و** قال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل عالم زاهد شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين من ولد علي وهو من اقوالهم الشاذة **و اما الراوندية** فانهم خصصوها بالعباس وولده من بطون قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي **و اما الامامية** فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين في اشخاص مخصوصين ولا تصح عندهم لغيرهم **و** جعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره ثم قال الشارح **فان قلت** انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم **قلت** هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا قاله كما قال لاني ثبت عندي ان النبي صلى الله عليه وآله قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول على مذهب المعتزلة فيحمل ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** محصل ما حكاه الشارح من الاقوال واورده في هذا المقام عن اصحابه المعتزلة وغيرهم عشرة **و اما القول الاول** فبطلانه قوله الائمة من قريش لانه يفيد الحصر واشتراط النسب حسبما عرفت سابقا **و اما القول الثاني** فهو مسلم لكن لا على اطلاقه بل بتقييد القرشي بالبطن المخصوص من هاشم اعني عليا وولده للادلة الآتية الدالة عليه مضافة الى ما تقدم من تصريحه عليه **و اما القول الثالث** ففيه ما قدمنا ان معنى النبوي انه لا بد ان يكون الامام من قريش وعليه فلا معنى لقولهم فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها ضرورة انها اذا لم تكن شرطا فيها لعله على تقدير عدم وجود من يصلح لجاز ان يكون غيرها الكثيرة بمقتضى القصر ولا رفعه انا فرضنا عدم وجود من يصلح من قريش لها الا يكون هناك امام اصلا كما نتمنى **و اما القول الرابع** ففيه ان مفاد الخبر اشتراطية للسنفاد من القصر لا وجود من غير قريش على ما زعموا ان الامام لا بد ان يكون من قريش واما ان قريشا لا بد ان يكون منهم في كل عصر وزمان من يصلح للامامة فلا دلالة للخبر عليه باحد من الدلالات نعم قد قامت الادلة العقلية والنقلية على ما نقدمت في شرح الفصل الخامس عشر من الخطبة الاولى وغيره على ان الزمان لا يخلو من حجة فبضم قولنا ان الائمة من قريش الى تلك الادلة يثبت ان قريشا لا تخلو من ان يكون منهم في كل عصر امام نظير دلالة قوله سبحانه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين بضميمة قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر الا انه دلالة تبعية غير مقصودة **و اما القول الخامس** فهو مسلم لكن لا في مطلق الطالبي والفاطمي بل في الاشخاص المخصوصين اعني الائمة الاثني عشر وما ذكروه من الشروط مثل انه اعلم والشجاعة والسياسة لم يدل عليها دليل من الكتاب والسنة وعمدة شروطها العصمة والنص وهما مفقودان في سائر شرائط الاخر مذكورة في الكتب الكلامية لا اصحابنا

وأما السادس والسابع فلما ذكرنا من ضعفهما لا لعيبهما مع قيام الأدلة القاطعة على خلافهما **وأما القول الثامن** فهو مذهب الحق الذي لا حق دونه ويشيع وعليه دلت النصوص المعتبرة المتواترة **وأما القول التاسع والعاشر** فكالسادس والسابع ضعيفان ايضا هذا وبقي الكلام مع الشارح فيما ذكره جوابا عن الاعتراض الذي اورده على نفسه اعني قوله قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر الى قوله جهتان دار **فأقول** هذا الجواب يشتم منه ميل الشارح الى مذهب الشيعة الامامية كما هو زعم بعض العامة بل اكثرهم حيث ينسبونه الى التشيع ويديرون مثلا لان أكثر كلماته صريحة في اختياره مذهب لا عن الحسبان فيها وسنعرفها ان شاء الله في تضاعيف الشرح على ما جرى عليه ديدننا والتزمنا به من حكاية كلما وقع فيه منه خطأ او زلة من كلامه وتعقيبه بالتنبيه على هفواته وآثامه **ثم أقول** ان هذا الموضع ليس محل اشكال ولا نظر لان صحة الرواية لا اعتبار عليها فانها وان رويها السند على نحو الارسال الا ان مضمونها معتضد بموافق الاخبار النبوية وغير النبوية العامية والخاصية القطعية السند حسبما نقلنا جملة منها عن قريب ان شاء الله تعالى وبالجملة فالمعتبر فيها ليس منحصرا في المقام في هذه الرواية حتى يشكل في صحتها بل لنا على هذا المدعى ادلة قاطعة متواترة حسبما تطلع عليها **وأما قول الشارح** ويمكن ان يتأول ويطبق على مذهب المعتزلة فنقول **أولا** ان الامامة منصب الهي وملك عظيم غير قابل للكمال والنقصان والشدة والضعف بل هما شرط وملزوم خصال يعتبرها الامام المحيث ما وجدت تلك الشرائط وجدت وحيث ما انتفت انتفت فلا معنى لحمل قوله الائمة من قريش على الامام الكامل اذ ليس لنا امامة ناقصة اللهم الا ان يجعل المراد بالامام معناه اللغوي اعني مطلق المقتدي **فح** يصح توصيفه بالكمال والنقص فالمراد بالكامل الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وبالناقص الائمة الذين يدعون الى النار وهم للحق جاحدون وعلى ذلك فيكون معنى قوله الائمة من قريش الكاملين يعني ائمة الهدى من قريش عن سواهم في البطن المخصوص من هاشم وان لا ينافي وجود المتنسبين الناقصين اعني ائمة الضلال من غير ذلك البطن لكن هذا المعنى مضافا الى انه مجاز لا يلتزم به الشارح لان غرضه من حمل الحديث على كمال الامامة ومن تحمل ذلك التأويل انما هو تصحيح مذهب المعتزلة ودفع نقضه الحديث لذلك المذهب فكيف يقربه ويلتزم بضلال الائمة فلما يجيب عن ذلك فيقول ان المراد بالامام الكامل الافضل والاجمع للخلال الحميدة وبالناقص من دون ذلك كما يومي اليه اعترافه وفاقا لاصحابه المعتزلة بان عليا افضل من سائر الخلفاء على ما تقدم تفصيلا حكاية عنه في المقدمات الثلاثة من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية الا انه متوجه عليه ما قدمناه في المقدمة المذكورة في المقصد الثاني منها من انه بعد القول بالالتزام بافضلية امير المؤمنين لا ينبغي لغيره امامته وخلافته اصلا **فح** يجب ترجيح الراجح وعدم الافضل الى الافضل عقلا وشرعا فينبغي ان يراد الكمال ولا يتم على عام كون الامامة قابلة للنقص على حالها **وثانيا** ان بعد الغض عما قلنا والمماشاة نقول ان قوله الائمة من قريش جمع محلى باللام وكذلك قوله لا يصلح الولاة من غيرهم والجمع المحلى يفيد العموم حقيقة لا لاستغراق الجنسي على ما قرر في الاصول وحملهما على الائمة والولاة الكاملين يوجب صرف الاستغراق الى المجاز اعني الاستغراق العرفي والاصل في الاستعمال الحقيقة **لا يقال** لا نسلم كون اللام في لفظ الائمة والولاة للاستغراق وانما هي للجنس كما صرح به العلامة التفتازاني على ما حكيته عنه فيما تقدم وعليه فلا ينافي كون بعض افراد الائمة من قريش لانا **أقول** مراده من الجنس هو الاستغراق لانه صرح في باب تعريف المسند اليه بكون الاستغراق قسما من الجنس بقال الحصر التلخيص ويومي الى ذلك ايضا ما قال المحقق الشريف من ان معنى قولنا التوكل على الله والكرم في العرب ان كل توكل على الله وكل كرم في العرب سلمنا ولكن نقول ان كون بعض افراد الائمة من غير قريش ينافي النص المستفاد من الحديث على ما حققه المحققون المذكورون فيما حكاه عنهم فيما تقدم هذا كله مضافا الى وقوع التصريح في الاخبار النبوية الاستغراق الحقيقي وعدم احتمالها للتأويل لكونها نصا في العموم وهو مؤيد لكون الاستغراق ايضا حقيقيا **وثالثا** ان قياس الحديث على نحو لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد قياس مع الفارق لان لا النافية للجنس موضوعة لنفي الماهية وحقيقة فيه كما في لا رجل في الدار واستعماله في نفي صفة من صفات الجنس كالصحة والكمال ونحوهما مجاز لا يصار اليه الا بدليل ولما قام الدليل على ارادة المعنى المجازي في نحو لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد ولا طلاق الا بشهود ولا نكاح الا بولي ولا عتق الا في ملك وما ضاهاها لعلمنا بان الماهية موجودة فيها جزما وانما

المنفي صحتها او كمالها واما فيما نحن فيه فالاصالة الحقيقة محكمة اذ لم يقم دليل على خلافها فلا وجه للتأويل بكمال الامامة على ما عرفت اذا عرفت ذلك فلنقص لذكر الاخبار الدالة على ان الائمة كلهم من قريش وان الامامة مخصوصة في امير المؤمنين واحد عشر من ولده وهي كثيرة جدا عامية وخاصية ونحن نورد طائفة منها من طريق العامة لكونها اقطع لشبهة الخصم واتم حجة عليه وهي من كتاب غاية المرام للسيد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني وهو واحد وعشرون حديثا **الأول** ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عبد الملك قال سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فسألت ابي ماذا قال قال انه قال كلهم من قريش **الثاني** البخاري يرفعه الى ابن عيينة قال قال رسول الله لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت ابي ماذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش **الثالث** مسلم في صحيحه مسندا عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش **الرابع** مسلم في صحيحه قال حدثنا ابن ابي عمر وقال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي بكلمة خفيت علي فسألت ابي ماذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش **الخامس** مسلم في صحيحه قال حدثنا هداب بن خالد الازدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة ثم قال كلمة لم افهمها فقلت لابي ما قال فقال كلهم من قريش **السادس** مسلم في صحيحه قال حدثنا احمد بن عثمن النوفلي قال حدثنا ازهر حدثنا احمد بن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال انطلقت الى رسول الله ومعي ابي فسمعته يقول لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثنى عشر خليفة فقال كلمة اصمنيها الناس فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش **السابع** الحميدي في الجمع بين الصحيحين في رواية مسلم عن عامر بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله فكتب الي سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي قال لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش الحديث **قال السيد البحراني** بعد ايراده هذه الاخبار السبعة وعشر روايات كلها من طريق المخالفين عن جابر بن سمرة بالفاظه اقول لقد ذكر يحيى بن الحسن البطريق في كتاب المستدرك انه ذكر في كتاب العمدة من طريق العامة عشرين طريقا في ان الخلفاء بعده اثنا عشر خليفة كلها من الصحاح من صحيح البخاري ثلاثة طرق ومن صحيح مسلم تسعة ومن صحيح ابي داود ثلاثة وفي الجمع بين الصحاح الستة طريقين ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي ثلاثة كلها ينطق بانه لا يزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة وما قلتم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **الثامن** ابو علي الطبرسي الفضل بن الحسن في كتاب اعلام الورى من طريق المخالفين وهو عند روايات مارواه عن ابي سلمة القاضي قال اخبرنا ابو القاسم البغوي ابو العباس القنوي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته عن رسول الله فكتب الي اني سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول انا الفرط على الحوض **التاسع** مارواه من طريق المخالفين الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن محمد بن عمر الذهبي حدثنا عبد الله بن جعفر البرمكي قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل احدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء قال نعم وما سألني عنها احد قبلك وانه قال عدة نقباء موسى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش **العاشر** مارواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود وثابت قال كنا جلوسا الى عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل يا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك امر هذه الامة من خليفة بعده فقال له عبد الله ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق ثم قال نعم سألنا رسول الله فقال اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل **الحادي عشر** مارواه عبد الله بن ابي امية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله لن يزال هذا الدين قائما الى اثنى عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض باهلها **الثاني عشر** مارواه سليمان بن احمد قال حدثنا ابو عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة ان النبي قال لا يزال اهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم الى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة

لم انهما فقلت لابي او لاخوي شيء قال قال كلهم من قريش **الثالث عشر** ما رواه مطر بن خليفة عن ابي خالد الوالبي عن
جابر بن سمرة عن النبي مثله **الرابع عشر** ما رواه سهل بن حماد عن يونس بن ابي يعفور قال حدثني عون بن ابي جحيفة
عن ابيه قال كنت عند رسول الله وعمي جالس بين يديه فقال رسول الله لا يزال امر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم
من قريش اسم ابي جحيفة وهب بن عبد الله **الخامس عشر** ما رواه الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفي الاصبحي فقال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله يقول يكون بعدي
اثنا عشر خليفة **السادس عشر** ما رواه الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي في كتاب الرد على الزيدية
قال اخبرني قال اخبرنا الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن
خلف بن حماد الاسدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال سألت رسول الله حين حضرته وفاته فقلت اذا كان ما نعوذ
بالله منه فالى من فاشار الى علي فقال الى هذا فانه مع الحق والحق معه ثم يكون بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته
السابع عشر الدوريستي فيه قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا ابو بشر احمد بن ابراهيم بن احمد قال
اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي حدثنا سليمان بن اسحق عن سليمان بن عبد الله بن العباس قال حدثني ابي قال كنت يوما عند الرشيد
فذكر المهدي وما ذكر من عدله فاطنب في ذلك فقال الرشيد اني احسبكم انكم تحسبونه ابي المهدي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن
ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون امور كريهة وشدة عظيمة
ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال
قال ابو علي الطبرسي عقيب هذه الاخبار واسمعناها مما لم نورد ها هنا بعض ما جاء من الاخبار من
طرق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الائمة الاثني عشر واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة
الامامية ولم ينكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي سخرهم لروايته اقامة للحجة واعلاء لكلمته وما هذا الا
كالخارق للعادة والخارج عن الامور المعتادة ولا يقدر عليها الا الله الذي يذلل الصعب ويقلب القلوب ويسهل العسير
وهو على كل شيء قدير انتهى **الثامن عشر** صدر الائمة اخطب خوارزم ابو المؤيد موفق بن احمد في كتاب فضائل امير المؤمنين
قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين ابو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان قال انبأنا الامام الشريف
نور الهدى ابو طالب الحسن بن محمد الزينبي قال اخبرنا امام الائمة احمد بن محمد بن شاذان قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ
قال حدثنا علي بن سنان الموصلي عن احمد بن محمد بن صالح عن سليمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر
عن سلمان الفارسي عن ابي سلمى راعي رسول الله قال سمعت رسول الله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال
يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت
محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة
والحسن والحسين والائمة من ولده من نور من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السموات والارضين فمن قبلها كان عندي من
المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا
لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب قال التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا بعلي
وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي
بن محمد والحسن بن علي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري وقال يا محمد هؤلاء الحجج
وهذا الثائر من عترتك وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي **قال السيد المحدث البحراني** رحمه الله رواه
جماعة من الخاصة والعامة رواه الشيخ الطوسي في الغيبة وابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان في المناقب المائة من طريق
العامة ورواه صاحب المقتضب صاحب الكنز الخفي والحمويني من العامة **التاسع عشر** ما ابراهيم بن محمد الحمويني من
اعيان علماء العامة في كتاب فرائد السمطين في فضائل المرتضى وفاطمة والحسن والحسين باسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله

في بعض فضائل ابراهيم حاشية

بن العباس قال قال رسول الله ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر اولهم اخي واخرهم ولدي قيل
يا رسول الله ومن اخوك قال علي بن ابي طالب قيل فمن ولدك قال المهدي الذي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني
بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل فيه روح الله عيسى بن مريم
فيصلي خلفه وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب **العشرون** الحمويني هذا بالاسناد الى ابن بابويه
قال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا
الفضل بن الصقر العبدي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله انا سيد النبيين
وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب واخرهم القائم **الحادي والعشرون**
محمد بن احمد بن شاذان ابو الحسن الفقيه في المناقب المائة في الفضائل لامير المؤمنين والائمة من طريق العامة عن سلمان المحمدي
قال دخلت على النبي فاذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول انت سيد ابن سيد وابو السادات
انت امام ابن امام ابو الائمة انت حجة ابن حجة ابو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا تستقصى
وفيما ذكرناه كفاية في هذا الباب ومن اراد الزيادة فعليه بكتاب غاية المرام فقد عقد السيد المحدث البحراني فيه بابا بن علماء العامة
قال الباب الرابع والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر بنص رسول الله اجمالا وتفصيلا على الاحد عشر من
طريق العامة وفيه ثمانية وخمسون حديثا ثم ذكر الروايات العامية فقال الباب الخامس والعشرون في ان الائمة بعد
رسول الله اثنا عشر اجمالا وتفصيلا اولهم علي بن ابي طالب وبنوه الاحد عشر من طريق الخاصة وفيه خمسون حديثا ثم روى
الاحاديث الخاصة والله الهادي الى سواء السبيل **الترجمة** از جملهٔ خطبه‌ها بعضى آنست كه امام مبين و ولى
رب العالمين ناشر كرمه منصور فانه بعث خيرا من عالم عقد روا ظهارا مناقب عترت رسول خدا و اهل بيت طاهرين است
چنانچه فرموده مبعوث فرموده حق سبحانه تعالى پيغمبران خود را با آنچه كه مخصوص ساخت ايشان را از وحى خود وكرده ايشان
را حجت واضحه از براى خود بر مخلوقات خود تا اينكه واجب نشود حجت مر ايشان را بسبب ترك تخويف و ترسانيدن
ايشان پس خواند ايشان را بزبان درست كه دعوت انبيا است بسوى راه درست كه طريق شريعت غرا است آگاه باشيد بدرستيكه
خداوند آشكار ساخت خلق را آشكار ساختنى نه از جهت آنكه جاهل بود بآنچه مخفى داشته اند از اسرار مخزونه و مكنونات
قلوب ايشان وليكن از جهة آنكه امتحان نمايد ايشان را تا كدام يك از ايشان بهتر بود در جهت عمل تا باشد ثواب جزاى حسنات و عقاب
پاداش سيئات كجايند كسانيكه دعوى باطل كردند كه ايشان راسخان در علمند ما انفسهم بدروغ و ظلم بر ما بجهة آنكه خداوند
رفعت داد ما را بلند فرموده و پست كرده ايشان را و عطا نموده ما منصب امامت و خلافت و محروم كرده ايشان را و داخل نموده ما را
در عنايت خاصه خود و خارج كرده ايشان را با وجود خواستن هدايت و طلب شفا از كورى و ضلالت بدرستيكه
امامان از طايفه قريش‌اند كاشته شده‌اند در اين بطن معين از هاشم بن عبد مناف نمى شود مر غير ايشان را صلاحيت آنكه

امام شوند — غير ايشان

ومنها حب في ذكر الملاحم والاخبار عن الغيب

الفصل الثاني

منها اتدروا اقاحلا او لحزوا اندلاو وكو اصابوا ما ير ... ان اكتب في النظر الى ... ذكره ... ورفاه فقر
حتى شابت عليه ... عيد ... ثم ... ان ... الابل ... البار ... الحيل ...
ابن العقول المنتصبه بمصابيح الهدى ... الشموات ... كنوز ... وعود ... على ... الله
اذ دعوتم الى ... وانحرافهم ... الحنة ... والبار ... الجنة ... اهل ... النار
فتعاهم ... الا ... ولو ... الاما ... اطاعوا ... **القبر** ... النعم ... الطعم والتون ونساء
مرجعه ... والبس والملابس ... الدرهم ... وسط ... يجرى فيه ...

مبحث السائر والرابع والاربعون

رِ الخلاف نوع جمع الخليفة اى الطبرى ... وهو ما يخرج من الفم كالرغوة ...

[illegible]

في توضيح جمع من تخلف عنه

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهو المائة والخامسة والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **منها** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

اللغة الغرض ما ينصب للرمي وهو الهدف وناضلته مناضلة ونضالا وانتضله ننضلا من باب قتل غلبته في الرمي وتناضل القوم وانتضلوا ترامَوا للسبق والشرق محركة مصدر من شرق فلان بريقه من باب تعب غص و الغصص محركة ايضا من غصصت بالطعام كتعبت قال الشارح المعتزلي وقد يكون غصص جمع غصة وهي الشجى والمهيع من الطريق وزانه مقعد الواضح البين والعوازم جمع العوزم وهي الناقة المسنة والعجوز قال الشارح المعتزلي عوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة ويجمع فوعل على فواعل كدوسر وهو جمل ويجوز ان يكون جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعلة بمعنى مفعولة كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية ثم قال والاول اظهر عندي لان في مقابلته قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم

الاعراب قوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله الفاء فصيحة والاستفهام للتعجب كما في قوله تعالى مالي لا ارى الهدهد والتحقير

المعنى اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة التنفير عن الدنيا والترغيب عنها بالتنبيه على معايبها ومثالبها المنفرة منها فقوله ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض من باب التشبيه البليغ ورشح التشبيه بقوله تنتضل فيه المنايا وهي استعارة بالكناية حيث شبه المنايا بالمناضلين بالسهام باعتبار قصدها للانسان كقصد المناضلين للهدف وذكر الانتضال تخييل والمعنى انكم في هذه الدنيا بمنزلة الهدف ترمي فيه المنايا بالسهام وسهامها هي الاعراض والامراض جمع المنايا اما باعتبار تعدد الاسباب من الغرق والحرق والتردي من والسقوط من حائط ونحوها واما باعتبار تعدد من تمرض عليه وكثرة افراد الاموات ولكل نفس موت مختص به مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص قال الشارح البحراني كنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص عما في كل منها في شوب الكدورات اللازمة لها من الامراض والمخاوف وسائر المنغصات لها

اقول محصل مراده ان نعمها مقرونة بالمحنة ونعمها مشفوعة بالنقمة واحسانها معقب بالاسائة ولذاتها مشوبة بالكدورة ولكمال الاتصال بين هذه الجملة وبين الجملة السابقة لها اعني قوله لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى وصل بينهما ولم يفصل بالعاطفة فانها لما اشار الى ان الدنيا دون المشرب ردغ المشرع لذاتها مشوبة بالكدورات عقبه بهذه الجملة لانها توكيد وتحقيق وبيان لما سبق منه وزيادة تنبيه والمراد بها ان الانسان لا يكون مشغولا بنوع من اللذات الحسية الا وهو تارك لسائره فما يستلزم مفارقة نعمة اخرى لا يعد في الحقيقة نعمة ملتذا بها

توضيح ذلك

ما اشار اليه الشارح البحراني من ان نوع كل نعمة انما يتجدد شخص منها ويلتذ به بعد مفارقة مثله كلذة اللقمة مثلا فانها انما تتجدد وتحصل بعد اللذة باختها السابقة وكذا للبسة ملبوس شخصي او مركوب شخصي وسائر ما يعد نعما ويتوهم ملتذا بها فانها انما تحصل لاحد بعد مفارقة ما سبق من امثالها وايضا من جملة ذلك فان الانسان لا يمكنه الجمع بين الملاذ الحسية في وقت واحد ولا اثنين منها فانه ما لم يكن يأكل لا يكون مجامعا وحال ما هو في لذة الاكل لا يكون بلذة مشروب ولا حال ما يكون جالسا على فراش الوثير يكون راكبا لله فهذه

ونحو ذلك ولا يعمر معمر منكم يوما الا بهدم آخر من اجله اظهر من ان يخفى لان بقاء الانسان في الدنيا الى امد مثلا لا يحصل الا بانقضاء اليوم الذي انت فيه وهو من جملة ايام عمرك وبانقضائه ينقص يوم من عمرك وتقرب الى الموت بمقدار يوم واللذة بالبقاء المستلزم للقرب من الموت ليست لذة في الحقيقة ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه اي من رزقه المعلوم انه رزقه وهو ما وصل الى جوفه مثلا فان ما لم يصل جاز ان يكون رزقا لغيره ومن المعلوم ان الانسان لا يأكل لقمة الا بعد الفراغ من اكل اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد تلذذه بلذة في اكله الا بنفاد رزقه السابق وما استلزم نفاد الرزق لا يكون لذة في الحقيقة ولا يحيى له اثر الا مات له اثر قال الشارح البحراني اراد بالاثر الذكر او الفعل فان ما كان يعرف به الانسان في وقت ما من فعل محمود او مذموم او ذكر حسن او قبيح ويحيى له بين الناس يموت منه ما كان معروفا به قبله من الآثار ونحو وكذلك لا يتجدد له جديد من زيادة سنه ونقصها اوفناء الا بعد ان يخلق جديد الا بخلق ايامه ومعاقبة شيخوخته لشبابه ومستقبل اوقاته لسالفها وكذلك لا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة اراد بالنابتة ما ينشأ من الاولاد والاحفاد وبالمحصودة من يموت من الآباء والاجداد ولذلك قال وقد مضت اصول يعني الآباء ونحن فروعها ولما استعار الاصول والفروع اللذين هما من وصف الاشجار لنحو هما السلف والخلف كان بناؤها الاستعارة تناسي التشبيه حسن التعجب بقوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله لان الشجر اذا انقطع اصله او انقلع لا يبقى لفرعه قوام ولا يكون له ثبات ومثل هذا التعجب المبني على تناسي التشبيه **قول الشاعر**

قامت تظللني من الشمس … نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب … شمس تظللني من الشمس

وقد مر مثال اخر في تفسير لبناس من تقسيمات الاستعارة في اوائل هذا الشرح قال السيد منها اي بعض هذه الخطبة في النهي عن متابعة البدع وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة على صدق ما بها الامر بالتجنب عنها وقد مضى معنى البدعة وتحقيق الكلام فيها في شرح الكلام السابع عشر وقال الشارح المعتزلي هنا البدعة كل ما احدث لم يكن على عهد رسول الله فمنها الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها انا عرفت ذلك فنقول قوله وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة معناه ان السنة مقتضية لترك البدعة صرحها بقوله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فاحداث البدعة يوجب ترك السنة اعني مخالفة قول رسول الله لا محالة وفي هذا تعريض على الخلفاء في بدعاتهم التي احدثوها بعد رسول الله على ما تقدمت تفصيلها في الخطبة التي رويناها عن امير المؤمنين في شرح الخطبة الخمسين منذكره فاتقوا البدع والزموا المهيع اي الطريق الواضح والنهج المستقيم وهي الجادة الوسطى التي من سلكها فاز ونجى ومن عدل عنها ضل وغوى وهي التي تقدمت في كرها في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر عند شرح قوله هناك اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة فليراجع ثمة وعلل وجوب التجنب من البدع ولزوم سلوك المهيع بقوله ان عوازم الامور افضلها اراد بها الامور القديمة التي كانت على عهد رسول الله على التفسير الاخر المقطوع بصحتها والخالية عن الشكوك والشبهات والمصداق واحد وان محدثاتها شرارها لكونها خارجة عن قانون الشريعة مستلزمة للهرج والمرج والمفاسد العظيمة الا ترى الى البدعة التي احدثها عمر من التفضيل في العطاء فضلا عن سائر بدعاته اي مفاسد ترتبت عليها حسبما عرفته في شرح الكلام المائة والثالث والعشرين والله الموفق والمعين

الترجمة از جمله خطب شريفه ان امام مبين ووصي رسول رب العالمين است كه مذمت دنيا وتنبيه بر معايب ان غدار وفا ميفرمايد اي گروه مردمان جز اين نيست كه شما در دنيا بمنزله هدف ونشانه ايد كه تيرانداز ميكند بر او مرگها باهم ايشان با مرگ شهر دنيا ابدى است كه بكوكب نعمتش بهره ونه محنتهاست كه غمهاست ميرسد از دنيا بنعمتي مگر بجدا شدن از نعمت ديگر وعمر نميشود هيچ طول العمري از شما يك روز از عمر خود مگر براي نقصان ساختن از اجل خود وتجديد كرده نميشود از براي او زيادتي در خوردن او مگر به نابود شدن آن چه پيش از اين بود زياد مي است از روزي او وزنده نميشود از براي او اثري مگر آنكه مي ميرد از براي او اثر ديگر وتازه نميشود از براي او تازه مگر آنكه كهنه شود از براي او تازه ديگر وقائم نميشود از براي او رويندهٔ مگر آنكه ميافتد از او درو شده وبتحقيق گذشت اصلها كه ما فرع آنها هستيم پس چه عجب است بقاي فرع بعد از رفتن اصل آن

ما بين فرع بعد ان بفش لمسلم اخرجه فقرات ابن خطه بردين انه ما بعث عن عسقر بالد وبدبه اوبعد نشد مح بدمح ١٣٠
مكان ذلك ترده شد بجهت به عنت بحر يهم بما اشد انبد عنها ولا وشوبه ته شن اشكالا بد بح
كرامر بها فاتمر عنين امرها اشد بدت ثم امور ومحدده انه سيد اشده بدين امور اشد كر بمخالف دين
خاتم النبيين

ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه وهو المائة والسادس والأربعون المختار في باب الخطب

وقد رويه غير واحد من الخاصة والعامة على اختلاف تطلع عليه ان هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم من الأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله هو سبحانه أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

اللغة في بعض النسخ بدل قوله اعده اعزه وطلع الكوكب طلوعا ظهر وطلع الجبل علاه ونظمت الخرز نظما من باب ضرب جعلته في خيط جامع له وهو النظام بالكسر والخرز محركة معروف والواحد خرزة كقصب وقصبة والحذفور وزان عصفور الجانب كالحذفار والجمع حذافير وأخذه بحذافيره اي باسره او بجوانبه وصلى اللحم يصليه صليا من باب رمى شواه او القاه في النار للاحراق كاصلاه وصلاه وبيده بالنار يصليها وصلى النار وبها كرضى صليا وصليا قاسى حرها او اصلاه النار وصلاه اياه وفيها وعليها ادخله اياه او اثواه فيها والعورة في الثغر والحرب خلل يخاف منه والجمع عورات بالسكون للتخفيف والقياس الفتح لانه اسم وهو لغة بنى هذيل والكلب محركة الحرص والشدة

الاعراب قوله وطلع حيث ما طلع حيث ظرف مكان في محل النصب على الظرفية او جر بمن ان كان طلع بمعنى ظهر وان كان بمعنى علا فهو مفعول لطلع كما في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى اي تقدير فلفظة ما بعده مصدرية وفي بعض النسخ طلع بدون ما وجملة يجمعه ويضمه حال من النظام والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز الوصف واليوم ظرف في قليلا تنازعه للتوسع واللام فيها للعهد الحضوري والباء في قوله بالعرب للاستعانة ودونك حال من فاعل اصل اي متجاوزا او الاصالة او الصلي المستفاد منه او من نار الحرب فتقديمه على ذيها على التوسع ويمكن كونه حالا من مفعول اصل اي متجاوزين عنك

المعنى اعلم ان هذا الكلام قاله في وقعة القادسية او نهاوند على اختلاف من الرواة تطلع عليه وقد اللعين اراد عمر ان يغزو الفرس وجيوش كسرى وقد استشاره عمر واستشار غيره في الشخوص والخروج لقتال الفرس بنفسه فاشار عليه بالخروج وبراه عنه ليلا عن ذلك الشاشا الى وجه الصواب والراى الصواب بكلمة مشتمل على انواع البلاغة فقال ان هذا الامر مؤكدا بان

١٣١ اسمية الجملة لان المراد انما كان مزيدا في الحكم حسن التقوية والتوكيد قال الشيخ عبد القاهر اكثر مواقع ان بحكم الاستقراء هو الجواب لكن يشترط فيه ان تكون للسائل ظن على خلاف ما انت تجيبه به هذا وتعريف المسند اليه بالاشارة وايراده اسم الاشارة للبعيد لتعظيم والتفخيم على حد قوله سبحانه ذلك الكتاب للبعد درجته ورفعة محله ومنزلته بعد المشار والمراد امر الاسلام لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة نشر على ترتيب اللف هو دين الله الذي اظهره اي جعله غالبا على سائر الاديان بمقتضى قوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الاتيان بالموصول زيادة تقرير للغرض المسوق له الكلام وهو ربط جاش عمر وسائر من حضر وازالة الخوف والفشل عنهم ولهذا الغرض ايضا عقبه بقوله وجنده الذي اعده وامده او هيأه او جعله عزيزا او اعطاه مددا وكثرة حتى بلغ ما بلغ من العزة والكثرة وطلع حيث ما طلع اي ظهر في مكان ظهوره وانتشر في الآفاق او طلع من مطالعه اي اقطار الارض واطرافها او انه علا مكان علوه والمحل الذي ينبغي ان يعلو عليه وعلى اي تقدير فالاتيان بالموصول في القرينة الاولى اعني قوله بلغ ما بلغ وابهام مكان الطلوع في هذه القرينة على حد قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم و

قال ابو نواس

لقد طرت مع الغواة بدلوهم | واسمت سرح اللحظ حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه | فاذا عصارة كل ذاك آثام

ثم اكد تقوية قلوبهم وتشديدها بقوله ونحن على موعود من الله اي وعدنا النصر والغلبة والاستخلاف بقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وعقبه بقوله والله منجز وعده وناصر جنده من باب الايغال الذي قدمنا ذكره في ضمن المحسنات البديعية من ديباجة الشرح وقد كان المعنى تم بدونه لظهور ان الله منجز لوعده لا محالة لكن في الاتيان به زيادة تثبيت لقلوبهم وتسكينها ثم قال ومكان القيم بالامر اي الامراء والولاة مكان النظام من الخرز وهو من التشبيه المؤكد بحذف الاداة والغرض منه تقرير حال المشبه ووجه الشبه قوله يجمعه ويضمه يعني ان انتظام امر الرعية انما هو بوجودهم كما ان انتظام الخرز انما هو بالنظام والخيط الذي ينتظم به ومحله من الرعية محله من الخرزة فاذا انقطع النظام وانفصم تفرق الخرز وذهب وانتشر ثم لم يجتمع بحذافيره اي بجوانبه ابدا فكذلك اذا ارتفع الامير من بين الرعية ولم يكن فيهم فسد حال الرعية وضاع نظم امورهم ثم دفع التوهم من قلة جنده وكثرة العدو فقال والعرب اليوم وان كانوا قليلا بالعدد فهم كثيرون بالاسلام قال الشارح البحراني اراد بالكثرة القوة والغلبة مجازا اطلاقا لاسم مظنة الشيء على الشيء عزيزون اي غالبون بالاجتماع اي باجتماع الآراء و اتفاق القلوب فهو خير من كثرة الاشخاص مع النفاق ولما مهد ما مهده من المقدمة امره بالقعود في مقامه والثبات في مركزه فقال فكن قطبا ثابتا بمكانك واستدر الرحى اي رحى الحرب بالعرب باستعانتهم واصلهم اي ادخلهم دونك نار الحرب كلام ان سلوا وعنموا فهو الغرض وان انهزموا وغلبوا اكتسب رجالهم وظهرا يتقوى ظهورهم بك فتتمكن من اصلاح ما فسد من امورهم ولما امره بالثبات في مقامه نبهه على مفاسد الشخوص وما فيه من الضرر وهو امران احدهم ما اشار اليه بقوله فانك ان شخصت من هذه الارض ونهضت معهم الى العدو انتقضت عليك العرب من اطرافها اي من اطراف الارض وانحائها وذلك لقرب عهدهم يومئذ بالاسلام وعدم استقراره في قلوبهم وميل طبائعهم الى الفتنة والفساد مع علمهم بعجزهم عن قتالك و تركك للبلاد فهاج طمعهم وفارقتهم على الحرمين وما يتصل بهما حتى يكون ما تدع من العورات وخلل الثغور اهم اليك مما بين يديك الامر الثاني ما اشار اليه بقوله ان الاعاجم ان يخرج اليهم بنفسك وينظروا اليك غدا يطمعوا بك ويقولوا هذا اصل العرب اي به قوامهم وثباتهم فانا ان قطعتموه استرحتم اذ لا اصل لهم سواه ولا لهم ظهر يلجأون به فيكون ذلك اشد لكلبهم وحرصهم عليك واقوى لطمعهم فيك ثم ان عمر حسب ما ذكره بعد تفصيلا قد كان قال له في جملة ما قال ان هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير الى المسلمين وقصدهم اياهم دليل قوتهم وانا اكره ان يغزوهم من قبل ان يغزوهم فاجابه بقوله فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك اشد كراهة لذلك وهو اقدر على تغيير ما يكره قال الشارح البحراني وهذا الجواب يدور على حرف وهو ان مسيرهم الى المسلمين وان كان مفسدة

الا ان القائم لهم بنفسه وبنفسه عندهم اكبر وانما كان كذلك فينبغي ان يدفع القتل ويكل دفع المفسدة الاخرى الى الله تعالى فانه كاره له او مع كراهته له فهو اقدر على ازالتها واما ما ذكرت من كثرة القوم وعددهم فانا لم نكن نقاتل الاعداء فيما مضى في زمن رسول الله وصدر الاسلام وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة اي نصر الله سبحانه ومعونته وعينه قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين

تبصرة لا

ندا شانا فيما مضى الى ان هذا الكلام ما رواه الخاصة والعامة وقد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل انه لما عزم غزاة القادسية وقيل في غزوة نهاوند ولا باس بايراد ما رووه

فاقول روى المحدث العلامة المجلسي

في المجلد التاسع من البحار عن المفيد في الارشاد في فصل ما جاء عن امير المؤمنين في معنى صواب الرأي وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه على ما كان يفسدهم لولا تنبيهه على وجه الرأي عن شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت الاعاجم من اهل همدان واهل الري واصفهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج كتابهم قد هلك يعنون النبي وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك يعنون ابا بكر ثم قام بعده اخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم واغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه الى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديدا ثم اتى مسجد رسول الله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين والانصار ان الشيطان قد جمع لكم جموعا واقبل بها ليطفئ نور الله الا ان اهل همدان واهل اصفهان واهل الري وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها واديانها قد تعاقدوا وتعاهدوا ان يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم فاشيروا علي واوجزوا ولا تطنبوا في القول فان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين قد حنكتك الامور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك التجارب وانت مبارك الامر ميمون النقيبة وقد وليت فخبرت واختبرت فلم تنكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الامر برأيك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فاني ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير انت باهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين فانك يا امير المؤمنين لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب الحمد لله حتى تم التحميد والثناء على الله والصلوة على رسوله ثم قال اما بعد فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب اهم اليك مما بين يديك فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله بالكثرة وانما نقاتل بالنصر واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم من لم يكن يمدهم ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم مددا لهم فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل يكرر قول امير المؤمنين اعجابا واختيارا له

قال الشيخ المفيد

فانظروا ايدكم الله الى هذا الموقف الذي ينبي بفضل الرأي اذ تنازعه اولو الالباب والعلم وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين في الاحوال كلها وفزع القوم اليه في المعضل من الامور واضيفوا ذلك الى ما اثبتناه من الفضل في الدين الذي عجز عنه القوم حتى اضطروا في علمه اليه تعلموا من باب التحرز الذي ان شاء الله ولي التوفيق قال الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في

الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزوة القادسية وقيل في غزوة نهاوند والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح اما وقعة القادسية فكانت في سنة اربع عشر للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار اليه علي بن ابي طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج تكن للعجم همتهم الا يستأصلوا العرب لعلمهم انك قطب رحى العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار اليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ برأي علي ثم اورد الشارح وقعة القادسية ولا حاجة بنا الى ايرادها ثم قال

فاما وقعة نهاوند

فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز وتكون منها في حرز حريز ان هذا يوم له ما بعده فاشهده برأيك وبنفسك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور وجرستك الدهور وحنكتك التجارب وانت وشأنك وانت ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فمرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار

فقال علي بن ابي طالب

اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فانهم كثير وعزيز بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم ومتى تشخص من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رأيا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا يكون غدا لاول الاسنة فقيل من هو يا امير المؤمنين قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش

قال ابو جعفر

كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا فان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا توليهما شيئا قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذكر الطبري في التاريخ انه ... حتى نشب القتال و حرم المسلمون في حصارهم ... واعتصموا بالخنادق والمدن ... فقال ارى ان نبعث خيلا ينشب القوم ... فاذا ... واختلطوا بكم ... ثم نعطف عليهم حتى ... فقتل النعمان ذلك ... للمسلمين ... فتركوه ... وغشيهم المسلمون ...

نهاوند فتحت في عصر عمر

١٣٤ ثبتت شجرة [illegible] فقال المسلمون ان الله جوادا من [illegible] المسلمون [illegible]

[illegible] اليوم [illegible] **الترجمة** [illegible]

كرد [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] اهل فارس [illegible] اسلام [illegible]

[illegible] لشكر [illegible] خداست که غالب کرده شد [illegible] لشکر [illegible]

[illegible] خداوند [illegible]

[illegible] لشکر خود [illegible] مکان [illegible] مهره [illegible]

[illegible] مهره [illegible] جمع [illegible]

[illegible] اسلام [illegible] اجتماع

[illegible]

[illegible] مدینه منوره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] نباند بر سبیل

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والسابعة والأربعون من المختار في باب الخطب

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بيّنه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيّان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحلّ معه القارعة والنقمة أيها الناس من استنصح الله وفّق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوّ الله خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى

في بعثة الرسول صلى الله عليه وآله

١٣٥ تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

اللغة [illegible] انكشف وظهر ومحق الشيء محقا من باب منع [illegible]

[illegible] كله حتى لا يرى له اثر والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء [illegible] العقوبة

كذا في [illegible] وفي القاموس [illegible] والجمع مثولات ومثلات [illegible]

ومثّل بالقتيل مثلا من باب قتل وضرب اذا جدعه [illegible] والاسم المثلة [illegible]

[illegible] بفتح الميم وضم الثاء العقوبة وحصد الزرع [illegible] قطعه بالمنجل [illegible] بالسيف [illegible]

استأصلهم والنقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة والجمع نقم ككلم وعنب [illegible]

من باب [illegible] الكتاب [illegible] والجمع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قال الشارح** [illegible]

ان ضمير الشان [illegible] وانه من يعمل سوءا [illegible]

الكافرون قال الشارح المعتزلي في قوله ما عظمته [illegible] ومن روى بالنصب جعلها زائدة **المعنى** اعلم ان

مدار هذه الخطبة على فصول اربعة الفصل الأول في الاشارة الى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله والغرض من بعثته

وهو قوله فبعث الله محمدا بالحق وانما بعثه ليخرج عباده من عبادة الأوثان والاصنام الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى

طاعته وليخلص الخلق من عشق الدنيا [illegible] الطبيعة [illegible] الى [illegible] ومجالس الانس وايقاظهم

من مراقد الابدان ونوم الغافلين وايصالهم الى منازل الابرار والمقربين ولم يقتصر سبحانه على مجرد بعثه وارساله بل ايده

صلى الله عليه وآله بما يدل على صدق دعواه ومقاله من البراهين والدلائل الباهرات والمعجزات الخارقة للعادات و

اعظمها قرآن قد بيّنه واحكمه اي كشفه [illegible] منقحا مضبوطا مستقيما [illegible] خاليا عن الخلل والاختلاف كما

قال عز من قائل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال كتاب احكمت آياته ثم فصلت وفي موضع آخر ولو كان

من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا [illegible] القرآن بالذكر من بين سائر المعجزات [illegible] من انه اعظم

[illegible] واكدها في باب التحدي [illegible] على العرب [illegible] صلوات الله عليه وآله انشاء الخطب [illegible]

والمبالغة في [illegible] الكلام [illegible] ومراعات المطابقة لمقتضى الحال [illegible]

بدائع النكت العجيبة ولطائف المناسبات الغريبة ووجوه الاستعارات والتخييلات وانحاء المجازات والكنايات وسائر ما يزيد في الكلام رونقا وتاثيرا في القلوب فبعث الله النبي محمدا بالقرآن كتابا ساطعا بيانه قاطعا برهانه بحجج وبينات و رسوم وآيات عجز عن الاتيان بما ثلها وبدايتها مصاقع الخطباء مشتملا على رموز واسرار وعلوم وانوار تحيرت في ادراكها عقول الادباء ومواعظ وحكم تبلدت عن فهمها اذهان الحكماء ولم يتصد لمعارضته اقصر سورة من سوره واحد من الفصحاء ولم ينهض للقدح في كلمة من كلماته ناهض من اذكياء البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص وغاية الكد وغاية العصبية وغاية الانانية والافراط في المضادة والمضارة والرسوخ في المنافرة والمجادلة فاختاروا المقاتلة بالسيف في الدماء على المعارضة بالكلام وابتاروا المحجة والبراهين ما نجدها اختيروا من الامرين فعلم ان الآتي به خارج عن مقدرة البشر وانما هو امر من عند خالق القوى والقدر به يهتدى الى الرشاد ويحصل المعرفة بالمبدء والمعاد كما قال عليه السلام ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه ليبين مبينا القرآن واحكامه يحصل العلم بالرب تعالى وذلك لما اشتمل عليه من الآيات الدالة على نعوت الجلال وصفات الجمال وادلة التوحيد وبراهين التفريد بمعنى الى انه سبحانه مع قطع النظر عن تلك الآيات كاف في الهداية الى الحق الاول سبحانه بما فيه من وصف الاعجاز حسبما اشرنا اليه هذا **والعجب من الشارح البحراني** انه قال في شرح هذا المقام وبدارهذا الفصل على بيان بعثة الرسول وبيان غاية البعثة والسبب المعد للوصول الى تلك الغاية والاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق واشار الى غايتها بقوله ليخرج الى طاعته واشار الى سبب تلك الغاية بقوله بقرآن قد بينه ثم اشار الى غاية تلك الغاية اعني غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد الى قوله اذ انكروه انتهى وانت خبير بان طاعة الله سبحانه وعبادته انما تحصل بعد حصول العلم بالرب لا انها فرع الدين وهذا اصله والاصل مقدم على الفرع فكيف يمكن جعله غايتها وما هو من مفاسد قلة التدبر ولبقروا به بعد انجحدوه وليثبتوه بعدانا انكروه ان كان المراد بالاقرار باللسان وحده وبالاثبات الاثبات بالجنان يكون عطف الجملة الثانية على الاولى من باب التاسيس وان اريد بكل منهما الاعم فالمعنى بالجملتين واحد والاختلاف في العبارة والاتيان باللفظين وعلى اي تقدير فالاثبات والاقرار من جنود العقل والجحود والانكار من جنود الجهل كما نبه الحديث المروي في الكافي في باب العقل والجهل عن ابي عبد الله هذا ولما ذكر ان بالقرآن يحصل العلم بالرب سبحانه والاقرار به واثباته اشار الى كيفية هذا العلم ولما كان لفظ التجلي موهما لرؤية البصر ابتعه بقوله من غير ان يكونوا راوه من باب الاحتراس الذي عرفته في المحاسن البديعية من ديباجة الشرح يعني انه سبحانه تجلى لعباده وظهر لهم لا برؤية البصر بل برؤية البصيرة بما اراهم من قدرته وذكرهم من بدائع مصنوعاته وحكمته وعجائب مبدعاته وصنعته كما قال عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها وقد مضى في شرح الخطبة التسعين لا سيما شرح الفصل السادس منها ما فيه عبرة للطالب وكفاية للمهتدي فليراجع ثمة وخوفهم من سطوته وحذرهم من نقمته كما قال عز وجل ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون وغير ذلك من الآيات المشتملة على التحذير بقصص الاولين والتخويف بما جرى على السلف الماضين وانه كيف محق من محق بالمثلات اي اهلك من اهلكه منهم واذهب آثارهم عن وجه الارض بالعقوبات النازلة عليهم واحتصد من احتصد بالنقمات اي استاصل من استاصله بما قدمه من مكافاة لسوء اعمالهم

الفصل الثالث

في الاخبار عن زمان ياتي بعده بالاوصاف المذكورة وهو قوله وانه سياتي عليكم من بعدي زمان الاظهران المراد به زمان بني امية وايام خلافتهم لا شاهده بما وصفه من انه ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وهو ظاهر لمن خبر

بالسير والاخبار فقد روى عن شعبة وهو امام المحدثين عند العامة انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقد كان جعل الاخبار الكاذبة واشهارها في زمن بني امية قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر محدثي العامة واعلامهم في تاريخه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم ويشهد بذلك ما نقلتم روايته في شرح الكلام السابع والتسعين من اخبار ابي جعفر الباقر عليه السلام وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اي متاع اكسد ولا انفق من كتاب الله سبحانه اذا تلي حق تلاوته وفسر على الوجه الذي انزل عليه وعلى المعنى الذي اريد منه وذلك لمنافاة المعنى المراد والوجه الحق لاغراض اهل ذلك الزمان الغالب على اهله الباطل واتباع الهوى ولا انفق منه بيعا واكثر رواجا اذا حرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية ووافق شهواتهم واغراضهم الفاسدة ولا في البلاد شيء انكر من المعروف لا عراضهم عن المعروف لما ذكرنا في شرح الكلام السابع عشر من ان المعروف لما خالف اغراضهم ومقاصدهم طرحوه حتى صار منكرا بينهم يستقبحون فعله والمنكر لما وافق دواعيهم لزموه حتى صار معروفا بينهم يستحسنونه فقد نبذ الكتاب حملته اي اعرضوا عنه وتركوا التدبر فيه والعمل به فانما مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا وتناساه حفظته اي تغافلوا عن اتباع اوامره ونواهيه فالكتاب يومئذ واهله الذين يتلونه حق تلاوته وهم ائمة الدين واتباعهم الذين يعملون به ويتبعون نظره ان منفيان لان اهل ذلك الزمان لرغبتهم الى الباطل وعدولهم عن الحق معرضون عن الكتاب الداعي الى الحق واهله الادلاء اليه بل مؤذون لهم فيما يخالف هواهم فيه بما يقتضيه احكام الكتاب فكان اخراجهم وعدولهم عنهم ابعادا لهما ونفيا وطريدا وصاحبان مصطحبان في طريق واحد اي مسلك واحد منفقان على الهداية في طريق الحق لا يؤويهما مؤوي اي لا يضمهما احد من ذلك الزمان اليه ولا يريدهما عنده لنفرتهم عنهما بمضادتهما لهواه فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وبينهم ظاهرا وليسا فيهم حقيقة لعدم اتباعهما والانتفاع منهما فاشبهما الليس بموجود ومعهم بالصحبة الا انفاقهما في الوجود وليسا معهم لانتفاء ثمرتها ومنافعها عنهم لان الضلالة لا توافق الهدى يعني ضلالهم لا توافق هدى الكتاب واهله فكانا مفترقين لهم وان اجتمعا في الوجود فاجتمع القوم على الفرقة اي اتفق اهل ذلك الزمان على الافتراق من الكتاب بتركه وطرحه وافترقوا عن الجماعة اي الجماعة المعهودة وهم اهل الكتاب العاملون به قال الشارح البحراني في شرح هذه القرينة وسابقتها اي اتفقوا على مفارقة الاجماع وما عليه الجماعة اوالى وقته فكالخوارج وللمنافقين واما فيما يستقبل بعده من الزمان فكالآخذين بالآراء والمذاهب المتفرقة المحدثة في الدين والاجماع على الفرقة يلازمه الافتراق عن الجماعة انتهى وما ذكرنا اقرب واناسب بالسياق واولى فانهم كانوا ائمة الكتاب يحرفونه ويغيرونه ويبدلونه ويأولونه عن وجهه على ما يطابق اغراضهم الفاسدة ويجترون على مخالفته كانهم شان الامام مع المأموم وليس الكتاب امامهم الواجب عليهم اتباعه الذي بهم اقتفاء آثاره وحيث انهم خالفوه ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق عندهم منه في مقام التمسك والاستناد الا اسمه ولا يعرفون من آثاره وشئونه الا خطه وزبره اي رسمه وكتابته فقط دون اتباع مقاصده ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة اي من قبل الحالات المنقدمة التي اشير اليها نكلوا بالصالحين كل تنكيل وعقوبتهم اشد عقوبة ولعله اشارة الى ما صدر من بني امية في اوائل سلطنتهم **فقد روى العلامة** الحلي قدس الله روحه في كشف الحق عن صاحب كتاب الهاوية ان معوية قتل من المهاجرين والانصار واولادهم اربعين الفا وقتل ابنه يزيد اللعين بالحسين واصحابه في الطف غني عن البيان وكذلك ما فعله عبد الملك بن مروان وما فعله الحجاج عليهما العائنة الله سبحانه بالعراق والحجاز وغيرهما مشهور وما ثور هذا ويحتمل ان يكون الاشارة بالكلام السابق اعني قوله وانه سياتي عليكم من بعدي زمان الى قوله ومن قبل الى ملك فراعنة الامة خذلهم الله ويكون المراد بقوله ومن قبل الاشارة الى زمن بني امية الكائن قبل زمن بني العباس فان اتصاف كلا الزمانين بالاوصاف المذكورة لا غبار عليه وقوله وسموا صدقهم على الله فرية اي سموا صدق الصالحين افتراء على الله سبحانه ونسبوهم في ما يقولون الى الكذب وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة يعني انهم بغلبة الشرور والفتنا على طباعهم وارواحهم الخبيثة سيئات يعاقبونهم عليها وغير يوجبها كما نجانبت المدنية ...

اعني بني العباس

الفصل الثالث

في النصح والموعظة وتنبيه المخاطبين على وجوب قصر الامال على ما تسعه طول الامل الذي هو من اعظم الموبقات و المخزيات انساني ما عرفته في الخطبة الثامنة والاربعين وشرحها قال ع فهل ما هلك من كان قبلكم من القرون الماضية بطول املهم في الدنيا الموجب لاستغراقهم في لذاتها والاهتمام في شهواتها المبعدة عن الله ولغيبة اجالهم عنهم الموجب للغفلة عنها وعن اخذ الزاد ليوم المعاد حتى نزل بهم الموعود الموت الذي ترد عنه المعذرة اي لا يقبل منه اعتذار المعتذر وترفع عنه التوبة لان بابها انسد حين نزوله قال الله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وتحل معه القارعة والمصيبة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال وتنبهها النقمة والنكال وكذا خوفهم من طول الامل عقيبة بالامر والدلالة على صلاحهم فيه فقال ايها الناس من استنصح الله وفقه اي من اتخذ الله ناصحا له واتبع الكلامه حافظا لاوامره ونواهيه وفق لكل خير ومن اتخذ قوله دليلا هدي هاديا هداه للطريقة التي هي اقوم الطرق واسهلها وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم قال الطبرسي يهدي الى الديانة والملة والطريقة التي هي اشد استقامة يقال هذا الطريق الطريق واي الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته انتهى والاخير اظهر بمقتضى عموم وظيفته وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام انه يهدي الى الامام وفي رواية اخرى يهدي الى الولاية ولما ذكر ان استنصاح الله يستلزم التوفيق واتخاذ قوله دليلا يستلزم الهداية رتب عليه قوله فان جار الله امن تنبيها على ثمرة التوفيق والهداية وهو حصول الجوار من الله والقرب المحصل للامن وبه تعرف ان عدو الله خائف لان تركه استنصاحه مستلزم للخذلان و عدم اتخاذ قوله دليلا موجب للضلال المبعد عنه سبحانه والخائب لعداوته الذي هو محل الخوف الفصل الرابع في

الفصل الرابع

في الامر بالتواضع والتسليم والانقياد لله سبحانه وبالمتابعة لاولياء الدين والاخذ منهم وهو قوله وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله سبحانه وجلاله وجبروته وسلطانه ان يتعظم او يظهر العظمة ويتكبر وتخصيص النهي عن التعظم بمن عرف عظمته لان لا خفاء في ان من عرف ذلك لا يبقى لنفسه عنده ملاحظة لنفسه ونسبتها الى جلاله تعالى فهو اسرع انقيادا واحرى في نفسه ان يتكبر على الله فهو نظير قوله سبحانه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فان شرطها في التعوذ منه كونه تقيا لان التقي اذا عوذ بالرحمن منه ارتدع عما نهى الله كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني قال امير المؤمنين عليه السلام ان التقي بهاه التقي عن المعصية وهذا دليل على حسن التواضع بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له تعالى لان تواضعهم سبب لرفعة منزلتهم وعلو مقامهم عند الله الخلاق في الدنيا والاخرة فمعلوم بالبداهة والقاطع عن البيان واما في العقبى فلدلالة الاخبار الكثيرة عليه روى في البحار عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول ان موسى بن عمران حبس عنه الوحي ثلثين صباحا فصعد على جبل بالشام فقال له يا رب فقال يا رب لم حبست عني وحيك وكلامك الذنب اذنبته فها انا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها وان كنت انما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني اسرائيل فعفوك القديم فاوحى الله اليه يا موسى اتدري لم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي فقال لا اعلمه يا رب قال يا موسى اني اطلعت الى خلقي اطلاعة فلم ار في خلقي اشد تواضعا لي منك فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي قال وكان موسى اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر بالارض وفي عدة الداعي عن الباقر قال اوحى الله تعالى الى موسى اتدري لما اصطفيتك بكلامي من دون خلقي قال لا يا رب قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم ار فيهم اذل نفسا منك انك اذا صليت وضعت خديك على التراب وفي رواية اخرى قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم ار اذل لي نفسا منك فاحببت ان ارفعك من بين خلقي وعن النبي ثلثة لا يزيد الله بهن المرء المسلم الا خيرا التواضع لا يزيد الله به الا ارتفاعا

اماني الدنيا

ومنه زكوة العلم والعمل والتواضع

وبذا الفقر لا يزيد الله به الا عزا والعفو لا يزيد الله به الا عزا وفي الحديث العلوي لا يجعلها الغرار قال رسول الله ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله السبع اولى التواضع من الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة طوبى للمسلمين من الناس هم الذين يرثون الفردوس طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيمة وقال ابن عباس قال رسول الله ان التواضع العبد يرفعه الله الى السماء السابعة وقال ع التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن الفضيل انه سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبلته هذا والتواضع من جنود العقل ويقابله التكبر الذي نشرح حاله في التنبيه الاتي وهو من جنود الجهل فالاول من محاسن الاخلاق وفضائل الاحوال والثاني من موبقات النفس ورذائل الصفات ولا يحصل التواضع الا بمعرفة النفس ومعرفة الرب تعالى فمهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة ولم عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وعلله ابعد بقوله وسلامة الذين يعلمون ما قدر ان يستسلموا له لعموم سلامته من علم عموم قدرته سبحانه وغلبة عزته تعالى من النار ومن غضب الجبار انما تحصل بالاستسلام والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قال بعض شراح الكافي الاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله المؤمن ليس اتي ان يقتد وان يقادوا وان انجوا استسلموا وضد الانقياد الاستكبار والانفة والفرق بينهما وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كامنة في النفس وربما يظهر اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر ولما امرهم بالتواضع والاستسلام لله سبحانه المستلزمين لاخذ الحق وقبوله من اهله اتبعه بقوله فلا تنفروا من الحق اي اهله وهم اولياء الدين نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم اي مثل النفار كذي الشبهة هذا والظاهر عن الفرار من الحق وامرهم بلزوم عقبه بقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيلاوق الحق كما ان الغي يشاكل الباطل والغرض بهذه الجملة التنبيه على ان معرفة الرشد اي الحق موقوفة على معرفة تاركه اي ائمة الضلال واهل الباطل انفع عدم معرفتهم ربما اشتبه عليهم ان الحق في ما اخذ بها فيقع في الخطبة الضلال كما اشير اليه في الخطبة الثامنة والثلثين بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى وقد مضى في شرح هذه الخطبة ما ينفعك ذكره في هذا المقام فاللازم على طالب الرشد ان يعرف ائمة الغي والضلال ويجتنبهم ويما ذكر يظهر ايضا معنى قوله ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه وتوضيح ذلك ان كتاب الله سبحانه لما كان من اسباب الرشد كما قال تعالى انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وكان التمسك به منقذا من الضلال كما قال رسول الله في حديث الثقلين اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين واحدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي كان الاخذ والتمسك به واجبا ولما كان معنى الاخذ والتمسك هو اتباعه ومعرفة مضامينه والعمل والمعرفة بحواشيه واحكامه التي هي عهود الله تعالى لزم على ذلك معرفة الناقضين لمواثيقه والنابذين لاحكامه وراء ظهورهم وهم المحرفون المبدلون له والمغيرون لاحكامه والمفسرون له بارائهم المتبوئون مقعدهم من النار وانما توقف الاخذ والتمسك على معرفتهم لانه لولا المعرفة عن الرجوع اليهم والى تفاسيرهم كذا يلزم وقعه مثلهم من النار فيحصل المراد من هذه الجملات الثلاث التنبيه على وجوب التبري من ائمة الضلال والمعاداة لاعداء الله سبحانه وقد دلت عليه النصوص الكثيرة مثل ما في البحار من البرائر من كتاب انس العالم للصفواني قال ان رجلا قدم على امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اني احبك واحب فلانا وسمى بعض اعدائه فقال الان فانت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر وقيل للصادق ان فلانا يواليكم الا انه يضعف عن البرائة من عدوكم فقال هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرء من عدونا وروي عن الرضا انه قال كمال الدين ولايتنا والبرائة من عدونا ثم قال الصفواني واعلم انه لا تتم الولاية ولا تخلص المحبة ولا تثبت المودة لال محمد الا بالبرائة من عدوهم قريبا كان او بعيدا فلا تاخذك به رافة فان الله عز وجل يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وفيه من تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرف الله واما من لا يعرف الله

ومن الثمرات والبركات العظيمة من الحق و العجب

١٣٠

قوله هكذا كأنه اشارة الى الحلف دال الحين السما اي تمام الطريق للتوصل الى النجاة فقط بذكرة العمل لا يبعد عن نفسه كمن ضل عن الطريق (منه)

قوله ابو الفصيل ابو بكر لان الفصيل والبكر متقاربان في المعنى ورمع مقلوب عمر ونعثل هو عثمان كما في كتب اللغة (منه)

كأنما يعبد غيره هكذا ضالا قلت اصلحك الله ما معرفة الله قال يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله في موالاة علي والائتمام به وبأئمة الهدى من بعده والبراءة الى الله من عدوهم وكذلك عرفان الله قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا عملته انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قال قلت و من اولياء الله ومن اعداء الله فقال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله قلت ومن اعداء الله اصلحك الله قال الاوثان الاربعة قال قلت من هم قال ابو الفصيل ورمع ونعثل ومعوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى اعداء الله

ومن عقائد الصدوق

قال اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن ابي طالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة قال جل ثناؤه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلالة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو ظالم ملعون وقال النبي من جحد عليا امامته من بعدي فانما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته وقال النبي لعلي يا علي انت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن انصفك فقد انصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها فقد علم بذلك كله وجوب التبري عن ائمة الضلال والتولي لائمة الهدى وذلك لما نبه امير المؤمنين على التنفير عن الفرقة الاولى بمعرفتهم ومعرفة ما هم عليه من الخطاء والخطل والشبه امر باتباع الفرقة الاخرى والرجوع اليهم بقوله فالتمسوا ذلك اي ما سبق ذكره يعني الحق والرشد وميثاق الكتاب وكيفية التمسك به من عند اهله وانكاره اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده اعني الائمة المعصومين وينابيع العلم واليقين فانهم عيش العلم وموت الجهل اي بهم حيوة العلم وممات الجهل واستعارهم هذين الوصفين باعتبار ان ينتفع بالعلم ويحصل ثمراته واثاره كما ان بحيوة الشيء يوجد اثاره وينتفع به وكذلك بهم يبطل الجهل ويضمحل كما ان بالموت يبطل حيوة الحي ويفنى هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم يعني ان يراد بالحكم ما صدر عنهم من الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية وان يراد به القضاء وفصل الخصومات في الوقائع الشخصية ودل اي قضائهم بدل ما سئل عنهم من القضاء والاحكام على غزارة علمهم ووجه معرفتهم علمهم وينبئك بذلك ما قدمناه في شرح قوله وعندنا اهل البيت ابواب الحكم في شرح الكلام المائة والتاسع عشر فتذكر وصمتهم عن منطقهم فان الصمت الحسن ذي الحكمة العرفية هيبة وجلالة ووقارا يدل على حسن نطقه وعلمه بما يقول وظاهرهم عن باطنهم اي حسن افعالهم وحركاتهم الظاهرية يكشف عن كمال علمهم وملكاتهم النفسانية لا يخالفون الدين لانهم قوامه واولياؤه وملازمون له معصومون من الذنوب منزهون من العيوب ولا يختلفون فيه اي لا يخالف احدهم للآخر فيما يؤدونه من احكام الله ويبلغونه من اوامره لان علومهم كلها من منبع واحد ملتقاة من مهبط الوحي ومعدن الرسالة وبعد اتحاد المنبع لا يتصور الاختلاف لمكان العصمة المانعة عن تعمد الكذب و الغلط والسهو والخطاء الناشئ منها الاختلاف روى في الكافي عن ابي جعفر قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن

حكم

١٣١

في وجوب عصمة الامام عليه السلام

حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت وقد مر بعض ما قدمنا في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفي البحار من معاني الاخبار عن الحسين الاشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم ان الامام لا يكون الا معصوما قال سألت اباعبدالله عن ذلك فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقال الله تبارك وتعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **قال** المحدث العلامة المجلسي قال الصدوق في معاني الاخبار بعد خبر هشام الدليل على عصمة الامام انه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوها من التأويل وكان اكثر القرآن والسنة مما اجمعت الفرق على انه صحيح لم يغير ولم يبدل ولم يزد فيه ولم ينقص منه محتملا لوجوه كثيرة من التأويل وجب ان يكون مع ذلك مخبر صادق معصوم من تعمد الكذب والغلط منبئ عما عنى الله عز وجل في الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه لان الخلق مختلفون في التأويل كل فرقة تميل مع القرآن والسنة الى مذهبها فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوغهم الاختلاف في الدين ودعاهم اليه اذ انزل كتابا يحتمل التأويل وسن نبيه صلى الله عليه وآله سنة يحتمل التأويل وامرهم بالعمل بهما فكأنه قال تأولوا واعملوا وفي ذلك اباحة العمل بالمتناقضات والاعتقاد للحق وخلافه فلما استحال ذلك على الله عز وجل وجب ان يكون مع القرآن والسنة في كل عصر من يبين عن المعاني التي عناها الله عز وجل في القرآن بكلامه دون ما يحتمل الفاظ القرآن من التأويل ويبين عن المعاني التي عناها رسول الله في سنته واخباره دون التأويل الذي يحتمله الاخبار المروية عنه المجمع على صحة نقلها واذا وجب انه من مخبر صادق وجب ان لا يجوز عليه الكذب تعمدا ولا الغلط فيما يخبر به من مراد الله عز وجل وعن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله في اخباره وسننه واذا وجب ذلك وجب انه معصوم انتهى كلامه رفع مقامه فقد ظهر بذلك انه لا يتصور منهم الاختلاف في شرائع الدين لا من بعضهم للآخر ولا من كل منهم فيما يصدر عنه من الاحكام المتعددة كما ظهر به وجوب الرجوع في فهم مشكلات الكتاب والسنة حسبما نبه عليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله انفا فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم خاصة فهو اي الدين بينهم شاهد صادق اي شاهد صدق يشهد على اتفاقهم فيه وعدم اختلافهم وخلافهم له وصامت ناطق اي ساكت باعتبار كونه امرا عرضيا اعتباريا لا وجود له في الاعيان وناطق باعتبار افادته لكونهم ملازمين له ومتفقين عليه وانبائه عن انهم على الحق والحق معهم هذا وما ذكرناه في تفسير هاتين الفقرتين اظهر واولى مما قاله الشارح البحراني حيث قال وقوله شاهد صادق اي شاهد يستدلون به على الاحكام والوقائع النازلة بهم وبغيرهم لا يكذب من حيث هو شاهد وصامت ناطق لكونه حروفا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو بمنزلة الناطق انتهى وقال الشارح المعتزلي فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفي المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والآداب كلها مبنية اليه ومتفرعة عنه انتهى ولا يخفى ما فيه من الضعف والفساد وكونه اجنبيا على تقدير صحته من مقتضى كلام الامام عليه السلام فافهم وتأمل **تنبيه** لما كانت هذه الخطبة الشريفة متضمنة للامر بالتواضع والنهي عن التكبر واشرنا الى فضل التواضع وحسنه احببنا ان نشرح صفة الكبر ونبين ما ورد فيه من الادلة الدالة على قبحه وخسته وكونه من الموبقات والكلام فيه في مقامات

المقام الاول

في الآيات والاخبار الواردة في النهي عن تلك الصفة والمتضمنة لقبحها ونقصها وما يترتب عليه من الخزي والعقاب فنقول قال الله تعالى **في سورة الزمر** ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وفي سورة المؤمن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار **و** في سورة المؤمن ايضا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين **و** في سورة بني اسرائيل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا قال الطبرسي معناه لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والتكبر

د

قوله اما لن تخرق الارض هذا مثل ضربه الله تعالى قال الله انك يا ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا والمعنى انك لن تبلغ ما تريد بكبرك ولن تبلغ كلما تمكنك ان تبلغ هذا وما وجه المنافية على ما هذا سبيله مع ان المتكبر راجع عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها ليرى بذلك قدرته وقوته ويرفع راسه عنقه فبين سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى آخرها وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلا هذا والآيات المناسبة في الكتاب العزيز كثيرة لا حاجة الى ايرادها

واما الاخبار في الكافي

باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال قال علي بن الحسين صلوات الله عجبا للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعن عيسى بن ضحاك قال قال ابو جعفر عليه السلام عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال اتى رسول الله رجل فقال يا رسول الله انا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله اما انك عاشرهم في النار وعن حكيم قال سالت ابا عبد الله عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وعن العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله قال قال ابو جعفر العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول منه شيئا اكبه الله في جهنم وعن عبد الاعلى بن اعين قال قال ابو عبد الله قال رسول الله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه وعن اعظم بن كثير عن ابي عبد الله قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس واذا تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له انتعش نعشك الله فلا يزال اصغر الناس في نفسه واعظم الناس في اعين الناس وفي احياء العلوم قال رسول الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقال ابو هريرة قال رسول الله يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وقال صلى الله عليه بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد غفل وسها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتا وبغى ونسي المبدأ والمنتهى وقال ابو هريرة قال النبي يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر تطأهم الناس لهوانهم على الله وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت له يا بلال ان اباك حدثني عن ابيه عن النبي انه قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه

الثاني في حقيقة الكبر وماهيته

في حقيقة الكبر

وهو الاسترواح والتعزز الحاصل من استعظام النفس واستحقار الغير وبعبارة اخرى هو ان يرى نفسه فوق غيره في صفات الكمال فيحصل من ذلك فيه نفخة واهتزاز وتلك النفخة هي الكبر ولذلك قال رسول الله اعوذ بك من نفخة الكبرياء وهذه الحالة اذا حصلت في النفس اقتضت اعمالا في الظاهر يصدر عن الجوارح هي ثمرات تلك الحصلة الرذيلة فالكبر هي الحالة النفسانية والخلق الباطني وثمرات تلك الحصلة وآثارها في الظاهر تسمى تكبرا كالترفع في المجالس والتقدم على الغير وتوقع السلام والنظر بعين التحقير ان حاج او ناظر انف ان يرد عليه وان وعظ استنكف من قبول الحق وان وعظ اعنف في النصح وان رد عليه شيء من قوله غضب وان علم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وامتن عليهم وان نظر الى العامة نظر اليهم بعين الاحتقار كانه ينظر الى الحمير جهالا واستصغارا

الثالث في المتكبر عليه

في المتكبر عليه

في مذمة الكبر

والفرق بين الكبر والعجب بذلك فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده يمكن ان يكون معجبا بخلاف الكبر فانه يتوقف على ان يكون هناك غيره ويرى نفسه فوق هذا الغير في صفات الكمال وذلك الغير هو المتكبر عليه وينقسم الكبر باعتبار المتكبر عليه الى ثلثة اقسام

في التكبر على الله

القسم الاول

التكبر على الله سبحانه وهو من افحش انواع الكبر وافحشها او يبقها ولا منشأ له الا محض الجهل والعمى والطغيان وذلك مثل ما كان في نمرود حيث كان يحدث نفسه بانه يقاتل رب السماء وفرعون حيث قال انا ربكم الاعلى وفي شداد حيث بنى ارم ذات العماد وبعضهم ادعى الربوبية المترفعين عن عبودية وانا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا

في التكبر على الانبياء والرسل

القسم الثاني

التكبر على الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلام من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره وهو ظان انه محق وتارة يمنع مع المعرفة ولكن نفسه لا تطاوع الانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقولهم ان انتم الا بشر مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم لخاسرون وقال سبحانه فيما اخبر عن كفار قريش في رسول الله وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها استبعدوا ان يكون من ياكل الطعام ويطلب المعاش في الاسواق رسولا مطاعا واستحقروه لفقره حتى تمنوا ان الكنز لينفق منه ويستغني به عن الناس وجنة له البستان لياكل من ثمارها واخبر عنهم ايضا بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف وبالرجل العظيم الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجمة فزعموا ان من كان كذلك اولى من النبي من غلام يتيم لا مال له فرد الله عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة بين الخلق يعني بايديهم مفاتيح الرسالة يضعونها حيث شاؤوا مع ان الله سبحانه يعطيها من يشاء ومن هذا القسم تكبر المخالفين على امير المؤمنين عليه السلام وتكبر امراء بني امية وبني مروان وبني العباس لعنهم الله اجمعين على ائمة الدين

في التكبر على العباد

القسم الثالث

التكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيدعوه ذلك الى الترفع عليه ويأباه عن الانقياد له وهذا ايضا قبيح من وجهين احدهما ان الكبر والعز والعظمة والجلال لا يليق الا بالملك القادر المتعال فمن اين يليق هذا الوصف بالعبد الضعيف الذليل المهين فمتى تكبر فقد نازع الله في جلاله واتصف بوصف كماله وما اشد جرأة العبد على مولاه وما اقبح ما ادعاه وتعاطاه ولذلك قال العز من قائل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته اذ انهما مختصان بي اختصاص الازار والرداء والمنازع فيهما منازع في الصفة المخصوصة بي وثانيهما انه ربما يدعوا الى مخالفة امر الله ونهيه لان المتكبر اذا سمع الحق من احد استنكف من قبوله ولذلك ترى اكثر المناظرين في المسائل العلمية يزعمون انهم يتباحثون للافادة والاستفادة فيهما اتضح الحق على لسان احدهم انف الآخر من قبوله وتكبر وركب العناد ويجاحد المنكر ويحتال الدفعه بما يقدر عليه من التلبيس لئلا يظهر للناس مغلوبيته ومن ذلك كان علماء الآخرة يجتنبون عن المناظرة في المجالس وقد روى السيد المحدث الجزائري ان المولى الصالح العالم عبد الله التستري كان اذا سأل مولانا المقدس الاردبيلي عطر الله مرقده عن مسألة وكلاهما ساكتا الاردبيلي في اثناء الكلام وقال حتى اراجعها في الكتب ثم اخذ بيد التستري وخرجا من النجف الاشرف الى خارج البلد فقال المولى الاردبيلي هات يا اخي المسألة فتكلم وحققها الاردبيلي على مريد المولى التستري وقال يا اخي هذا التحقيق هلا تكلمت به هنالك حيث سألت فقال ان كلامنا كان بين الناس وعسى ان يكون فيه تنافس وطلب الظفر فيلزم منه والآن لا احد معنا سوى الله سبحانه وكيف كان فهذا الخلق من اخلاق الكافرين والمنافقين الذين حكى الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا

١٤٢ لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للإفحام والغلبة لا ليغتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في
هذا الخلق وبقي بهم عليه واول من صدر عنه التكبر على امر الله تعالى هو ابليس اللعين حيث انه لما دعي الى السجود
لآدم عليه السلام وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحمله الكبر على الإباء من السجود الذي امر
به بدر كان منه الكبر على آدم فجره ذلك الى التكبر على امر الله فكان ذلك سبب هلاكه ابد الآباد واهلاكه
ابد الآباد

الرابع في اسباب التكبر

فاعلم ان اسباب الكبر سبعة **الاول** العلم وما اسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال رسول الله آفة العلم الخيلاء فلا
يلبث العالم ان يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحقر الناس ويستجهلهم
ويتوقع ان يبدؤه بالسلام فان بدأه واحد منهم بالسلام او رد عليه ببشر او قام له او اجاب له دعوة يمتن به عليه
ورأى ذلك صنيعة عنده واعتقد انه اكرمه وفعل به ما لا يستحقه والسبب لكن هو خوضه في تحصيل العلوم
وهو ردي النفس خبيث الدخلة سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل اولا بتهذيب نفسه وتزكية قلبه بالمجاهدات والرياضات
فبقي خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره ولذلك قال عيسى
بن مريم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل وقال وهب العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا
فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر
هممها واهوائها فيزيد المتكبر كبرا والمتواضع تواضعا لان من كان همته الكبر وهو جاهل اذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به
فازداد كبرا واذا كان الرجل خائفا مع جهله وازداد علما علم ان الحجة قد تأكدت في حقه فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا
الثاني العمل والعبادة وكثيرا ما ترى العباد والزهاد يترشح الكبر منهم على غيرهم بسبب زعمهم انهم ناجون والناس هالكون
فهو يكفر نفسه بل يجعلها هو الهالك حقيقة ولذلك قال رسول الله اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم **الثالث**
النسب فمن له نسب شريف يتكبر على من ليس له النسب **الرابع** التفاخر بالحسن والجمال وذلك اكثر ما يجري بين
النسوان **الخامس** الثروة والمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في ارضهم
وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه **السادس** القوة وشدة البطش فيتكبر بها
على اهل الضعف **السابع** الملك والسلطنة وكثرة الاتباع والخدم والجنود والجيوش وذلك يجري بين الملوك
في الافتخار بكثرة العساكر والرعية والخدم وبالجملة فكل ما هو نعمة وامكن ان يعتقد كمالا وان لم يكن كمالا في نفسه امكن ان
يتكبر به حتى ان المخنث ليتكبر على اقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة المخنثين لانه يرى ذلك كمالا فيفتخر به وان لم يكن
فعله الا نكالا وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والفجور ويتكبر به لزعمه ان ذلك كمال وان كان خزيا ووبالا ونكالا

ومن الرابع

الخامس في معالجة الكبر

فاعلم وفقك الله تعالى والهمك الخيرات ان الكبر من اعظم المهلكات وقلما ينفك عن شيء منه احد وازالته فرض عين ولا يزول
بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعة له وعلاجه انما يحصل بامور اربعة **الاول** معرفة الرب تعالى
الثاني معرفة النفس **الثالث** معرفة الغرض الداعي الى خلق نفسه **الرابع** معرفة المفاسد المترتبة على الكبر
اما الاول فانه من عرف ربه وانه القادر الذي لا يعجزه شيء والقوي الذي لا يضعفه شيء والازلي الذي ليس له بداية
والدائم القيوم بامر الاشياء والفعال لما يشاء والممسك للسموات والارض من الزوال والمستولي على الخلائق في كل حال
العزيز المتصف بصفات الحسنى وامثالها العليا عرف ان العز والعظمة والجلال والجمال والتجبر والكبرياء لا تليق الا به وانها
ردائه وازاره وان من نازعه فيهما قصمه ... فهو يحتقر ... ضعيف ... لا يملك لنفسه
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا **واما الثاني** فبان يعرف نفسه ... يقول له ابن آدم ... في اوله
النطفة ... وفي آخره جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة ... حال هذه الجيف ... الحيوان

اما الجيفة الاولى

في مذمّة التكبّر

وهي المني وقد اوجب الشارع الغسل بخروجها من الانسان ... ومن ... حتى ... بعض ...
الثياب والبدن منه ... كما في البول **واما الجيفة الاخرى** فانه بعد الموت ... يكون منه
انتن ... ووحش من ميتة الكلب والخنزير وذلك لان ميتة الكلب ... لا يوجب الا غسل ... ويطهر ...
ميتة الانسان فقد اوجب الشارع ... الى التطهير الذي هو غسل المس بالغسل في ... وقد ...
وحشر ... لا ... الحيوانات لا ... **واما كونه**
حامل الجيفة ... فلا ينبغي ان يتكبر لا ... لان ... والانسان ... بالرجا
والاخبار ... ويحملها بالظهر ... على البطن ... هذه الحالات الثلاث ... في قوله سبحانه قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الآية الى اول خلق الانسان والى آخر
امره والى وسطه فليعلم ... معناها لينفكر في ... فقد ان عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقد كان في حيز العدم
اي ... من ... ثم ... الاشياء ... ثم ... ثم من علقة
ثم من مضغة ثم جعله عظاما فكسي العظام لحما فهذا ابتدء وجوده ... شيئا مذكورا ... وهو على ... وصافه
انه لم يخلق كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم ولا يميز ولا
يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبعجزه قبل قدرته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه
وببكمه قبل نطقه ... هذا ... من شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم ... عليه
فقال ثم السبيل يسره اي يسر له سبيل الخير والشر ... الضلال ... فاذا ... وهداه
هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ... النجدين فانظر الى عظم ما انعم الله به عليه ... من الملائكة
والملذوذ ... الى ... والشرف والرحمة والكرامة ... وجد ... الموت
... البكم ... الجهل ... لا شيء
اخس ... لا شيء ... العدم المحض ... الاملام و
النطفة المذرة ليعرف به خسة نفسه ومهانة ذاته واكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم عظمته وجلاله ... لا
يليق الكبرياء والجلال الا بربه ... كان هذا ... الكبر ... الفخر ...
هذه عادة ... من ... ولو ... وفوض ... الوجود ... اكرم من ذلك
... ولكنه سلط عليه ... وجوه الامراض الهائلة والاسقام ... والالام المختلفة والطبائع
المتضادة من الصفراء والسوداء والبلغم والدم ... بعضها بعضا ... كرها ...
كرها لا يملك لنفسه خيرا ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا يريد ان يعلم الشيء ... يريد ان يذكر الشيء ... يريد ان ينسى الشيء ...
... فلا يغفل ... يريد ان ... قلبه الى ما يهمه ... الوساوس والافكار ... لا يملك قلبه ولا نفسه
نفسه ... الشيء ... يكون هلاكه ... الشيء ... يكون ... ويتردد ...
الادوية ... من ... ان ... بعضها ... ويحلف
ويسلط ... ما يهواه ... ان ... على شيء ... لا على شيء
... فاي شيء اذل منه لو عرف نفسه ... الكبر ... وسطه ... ثم ... ثم ... ثم
... ومعنى ... ذلك ... بعد ... لا
... ثم يوضع في التراب ... ثم ... ثم ...
اجزائه ... الديدان ... اجزاؤه ...
... الديدان ... جيفة ... الحيوان ... الانسان ... كان
... ولا ... كان ...

[illegible]

له ما يرى شدة البلاء والمحنة بقوله ثم اذا شاء انشره فيخرجه من قبره بعد جمع اجزائه المتفرقة واعضائه المنتشرة و
يسرع الى اهوال القيمة فينظر الى قيام قيامته وسماء متشققة وارض مبدلة وجبال مستبقة ونجوم منكدرة وشمس منكسفة
واحوال مظلمة وكثرة عرق وملجمة ومن انكر على الاطلاق لو اهوال نفس تشيب الاطفال ويرى الصحائف منشورة فيقال له اقرء
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيقرء فيه مساويه التي كان افتخاره بها واستكباره باسبابها ضد ذلك يقولوا
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيقال له هلم الى الحساب واستعد للجواب فيصير الى العذاب
فينقطع قلبه من هول ذلك الخطاب فالمرء هذا حاله التكبر والتعزز والكبرياء والجلال بل ما له وللفرح في لحظة واحدة
فضلا عن البطر والاشر فانه تمامه بحق لو ظهر لجزع والعياذ بالله من ان يكون ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا ولا يشاهد جحيم
له ما له لو راى اهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة وقبح صورته ولو وجدوا ريح نتنه
ولو وقعت قطرة من شرابه في بحار الدنيا الصافية لاشد عفونة من الجيفة فمن هذا حاله في القيامة كيف يفرح ويبطر وكيف يتجبر
ويتكبر وكيف يرى نفسه شيئا ويعتقد له فضلا واى عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة الا ان يعفو له الكريم بفضله
ويغفره بلطفه ومنه ارايت من جنى على ملك قاهر قادر واستحق بجنايته القتل والسياسة فحبس في السجن وهو ينتظر ان
يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة على ملاء من الخلق وليس يدرى انه يعفو عنه ام يعاقب كيف يكون ذله فهل يرى انه يتكبر
على من في السجن وما من عبد مذنب الا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله ولا يدرى كيف يكون اخر امره فيكفيه
لو تفكر ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومقتا وذلا **واما الثالث** فاعلم ان الغرض من خلقة الانسان هو العبودية
والطاعة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذن لا فضل لاحد افراد هذا النوع على الاخر الا بحصول
ذلك الغرض منه اعني العبادة وظائف العبودية وبه يترقى الى درجات الكمال ويتقرب الى الرب المتعال ويكرم عنده
كما قال عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم يعني
ان اكرمكم عند الله ثوابا وارفعكم عند الله منزلة اتقيكم لمعاصيه واعملكم بطاعته **روى الطبرسي في مجمع البيان**
في وجه نزول الاية ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي فيسمع ما يقول
فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا امكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال
له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر
اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فقال صلوات الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا
يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى
والدين فنزلت هذه الاية وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال
عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره به رب السموات فاتى جبرئيل
رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء
بالفقر والتكاثر بالاموال فقد ظهر بذلك ان جهة الفضل بين افراد النوع الانساني منحصرة في الورع والتقوى فقط ويدل
عليه ايضا ما روى ان رجلا سال عيسى بن مريم اى الناس افضل فاخذ قبضتين من التراب فقال اى هاتين افضل الناس
خلقوا من تراب فاكرمهم اتقيهم وكان امير المؤمنين لا يعوب على التسوية في العطاء وعدم التفضيل لاولى السابقات و
الشرف من المهاجرين والانصار على غيرهم واعترض عليه بعض الاعيان من ترجيح المولى على العربي وعدم التفرقة بين الابيض و
الاسود اجاب بقوله اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا وكان رسول الله صعد المنبر يوما وذكر
ما كانوا يتفاخرون ويتكبرون به في الجاهلية فقال انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت
عمته صفية ابنة عبد المطلب من المقداد مع كونه من افقر الناس حالا واقلهم مالا وقد سوى بينهم ايضا في اعظم الامور و

الغرض من خلق الانسان هو العبودية والطاعة

في مذمة التكبر

واهمها وهو امر الدماء فقال المسلمون اخوة تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم فاذا كان دم السلطان مساويا لدم الكناس فاى
له عليه فقد علم بذلك ان لا تفضيل بغير الورع والتقوى والدين وانه لا يجوز الافتخار والتكابر بل لا يجوز التفاخر بالتقوى
ايضا ولا ينبغي المباهاة به ويومي اليه ما رواه الطبرسي عن ابن عباس قال قال رسول الله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في
خيرهم وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني في خيرها وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم ولا فخر واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي
مطهرون من الذنوب فان غرضه بذلك بيان شناعة التفاخر ولهذا قال في المقامين لا فخر مبالغ في تقبيح رذيلة التفاخر
بالجنس والى هذا المعنى ينظر ما جاء في الحديث من ان الله سبحانه اوحى الى موسى انه اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه
فجعل موسى لا يعترض احدا وهو لا يجسر ان يقول انا خير منه فنزل عن الناس وشرع في اصناف الحيوانات حتى مر بكلب اجرب فقال
اصحب هذا فجعل في عنقه حبلا فلما كان في بعض الطريق شمت الكلب وارسله فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال تعالى
يا موسى اين ما امرتك به قال يا رب لم اجده فقال تعالى وعزتي وجلالي لو اتيتني باحد لمحوتك من ديوان النبوة فاذا كان مثل موسى
مع كونه نبيا من اولى العزم وافضل اهل زمانه كما هو اعتقادنا في الانبياء والرسل لم يجسر ان يقول لاحد من احاد الناس ولا لفرد
من افراد الحيوان حتى الكلب الاجرب انا خير منه فكيف لغيره واى معنى للتعزز والتكبر والتفاخر على عباد الله وقد قال الله يا ايها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ومن الامور التي يتكبر المتكبر بها على
غيره ويزعمها كمالا لنفسه ليست كمالا في الحقيقة ولا يليق ان يتعزز بها لان المتكبر بها ان كان النسب فمن ان المتكبر
ان كان بالنسب فلكل انسان اب هو الماء والطين لا تفاوت بين افراده من هذه الجهة كما لا تفاوت بينهم في الحد والحقيقة

قال امير المؤمنين في الديوان المنسوب اليه

الناس من جهة التمثال اكفاء ... ابوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم في اصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

وان كان بالنسب العرضي فمن انه اذا كان خسيسا في ذاته ذميما في صفاته فلا يجبر نقصه كمال اباءه واسلافه **قال الشاعر**

لئن فخرت باباء ذوي شرف ... لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقال آخر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

على ان التعزز بالنسب يعزز بكمال غيره ولا ينفعه ذلك في الدنيا ولا في العقبى ولذلك كان امير المؤمنين يقول بعد تلاوة الهيكم
التكاثر حتى زرتم المقابر ابمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون الى اخر ما يأتي في الكلام المائتين والتاسع عشر وقال

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب

وقال صاحب بن عباد

الى آخره ابن نوح مع كونه ابن نبي مرسل من اولى العزم ما نجاه ذلك النسب الشريف ولا نفعه بل كان من المغرقين وفي جهنم
من الخالدين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فلم يجب فيه دعوته ونبوته لما لم يكن لابيه وعصيانا
له وروى عن سيد الساجدين عليه السلام انه قال انما خلقت النار لمن عصى الله ولو كان سيدا قرشيا والجنة لمن اطاع الله ولو
كان عبدا حبشيا ولنعم ما قيل في المنع من التكبر بالنسب قول الشاعر من قائل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

نفخ عنه

من ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون بل اقول ان افراد الاكا
النساء على نجاسة واحدة [illegible] فلم يجز [illegible] وانساب وهو النطفة المذرة والدودة التي خرجت من صلب ابيه فان الانحاد بالمادة
واتي التغرب بالعلقة والمضغة قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فالاصل تراب يوطأ بالاقدام والفضل بحيث يغسل منه الابدان فمن كان هذا اصله وفصله كيف يسوغ له التكبر
بالانام ولنعم ما قيل يا ابن التراب وماكول التراب غدا   اقصر فانك ماكول ومشروب واما العلم فهو انما يكون كمالا اذا اوجب ازدياد
درجة العالم وقربه من الله سبحانه والا فالجهل منه افضل البتة وقد مضى في شرح الفصل الثاني من الخطبة السادسة والثمانين ما فيه
كفاية في ذم العلماء السوء ونقول ههنا مضافا الى ما سبق ان العالم بهما يخطر بخاطره عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليتفكر
في الخطر العظيم الذي هو بصدده فان خطره اعظم من خطر غيره كما ان قدره اعظم من قدر غيره فقد يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر
للعالم ذنب واحد وذلك لمكان علمه وقد ضرب الله مثلا للعالم العامل بغير [illegible] بالحمار فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا او [illegible] بالكلب فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث نزلت في بلعم باعورا فقد اعطي الاسم الاعظم وقال ابن عباس اوتي كتابا فاخلد الى شهوات الارض
اي سكن حبه اليها فمثله بالكلب ان تحمل عليه يلهث اي سواء آتيته الحكمة او لم تؤته لا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر فينبغي ان
لا يليق التكبر الا بذات الله سبحانه وانه يختص به وعلى العالم انه اكثر بصيرة [illegible] عند الله تعالى [illegible] ومن في قربه بان المطلوب
منه الذل والتواضع هو موجب لمحبته له فلا بد ان يكلف نفسه ما يحبه مولاه وما فيه رضاه فهذا يزيل التكبر من قلبه فيمكن ان
ابنه بالتفكر في امور ثلاثة احدها ان يلتفت الى ما سبق من ذنوبه وخطاياه حتى يصغر في عينه الثاني ان يلاحظ ما هو فيه من
العلم من حيث انه نعمة من الله سبحانه في حقه فيرى نفسه [illegible] دائم يجب له بشكرها الثالث ملاحظة سوء الخاتمة فربما يمكن ان يختم — حتى لا يجب [illegible]
عاقبته بالسوء وعاقبة المتكبر عليه بالحسنى حتى يشغله الخوف عن التكبر عليه واما الحسن والجمال فما يجب التكبر به مع كونه سريع الزوال
وانه [illegible] على التعزز بجماله ان ينظر الى قبح باطنه لا الى حسن ظاهره فلو لاحظ باطنه رأى فيه من القبائح والخبائث ما يكدر تعززه فانه
وكل به الاقذار فجميع اجزائه الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبزاق في فمه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه
والصديد تحت بشرته ويخرج منه في كل يوم من الاقذار ما يأنف منه [illegible] بفضول [illegible] فضلا عن غيره يرى — فانما مثلها كالقبور المجصصة
ظاهرها مليحا وباطنها قبيحا ولو ترك نفسه حين يوما لم يتعهدها بالتنظيف لتظهر انتشار نتن الانسان والاقذار [illegible]
من الدواب المهملة التي لا تتعهد نفسها [illegible] كثرت [illegible] وكان [illegible] الترجيح [illegible] الزجاج و
اما الغنى وكثرة المال وفي معناه الملك والسلطنة فلانه سريع الزوال في معرض الانتقال [illegible] فقيرا او فقيرا ذا
غنيا وترى المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا فما التكبر [illegible]
السلطان اذا انتزع من ملكه [illegible] كان مثله في يد غيره
[illegible] في يد غيره والدنيا كلها عند الله سبحانه لا تزن جناح بعوضة ولا ما سقى الكافر منها شربة ماء وعند نظر اولياء الله انها
عرق خنزير في يد مجذوم فما هذا شأنه لا يليق التعزز به وما ورد في ذلك الاخبار الواردة في ذم الدنيا واكثر خطب امير المؤمنين في
هذا الكتاب سوقها لهذا الغرض على ان الغني لو تأمل لوجد في اليهود والنصارى من يزيد عليه في الغنى والزهو والتجمل فاف لشرف يسبقه به الكافر
واف لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا واما القوة وشدة البطش فيكفيه في المنع من التكبر به ان يعلم ما سلط
عليه من العلل والامراض وانه لو وجع عرق واحد في بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه
منه وان بقة لو دخلت في انفه او نملة لو دخلت في اذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في يده لاعجزته وان حمى يوم تحلل من قوته
ما لا يجبر في مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفتخر بقوته ثم ان قوى الانسان فلا
يكون اقوى من حمار او بقرة او فيل او جمل فاي افتخار في صفة يسبقه فيها البهائم واما الزهد والعبادة فمن التكبر بهما على الفاسق
التكبر في سوء الخاتمة [illegible] (رب عاص [illegible]) عابد بني اسرائيل
كيف [illegible] على ما عرفت في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثانية والثمانين والمائة فيما سلف

عاقبته وكان من [illegible] خليع بني اسرائيل فمر يوما برجل يقال له عابد بني اسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظلله
فلما مر الخليع به قال الخليع في نفسه انا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد انا
عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل فكيف يجلس الي فانف منه وقال له قم عني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستانفا
العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي رواية اخرى فتحولت الغمامة الى رأس الخليع وكيف كان فقد ظهر مما ذكرنا ان الامور
التي يتعزز بها المتكبر كمالا له ويتعزز بها على غيره ليست كمالا في الحقيقة بل هي منقصة ووبال عليه مضافا الى ما ذكرناه ما روي عن [illegible]
الله سبحانه اوحى اليه ان يقول لمن يتعزز بالحسن والجمال تلفح وجوههم النار ولمن يتعزز بالفصاحة اليوم نختم على افواههم ولمن يتعزز
بالنسب فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وبالمال والولد يوم لا ينفع مال ولا بنون ولمن يتعزز بالقوة عليها
ملائكة غلاظ شداد ولمن يتعزز بالملك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **واما الامر الرابع** اعني معرفة معالجة الكبر
ومفاسده فنقول ان هذه الصفة الخبيثة لا [illegible] بها المتكبر بل هي مضرة له في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلانها يجلبها [illegible]
[illegible] عند الخلائق وكراهتهم له وبعدهم عنه فهو لا يحبهم وهم لا يحبونه كما هو مشاهد بالعيان معلوم بالتجربة والوجدان ويبتليه الله
[illegible] في اغلب الاوقات بالذل والهوان ويدل عليه ما قدمنا روايته في المقام الاول عن الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ما من عبد الا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال
اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس [illegible] وقد مثل الصادقان عليهما السلام الدنيا بباب سقفه مخفوض والداخل
اليه لا بد من ان يطأطئ رأسه عند الدخول ومن رفع رأسه تلك الحالة شجه السقف واخرج دمه [illegible] من فوق رأسه و
[illegible] بين الاقران الذين كان يريد الترفع عليهم وناهيك في التنبيه على عظم ضرره ما رواه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن [illegible] بن عبيد عمن حدثه عن ابي عبد الله قال ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط
عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي
خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي واما في الآخرة فلايجابها دخول
النار وسخط الجبار جل جلاله كما يشهد به ما قدمنا في المقام الاول من الآيات والاخبار وناهيك في ذلك التذكر بحال ابليس اللعين
فانه مع كونه خطيب الملائكة وقد عبد الله في السماء ستة آلاف سنة كيف حبط اجره واخلد وحرم الحضرة الربوبية والاخر
الالهية والحق [illegible] الملعونين في النار بحيث لا تأثير الاستكبار على ما يأتي شرحه في الخطبة القاصعة وهي المائة والحادية و
الثلاثون من المختار في باب الخطب وما التوفيق الا بالله **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وولى رب العالمين
است در بيان بعثت حضرت خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وآله [illegible] مبعوث فرمود خداوند
تبارك وتعالى محمد مصطفى را براستى ودرستى تا اينكه خارج نمايد بندگان را از عبادت بتان بسوى عبادت پروردگار واز طاعت شيطان
بسوى طاعت كردگار با قرآنى كه بيان فرموده او را ومحكم ساخته او را تا اينكه بدانند بندگان پروردگار خودشان را وقتى كه جاهل بودند
باو وتا اقرار كنند باو بعد از آنكه منكر بودند [illegible] وتا اثبات كنند وجود او را بعد از آنكه نمى شناختند او را
پس ظاهر گرديد [illegible] بی آنکه دیده باشند او را بانچه نمود بایشان از قدرت خود و ترسانید ایشان
را از عقوبت و سطوت خود [illegible] مستاصل
ساخت کسی را که مستاصل نمود با عذابهای هائله [illegible]
[illegible] چیزی که باشد پنهان تر از حق و نه آشکارتر از باطل و نه بیشتر از دروغ بخدا و رسول [illegible] متاع کاسد
تر از قرآن زمانی که تلاوت شده باشد [illegible] و نه متاعی رایج تر از قرآن زمانی که تغییر داده شود از مواضع خود و نباشد در
شهرها چیزی که قبیح تر باشد از معروف و نه چیزی که پسندیده تر باشد از منکر پس بتحقیق که [illegible] فراموش
کنند او را [illegible] صاحب [illegible] باشند [illegible]
[illegible]
[illegible]

مجتمع شوند و دیانت نزد ایشان منتفی باشد و قوم ان روز که با ببعث آن از قران و حدیثا باشند از جماعت محضه کو با اثبات پیشوایان
که بعز نهند که بعز نهاد اثبات پس باقی نماند نزد ایشان از قران مگر نام او و از نبینا مگر خط او و که ابتداء و پیش از
این است مسئلة و عقوبت نمودن اثبات بصالحان باهر گونه عقوبت و تسمیه کردن ایشان رای کرنکه صالحان را بر خدا تعالی افترا
و بهتان و کر باشند اثبات در حسنات عقوبت سیئات او بدتر مثله کر هلاک شد کسانی که بودند پیش از شما بسبب طول امید و
نهان بودن اجلها تا انکه نازل شد بایشان امر موعود که رد کرده شود از ایشان وعده خواه او برداشته شود از ایشان تو به بزیشی او حلول
می کند با و مصیبت شدید و نقمت ای گروه مردمان هر که طلب نصیحت کند از خدا تعالی موفق میشود و هر کس اخذ نماید فرمان
خدا را دلیل خود هدایت یابد به راه راست پس بدرستی که همسایه خدا ایمن است از عذاب و دشمن خدا ترسان است از عقاب و
بدرستی که سزاوار نیست کسی را که معرفت یابد بعظمت خدا این که اظهار بزرگی نماید پس بدرستی که بلند مرتبه کسانی که مید انند
چیست عظمت و جلال خدا آن است که تواضع نمایند و او و سلامتی کسانی که مید انند چیست قدرت فرمانبرداری او ان است که
ذلیل شوند و انقیاد نمایند از برای او پس نفرت نکنید از حق مثل نفرت صحیح المزاج از کسی که ناخوشی جرب داشته باشد و مثل نفرت سالم البدن
از صاحب مرض و بدانید که بدرستی که شما نخواهید شناخت طریق حق را تا زمانیکه بشناسید کسی را که ترک نموده او را و نخواهید که
گرفت عهد قران را مگر این که معرفت بشناسید کسی را که نقض عهد او کرده و متمسک نخواهید شد بقران تا این
که عارف شوید بکسی که انداخته او را پس طلب کنید اینرا از نزد اهل او پس بدرستی که ایشان حیات علم و ممات جهل است
کسانی هستند که خبر میدهد شما را حکم ایشان از علم ایشان و سکوت ایشان از نطق ایشان و ظاهر ایشان از باطن ایشان مخالفت
نباشند دین را و اختلاف نمی کنند در او و دین در میان ایشان شاهد است صادق و ساکت است ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة وهي المائة والثالث والاربعون من المختار في باب الخطب

كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان الى الله بحبل ولا يمدّان اليه بسبب كل واحد منهما حامل
ضبّ لصاحبه وعمّا قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا وليأتينّ هذا على
هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنّت لهم السنن وقدّم لهم الخبر ولكلّ ضلّة علّة ولكل ناكث شبهة و
الله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر **اللغة** عن النهاية السبب التوسل والتوصل به الى امر
اصل ذلك والسبب في الاصل الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصل والمودات والضب الغضب والحقد والمحتسب طالب الحسبة وهي الاجر يقال احتسب عليه اي انكر وسنّ الامر بيّنه ولكل
ضلّة فعالة من الضلال بفتح الضاد والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بكسرها قال في القاموس الضلال والضلالة
ويضمّ والضلة ... والضلة بالضم والضلة بالكسر والضل محركة ضد الهدى الى ان قال والضلة بالضم الحذق بالدلالة وبالفتح
الحيرة والغيبة ... واللدم اللطم والضرب بشيء ثقيل يسمع وقعه وعن الصحاح اللدم ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة
الاعراب الظاهر ان جملة لا يمتّان الى الله بسبب حال او بحوي ويحتمل الحال وعن في قوله وعمّا قليل بمعنى بعد وما زائدة
على حد قوله تعالى عمّا قليل ليصبحنّ نادمين والباء في قوله به للتنبيه والضمير راجع الى الضب وجملة يسمع في محل الجر صفة للمستمع
المعنى اعلم ان هذه الخطبة مسوقة لافصاح حال طلحة والزبير في نكثهما بيعته عليه السلام وخروجهما الى حربه وتنبيه على تعرضهما
من البغي والخروج اليه هو الملك والامارة فاشار اولا الى ان كلا منهما يرى نفسه احق بالامارة من الآخر وهو قوله كل واحد منهما
يرجو الامر اي امر الامارة واللام للعهد له اي يرى لنفسه ويعطفه اي يجذبه ويثنيه عليه دون صاحبه لزعمه انه اولى به منه
حال كونهما لا يمتّان الى الله بحبل ولا يمدّان اليه بسبب يعني انه لا اجر لهما في ... الى قتال المسلمين الى الله تعالى بحبل ولا يمدّان اليه بسبب يعني انه لا اجر لهما ... بهما الى
الله سبحانه في البغي والخروج وعلى الاسباب النجاة المعنى انهما اذكرنا كلا منهما يرجوه لنفسه ويعطفه عليه كان لقائل ان يقول

في ذكر اهل البصرة

هذا العطف والرجاء هل كان لغرض ديني لهما وتصلب في الاسلام فاجاب بان غرضهما ليس التقرب الى الله تعالى والتمسك
وعلل الاسباب الحقيقية فالمقصود به شرح حالهما فانه لما ذكر ان رجاء كل واحد منهما كون الخلافة له وقصد كل منهما اليه
اردفه بذلك تنبيها على انهما خالفا الله سبحانه اذ لم يعتصما بحبله بل تفرّقا عنه وقد امرهم الله بالاعتصام ونهاهم عن التفرق بقوله
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قال الطبرسي في معنى حبل الله قولان احدهما انه القرآن والثاني انه دين الاسلام وثالثها
ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا قال الطبرسي والاولى حمله على الجميع
والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلّوا ابدا
احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم ذكر انهما
مع اتفاقهما على الخلاف مختلفان في نفس الامر وان كل واحد منهما حامل ضب حقد لصاحبه ويشهد به اختلافهما قبل وقوع
الحرب في الاحق بالتقديم في الصلاة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي
الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلاة واحتج تارة
اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلّم الناس عليه بالامارة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير بانها خالته
فامرت الناس ان يسلموا عليهما بالامارة معا واختلفا ايضا في تولي القتال فطلبه كل منهما اولا ثم نكل عنه وعمّا قليل يكشف كل
منهما قناعه به اي يكشف قناعه الذي استتر به ويظهر حاله بحيث جعل فاستعار لفظ القناع للظاهر والساتر لباطنه والله
لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا وليأتينّ هذا على هذا اي لبث كل منهما الى صاحبه ويسعى اليه
ويقتله وهذا الاخبار عليه لان الملك عقيم ثم قال قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون اي الطالبون للاجر والثواب والعامل
لله والمنكرون للمنكر والآسفهما للتحسر والحزن من فقدان المتصلبين في الدين والراغبين في الاسلام والتأسف على عدم
حضورهم في تلك المعركة وقال الفئة الباغية وفي بعض النسخ اين المحتسبون قد سنّت لهم السنن اي بيّنت للمحتسبين او الفئة
الباغية الطرق وقدّم لهم الخبر اي اخبرهم رسول الله بخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وان عليا يقاتلهم وقد روى
هذا الخبر عن النبي غير واحد من العامة والخاصة وقد مضى روايته في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
في حديث طويل عن ام سلمة عن النبي واقول هنا روى في البحار من امالي الشيخ باسناده عن اخي دعبل عن الرضا عن ابائه
عليهم السلام قال قال رسول الله لام سلمة اشهدي على ان عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن الامالي بهذا الاسناد
عن الباقر عن جابر لا تفدنا اني لا ادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى قال لا اعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه ثم قال او علي او علي فراينا ان جبرئيل
غمزه فانزل الله عز وجل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ثم نزلت قل رب
اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن ثم نزلت فاستمسك
بالذي اوحي اليك من امر علي بن ابي طالب انك على صراط مستقيم وان عليا لعلم للساعة لك ولقومك وسوف تسئلون عن
محبة علي بن ابي طالب ومن الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عن ابيه قال بعث الله محمدا بخمسة اسياف
ثلثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف وسيف منها مسلول عن غيرنا وحكمه الينا ثم قال واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغي
والتأويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف
النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات
من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ومن مناقب ابن شهرآشوب عن ابي يعلى الموصلي في المسند باسناده عن ابي بكر بن مردويه
بطرق كثيرة عن علي قال امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ومن كشف الغمة قال ابن طلحة قال البغوي في شرح السنة
عن ابن مسعود قال خرج رسول الله فاتى منزل ام سلمة فجاء علي فقال رسول الله يا ام سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين الى غير هذا مما رواه في البحار عنه وفي كشف الغمة من المناقب لابي المؤيد الخوارزمي عن ابي رافع ان النبي قال يا ابا رافع

١٥٢ كيف انتم وقوم يقاتلون علينا وهو على الحق وهم على الباطل يكون حقا في الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فجاهدهم
بلسانه فمن لم يستطع بلسانه فجاهدهم بقلبه وليس وراء ذلك شيء قال قلت ادع الله لي ان ادركتهم ان يعينني ويقويني على قتالهم
فلما بايع الناس على بن ابيطالب وخالفه معوية بالشام وسار طلحة والزبير الى البصرة قلنا هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله
قد فلما اعتمر بخيبر وباع ما بالمدينة وتقوى بها هو وولده ثم خرج مع على بجميع اهله وولده وكان معه حتى استشهد على
فرجع الى المدينة مع الحسن ولا اهل له بالمدينة ولا دار فاقطعه الحسن بن علي ينبع من صدقة على واعطاه دارا فهذا وامثاله كان
منشأ هذا السؤال وهو انه لو كان رسول الله قد اخبر بحال هؤلاء البغاة وانبا عن كونهم على الباطل فكيف كان خروج
هؤلاء وكيف تكون اعتقاد بعضهم مع نقله هذا الخبر منه واشتهاره بين الناس فاجاب عليه السلام بقوله ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة
يعني انهم انما نكثوا وضلوا عن الطريق لعلة اوجبت الضلال وشبهة اوجبت النكث اما العلة فهي البغض والحسد والطمع في الملك
وحب الدنيا واما الشبهة فهي الطلب لدم عثمان هذا وقيل ان المعنى ان لكل ضال علة لضلاله ولكل ناكث شبهة يجادل بها هؤلاء
فانهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير عذر وشبهة ثم اقسم بقوله والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا
يعتبر اللدم الضرب هو صوت الحجر يضرب به الارض وحيلة يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام ولا تخرج حتى يصل الصائد في
عرقوبها فيخرجها فيكون نظير ما تقدم في الكلام السادس من قوله والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها
ويختلها راصدها وقد مضى هناك ما يتضح به هذا المقام فالمقصود اني لا اغتر ولا اغفل عن كيد الاعداء فاسمع الناعي
بقتل طائفة من المسلمين واحضر الباكي على قتلاهم فلا احاربهم حتى يبطلوا بي وقيل المراد اني لا اكون كمن يسمع اللطم والضرب
والبكاء ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال اي لا اكون كمن علم بوقوع نازلة وشاهد اماراتها ثم لم يتداركها حتى يراها عيانا
قد تقدم في شرح المختار الثامن والمختار الثالث عشر اقتصاص حال الناكثة وكيفية بغيهم وخروجهم
وجملة من اخبارهم وذكرنا قصة الجمل في شرح الكلام الحادي عشر وذكرنا في تضاعيف الشرح فنذكر بعد ذلك انهم ان شاء الله
بعض اخبارهم واقتصر هنا على ايراد خبر مناسب للمقام **فاقول** روى في البحار من الارشاد قال لما اتصل بامير المؤمنين
صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل منهما
يدعى الخلافة دون صاحبه ولا يدعى طلحة الخلافة الا انه ابن عم عائشة ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ابيها والله لئن ظفرا بما يريدان
ليضربن الزبير عنق طلحة وليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا ولقد علمت والله ان الراكبة الجمل لا تحل عقدة
ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلة الا الى معصية الله حتى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله ان
طلحة والزبير ليعلمان انهما مخطئان ولرب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه والله لتنبحنها كلاب الحوأب فهل من معتبر ومتفكر
متفكر لقد قامت الفئة الباغية فاين المحسنون وفي الكافي في باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة علي بن ابرهيم
بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد وابو علي الاشعري عن محمد بن
حسان جميعا عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمد بن علي وقد سمعته منه عن ابي عبد الله
قال بعث طلحة والزبير رجلا من عبد القيس يقال له خداش الى امير المؤمنين الى آخر ما يأتي في شرح الكلام المائة والتاسع والستين
ان شاء الله **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرتست در ذكر اهل بصره يعني زبير و طلحه ميفرمايد
هر يك از طلحه و زبير اميد دارند كه امر خلافت از براى او باشد و برميگرداند هر يكى آن امر را بنفس خود نه بصاحبش بدعالى
كه نفرت مى نمايند بسوى خدا بريسمانى و توسل نمى كنند بسوى او بسببى هر يك از ايشان حمل كننده حقد و غضبست
از براى رفيق خود و بعد از زمان قليل بر ميدارد پرده را از روى خود بسبب اين كينه كه بدل دارد قسم بخدا اگر برسند بانچه
كه ميخواهند هر اينه البته بر ميكند اين يكى جان آن يكى را و البته ميآيد اين يكى بر آن يكى بتحقيق كه برخواستند جماعت ظالم پس
كجا هستند طالبان اجر و ثواب بتحقيق كه بيان كرده شد از براى ايشان سنتها و پيغمبر مقدم داشته شد بجهت ايشان اخبار حضرت
سيد البشر و از براى هر ضلالتى علتى سببى هست و از براى هر ناقض بيعتى شبهه ايست بخدا قسم نمى باشم مثل شنونده
صداى زدن بروى سينه بادستى كه بشنود خبر مرگ دهنده را و حاضر شود در نزد گريه كننده بعد از اين كه امارات و

١٥٣ يعنى برسد باين دو طائفه ظاهر شد با بيان اسباب خابره ووفا الله بما نهم دچار نيست كه درجاى خود باغفلت بنشينم

ومن كلام له عليه السلام قبل موته
وهو المائة والتاسع والاربعون من المختار في باب الخطب

وهو مروى في الكافي على اختلاف تطلع عليه ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته
كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفائه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا
صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرء
منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم
ان ثبتت الوطاة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو
متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرء مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **اللغة**
اطردت الابعاد وتقول طردته اي نفيته عني والطريد ما طردته من صيد وغيره والطريدان الليل والنهار واطردت الرجل
على صيغة الافعال اذا امرت باخراجه وشرد البعير شرودا من باب قعد ند ونفر والاسم الشراد بالكسر وحمل كل امرء منكم مجهوده
في بعض النسخ على البناء للمفعول من باب التفعيل ورفع كلمة كل وفي بعضها على المعلوم من باب التفعيل ايضا ونصب كل فالفاعل
هو الله سبحانه وفي بعضها حمل كضرب على المعلوم ورفع كل وخفف على البناء للمجهول والوطاة بالفتح موضع القدم والمرة من الوطي
وهو الدوس بالرجل ودحض الرجل دحضا من باب منع زلق وزل والافياء جمع فيء وهو الظل الحادث بعد الزوال ومهب
الرياح محل هبوبها وفي بعض النسخ ومهاب رياح بصيغة الجمع واضمحل السحاب تقشع والشيء ذهب وفني والجو ما بين السماء
والارض ومتلفقها بكسر الفاء من تلفق الشيء انضم والتأم ولفقت الثوب لفقا من باب ضرب ضممت احدى شقتيه الى الاخرى والمخط
بالخاء المعجمة ما يحدث في الارض من الخط الفاصل بين الظل والنور وستعقبون بالبناء على المجهول من الاعقاب وهو
اعطاء الشيء عقيب الشيء نحو اكلت اكلة اعقبتني سقما اي اورثته وحراك كسحاب الحركة والهدو في بعض النسخ بالهمز على الاصل وفي
بعضها مشددا بالواو بقلب الهمزة واوا وخفت الصوت خفوتا سكن واطراقي اما بكسر الهمزة من اطرق اطراقا اي ارخى عينيه الى
الارض او بفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوة كما في القاموس او بالفتح وهو الضرب بالمطرقة وقيل جمع طرقة بالفتح اي صنائع الكلام
فهذا طرقته اي صنعته والاول انسب واضبط وفي بعض النسخ اطرافي بالفاء فهو جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك الجفن والعين
الا ان جمعه لم يثبت عند الفيومي وقال الزمخشري الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر وكذا ذكر الجوهري وسكون اطرافي جمع الطرف
بالتحريك كجبل واجبال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدين والرجلين والوداع بفتح الواو اسم من ودعته توديعا وهو ان تشيعه
عند سفره واما الوداع بالكسر فهو اسم من وادعته موادعة اي صالحته وتصالحا اذا قعد كلا على طريقة الترقب وارصد له
العقوبة اي اعدها له وحقيقتها جعلها على طريقة كالمترقبة له ومرصد في بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل فالمفعول هو الله تع
او نفسه عليه السلام وفي بعضها على صيغة اسم الفاعل فالمفعول نفسه عليه السلام او ما ينبغي اعداده وتهيئته **الاعراب**
قوله في فراره متعلق بقوله لاق وجملة ابحثها منصوبة المحل على الحالية وعلم مخزون خبر لمبتدأ محذوف اي ذلك العلم علم مخزون
وقوله فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا منصوبان على الاضمار على شريطة التفسير وفي بعض النسخ بالرفع على الابتداء والاول
ابلغ كما في نظائره لاستلزام الثاني كون الجملة الخبرية انشائية فتامل وقوله وخلاكم ذم بالرفع فاعل خلا اي عداكم وهي كلمة تجري
مجرى المثل **قال** الشارح البحراني واول من قالها قصير مولى جذيمة حين حث عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة على طلب الثار
من الزباء فقال له عمرو وكيف لي بها [illegible]

امام دليم برفع الجميع على المنادى بكم ربت جيهم سنكم دين بومهم وهكذا على الابتداء والخبر محذوف اى لكم ربت وجيم ودين يومهم **قال الشارح المعتزلى** ومن الناس من يجعل ربت جيم فاعل حفظ على رواية من نصبها فعلا معلوما وليس بحسن لان عطف الدين عليه يقتضى ان يكون الدين ايضا محفوظا وهذا لا يصح انتهى **وقال** المحدث العلامة المجلسى ان فى اكثر النسخ خفف على بناء المعلوم فقوله رقع علمه ولا يصح عطف الدين والامام عليه لشيوع التجوز فى الاسناد **اقول** ويهنا وجه آخر على رواية حمل وخفف بالبناء على المجهول وهو ان يكون رعى فعل بتقدير فعل على حد قوله سبحانه تنتج له فيها بالغدو والآصال على قراءة ليسبح بصيغة المجهول كانه قيل حمل وخفف فعلا ربت جيم ودين يومهم وهذا الوجه ايضا مبنى على التجوز فى الاسناد وقوله لعلكم بكسر اللام ونصب لعل كما فى اكثر النسخ ويحتمل الجزم لكونه امرا او فتح اللام ورفع الفعل ايضا وقوله وداعيكم ووداع امرء مرفوعان على المبتدأ والخبر واضافة وداع الى ضمير المفعول اى وداعى اياكم وفى بعض النسخ بنصب وداع وفى بعضها بجرها وكلاهما مبنى على حذف الخافض اى كوداع امرء فالنصب على حد قوله تعالى واختار موسى قومه اى من قومه والثانى على حد قول امرء القيس (اشارت كليب بالاكف الاصابع) اى الى كليب وفى نسخة الشارح المعتزلى وداعيكم وداع امرء على صيغة المتكلم من باب التفعيل فالوداع منصوب بالمصدرية وغدا ظرف للافعال بعده **المعنى** اعلم ان هذا الكلام منه عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادى عليه لعائن الله وهو مسوق فى معرض التوصية والتذكر فايد بالناس وتنبيههم على الحق وصرفهم عن المغرور منه طبعا بقوله ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه فى فراره يعنى ان الانسان يفر من الموت ما دام حيا فهو فى مدة الفرار بعنى الحيوة الدنيا يلاقى ما يفر منه البتة كما قال تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم والاجل مساق النفس يجوز ان يراد بالاجل غاية العمر كما فى قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فيكون المساق بمعنى ما يساق اليه وان يراد به المدة المضروبة لبقاء الانسان اعنى مدة العمر فيكون المساق بمعنى زمان السوق فان مدة بقاء النفس فى هذا البدن مساق الى غايتها والهرب منه اى من الاجل بالمعنى الاول او مما يفر منه ان اريد به المعنى الثانى موافاة لان الهرب منه انما يكون بعلاج وحركة يعنى بها بعض البدن ولقضاء المدة بل نفس الموافاة فاطلق لفظ الموافاة على الهرب من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم او لانه اذا هدم بعلاج ودوائه فكل نفس يبقى الانسان يصير سببا لحصول ما يهرب منه كما ان كل دواء وعلاج انما يصاف فى هرب مجيئ الاجل يكون مضرا بالبدن وان كان بحيث انه لم يصادف ما كان نافعا مجربا عند الاطباء مع ان المرض والمزاج فى كلتا الصورتين واحد بناء على ابطال افعال الطبيعة وان نفع الادوية انما هو بفعل الله تعالى عند تناوله ومع قطع النظر عن ذلك انما صادف انقضاء الاجل يصير حذق الاطباء عاجزا فلا يعالج المريض فيعطيه ما يضره وانما يصادف ما يلهم احمل الاطباء بما ينفعه كما هو المجرب فكيف كان فقوله والهرب منه موافاة جار مجرى المبالغة فى عدم كون الفرار منجيا من الموت وعلما عند حتى جعل نفس الهرب منه ملاقاة له ولم يقل والهارب منه موافيه كم اطردت الايام اى صيرتها طريدة **قال الشارح المعتزلى** كلام اخرجه على العرف والفهم من الطرد ابحثها وافتشها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفائه **قال الشارح المعتزلى** كانه جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اى ما زلت ابحث عن كيفية قتلى واى وقت يكون بعينه وفى اى ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده فى اليوم طردته واستقبلت يوما آخر فابحث فيه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما آخر وهكذا حتى وقع المقدور **قال** الشارح وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله اعلمه بذلك مجملا لانه قد ثبت انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له اتعلم من اشقى الآخرين قال لا قال من يضربك هيهنا فتخضب هذه وكلام امير المؤمنين يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه يقول ان ثبتت الوطاة فى هذه المزلة فذاك وتظهر هنا ان الشارح زعم ان ما رآه لم يكون بهذا الامر وقت قتله ومكانه المعين بالتفصيل وهذا من الشارح البحرانى حيث قال وذلك الملكون هو وقته المعين بالتفصيل بكانه من ذلك ما استاثر الله بعلمه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله وما تدرى نفس باى ارض تموت وان كان قد اخبره الرسول بكيفية قتله مجملا الا ان قال واما تحقيقه بعينه فقصد الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة

وذلك البحث اما بالسؤال عن المرسول مدة حيوته وكتمانه اياه او بالفحص والتفرس من قرائن احواله فى سائر اوقاته مع الناس فابى الله الا ان يخفى عنه تلك الحال انتهى **اقول** ولا يكاد ينقضى عجبى من هذين الفاضلين كيف توهما ان امير المؤمنين لم يكن عالما بزمان موته والاسكانه الا اجمالا وانه لم يكن يعرفهما تفصيلا ان هذا الزعم فاسد ورأى كاسد **اما الشارح المعتزلى** فمع روايته الاخبار الغيبية له واذعانه على صحتها حسبما تقدم منه فى التنبيه الثانى من شرح الخطبة الثانية والتسعين كيف خفى عليه وجه الحق وكيف يتصور فى حق من هو عالم بما كان وما يكون ومن يقول فسلونى قبل ان تفقدونى فو الذى نفسى بيده لا تسئلونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا الى آخر ما مر فى الخطبة التى اشرنا اليها انه لم يكن يعرف زمان موته ومكانه **واما الشارح البحرانى** فمع كونه من فضلاء علماء الامامية قدس الله سره ارباحهم كيف خفى عليه عن الاخبار العامية والخاصية المفيدة لعلم الائمة بما كان وما يكون وما هو كائن ولعرفهم عليهم السلام بوقت موتهم وموت شيعتهم وانهم يعلمون علم المنايا والبلايا والانساب وهذه الاخبار فيه من التواتر بل متواترة معنى وقد مضى جملة منها فى تضاعيف الشرح لا سيما فى شرح الفصل الثانى من الخطبة المائة والثامنة والعشرين ويأتى سطر منها فى مواضعها اللائقة وقد روى فى الخالفة المؤالف قول امير المؤمنين للحارث الاعور الهمدانى

يا حار همدان من يمت يرنى	من مؤمن او منافق قبلا
يعرفنى طرفه واعرفه	بنعته واسمه وما فعلا

فمن كان حاضرا عند كل ميت عارفا بوقت موته كيف لا يعرف وقت موت نفسه وكفى دليلا على ما ذكرنا ان الكلينى قد عقد فى الكافى بابا على ذلك وقال باب ان الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيار منهم وروى فى ذلك الباب عن على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام امير المؤمنين قد عرف قاتله والليلة التى يقتل فيها والموضع الذى يقتل فيه وقوله لما سمع صياح الاوز فى الدار صوائح تتبعها نوائح وقول ام كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلى بالناس فابى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه فقال ذلك كان ولكنه خير فى تلك الليلة لتمضى مقادير الله عز وجل وهذا الحديث وان كان ضعيفا عند بعض لكنه سهل عند آخرين معتضد باخبار اخر **قال** العلامة المجلسى ره فى شرحه منشاء الاعتراض ان حفظ النفس واجب عقلا وشرعا ولا يجوز القاؤها الى التهلكة فقال عليه السلام ذلك كان ولكنه خير اى خيره الله بين البقاء واللقاء فاختار لقاء الله وهو مبنى على منع كون حفظ النفس واجبا مطلقا ولعله كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت وحكم العقل فى ذلك غير متبع مع ان حكم العقل فى مثل ذلك غير مسلم وفى بعض النسخ اعنى نسخ الكافى حين بالحاء المهملة والنون اخيرا بدل خير قال الجوهرى حينه جعل له وقتا يقال حينت الناقة اذا جعلت لها فى يوم وليلة وقتا تحلبها فيه انتهى فالمعنى انه كان بلغ الاجل المحتوم المقدر وكان لا يمكن الفرار منه **قال** المحدث العلامة المجلسى وحاصله ان من لا يعلم اسباب التقديرات الواقعة يمكنه الفرار عن الحوادث ويكلف به واما من كان عالما بجميع الحوادث وكيف يكلف الفرار عنها لا يلزمهم علم وقوع شئ من التقديرات فيه بل هم عليهم السلام غير مكلفين بالعمل بهذا العلم فى اكثر التكاليف فان النبى وامير المؤمنين كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكونوا مكلفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم او قتلهم وطردهم ما لم يظهر منهم شئ يوجب ذلك وكذا علم امير المؤمنين بعدم الظفر بمعوية وبقاء ملكه بعده لم يكن سببا لان يترك قتاله بل كان يبلغ فى ذلك غاية جهده الى ان استشهد صلوات الله عليه مع انه كان يخبر بشهادته واستيلاء معوية بعده وكذا الحسين كان عالما بغدر اهل العراق به وانه سيستشهد هناك مع اولاده واصحابه ويخبر بذلك مرارا ولم يكن مكلفا بالعمل بهذا العلم بل كان مكلفا بالعمل بهذا الامر حيث بذلوا له

مغزى من عليه السلام المعتزلى والشارح البحرانى

رد على انه لم يكن امير المؤمنين عالما بوقت موته

لم يجز لم يطرح

درجاتهم وكذا يوم داساوه وقد عده البيعة وابو اسام بن عقيل رضي الله عنه انتهى **وقال** العلامة ابن ابي الحديد في موضع اخر من شرح الكلمة الطاهرة من سائر الاخبار انه عليه السلام كان عالما بامور الغيب يخبر بها وقتها وكان ينتظرها ويخبر بوقوعها وبين لهما في الخطبة التي بعدها بقوله ما سيأتي قال من قبل انتهى فقد ظهر واتضح من ذلك كله انه عليه السلام كان يعرف تفصيلا زمانها ومكانها كما ظهر دفع الاشكال عنه والاعتراض عليه بانه مع المعرفة التفصيلية كان الواجب عليه حفظ نفسه وعدم القائها الى التهلكة فان قلت سلمنا ذلك كله ولكن ما نصنع بقوله كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه قلت يمكن توجيهه بان يكون المراد بهذا الامر خفاء الحق ومظلومية اهله وظهور الباطل وغلبة اصحابه وكثرة اعوانه لانه عليه السلام سعى في اول الامر في اخذ حقه غاية السعي فلم يتيسر ووجدت امورا لم يكن يخطر ببال احد وقوع مثله وفي اخر الامر لما انتهى اليه وحصل له الانصار والاعوان وجاهد في الله حق الجهاد وغلب على المنافقين حصل قضية الحكمين التي كانت من غرائب الامور ثم بعد ذلك لما جمع العساكر واراد الخروج اليهم وقعت الطامة الكبرى فالمراد بالمكنون سر ذلك وسببه فظهر لي ولكن ابى الله الا اخفاءه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه اذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر ومما التوجيه اورده المحدث الجليل في مرآة العقول نقلا عن بعضهم واستحسنه وحاصله ان المراد بالامر المكنون كلا سر غلبة الباطل على الحق وعلة مظلومية اهل الحق والمراد باخفاء الله اياه اخفاءه منهم لانه يكون على الكلام منتظم بقوله في الكلام الخامس بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وقوله هيهات علم مخزون اي بعد الاطلاع على ذلك السر فانه علم مخزون ومن شان المخزون ان يستر ويخفى ثم شرع في الوصية فقال اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا اي وحدوه ولا تخلصوا العمل له والزموا اوامره ونواهيه ومحمد صلى الله عليه واله فلا تضيعوا سنته اي لا تهملوها وهو امر بلزوم شرائع الدين وسلوك نهج الشرع المبين ماكدا الامر بالتوحيد واتباع السنة النبوية بقوله اقيموا هذين العمودين واستعار لهما لفظ العمود لان عمدة الاسلام ونظام امور المسلمين في المعاش والمعاد على توحيد الله سبحانه واتباع سنة رسوله كما ان مدار الخيمة والفسطاط على العمود والمراد باقامتهما الاعتقاد بهما والعمل بمقتضيات الايمان بهما واوقدوا هذين المصباحين وهو استعارة اخرى والجامع انهما يهتدى بهما الى الصراط المستقيم وجنات النعيم وفيه دلالة على خطائر القدس ومجالس الانس كما ان بالمصباح يهتدى في غياهب الدجى الى الطريق المطلوب وذكر الايقاد ترشيح للاستعارة وخلاكم ذم ما لم تشردوا اي سقط عنكم ذم ومجاوزكم فلا ذم يلحقكم ما لم تنفروا **قال** في شرح لنا المعقول والغرض النهي عن التفرق واختلاف الكلمة اولا ذم يلحقكم ما دمتم متفرقين في امر الدين متمسكين بحبل الائمة الطاهرين والمراد النهي عن الرجوع عن الدين او منه ستر وقوله حمل كل امرئ منكم مجهوده كلام متصل بما قبله لا تعلق له بما لم تشردوا ابتدا في تكليفهم كلما وردت به السنة النبوية اي كلف كل احد منكم مبلغ وسعه وطاقته ولما كان هذا الكلام بظاهره يعطي انه انما كلف كل احد بما هو مبلغ طاقته ونهايته ومعرفته ان التكليف على حسب العلم واستدرك بقوله وخفف عن الجهلة يعني ان الجهال ليسوا مكلفين بما كلف به العلماء وقد قال الله سبحانه انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وهو بظاهره يدل على ان الجاهل معذور في اكثر الاحكام وقوله رب رحيم قد عرفت جهات الاحتمال في وجه اعرابه وباختلافها يختلف المعنى فهم ووصف الرب بالرحمة لمناسبته التخفيف عن الجهلة ودين قويم ليس فيه اود واعوجاج وامام عليم اراد به الامام في كل زمان ويحتمل شموله لرسول الله تغليبا او ربما يختص بالرسول ووصفه بالعلم لكونه عالما بكيفية سلوك مسالك الاخرة وقطع مراحلها ومنازلها والهادي فيها بما يقتضيه حكمته من القول والعمل وعقب وصيته بالتنبيه على مجاري حال الامم لاعتبار الحاضرين واتعاظ الشاهدين فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت صحيحا مثلكم نافذ الحكم فيكم وصاحب الامر والنهي او محكما القدم ثم موصوفا بالقوة والشجاعة واليوم عبرة لكم تعتبرون باشرافي على الموت وضعفي عن الحركة بعد ما كنت اصرع الابطال واقتل الاقران وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم هذا الكلام نص في علمه تفصيلا بزمان موته

حسبما قدمناه وقال الشارح المعتزلي لم يرد انه لا يعني غدا بعينه بل ما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما لي احرص على الدنيا انتهى وحينئذ ظاهر الكلام بلا دليل فان قلت الدليل قوله فان تثبت الوطاة في هذه المزلة فذاك فانه يدل على انه لم يكن متيقنا بموته قلت هذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاك لبعض المصالح على حد قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وكيف كان فمقصوده انه لن تثبت القدم بالبقاء في هذه الدنيا بان لا يؤدي هذا الجرح الى الهلاك فذاك المراد او مرادكم فانه كان انس بالموت من الطفل بثدي امه او مراده لانه كان راضيا بقضاء الله تعالى في قضاء الله محبوبه ومراده لا يريد غيرها ارادة سبحانه وان تدحض القدم ويزلق وهو كناية عن الموت فانا كنا في افياء اغصان وظلال لها ومهب رياح اي محل هبوبها وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها اي ملتقيها وملتثمها وعفى وانمحى في الارض مخطها اي اثرها وعلامتها والغرض بهذه الجملات القرائن مثلا لا عجب فانا كنا في امور شبيهة بتلك الامور لانها كلها سريعة الانقضاء لا ثبات لها ولا بقاء اولا ابالي حتى كنت في الدنيا غير راكن اليها كمن كان في تلك الامور وفيه حث للقوم ايضا على الزهد في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها **وقيل** اراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر الاربعة وبالافياء تركيبها المعرض للزوال وبالرياح الارواح وتهبها الابدان القائمة هي عليها بالجود الالهي وبالغمام الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والاوضاع المفاضة على الانسان في هذا العالم التي هي سبب بقائه وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق الاسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعفاء مخطها في الارض عن فناء اثاره وهلاك الابدان وانما كنت جارا اي مجاورا جاوركم بدني اياما تخصيص المجاورة بالبدن لانها من خواص الاجسام اولان روحه كان متعلقا بالملأ الاعلى هو في هذه الدنيا وستعقبون مني اي تعقبون جثة خلاء اي جسدا خاليا من الروح والحواس ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق اي منطق لنا الحركة بالسكون والنطق بالسكوت ليعظكم هدوي وسكوني وخفوت اطرافي اي سكون اطرافي عن الحراك وهو كناية عن عدم تحريك الاجفان وقدم وجوه لخفوت الاطراف احدها اطراف الراس والبدن في الرجلين وغيرهما من الجوارح والاعضاء وهي اطرافي اي غير حق فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع لان الطباع اكثر اتعاظا وانفعالا عن مشاهدة ما فيه من العبرة من الوصف له بالقول المسموع ولو كان بابلغ لفظ واوضح عبارة ثم اخذ في توديعهم فقال وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي اي وداعي اياكم كوداع رجل مترقب ومنتظر للملاقات من ربه تعالى ومساير الوجوه من بيان اللغة غدا ترون اياي اي بعد مفارقتي اياكم وتولي بني امية وغيرهم امركم تعرفون فضل ايام خلافتي واني كنت بارا بكم عطوفا عليكم وكنت على الحق ويكشف لكم عن سرائري ويظهر انما اردت في حروبي وسائر ما امرتكم به الا وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي اي تعرفون عدلي وفقدي بعد قيام غيري مقامي من الامارة والخلافة وتظاهره بالمنكرات لان الاشياء انما تتبين بضدها كما قال ابو تمام

> باحت وفود الارض عن بيره … فارغنا الايدي ملأ الفلو
>
> قد علمت ما رزئت انما … نعرف قدر الشمس بعد الغروب

وقيل ما الترغيبات الكمل انما يعرف قدرهم بعد فقدهم اذ مع شهودهم لا يخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم فكان فقدهم مجلوا عن عين بصيرته لغشاوة حسده الواقع عليها منه **قال** المحدث العلامة المجلسي في شرح هذه الفقرات من رواية الكافي الاظهر اقول ويحتمل ان يكون المراد بقوله غدا ايام الرجعة ويوم القيمة فان فيهما تظهر شوكتهم ودولتهم ونفاذ حكمهم في عالم الملك والملكوت فهو في الرجعة ولي انتقام العصاة والكفار وتمكين المتقين الاخيار في الاصقاع والاقطار وفي القيمة ولي الحساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من درجاتهم ومراتبهم السنية فيهما فالمراد بخلو مكانه خلو منبره عن جسده في الرجعة او من وله عن منبر الوسيلة و

فيامدا الى شفير جهنم يقول للنار خذي هذا واتركي هذا في الجنة **قال** في اكثر نسخ الكتاب اي الكافي وفي ما عمر هذاى وهو النسب بالاخير وعلى الاول يحتاج الى تكلف شديد بان يكون المراد فيام عند الله تعالى في الثواب وغدا العرش وفي الجنان في المرتبة وعند السلم كما دلت عليه الروايات **قال** وفي نسخ النهج وبعض نسخ الكتاب وقيام غيري مقامي فهو بالاول انسب ويحتاج في الاخير الى تكلف تام بان يكون المراد بالغير القائم مقام امام الزمان في الرجعة وقيام الرسول صلى الله عليه وآله مقامه للمخاصمة في البيعة **قال** ويختار بالبال ايضا انه يمكن الجمع بين المعنيين فيكون اشد واشد بان يكون ترون ايامي ويكشف الله عن سرائري في الرجعة والفقرة الثانية اشارة الى قوله وداع مرصد للتلاقي وقوله وتعرفوني كذا اما اخر اشارة الى ظهور قدرته في الدنيا كما مر في المعنى الاول وهذا اظهر الوجوه لا سيما على النسخة الاخيرة انتهى **تذكرة** قد اوردنا في شرح الكلام التاسع والستين مقتله ومقتل شهادة امير المؤمنين عليه السلام مفصلا واحببت ان اورد هنا بعض ما قيل في رثائه **فاقول** روى عنه شارح المعتزلي عن ابي الفرج الاصبهاني قال انشدني علي بن الحسن بن علي قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا ولم يذكر اسمه

يا قبر سيدنا المجن سماحة ... صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا انت ساكنه ... ان لا يحل بارضه المطر
فليغدون سماح كفك في الثرى ... وليورقن بجنبك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا ... الا قتلت لفاتني الوتر

وقال عبدالله بن عباس بن عبد المطلب

وهز علي بالعراقين لحية ... مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله نازل ... ويخضبها اشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه ... لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوأ منها مقعدا في جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظه ... وان طرقت احدى الليالي بمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصبر وعلقم

وقالت ام الهيثم بنت الاسود النخعية وهي التي استوهبت جثة ابن ملجم من الحسن فوهبها لها فحرقتها بالنار

الا يا عين ويحك فاسعدينا ... الا تبكي امير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا ... وحثثها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمئينا
وكنا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه ... ويقضي بالفرائض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاها ... وينهك قطع ايدي السارقينا
وليس بكاتم علما لديه ... ولم يخلق من المتجبرينا
لعمر ابي لقد اصحاب مصر ... على طول الصحابة اوجعونا
وغرونا بانهم عكوف ... وليس كذاك فعل العاكفينا
افي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا اجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس ... ابو حسن وخير الصالحينا
كان الناس اذ فقدوا عليا ... نعام جال في بلد سنينا
ولو انا سئلنا المال فيه ... بذلنا المال فيه والبنينا
اشاب ذوابتي واطال حزني ... امامة حين فارقت القرينا
تطوف بها لحاجتها اليه ... فلما استياست رفعت رنينا
وعبرة ام كلثوم اليها ... تجاوبها وقد رأت اليقينا
فلا تشمت معوية بن صخر ... فان بقية الخلفاء فينا
واجمعنا الامارة عن تراض ... الى ابن نبينا والى اخينا
ولا نعطي زمامنا دعيا ... سواه الدهر آخر ما بقينا
وان سراتنا وذوي حجانا ... تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكل مهند عضب وجرد ... عليهن الكماة مسومينا

روى اسد بن حازم قال لما بلغ نعي امير المؤمنين الى

فى الاشعار فى مرثية امير المؤمنين ع

عائشة سجدت شكرا ولما بلغ الى معوية فرح فرحا شديدا وقال ان الاسد الذي كان يفترش ذراعيه في الحرب قد قضى نحبه ثم قال

قل للارانب ترعى اينما سرحت ... وللظباء بلا خوف ولا حذر

تكملة قد اشرنا سابقا الى ان هذا الكلام له عليه السلام مروي في الكافي على اختلاف لما اورده السيد في الكتاب فاحببت ان اورده هاهنا وهو ما رواه عن الحسين بن الحسن الحسني رفعه ومحمد بن الحسن عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر رفعه قال لما ضرب امير المؤمنين حف به العواد وقيل له يا امير المؤمنين اوص فقال اثنوا لي وسادة ثم قال الحمد لله حق قدره متبعين امره واحمده كما احب ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد كما انتسب ايها الناس كل امرء لاق في فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله عز ذكره الا اخفائه هيهات علم مكنون اما وصيتي فان لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئا ومحمدا فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم وامام عليم ودين قويم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها وعفى في الارض محطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حركة وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت اطرافي وسكون اطرافي فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ ودعتكم وداع مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف الله عز وجل عن سرائري وتعرفوني بعد خلو مكاني وقيامي غيري مقامي انا ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي والعفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة او تؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة او يحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه ثم اقبل على الحسن فقال يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم **بيان** قال في مرآة العقول حف به اي احاط والعواد جمع عائد وهم الزائرون للمريض والوسادة ما يتكأ عليه في المجلس وتثنيتها اما للجلوس عليها ليرتفع ويظهر للسامعين او للاتكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلا وقوله الحمد لله قدره اي حمدا يكون حسب قدره وكما هو اهله فهو في مقام المفعول المطلق متبعين امره حال عن فاعل الحمد لانه في قوة احمده كما احب اي حمدا يكون محبوبا ومواقفا لرضاه كما انتسب اي نسب نفسه اليه في سورة التوحيد ولذا تسمى نسبة الرب والاجل منتهى العمر وهو مبتدء ومساق النفس مبتدء ثان واليه خبره والجملة خبر المبتدء الاول ومحمدا منصوب بالاغراء بتقدير الزموا والفاء للتفريع وذرى رياح اي ما ذرته وجعلته هباء ما فيه الانسان في الدنيا من الامتعة والاموال بما ذرته الرياح في عدم ثباتها وقلة الانتفاع فانها تجمعها ساعة وتفرقها اخرى او المراد محال ذروها وكاظمة بعد نطق قال الفيروزآبادي كظم غيظه رده وحبسه والباب اغلقه ودعتكم على صيغة المتكلم من باب التفعيل ويكشف الله عن سرائري اي بالموت ينكشف بعض ما ستره الانسان من الناس من حسن المعتقد او في الرجعة ان ابق فانا ولي دمي صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم وقد مر الكلام فيه فلا ينافي ما مر من قوله وغدا مفارقكم فالفناء ميعادي كما قال جل ثناؤه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك والعفو لي قربة ولكم حسنة يحتمل ان يكون استعمال الامر في العموم كما هو الشايع حمله على ما او عفوي عنكم في حقي من غير تفرقة وحسناتكم او عفوي لكم قربة وعفوكم عني حسنة فيكون طلب العفو على سبيل التواضع ومن غير ان يكون منه اليهم جناية وفي اكثر النسخ وان اعف فالعفو لي قربة اي ان اعف عن قاتلي فعفوي لي ولكم حسنة لصبركم على ذلك عليكم حيث تريدون التشفي منه وتصبرون على عفوي بعد القدرة على الانتقام فاعفوا واصفحوا اعني على الوجه الاول او عن غير قاتلي ممن له شركة في هذا الامر او عن جرائم اخوانكم وزلاتهم وظلمهم عليكم او افلحت عليكم مثل هذه الجنايات ايضا وقوله ضربة مكان ضربة مع انه يحتمل ان يكون معناه ان لم تعفوا فاضربه لكن الامر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد

محرجون

وان اعجز فالعفو

الترجمة از جمله کلام آن امام است پیش از مرگ خود در زمانی که ضربت خورده بود ای مردمان هر مردی از شما ملاقات کننده است
مرگ را بخود با چیزی که میگریزد از آن و مدت عمر محل جریان نفس است بنهایت آن و گریختن از مرگ رسیدنست بآن
بسا که روزها را طلب کردم و بر آن واقف نشدم از خود داخل آن که بنهفت پوشیده تقدیر کرد از پوشیدگی آن کاری پس امتناع فرمود حق تعالی
مگر پنهان کردن آن اما وصیت من بشما پس اینکه
پروردگار عالمیان را شریک قرار ندهید و محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله را ضایع نکنید سنت و شریعت او را بر پا دارید این
دو ستون اسلام را و بر افروزید این دو چراغ هدایت را و خالی باشید از شماتت مادامی که ردم نشانه هدایت از توحید
پروردگار و شریعت پیغمبر مختار بر داشت هر مردی از شما تکلیفی که باندازه وسع و طاقت اوست و تخفیف داده
شد تکلیف از جاهلان و ضعیفان خدای شما خدای ثابت مهربان و دین شما دین راست و امام شما امامی است
عالم و آگاه من دیروز مصاحب شما بودم و امروز عبرتی از برای شما و فردا مفارق
کننده ام از شما بیامرزد خدای تعالی مرا و شما را اگر ثابت بشود قدم من در این دنیا اگر عمل لغزش است پس اینست
مقصود شما و اگر بلغزد قدم پس بدرستی که ما بودیم در سایه های شاخه های درخت و محل وزیدن بادها و در زیر
سایه ابرها که نیست شد و نابود گشت در هوا جمع شده از ابرها و مندرس شد در زمین آثار آنها و جز این نیست
که بودم من همسایه که همسایگی بود با شما بدن من چند روزی و زود باشد که بیابید بعد از من بدنی که خالی باشد
از روح چنان بدنی که ساکن باشد بعد از حرکت و خاموش باشد بعد از گفتار تا وعظ نماید شما را سکون من و چشم
در پیش افکندن من و ساکن شدن اطراف بدن من پس بدرستی که مرا پند دهنده تر است از برای عبرت یابندگان
از گفتار بلیغ و فصیح و از قول مسموع صریح وداع کردن من شما را وداع مردیست که مهیا باشد از برای ملاقات
پروردگار فردا می بینید روزهای مرا و کشف می شود شما را از سرهای من و بشناسید عدالت و قدر
مرا بعد از خالی بودن مکان من از من و ایستادن غیر من بجای من با امارت و خلافت و بی مبالاتی او در دین

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم وهي المائة والخمسون من المختار في باب الخطب

وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا
تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد
يا قوم هذا إبّان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا ومن أدركها منا يسري فيها بسراج
منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً ويعتق رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة
عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل
أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **منها** وطال الأمد
بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا
عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء
انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله
رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب
الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة و
أبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع
إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين **اللغة** ظعن كمنع من باب منع وظعناً بالتحريك سار

والتباشير

والتباشير أوائل الصبح وكل شيء وأيّان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقته وزمانه والربق بالكسر
الحبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة ربقة بالكسر والفتح والجمع ربق وربقات وأرباق ويشحذن على
البناء للمفعول من الشحذ وهو التحديد والقين الحداد والنصل حديدة الرمح والسهم والسيف ما لم يكن له
مقبض والغبوق وزان صبور الشرب بالعشي وغبقته سقيته ذلك والصبوح كصبور أيضاً الشرب بالغداة وصبحهم
سقاهم صبوحاً وقد يطلق الغبوق والصبوح على ما يشرب بالعشي والغداة والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء
المثناة قال في مجمع البحرين في الحديث الشكر أمان من الغير ومثله من يكفر بالله يلق الغير أي تغير الحال وانتقالها
عن الصلاح إلى الفساد واخلولقت الناقة تهيأ وأشاله رفعه فشال الذنب نفسه لازم متعد واللقاح بالفتح اسم
ماء الفحل واللقاح الناقة من باب سمع لقاحاً أي قبلت اللقاح فهي لاقح أي حامل وغالته السبل أهلكته كاغتالته ورص
مصدر من رص الشيء ألصق بعضه ببعض وضم كرصّص قال تعالى كأنهم بنيان مرصوص وتراصوا في الصف
تلاصقوا وانضموا ومار الشيء من باب قال تحرك بسرعة قال سبحانه يوم تمور السماء موراً **الإعراب**
قال الشارح المعتزلي بنصب ظعناً وتركاً على المصدر وتبعه والعامل فيهما من غير لفظهما أو هما أخذوا والنهي والأظهر
أنهما حالان من فاعل أخذوا على التأويل بالفاعل أي ظاعنين وتاركين ويا قوم بكسر الميم منادى مضاف وقوله في
سترة خبر لمبتدأ محذوف وجملة لا يبصر القائف أثره حال مؤكدة محولة من تدبر وجملة يجلى بالتنزيل في محل الرفع
صفة لقوم وقوله حتى إذا اخلولق الأجل جواب إذا محذوف بقرينة جواب إذا الآتية أعني قوله حملوا بصائرهم
وجملة حتى إذا قبض الله رسوله إلى آخره وقوله معادن كل خطيئة خبر لمبتدأ محذوف والجملة في محل الرفع صفة لقوم
وقوله على سنة من آل فرعون من منقطع ظرف مستقر حال من فاعل ذهلوا ومن الأولى نشوية ابتدائية والثانية
أيضاً للابتداء ومجرورها الثانية بدل من مجرور الأولى بدل الاشتمال نظير قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الأيمن في
البقعة المباركة من الشجرة قال ابن هشام من فيهما للابتداء ومجرور الثانية بدل من مجرور الأولى بدل اشتمال
لأن الشجرة كانت نابتة بالشاطئ انتهى وقد يعترض عليه بأنه لا بد على ذلك من تقدير ضمير يعود على المبدل منه وأجيب
عنه بأن تكرار من يغني عن تقدير الضمير هنا ويحتمل كون من الثانية للتبيين فهي إما بيان لمجرور من الأولى على
حد قوله تعالى ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا أو بيان لمعادن كل خطيئة والأول أقرب لفظاً
والثاني معنى فهم **المعنى** اعلم أنه عليه السلام يذكر في هذه الخطبة قوماً من فرق الضلال زاغوا عن طريق
الهدى إلى السمت الردي ومدارها على فصول

الفصل الأول

قوله عليه السلام وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد أي مرتحلين في سبل الغي
والضلال وتاركين لمذاهب الرشد والسداد فإن اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة على ما تقدم
تفصيلاً في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فمن أخذ بالشمال واليمين ضل لا محالة عن النهج القويم و
الصراط المستقيم ثم نهاهم عن استعجال ما كانوا يتوقعونه من الفتن التي أخبرهم الرسول بوقوعها في
مستقبل الزمان وكانوا يسألونه عنها ويستبطئون حصولها فقال فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد أي مترقب ومعد
ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد وعلل النهي عن الاستعجال بقوله فكم من مستعجل بما إن أدركه حرص عليه ود أنه لم يدركه
وذلك لأن كثيراً ما يستعجل لغفلته عما يترتب عليه من المفاسد والمضار وجهلاً بما يتضمنه من الشرور والمعايب فإذا
أدركه ظهر له ما كان غفلاً عنه فيود أن لا يناله ولا يدركه قال سبحانه وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم
وأنتم لا تعلمون وأشار إلى نهيهم عن استبطاء ما يجيء به الغد أشار إلى قربه بقوله وما أقرب اليوم من تباشير غد أو أوله
كما قال الشاعر غد ما غد ما أقرب اليوم من غد ثم قال يا قوم هذا إبان ورود كل موعود أي وقت وروده و
زمانه قال المحقق في شرح البحراني أن المقصود بهذه الجملة تقريب ذلك الموعود من الفتن ومن شرح المعتزلي

انها اشارة الى قرب وقت الغيبة وظهور الفتن التى يظهر الملهاة والانصاف ان كلامه متشابه المراد لان التبدد
من اول الخطبة وسائر ما على غير نسق وجب ذلك ابهام المرام واعضال الكلام وكلمه من مثل هذا الاسلوب
الى الف المسلسلة فى هذا الكتاب الموجب للعناوين والاضطراب هذا وقوله ورد نوم من طلعة ما لا تعرفون اى هذا
وضعه هنا ظهور ما لا تعرفون من تلك الملاحم والفتن الحادثة بالتفصيل **قال** الشارح المعتزلى الآن مثله
الملاحم والاشراط الحاصلة غير معهود ومثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من الخارق
الامور ونحو ذلك وافقة المعتزلة وان يقتل فيها من الملائكة الذى لا يحصى عددهم انتهى ثم اشار الى سيرة اهل بيته
عند ظهور هذه الفتن فقال الا ومن ادركها منا اهل البيت يسرى فيها اى فى ظلمات هذه الفتن بسراج منير
اى بنور الامامة والولاية ولا توجب ظلماتها انحرافه عن طريق الهدى ولا توقع له شبهة فى عقيدته السادة
الصافية بل يسلك فيها مسلك الحق المبين ويحذو فيها على مثال الاسلاف الصالحين ويقتفى آثار اولياء الذين
ليحل فيها ربقا ويعتق رقا اى يفك وينقذ مظلومين من ايدى الظالمين ويحتمل ان يكون كناية عن حل ضيها دبواشكه
من اعناق النفوس وعتقها من ذل الجهل ويصدع شعبا ويشعب صدعا اى يفرق ما اجتمع واتفق من الضلال
ويصلح ما تشتت وتفرق من الهدى وقوله فى سترة عن الناس **قال** الشارح المعتزلى هذا يدل على ان المراد
بالموصول فى قوله سابقا ومن ادركها هو مهدى ال محمد صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين لان هذا الكلام يدل
على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية فى مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم
ذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله فى اخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه
ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد فى الخبر انتهى
اقول قد اشرنا فى شرح الخطبة المائة والثامنة والثلاثين ان المهدى صاحب الزمان عليه صلوات الرحمن
مخلوق موجود الان وان خلاف المعتزلة ومن حذا حذوهم فيه وانكارهم لوجوده بعد تمام الانبياء بعينه
البراهين العقلية والنقلية ودلالة الاصول المحكمة على وجوده كما هو صريح مذهب الامامية رضوان الله
عليهم وكتب اصحابنا فى الغيبة كفتنا مؤنة الاستدلال فى هذا المقام وكيف كان فلو اريد بالموصول خصوص امام
الزمان عليه السلام لابدان يكون المراد بقوله فى سترة عن الناس غيبته واستتاره عن اعين الناس ويكون قوله
لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره اشارة الى شدة استتاره وعدم امكان الوصول اليه ولو استقصى فى الطلب
وبولغ فى النظر والتامل الا الاوحدى من الناس اذا اقتضت الحكمة الالهية ولو اريد به الموصول كان المقصود
به ما قاله الشارح البحرانى حيث قال وهو اذا السادة اهل البيت عليهم السلام مغمورين فى الناس لا يعرفهم الا من
عرفوه انفسهم حتى او تعرفهم من ان يريدون معرفته لم يعرفهم لسلوكهم لم يعرفوا فانه يجهل الجمهور الا لما
الحق والاحقون بالاثر ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل **قال** الشارح المعتزلى يعنى فى هذه الملاحم
قوم على الحرب وقتل اهل الضلال ولتوطين عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده **وقال** الشارح
البحرانى اى فى اثناء ما يأتى من الفتن تشحذ اذهان قوم وتعد لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحداد النصل ولفظ
التشحيذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك فى الاعداد التام النافع فهو يمضى فى مسائل الحكمة
والعلوم كمضى النصل فيما يقطع به وهو وجه التشبيه المذكور انتهى **اقول** فعلى قول الاول يكون المراد بقوله
قوم انصار امام الزمان عليه السلام واصحابه وعلى قول الثانى يكون المراد به علماء الامة المستبصرين لكمال الانفوس السالكين
لسبيل الله من جاء منهم قبلنا ومن يأتى فى اخر الزمان ووصف هؤلاء بقوله يجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير
فى مسامعهم اى يكشف الرين وينقشع ظلمات الشكوك والشبهات عن ابصار بصائرهم بالقرآن والتدبر فى بدائع
اسلوبه ومعانيه ويرمى بتفسيره حق التفسير فى مسامعهم والجملة الثانية بمنزلة التعليل للاولى يعنى انهم لتلقيهم
تفسيره على ما يحق وينبغى من اهل الذكر الذين هم معادن التنزيل والتأويل وتعلمهم العرفان عنهم عجائبه

ومبانيه واسراره الباطنة والظاهرة وحكمه الجلية والخفية انقشعت غطاء الشبهات وغشاوة الشكوك عن عيونهم
وبصائرهم فاستعدت اذهانهم لادراك المعارف الحقة والحكم الالهية ولدرك الاسرار الربانية والعنايات الالهية
نعاس انهم صباحا ومساء وهو معنى قوله ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح وهو من باب الاستعارة بالكناية
حيث شبه الحكمة التى هى عبارة عن المعارف المتضمنة لصلاح النشأتين بالشراب والجامع عظم المنفعة واللذة
فيهما وان كانت نفعة الاولى للارواح وبها التذاذها وكمالها ونفع الثانية للابدان ومنحطها واثبات الكاس
تخييل وذكر الغبوق والصبوح ترشيح

الفصل الثانى

منها قوله وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير **قال** الشارحان البحرانى والمعتزلى هذا الفصل من
كلام يتصل بكلام قبل لم يذكره الرضى قد وصف فيه فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه انتهى اقول
كيف ساغ جعل طول الامد علة لاستكمال الخزى قلت اللام هنا ليست على التعليل حقيقة بل هى على العلية المجازية كما فى
قوله سبحانه فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا حيث شبه ترتب كونه عدوا وحزنا على الالتقاط بترتب العلة الغائية
على معلولها فاستعمل فيه اللام الموضوعة للعلية وفيما نحن فيه ايضا لما كان طول المدة سبب التماديهم فى الغى والعتو
وضلهم للاثام والمعاصى بسوء اختيارهم وكان فعل المعاصى جالبا لكمال الخزى وموجبا الغير التم تجعلوا بفعلهم
للمعاصى بمنزلة الطالبين لكمال الخزى ثم رتب استكمال الخزى على طول الامد واستعمل اللام الموضوعة للعلية فيه
مثله قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين و
محصل المرام انهم بطول بقائهم فى الدنيا ارتكبوا الذنوب والمعاصى فاستحقوا ادراك الخزى والنكال واستوجبوا تغير
النعمة بسوء الاعمال لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قال وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط
واثل وشىء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور حتى اذا اخلولق الاجل **قال** الشارح
البحرانى اى صار خليقا وليس بشىء لان اخلولق لم يذكر له الا الفاعل فهو فعل تام بمعنى قرب وما ذكره معنى اخلولق
اذا ذكر له اسم وخبر وكان فعلا ناقصا مثل اخلولق السماء ان تمطر اى صار خليقا للمطر وكيف كان فالمراد انه قرب
انقضاء مدة هؤلاء الضالين المستكملين للخزى والمستوجبين للغير واستراح قوم الى الفتن اى مال وسكن قوم من
الشيعة واهل البصيرة الى فتن تلك الفئة الضالة ووجدوا الراحة لانفسهم فى توجههم اليها واشتالوا عن لقاح حربهم
اى دفع هؤلاء المستريحون انفسهم عن تهيج الحرب بينهم وبين هذه الفئة وشبه الحرب بالناقة اللاقح واثبت لها
اللقاح تخييلا والمراد انهم تركوا محاربتهم ودفعوا ايديهم عن سيوفهم لما عجزهم عن القتال ولعدم قيام القائم
بالامر فهادنوهم والقوا اليهم السلم مالكونهم لم يمنوا على الله بالصبر على مشاق القتال ويعدوا فيه بالنصر انهو خيرهم
لله ولم يستعظموا ابذال انفسهم فى طلب الحق ونصرته حتى اذا وافق وامر القضاء انقطاع مدة البلاء اى ورد القضاء
الالهى بانقطاع بلاء هذه الفئة الضالة وانقضاء ملكهم وامارتهم واذن المصلحة استئصالهم بظهور من عموم نصر الحق
ودعوته البدو حملوا اى هؤلاء المستريحون الى الفتن بصائرهم على اسيافهم اى حربا لاهل الضلال **قال** الشارح المعتزلى
وهذا معنى لطيف يعنى انهم اظهروا بصائرهم وعقائدهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد
السيوف من اجفانها فكانها شىء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ونزيد فى غايته الجلاء والظهور كان
السيوف المجردة ودانوا لربهم بامر واعظمهم اشاره الى الامام القائم عجل الله ظهوره هذا وللشراح فى شرح هذا
الفصل من كلامه اضطراب عظيم وخبط واضح لبعض الضمائر الموجودة فيه واضطروا الى اصلاح نظم الكلام الى
التأويلات الباردة التى يشمئز عنها الافهام ونحن شرحناه بحمد الله على ما لا تجد من السلامة والقصور تقتضى
سليقتنا والعلم بعد موكول الى صاحب الكلام عليه السلام

الفصل الثالث

ثم اختصاص حال المرتدين بعد قبض الرسول وظاهر هذا الفصل يعطي ان يكون قبله كلام اسقطه الرضي حتى يكون
هذا الكلام غاية له والا فلا ارتباط له بالفصل المتقدم بقوله عليه السلام حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه
والمرجع قوم على الاعقاب وتركوا ما كانوا عليه من الانقياد للشرع بعده وامتثال اوامر الله ورسوله والمراد بهم
القوم الغاصبون للخلافة ومتبعوهم والمقتفون اثرهم وغالتهم السبل اي اهلكتهم سبل الضلال وعدولهم
عن سبيل الحق قال سبحانه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وقد فسر السبيل في هذه الآية وفي غير واحد
من الآيات بالائمة وولايتهم وفسر السبل بائمة الضلال وولايتهم وقد مضى طرف من الاخبار في هذا المعنى في شرح
الفصل الثاني من الكلام التاسع عشر **واقول** في رواية البحار **من** تفسير فرات بن ابراهيم عن جعفر بن محمد
الفزاري معنعنا عن حمران قال سمعت اباجعفر يقول في قول الله وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ قال علي بن ابيطالب والائمة من ولد فاطمة عليهم السلام هم صراط الله فمن اتاهم سلك السبل **ومن** كنز
جامع الفوائد وتأويل الآيات عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابي بصير عن ابي جعفر في قوله
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ قال طريق الامامة فاتبعوه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ اي طرقا غيرها **وعن** محمد بن
القاسم عن السيارى عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يعني علي بن ابيطالب **ومن** تفسير الامام قال رسول الله صلى الله عليه [illegible] امير المؤمنين
ثم الظاهر [illegible] الباطن [illegible] الموت [illegible]
واصناف [illegible] الجنان [illegible] على ايمانه [illegible]
يقول له ملك الموت [illegible] الجنان التي [illegible] الا انه [illegible]
لك [illegible] محمد رسول الله [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] التي [illegible] واصناف [illegible] الفاجرة [illegible] الناصبة [illegible] الثائر
[illegible] يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا [illegible]
[illegible] ابن الرسول من سوالاته على عليه السلام ما المرء [illegible] اعتمدوا آراءهم الفاسدة [illegible]
على اهليهم [illegible] ووصلوا غير الرحم [illegible] العترة واللام عوض عن المضاف
اليه [illegible] الرسول [illegible] ووصلوا غيرها [illegible]
رسول الله [illegible] البحار من امالي الشيخ [illegible] عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن ابيه
قال سمعت رسول الله يقول على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامة بلى والله ان رحمي
لموصولة في الدنيا والآخرة وانا ايها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فاذا جئتم قال الرجل يا رسول الله انا فلان بن
فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم على اعقابكم القهقرى **وفيه**
منه باسناده عن حمزة بن ابي سعيد الخدري ايضا عن ابيه عن النبي انه قال ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع قومه يوم
القيامة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا ايها الناس انا فرطكم على الحوض فاذا جئت قام رجال يقولون
يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب
فقد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى **قال** العلامة المجلسي بعد رواية هذا الحديث الظاهر ان المراد
بالثلاثة الثلاثة [illegible] والسبب الذي امر [illegible] عليهم السلام ايضا لكونهم سببا لمن اهتدى بهم في الوصول
الى الله سبحانه [illegible] البحار من امالي الشيخ باسناده عن محمد بن المثنى الازدي انه سمع اباعبد الله يقول
نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل [illegible] الله [illegible] قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى **وقال**
رسول الله فيما روى في البحار من كتاب العمدة من مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي باسناده الى ابن عمر قال قال رسول الله
[illegible] العرب [illegible] بني هاشم [illegible] فاحبوا قريشا ولا تبغضوها فتهلكوا

فيان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وآله

كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي والاوان علي بن ابيطالب من نسبي وحسبي فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه
فقد ابغضني **قال** الشارح المعتزلي في شرح قوله وهجروا السبب يعني اهل البيت وهذا اشارة الى قول النبي خلفت
فيكما الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر
امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي قال حبلان والسبب في اللغة الحبل انتهى **اقول** وقد استعير
لهم لفظ الحبل في غير واحد من الآيات **قال** شيخنا ابو علي الطبرسي في تفسيره قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا
تَفَرَّقُوا قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن ثانيها انه دين الاسلام وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن
محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه
ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر
من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض **وفي**
البحار من تفسير علي بن ابراهيم في هذه الآية قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود في قوله ولا تفرقوا قال ان
الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم
ان يجتمعوا على ولاية آل محمد ولا يتفرقوا **وفي** البحار ايضا من كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات رواية عن صاحب
نهج الايمان عن الحسين بن جبير باسناده الى ابي جعفر الباقر في قوله تعالى إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ قال
حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن ابيطالب **وفيه** عن الكتاب المذكور ايضا مسندا عن حصين بن
مخارق عن ابي الحسن موسى عن ابائه عليهم السلام في قوله عز وجل فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى قال مودتنا اهل
البيت **وفي** الصافي من معاني الاخبار عن النبي من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك
بولاية اخي ووصيي علي بن ابيطالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه ونقلوا البناء عن
رص اساسه فبنوه في غير موضعه اي نقلوا ابناء الدين والايمان عن اساسه المرصوص المستحكم الملاصق بعضه
ببعض فبنوه في غير موضعه وهو اشارة الى عدولهم بالخلافة عن اصلها ومكانها اللائق بها المعتبر وهو توبيخ
وتقريع اخر لاولئك المنافقين بعد ولهم عن اولياء المؤمنين وائمة الدين كما وبخ الله اخوانهم في مثل هذا المعنى
بقوله أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي
نَارِ جَهَنَّمَ يعني ان الحق اسس بنيانه وبناه على قاعدة محكمة واساس وثيق وهو الحق الذي هو التقوى من الله
وطلب مرضاته بالطاعة والمبطل اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي
مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات فهوى به الباطل في نار جهنم ثم وصفهم باوصاف اخرى فقال معادن
كل خطيئة **قال** الشارح البحراني اي انهم مستعدون لفعل كل خطيئة ويأتون لها فهم مظانها ولفظ المعادن
استعارة انتهى **اقول** والظاهر ان المراد انهم معدن كل خطيئة صدرت من هذه الامة واصل كل ذنب وقع
منهم ومنشاؤه ومبدء الشرور والمساوي وذلك باغتصابهم الخلافة اذ لو استقرت في اهلها اعني اهل بيت العصمة
والطهارة لحملوا الناس على الحنيفية البيضاء وجرى الامور على وفق الحق فضلوا واضلوا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ
رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا
يَزِرُونَ **روى** في الصافي عن العياشي عن الباقر ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين سجع اهل
الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم يعني كفر
الذين يتولونهم **وعن** علي بن ابراهيم القمي قال يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين وآثام كل
من اقتدى بهم وهو قول الصادق والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا
اخذ مال من غير حله الا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء **وفي** حديث مفضل بن عمر الوارد
في الرجعة عن الصادق بعد اختصاص مسير المهدي عليه السلام الى قبر جده رسول الله واخراجه لحجيه واحرا

بيان ان حبل الله هم اهل البيت

وما طعن على الثاني والاول

في حكاية رجعة الامام [illegible] وانه يجمع الخلافة [illegible] الطاعن على الاول والثاني

عليهما قال يا مر المهدي بحيا قم فيجعلهم في الجاز قحل خاوية ثم يامر باتزالهما فينزلان فيحيهما باذن الله تعالى
ويامر الخلايق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص افعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن ادم وجمع
النار لابرهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس و
دانيال ... سلمان الفارسي ... امير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام وادلة
احراقهم بابها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين
وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله واراقة دماء ال محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما
وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد ادم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه فيعترفان
به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر الحديث وبما ذكرنا ظهر ايضا انهم ابواب كل ضلال في
غيرهم يعني ان كل من اراد الباطل والضلال فليقصد هؤلاء وليسلك اعمالهم وليتبع اثارهم اذ كل ضلال يخرج
منهم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها فهم ابواب الضلال كما ان الائمة عليهم السلم ابواب الهدى روى
في البحار من كنز جامع الفوائد وتاويل الايات عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه رفعه الى امير المؤمنين انه قال ومن
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قال هو الاول ثاني
عطفه الى الثاني وذلك لما اقام رسول الله امير المؤمنين علما للناس وقال والله لا يفي بهذا له ابدا فقد مادوا الى الحيرة
ودعوا الى امرهم فهم حائرون تائهون لا يعرفون جهة الحق فيقصدونها وذلك لعدولهم عن ائمة الدين وادلاء الشرع
المبين روى العلامة المجلسي من كتاب المحاسن عن محمد بن علي بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا
جعفر يقول ان من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا امام عادل من الله فان سعيه غير مقبول وهو ضال متحير
ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها فلما ان جنها الليل بصرت بقطيع غنم
مع راعيها فجاءت اليها فباتت معها في ربضها فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب
راعيها وقطيعها فبصرت بسرح قطيع غنم اخر فعمدت نحوها وحنت اليها فصاح بها الراعي الحقي بقطيعك فانك
تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة لا راعي لها يرشدها الى مرعاها او يردها فبينا
هي كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وهكذا يا محمد بن مسلم من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عادل
اصبح تائها متحيرا ان مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الحق واتباعهم على دين الله وقد
تقدمت هذه الرواية في التذنيب الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى برواية الكافي واوردناها هنا
لاقتضاء المقام وتوضيح كلام الامام عليه السلام وذهلوا في سكرة الحيرة غافلين ذاهلين في سكرة الجهل على سنن من
ال فرعون اي على طريقة اتباع فرعون الذين قال الله فيهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب كما ان الائمة عليهم
السلام على سنة ال موسى وشيعته والمراد انهم على طريقة الظلم والضلال كما ان الائمة على طريقة اهل العدل والهدى
وقد يعبر عنه بالائمة في ... ايات مثل ما في البحار عن العياشي عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر
الى ابي عبد الله عليهما السلم فقال هذا والله من الذين قال الله وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ الاية وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلم والذي بعث محمدا
بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة
فرعون واشياعه وفيه من تفسير علي بن ابرهيم عن الحسين بن سعيد باسناده عن علي بن ابي طالب قال من لا
ان يسال عن امرنا وامر القوم فانا واشياعنا يوم خلق الله السموات والارض على سنة موسى واشياعه وان عدونا يوم
خلق الله السموات والارض على سنة فرعون واشياعه فليقرا ... نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ
بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي
نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

في ان الائمة على سنة موسى وعدوهم على سنة فرعون

١٦٧

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ واني اقسم بالذي خلق الحبة و
برء النسمة ليعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها وفيه عن علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن
النضر عن ابن جبلة عن ابي عبد الله قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقال له كيف اصبحت
يا ابن رسول الله قال ويحك اما ان لك ان تعلم كيف اصبحت اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في ال فرعون يذبحون
ابناءنا ويستحيون نساءنا منقطع الى الدنيا تاركا او مفارقا للدين مباينا او لمنع الحلق بعني ان صنفا منهم
منقطع الى الدنيا منهمك في لذاتها مكب على شهواتها والصنف الاخر مفارق للدين مزايل له والى لم يكن له دنيا
كان او كثير امن احبار النصارى وعبادهم يتركون الدنيا ويزهدون فيها وهم من اهل الضلال تنبيه قال الشارح
المعتزلي في شرح هذا الفصل الاخير من الخطبة فان قلت اليس الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل
نحمله على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء و
هجروا السبب واصلوا غير الرحم واتكلوا على الولايج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة
ابن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا لهم في الفصول المتعلقة
بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه الى معوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت
لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب
عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء
المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم
من يتحكك فيه في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول
الله صلى الله عليه ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلم بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في
ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم
من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي وردت
ما كنا نعرف المنافقين على عهده الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك
من هذا التاويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها
قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف
المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين
معطوف على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول البناء الى معوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص اخر
وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي
فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا بل
يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر اما بان تكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان تكون للعطف في مطلق الحدث لا
في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا
فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما واقعا في وقت اتيانهما اهلها
لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم
يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل اشار بيده الى الجدار فقام او
قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولكن
لو ضح على هذا الوجه لما كان لو شئت لاتخذت عليه اجرا الا ان الاجر انما يكون على اعمال على مشقة وانما يكون
فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه قال واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سؤدد

تعصب الشارح المعتزلي للغاصبين الخلافة وتاويله الفاسد لكلام امير المؤمنين

ايشل او منصبه رودهم الغوي من الاغضاء تماسلف ممن سلف فقد صنعهم بالمعروف بزهد من الدهر فان
يكون ... او ابيه خيرهم او خير فذكر لهم رضا النفس عن المنازعة او لما راه من المصلحة وعلى كل التقديرين فالواجب
علينا ان نطبق بين احوالهم واقوالهم بالنسبة اليهم وبين اقوالهم فان تعذر تاويل من هنا ولكل امر فليس بابعد من تاويل
اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة في القران ولم يمنع نجدهما من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة
كذلك ههنا انتهى كلامه حبط مقامه **اقول** واني خبير بما فيه من وجوه الكلام وضروب الملام اما اولا فلانه
قوله بل نحمل على انه عنى اعداءنا الذين حاربوه من قريش وغيرهم في ايام صفين غير انه لا وجه لهذا الحمل بل ظاهر كلامه
بمقتضى الاطلاق يشمل كل من اتصف بالاوصاف التي ذكره عليه السلام ومن المعلومات اتصاف المتخلفين الثلثة و
متبعيهم بالاوصاف المذكورة اظهر واشهر من اتصاف اهل صفين بها لانهم اول من فتح باب غصب الخلافة ونقلوها
عن امير المؤمنين عليه السلام الى انفسهم وتبعهم اتباعهم فنقلوها عنه اليهم بل اقول انه لو لا جسارة الثاني على احراق
باب بيت البتول واخراج امير المؤمنين من البيت للبيعة ملببا وضربه لفاطمة وكسر ضلعها او غصب فدك وظلم اهل
الرسول له وهتكه لناموس اهل بيته لم يجسر احد على معارضة امير المؤمنين ولم يخطر على قلب احد نزع الخلافة عنه
الى انفسهم ولو لا توليته معوية للشام وحمايته بظلمه وجوره واضاعة الخلافة للشريعة وتشبيده بضعه لم يطمع معوية
في الامارة والخلافة والنهوض لقتال علي وكل فتنة وفساد وامر خالف الدين وسنة سيد المرسلين من فروع ملك الشجرة
الملعونة على ما عرفته في شرح الكلام المائة والسادس والعشرين وبالجملة فكلامه مخالف للاصول والقواعد القطعية
العموم والاطلاق وحمله على طائفة مخصوصة خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل وليس فليس واما ثانيا فلان قوله قلت
ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون قد رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه واله واضمر ولوا انفسهم امضبران هؤلاء
ان كانوا رجعوا على الاعقاب حين موته واضمروا ولوا انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه فالذين ذكرناهم اعني الثلثة
واشياعهم قد رجعوا على الاعقاب ايضا واولى وامشاقة واذاه عقيب موته صلى الله عليه واله وشهد كل على ذلك
احراقهم بابه واخراجهم له من بيته ملببا وتدبيرهم لقتله على يد خالد بن الوليد كما رواه العامة والخاصة وتشهد به ايضا
ما رواه الشارح في الشرح في غير هذا المقام قال روى كثير من المحدثين ان عليا عقيب يوم السقيفة تظلم وتالم و
استنجد واستصرخ حيث ساموه الى الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني و
كادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وبهذا كله يظهر لك ان رجوع من
ذكرنا على الاعقاب مع نصبهم العداوة لامير المؤمنين واعلانهم بالمشاقة والاذى له اظهر من رجوع غيرهم ممن
ذكره الشارح مع اخفائهم له ومع هذا انصرف كلام الامام عليه السلام الى الاخرين دون الاولين لا وجه له واما ثالثا
فلان قوله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية حق لا ريب فيه ولكن قوله
فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض ما ذكرناه ويعدونهم من المنافقين فيه ان تخصيص الارتداد والنفاق ببعض
من ذكره لا وجه له بل كل من ذكره وذكرناه مطعون منافق ملعون وقد ورد في غير واحد من احاديثنا وان لم يكن حجة
على العامة ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد **وروى** في غاية المرام عن ابن شهر اشوب من طريق العامة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ يعني بالشاكرين علي بن ابي طالب والمرتدين على اعقابهم الذين ارتدوا واعقد
فقد ظهر بذلك ان الارتداد عن الاسلام في الحقيقة هو الارتداد عن امير المؤمنين فكل من ارتد عنه فقد ارتد
عنه والتخصيص بقوم دون قوم تعسف وتعصب واما رابعا فلان قوله بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر بعيد
وجعل الواو للاستيناف ضعيف والعطف في مطلق الحدث خلاف الظاهر والقياس على الاية فاسد لان العطف
هناك بالواو وهي للجمع والتشريك والكلام من باب التنازع فيدل على وقوع الجملة المتعاطفة في زمان الشرط
ان قلنا ان العامل في اذا الشرط بتمامه والجواب دون الشرط واما الاية فالعاطف فيها هي الفاء وهي تفيد الترتيب

اعتراض على الشارح المعتزلي

والتعقيب فلا بد من علم وقوع اقامة الجدار حين اتيان هناك علم وقوع نقل البناء حين الغيض فيما نحن
فيه وان تخطينا ان قوله فقد مر عطف على قوله فوجدا وليس عطفا على استطعما فلا بد من علته الطرف لان المعطوف
على المعطوف على الجواب لا يجب ان يكون مشتركا للجواب في جميع الاحكام وعاملا فيها بعمله بخلاف المعطوف على
نفس الجواب وهذا كله مبني على التنزل والماشاة والا فنقول ان اقامة الجدار قد كانت حال اتيان القرية
والزلزلة بزمان ما لا بينافيه لانهم قد صرحوا في افادة الفاء للتعقيب انه في كل شيء بحسبه فيقال تزوج فلان فولد
له ولد اذا لم يكن بينهما الا مدة الحمل ودخلت البصرة فبغداد اذا لم يقم في البصرة ولم يتوقف بين البلدين هذا
على قول بعض المفسرين من انه نقض الجدار وبناه واما على قول من قال انه اقامه بيده وكذا على قول من قال
انه مسحه بيده فقام كما رواه في الكشاف وغيره عن البعض الاخرين فلا يكون هناك تراخ اصلا الا قدر ما
بين الاشارة باليد كما فرضه الشارح وبين المسح بها كما رواه الزمخشري ثم ان استبعاد الشارح لذلك بانه لو كان
على هذا الوجه لم يستحق اجرة لان الاجر يكون على اعمال العمل غير شاق مدفوع بان الاجرة انما هي على عمل
فيه منفعة للغير سواء كان فيه مشقة ام لا والاستعمال لمنفعة عليه مثل اقامة الجدار فقد قيل كما في الكشاف
ان طوله في السماء مائة ذراع واما خامسا فان قوله واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين ... على الحمل بصورة
الحق فان سودد امير المؤمنين ومنصبه وحلمه انما كان مقتضيا للعفو والصفح والاغضاء والاغماض فيما يتعلق
بامر الدنيا وقد كان كذلك حسبما عرفت من مكارم اخلاقه في تضاعيف الشرح وتعرف بعد ذلك في مواضع
انشاء الله ايضا واما امر الدين وما فيه صلاح الشرع المبين فلا يجوز له فيه الاغضاء والاغماض اصلا بل
لا بد له من باب اللطف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر التنبيه على هفوات المتخلفين الضالين المضلين
الغاصبين للخلافة من دون ان يأذن من الله لو ترك لاتبعهم الناس من مراعاة العقلة وانتفوا اثرهم فيما
فعلوه من البدعة المبتدعة وتدعوا دواعي حسن الاعتقاد والظن لهم ولا يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة واما سادسا فان قوله بعد ذلك فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الايات
المتشابهة فيه ان تاويلنا للايات المتشابهة مثل قوله وجاء ربك والى ربها ناظرة والرحمن على العرش استوى
ونحوها انما هو لقيام الادلة القاطعة والبراهين العقلية والنقلية والاصول المحكمة الملجئة لنا على التاويل
واما فيما نحن فيه فاي دليل وبرهان وداع دعى الى التاويل واي اصل محكم اقتضى ذلك لو لم يقتض خلافه
غير خفي على الخبير المنصف المجانب للتعصب والتعسف ان اهل السنة حيث ضاق بهم الخناق لم يبق لهم الا
التمسك بحسن الظن على السلف والحال ان الظن لا يغني من الحق شيئا والله الهادي الى سواء السبيل
الترجمة از جملهٔ خطبهای شریفه آن بزرگوار است که فرموده در ان باشاره بواقعات عظیمه میفرماید و فرا کرفتند کرای شما
است طریق یمین وشمال وراه افراط و تفریط در حالتی که کوچ کنند کاشتند وراه جهل وضلالت و ترک نمایند کلمات
راه رشد وسعادت را پس طلب نمایند بشتاب انچه که واقع شونده است و مهیا و منتظر باشید انچه که می اورد انرا
فردا پس بشتاب طلب کننده است چیزی را که اگر درک نماید ان را دوست می گیرد وبسا شخص ان را وجیزه که
امروز با و امل فردا امر قوم این زمان وقت وارد شدن هر وعده داده شده است و وقت نزدیک است از
طلوع وظهور انچه که نمی شناسید ان را از فتنهای حادثه وعلامتهای هائله اگاه باشید قسم بخدا هر کسی که درک
نماید ان فتنه را از ما سیر میکند در ظلمتهای ان فتنه با چراغ که نور بخشنده است وفضا می کند در ان
بمقدار صالحان تا انکه بگشاید در ان فتنه ها ریسمانها را و آزاد کردن اسیر را تا ازاد نماید بندگان را و ازاد بندگی و
پراکنده سازد انچه که بهم پیوسته از منکرات و بهم ببندد انچه که پراکنده شده از حسنات ان شخص در پرده
از انظار مردمان نمی بیند صاحب قیافه اثر و نشانه او را اگر چه امعان نظر نماید پس از ان البته تیز ساخته شود
در ان فتنه ها طائفه بجهة قتال اهل ضلال با جهة کسب معارف و کمالات همچو تیز ساختن شمشیر بساز شمشیر را

در حالتی که رها داده بشود بانور قرآن دیدهای بصیرت ایشان طائفه و انداخته شود تفسیر قرآن در گوشهای ایشان
بعد از آنکه ... حکمت را در شبانگاه بعد از اشاعه ایشان ان در صباحگاه از جمله این خطبه است که میفرماید و
طول یافت مدت ایشان اهل ضلال تا اینکه کامل نمایند ذلت و خواری را و مستحق باشند بتغییر نعمت پروردگار تا
زمانی که نزدیک شد ان عهد میل کردند طایفه از اهل بصیرت بسوی فتنهها و بلند کردند دستها را از
جنگ ... که منت نگذاشتند بر پروردگار بر صبر نمودند و کار زار و بزرگ نشمردند بخشش کردن جانهای
خودشان را در راه حق تا زمانی که موافقت نمود قضاء قدر و امدند الهی با برید مشدن مدت بلا برداشتند
اهل معرفت و بصیرت بصیرتهای خودشان را بر شمشیرهای خود و تقرب جستند بسوی پروردگار بفرمان
واعظ خودشان تا زمانی که قبض فرمود خداوند تبارک و تعالی روح رسول خود را باز گشتند گروهی بر پاشنههای
خود بار نداد و هلاک ساخت ایشان را طرق ضلالت و اعتماد کردند بر خواص و امداد خود و پیوستند بغیر خویش
پیغمبر و دوری کردند از سببی که مأمور شده بودند از جانب خدا به محبت آن و نقل کردند بنای خلافت را از
استواری بنیاد خود پس بنا کردند آن را در غیر محل و مکان خود ایشان معدنهای هر خطا و ضلالت و در هر
هر رو امده بودند در باطل و جهالت بتحقیق که متردد شدند در حیرت و غفلت و در دین ندو روش جهالت بر طریقه
الفرعون و روش اتباع آن ملعون هستند بعضی از ایشان منقطع شدند بعقبا بسوی دنیا مایلند بان و برخی
مفارقت کنند از دین ... جدا باشند از آن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و الواحد والخمسون من المختار في باب الخطب

وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْاِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُوَازَى فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا، يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَتُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ، **منها** بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ، وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ ظَالِمِينَ، وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ

الْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ

اللغة (الدحر) الطرد والابعاد والدفع بعنف على الاهانة كالدحور قال سبحانه ويقذفون من كل جانب دحوراً و قال ايضاً اخرج منها مذؤوماً مدحوراً و(مداحر الشيطان) جمع مدحر وهي الامور التي هي محل طرده وابعاده وقال الشارح البحراني والمعتزلي هي الامور التي بها يطرد ويبعد وعلى قولهما فهي للآلة وعلى ذلك فلا يجوز جعلها جمعاً لمدحر كما توهمه البحراني لان مفعل بفتح الميم للمكان وبالكسر للآلة كما صرح به جميع علماء الادبية فلا بد من جعلها جمعاً لمدحرة بكسر الاول والهاء اخيراً فذاك مكنسة ومروحة اللهم الا ان يقال ان مدحر بالكسر للآلة ايضاً وجمع مفعل على مفاعل مقصود في كلامهم مثل ملحف وملاحف ومقود ومقاود فقد تحصل مما ذكرنا ان مداحر مع جعلها جمع مدحر بالفتح للمكان ومدحر ومدحرة بالكسر فيهما للآلة ونحوه (المزاجر) الامور التي يزجر بها او هي محل الزجر من زجر الكلب جمع مزجر ومزجرة و(حبائل) جمع حبالة بالكسر ما يصاد به و(المخاتل) الامور التي بها يختل ويخدع و(يوازى) مضارع آزى بالهمز ولا يؤوى واذى ... (الغالبة) في بعض النسخ بالموحدة من الغلبة وفي بعضها بالمثناة من الغلاء وهو الارتفاع او من الغلو وهو مجاوزة الحد و(يستذلون الحكيم) في بعض النسخ باللام من الحلم و(الفترة) انقطاع ما بين النبيين و(كفرة) بالفتح واحدة الكفرات كضربة وضربات و(ثم انكم معشر العرب) في بعض النسخ معشر الناس و(تثبتوا) من التثبت وهو التوقف وفي بعض النسخ تبينوا من التبين وبهما ايضاً قرء قوله سبحانه ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا وتبينه اي اوضحه وتبين الامر اي وضح يستعمل متعدياً ولازماً كما قال تعالى اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا اي اطلبوا بيان الامر وتثبتوا ولا تعجلوا فيه و(القتام) الغبار و(العشوة) مثلثة الاول ركوب الامر على غير بيان و وضوح وبالفتح ضغط الظلمة و(الجنين) الولد ما دام في البطن و(الكمين) الجماعة المختفية في الحرب و(مدار رحاها) مصدر او المكان بعيد و(تبدو) بالمدارج في بعض النسخ بالواو من البدو وهو الظهور وفي اكثرها بالهمز مضارع بدء و(شب) الفرس يشب شباباً بالكسر وشبيباً انشط ورفع يديه جميعاً وفي بعض النسخ شبابها كشباب الغلام بالفتح و(السلام) بالكسر الحجارة و(مريحة) من اراح اللحم والماء اي انتن او من اراح الرجل اذا مات و(رجف) الشيء رجفاً تحرك واضطرب شديداً ورجف القوم تهيئوا للحرب و(زحف) اليه مشى وفي شرح المعتزلي الزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها الى بعض و(نجم) الشيء ينجم نجوماً من باب قعد ظهر وطلع و(قصمت) العود كسرته وقصمه الله اي اذله و اهانه وقيل قرب موته و(التكادم) التعاض بادنى الفم و(العانة) القطيع من حمر الوحش و(المسحل) وزان منبر المبرد اي السوهان ويقال ايضاً للنحت و(الوحدان) جمع واحد كركبان وراكب وقال الشارح المعتزلي ويجوز ان يكون جمع اوحد مثل سودان واسود يقال فلان اوحد الدهر وثلمت الاناء اي كسرت حرفه فانثلم و(الطل) بالمهملة هدر الدم وهو مطلول اي مهدر ولا يطلب به ... و(يختلون) في بعض النسخ على البناء للمفعول وفي بعضها بالبناء على الفاعل من ختله خدعه و(عقد الايمان) بصيغة المصدر او وزان صرد جمع عقدة و(الانصاب) جمع نصب كاسباب وسبب و هو العلم المنصوب في الطريق يهتدى به وفي بعض النسخ بالراء و(مدارج الشيطان) جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج فيها و(لعق الحرام) جمع لعقة اسم لما يلعق بالاصبع او بالملعقة وهي بكسر الميم الذي معروف و(اللعقة) بالفتح المرة منه لعقه لعقاً من باب تعب لحسه بالاصبع ومصدره لعق وزان فلس **الاعراب** جملة لا يوازي فضله الظاهر انها استيناف بياني وجملة اضائت حال من فاعل المصدر اعني فقده ويحتمل الاستيناف البياني ايضاً والناس حال من مفعول اضائت وقوله يتوارثها الظلمة بالعهود الظرف متعلق بالفعل او بالظلمة وقوله وعن قليل الى قوله عند اللقاء جملة معترضة وعن بمعنى بعد **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة في معرض الاخبار عن الملاحم والوقايع الحادثة في غابر الزمان وصدرها بالاستعانة على ما يجب الاستعانة من الله سبحانه عليه وعقبه ذلك بالشهادة بالتوحيد والرسالة وذكر مادح الرسول فقال (ونستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره) اي العبادات و الحسنات التي هي محل طرده وزجره او بها يطرد ويزجر (والاعتصام من حبائله ومخاتله) اي المعاصي والسيئات التي هي ...

الانسان ويجمع الشر قال الشارح البحراني واستعار لها لفظ الحبائل وهي اشراك الصائد لمشابهتها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية شرح هذه الكلمة الطيبة والامر بها عليه على اجمع ثم واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله ونجيبه اي الكريم الحسيب الذي انتجبه من خلقه ويروى ونجيبه اي المنتجب والشرف بغيا جانبه وقطاليه و ٩
اصله من النجوى وهو المخاطب سرا وصفوته اي مختاره ومصطفاه من الناس وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والثمين ولما كان فيهما لفظة ان ينل ويقال هل يدانيه احد في فضله او يوازيه كما لم يقم مقامه عند افتقاده اجاب بقوله لا يوازي فضله اي لا يحاذي ولا يساوي ولا يجبر فقده قال الشارح البحراني اذ كان كالا متوسط النظر به والعلية غير مدرك لاحد من الخلق ومن كان كذلك لم يجبر فقده الا بغيا مثله من الناس وا ولا امثال له فيهم فلا جبران لفقده اضائت به البلاد بعد الضلالة المظلمة نسبة اضائة الى البلاد من باب التوسع والمراد اهتداء اهل البلاد بنور وجوده الشريف الى ما فيه صلاح المعاش والمعاد بعد تيههم في ظلمة الكفر والضلال كما تقدم في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى وعرفت هناك انه صلى الله عليه قد بعث واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه ومجسم وزنادقة وغيرها وكانوا متصفين بالجهالة الغالبة عليهم وموصوفين بالجفوة الجافية يريد بها غلظة الطبيعة وقساوة القلوب وسفك الدماء ووصفه بالجافية للمبالغة من قبيل شعر الشاعر وداهية دهياء وقد تقدم توضيح جفوة العرب وغلظهم في شرح الفصل الاول من الخطبة السادسة والعشرين والناس يستحلون الحريم اي حرمات الله التي يجب احترامها وحرماته ويستذلون الحكيم او الحليم كما في بعض الروايات والحكمة هو العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح والحلم هو العقل والتؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب والمعلوم من حال العرب استذلال من لم يقتل ومعرفة وتجنب عن سفك الدماء وعن النهب والقتل واثارة الفتن لزعمهم ان ذلك من الجبن والضعف يحيون على فترة من الرسل وانقطاع من الوحي الموجب لانقطاع الخير وتقليل العبادات والمجاهدات وموت النفوس بداء الجهل والضلالات ويموتون على كفرة لعدم هاد يهديهم الى النهج القويم والشرع المستقيم ثم شرع في انذار الناس بالبلايا النازلة واقتراب الحوادث المستقبلة فقال ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا واهدافها قد اقتربت او فيها فاتقوا سكرات النعمة لفظ السكرات استعارة لما يحدث النعم عند اربابها من الغفلة والحيرة المشابهة للسكرة واحذروا بوائق النقمة اي دواهي المؤاخذات والعقوبات وتثبتوا في قتام العشوة وهو امرلهم بالتثبت والتوقف عند اشتباه الامور وترك الاقحام فيهما من غير بصيرة وروية قال الشارح البحراني استعار لفظ القتام للشبه المثيرة للفتن كشبهة قتل عثمان التي نشئت منها وقايع الجمل وصفين والنهروان ووجه المشابهة كون ذلك الامر المشتبه مما لا يهتدي حينئذ فيه كما لا يهتدي السائر في القتام عند ظهوره وخوض اعوجاج الفتنة اي انيانها على غير وجهها وانحرافها عن النهج عند طلوع جنينها وظهور كمينها كنى بالجنين والكمين عن الخفي من تلك الفتنة ويحتمل ارادة الحقيقة بان يكون المقصود بروز ما اجتن منها واستتر وظهور ما كمن منها وبطن و انتصاب قطبها ومدار رحاها كناية عن استحكام امرها وانتظامها تبتدئ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية يعني انها تكون ابتداء يسيرة ثم تصير كثيرة

فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام

اوان ظهورها في مسالك خفية حتى تنتهي الى شناعة عظيمة وشبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام اي ان اربابها يمرحون في اول الامر كما يمرح الغلام ثم تؤول الى ان تعقب فيهم او في الاسلام اثارا كاثار الحجارة في الابدان او ان المراد انهماكها في الدنيا كنشاط الغلام وما تعقبه من الاثار في الاخرة كاثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اي يتوارثها الظلمة بعهد الاول منهم للثاني وعند الاخر كما هو دأب امراء الجور يجعلون لهم ولي العهد او ان توارثهم بالعهد وايمانهم من ظلم اهل البيت وغصب حقهم وعلى تقدير الظرف بالظلمة فالمراد انه يتوارثها الظالمين بعهد الله والناقضين لميثاقه

والنار كبس لكنا لبغه اولهم قائد لاخرهم يقوده الى الظلم والضلال والنار واخرهم مقتد باولهم في الجور واثارة الفتن ومشيد لتلك الاثار يتنافسون في دنيا دنية اي يتعارضون ويتبارون في دنيا الامة الدالية اعني الحطام ويتكالبون على جيفة مريحة اي يتواثبون على جيفة منتنة عند ذوي العقول من الاولياء واستعار لها لفظ الجيفة باعتبار النفرة عنها ولفظ المريحة ترشيح قال الشاعر

وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

ثم قال وعن قليل اي بعد حين قليل يتبرء التابع عن المتبوع والقائد من المقود اي الاتباع من الرؤساء والرؤساء من الاتباع وذلك التبرء يوم القيمة كما قال الشارح المعتزلي وقد اخبر الله سبحانه عن تبرء الاتباع بقوله ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا اضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين فقولهم لم نكن ندعوا هو التبرء واخبر عن تبرء الرؤساء بقوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء كما قال تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال الشارح المعتزلي ان قلت لم يكن قلت ان قوله عن قليل يتبرء التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فكيف يقول ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف وهذا انما يكون قبل القيمة قلت لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهي الدنيا اراد ان يقول بعد ذلك فصل ثم ياتي بعد ذلك اه لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرء بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم ياتي بعد ذلك اه وقال الشارح البحراني حكاية عن بعضهم ان ذلك التبرء عند ظهور الدولة العباسية فان العادة جارية بتبرء الناس عن الولاة المعزولين خصوصا عند الخوف ممن تولى عزلهم ذلك او قتلهم فيتباينون بالبغضاء اذا لم يتمكن القيام وتجنيهم الاغراض منا وقتال ويتلاعنون عند اللقاء ثم قال الشارح وقوله ثم ياتي طالع الفتنة هو فتنة التتار الثائرة فيها على العرب وقال بعض الشارحين بل ذلك اشارة الى الملحمة الكائنة في اخر الزمان كفتنة الدجال وكيف كان فوصف الفتنة بالرجوف لكثرة اضطراب الناس وامر الاسلام فيها واراد بطالعها مقدماتها واوائلها ووصفها ثانيا بقوله والقاصمة الزحوف اي الكاسرة الكثيرة الزحف وكنى بقصمها عن هلاك الخلق فيها وشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف الى اقرانه اي يمشي اليهم قدما ثم اشار الى ما يترتب على تلك الفتنة من المفاسد العظام وقال فتزيغ اي تميل قلوب بعد استقامة على سبيل الله وتضل رجال بعد سلامة في دين الله وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء الصحيحة بالفاسدة عند نجومها اي ظهورها فاشتبه الحق بالباطل ويتيه فيها الجاهل والغافل من اشرف لها اي قابلها وصادمها قصمته وهلكته ومن سعى فيها او اسرع في اطفائها واسكانها حطمته وكسرته يتكادمون فيها تكادم الحمر الوحشية في العانة اي في قطيعها قال العلامة المجلسي ولعل المراد بتكادمهم مغالبة بعضهم لبعض او مغالبتهم لغيرهم وقال الشارح البحراني وشبه ذلك بتكادم الحمر في العانة وجه التشبيه المغالبة مع الاجتماع اي خلطهم ومن التكادم من اعمالهم وكثرة خلطهم عما يرادهم في الاخرة قد اضطرب معقود الحبل اي قواعد الدين والاحكام الشرعية التي كلفوا بها وعمى وجه الامر في اسناد العمى الى الوجه تجوز والمراد عدم اهتدائهم الى وجوه الصلاح وطرق الفلاح تغيض وتنقص فيها الحكمة لسكوت الحكماء عنها وعدم تمكنهم عن التكلم بها وتنطق فيها الظلمة بافتضاح اموالهم من الظلم والمشاحنة لمساعدة الزمان عليهم وتدق اي تكسر اهل البدو اي البادية بمسحلها اي يفصل بها معول المسحل المبرد الخشب وترضهم اي تدقهم دق جرانها بكلكلها الموصد وهاشبه ههنا الفتنة بالناقة التي تبرك على الشيء فتقصده جسد هاعلى سبيل الاستعارة بالكناية واثبات الكلكل تخييل والرض ترشيح في عبارتها الوحدان وتهلك

الاول
منفق عليه
يراد بالمسحل السوهان
والثاني منفق عليه
...

راجع عليه عن ... والفتن من رواية

في طريقها الركبان اي لا يخلص منها احد ولا ينجو منها لشدتها وقوتها فمن كان يسير وحده فانه يهلك فيها بالكلية واذا كانوا جماعة ثم يضلون في طريقها فيهلكون ولفظ الغبار مستعار القليل اليسير من حركة اهلها اي اذا اراد القليل من الناس دفعها هلكوا في غبارها من دون ان يدخلوا في غمارها واما الركبان وهم الكثير من الناس فتم يهلكون في طريقها وعند الخوض فيها وعلى كون الوحدان جمع واحد فالمراد انه يضل في غبار هذه الفتنة وشبهها فضلاء عصرها لغموض الشبهة واستيلاء الباطل ويكون الركبان كناية عن الجماعة اهل القوة فهلاك اهل العلم بالضلال وهلاك اهل القوة بالقتل والاستيصال ترد بمر القضاء اي بالهلاك والبوار والبلايا الصعبة وظاهر انه اراد بمر القضاء الالهي متشبعة بالمراد وتحلب عبيط الدماء اي الطري الطالع منها وهو كناية عن سفك الدماء فيها وتثلم منار الدين استعارة للعلماء او القوانين الشرع المبين وثلمها عبارة عن هدمها وعدم العمل بها وتنقض عقد اليقين اي العقائد الحقة الموصلة الى جوار الله تعالى وتنقضها كناية عن تشويشها وتبديلها او ترك العمل على وفقها يهرب منها الاكياس اي ذووا العقول السليمة ويدبرها الانجاس الانجاس اي ذووا العقول الخبيثة مرعاد مبراق كثيرة الرعد والبرق اي ذات تهديد ووعيد ويجوز ان يراد بالرعد قعقعة السلاح وصوته وبالبرق لمعانه وضوئه كاشفة عن ساق **قال** ابن الاثير الساق في اللغة الامر الشديد وكشف الساق مثل في شدة الامر واصله من كشف الانسان عن ساقه وتشميره اذا وقع في امر شديد **وفي** القاموس يكنى بالساق اذا اراد واشدة الامر والاخبار عن هوله قوله تعالى ويوم يكشف عن ساق اي عن شدة تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام يحتمل انها على خلاف قواعد الدين وقواعد الشرع المبين بريئها سقيم **قال** العلامة المجلسي اي من يعد نفسه بريئا سالما من المعاصي والآثام او من كان سالما بالنسبة الى سائر الناس فهو ايضا مبتلى بالآثام ان من لم يكن مائلا الى المعاصي واحبا خلاص من شرورها لا يمكنه ذلك وظاعنها مقيم اي المرتحل عنها خوفا لا يمكنه الخروج منها او من اعتقد انه متخلف عنها فهو ايضا داخل فيها لكثرة الشبه وعموم الضلالة **منها** ما اشار الى كون وصف حال المتمسكين بالدين في زمان الفتنة السابقة وهو قوله بين قتيل مطلول اي مهدر لا يطلب بدمه وخائف مستجير او مستأمن يطلب الامان يختلون بعقد الايمان ان كان يختلون بصيغة المجهول فهو اخبار عن حال المحق وعن الذين يخدعهم غيرهم بعقد العهود وشدها او يخدعهم بايمانهم او بالايمان المعقودة فيما بينهم وعلى كونه بصيغة المعلوم فهو بيان لحال الخادعين ويغرور الايمان اي بالايمان التي يظهرها الخادعون منهم وتهمها بالمواعيد الكاذبة او الذي يظهرها هؤلاء الموصوفون فيغرون الناس بها على اختلاف التفسيرين فلا تكونوا انصاب الفتن اي رؤساءها واشار اليهم فيها واعلام البدع التي يقتدى بها وهو نظير قوله منه كلمته الفساد كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وهي القوانين التي ينتظم بها اجتماع الناس على الحق وبنيت عليه اركان الطاعة استعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والبناء ترشيح واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين يعني انه اذا دار الامر بين الظالمية والمظلومية فكونوا راضين بالمظلومية لان الظلم قبيح عقلا وشرعا والظالم مؤاخذ ملعون كتابا وسنة او لا تظلموا الناس وان استلزم تركه الظلم عليكم مظلومية فيوم المظلوم من الظالم اشد من يوم الظالم من المظلوم والمظلوم منصور من الله سبحانه قال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وقال ابو جعفر في رواية ابي بصير عنه ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا واتقوا مدارج الشيطان ومسالكه ومهابط العدوان ومحالها والمواضع التي يهبط صاحبه فيها ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام اي لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير او الاتيان باللعق للتنبيه على قلة ما يكتسب من متاع الدنيا المحرم بالنسبة الى متاع الآخرة وحقارته عنده فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة اي بعلمه كما في قوله تعالى تجري باعيننا والمعنى ملخص هذا التقليل من الحزن والمعصية الرتع

عن المعاصي والحث على الطاعة فان العبد العالم بانه من مرئى من مولاه ومسمع منه يكون اكثر طاعة واقل مخالفة من عبد مولاه غافل عنه وجاهل باعماله وافعاله للتاكيد هذا المعنى عبر بالموصول وقال بعين من حرم او ولم يقل بعين الله هذا او تسهيل سبيل الطاعة باعتبار ان الله سبحانه ما جعل على المكلفين في الدين من حرج **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وسيد وصيين است در ذكر ملاحم مي فرمايد طلب ياري مي كنم از حضرت رب العالمين بر عبادات و طاعات كه علت طرد و زجر شيطان لعين است و بر محفوظ شدن از معاصي و سيئات كه ريسمانهاي صيد آن ملعون و اسباب مكر و خدعه آن نابكار است و شهادت مي دهم باينكه نيست خدائي جز خداي متعال در حالتي كه تنها است شريك نيست مر او را و شهادت ميدهم باينكه محمد بن عبد الله بنده پسنديده و پيغمبر او است و بر گزيده و مختار او است برابر كرده نمي شود فضل او و جبران نمي شود فقدان او روشن شد بوجود شريف آن بزرگوار شهرها بعد از گمراهي ظلماني عناداني غالب و غلظت غليظه طبايع در حالتي كه مردمان حلال مي شمردند محرمات را و خوار و مي شمردند صاحب حكمة و معرفت را و زندگاني مي كردند در زمان انقطاع پيغمبران و مي مردند بر كفر و طغيان پس از ان ميفرمايد كه شما اي جماعة عرب نشانهاي بلاهائيد كه نزديك شده ظهور آن پس پرهيز كنيد از مستيهاي نعمتها و حذر نمائيد از دواهي عذاب و توقف كنيد در غبار ظلمة شبهه و در كجي فتنه در وقت ظهور و بروز باطن و كمون آن فتنه و هنگام استقامت قطب و مدار آن اسياي آن در حالتي كه ظاهر مي شود آن فتنه در جهاي پنهان و باز گردد بشناعت آشكار نشو و نماي آن مثل نشو و نماي جوانست و اثرهاي آن مثل اثرهاي سنگها است ارث مي برند از يكديگر آن فتنه و ظالمان با عهود و پيمان يعني هر يكي ديگري را ولي عهد خود مي سازد اول ايشان پيشواي آخر ايشانست و آخر ايشان اقتدا كننده است باول ايشان تعارض مي كنند در دنياي پست و بي مقدار و خصومت مي كنند بر جيفه گنديده مردار و بعد از زمان قليل بيزاري مي كند تابع از متبوع و مقتدا از پيشوا پس پراكنده مي شوند از يكديگر بعداوت و دشمني و لعنت كند يكديگر هنگام ملاقات پس از ان مي آيد طلوع كننده فتنه كثير الاضطراب و شكننده شديد و زننده پس ميل بباطل مي كنند دلها بعد از استقامت آنها و گمراه مي شوند مردمان بعد از سلامت ايشان و مختلف مي شود خواهشات وقت هجوم آن فتنه و ملتبس مي شود رايها وقت ظهور آن فتنه هر كس مقابله كرد نمايان را مي شكند و هلاك مي سازد او را و هر كس سعي كند در اسكات آن بر مي كند نابود نمايد او را بكرند و از آن نمايند مردمان آن زمان يكديگر را در آن فتنه مثل آزار و سالندن خارهاي وحشي يكديگر را در و مرجحني كه مضطرب شده ريسمان بستگي اسلام و پوشيده شد روي صلاح كار ناقص مي شود در آن فتنه حكمت و معرفت و ناطق مي شود در آن ستمكاران و بكوبد آن فتنه اهل باديه را با سختي و بشر خود و خورد و مي كند ايشان را با سينه خود ضايع مي شود در غبار آن فتنه تنها روندگان و هلاك گردد در راه آن فتنه سواركان وارد شود به تلخ ترين قضاهاي الهي و بدوشند خونهاي تازه را و خراب مي كند منارهاي دين را و در هم شكند كوههاي يقين را بگريزند از آن فتنه صاحبان عقل و كياست و تدبير كنند آن را صاحبان پليدي و نجاست بسيار صاحب رعد و برقست و كشف كننده است از شدت منقطع ميشود در آن فتنه رحمها و مفارقت مي شود بر آن از دين اسلام بر اثت كننده از آن فتنه ناخوش است و كوچ كننده آن مقيم است از جمله فقرات اين خطبه است در وصف حال مؤمنان آن زمان ميفرمايد ايشان در ميان كشته شده است كه خونش هدر رفته و ترسنده كه طلب امان مي كند فريب داده مي شوند باسوگندهاي بسته شده در وغ و با ايماني كه از روي فريب و غرور است پس نباشيد علامتهاي فتنها و نشانهاي بدعتها و لازم شويد بر انچه كه بسته شده بان ريسمان اجتماع و اپتلاف كه عبادتست از قواعد شريعت و برانچه كه بنا شده بر آن ركنهاي طاعت و عبادت و اقدام كنيد بر خدا در حالتي كه مظلوم هستيد و اقدام نكنيد بر او در حالتي كه ظالم باشيد و بپرهيزيد از راههاي شيطان و از محلهاي طغيان و عدوان و داخل نكنيد در شكمهاي خودتان لقمه هاي حرام

پس بد دسوی كه شما د و نظر كسی هستيد كه حرام كرده بشما آگاه دا و اسان كرد ما برای شما راه طاعت واجب ما
نهوده ما جعل الله عليكم في الدين من حرج

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثاني والخمسون من المختار في باب الخطب وشرحها في فصول

الفصل الاول

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **اللغة** قال الشارح المعتزلي الاستلام في اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لان اصله من السلام وهي الحجارة كما تقول استنوق الجمل وبعضهم يهمزه انتهى وقال الفيومي في المصباح استلمت الحجر قال ابن السكيت همزته العرب على غير قياس والاصل استلمت لانه من السلام وهي الحجارة وقال ابن الاعرابي الاستلام اصله مهموز من الملائمة وهي الاجتماع وحكى الجوهري القولين ومثله في القاموس وفي بعض النسخ بدل لا تستلمه لا تلمسه والنصب محركة التعب **الاعراب** جملة لا تستلمه المشاعر استيناف بياني ولفظ الاحد والخالق والسميع والبصير وما يتلوها من الصفات يروى بالرفع والجر معا الاول على انه خبر لمبتدء محذوف والثاني على انه صفة لله **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لمباحث شريفة الهية ومعارف نفيسة ربانية ومسائل عويصة حكمية ومطالب عالية عقلية لم يوجد مثلها في زبر الاولين والآخرين ولم يسمح بنظيرها عقول الحكماء السابقين واللاحقين وصدره بتحميد الله سبحانه وتمجيده فقال الحمد لله وقد مضى شرح هذه الجملة وتحقيق معنى الحمد وبيان وجه اختصاصه بالله سبحانه في شرح الفصل الاول من الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى ما سبق ان الحمد سواء كان عبارة عن التعظيم والثناء المطلق او عن الشكر المستلزم لتقدم النعمة والاعتراف بها فالمستحق له في الحقيقة ليس الا الله سبحانه ولذا اتى بتعريف الجنس ولام الاختصاص الدالين على ان طبيعة الحمد مختصة به تعالى اما على انه عبارة عن مطلق الثناء والتعظيم فلظهور ان استحقاقهما انما يتحقق لاجل حصول كمال او براءة نقص وكل كمال وجمال يوجد في العالم فانما هو رشح ونبع لجماله وكماله واما البراءة عن النقائص والعيوب فمما يختص به تعالى لانه وجود محض لا يخالطه عدم ونور صرف لا يشوبه ظلمة واما على انه عبارة عن الشكر المسبوق بالنعمة فلان كل منعم دونه فانما ينعم بشيء مما انعم الله ومع ذلك فانما ينعم لاجل غرض من جلب منفعة او دفع مضرة او طلب محمدة فهذا الجود والانعام في الحقيقة معاملة وتجارة وان عدت في العرف جودا وانعاما واما الحق تعالى فلما لم يمكن انعامه لغرض ولا جوده لعوض اذ ليس لفعله المطلق غاية الا ذاته كما حققته في شرح الخطبة الخامسة والستين لم يستحق الانعام والحمد والشكر بالحقيقة الا هو هذا واردف الحمد بجملة من اوصاف الكمال ونعوت العظمة والجلال **الاول** انه الدال على وجوده بخلقه وقد مر كيفية هذه الدلالة في شرح الخطبة الخمسين وبينا هناك ان الاستدلال بهذه الطريقة من باب الاستدلال بالفعل على الفاعل ويرجع الى البرهان اللمي **و الثاني** انه الدال بمحدث خلقه على ازليته لما ثبت من حدوث الاجسام كلها باسرها لانها غير خالية عن الحركة والسكون وكل حادث مفتقر الى محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالاول ويلزم التسلسل او كونه محدثا لنفسه وكلاهما باطل فلا بد من محدث

قديم لا ابتداء لوجوده وهو الله تعالى سبحانه **و الثالث** انه الدال باشتباههم على ان لا شبه له يعني انه سبحانه بابداء المشابهة بين المخلوقات دل على انه لا مثل له ولا شبيه ووجه المشابهة بينها اما الافتقار الى المؤثر كما ذهب اليه الشارح البحراني حيث قال اي واشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وتقريره بهذا الطريق ان نقول ان كان تعالى غنيا عن المؤثر فلا شبيه له في الحاجة اليه لكن المقدم حق فالتالي مثله واعترض عليه بان فيه قصورا من وجهين **احدهما** ان المطلوب في تنزيه الحق تعالى عن التشبيه هو نفي الشبه عنه على الاطلاق لا نفي وجه من وجوه الشبه فقط كالحاجة **و ثانيهما** ان نفي الحاجة عنه تعالى مما لا يحتاج الى اثباته له من جهة اشتباه الخلق فيها بل بمجرد كونه واجب الوجود يلزم منه نفي الحاجة عنه الى غيره لزوما بينا فالاستدلال عليه لغو من الكلام مستدرك هذا **و قال** بعضهم المراد بتشابههم الاشتباه في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك وانه ليس واحد تحت جنس لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض الى غيره ولابتنائه مادة الاستلزام التركيب ايضا فليس بذي شبيه في الامور المذكورة وهو قريب مما قاله البحراني لكن الاول اعم في نفي التشبيه والاحسن منها ما في الحديث الاول من باب جوامع التوحيد من الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام مستشهدا الى ربوبيته في المرة الثانية وهو مولده وحدا الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها **قال** العلامة المجلسي في شرحه اي جعل للاشياء حدودا ونهايات او اجزاء وذاتيات ليعلم بها انها من صفات المخلوقين والخالق منزه عن صفاتهم او خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك انه ليس كذلك كما قال تعالى تخلقت الخلق لاعرف او خلقها محدودة لانها لم تكن تمكن ان تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود ولعل الاوسط اظهر **الرابع** انه لا تستلمه المشاعر اي لا تلمسه الحواس الظاهرة لان مدركات المشاعر مقصورة على الاجسام والاعراض القائمة بها وهو سبحانه ليس بجسم ولا جسماني فامتنع ادراك المشاعر وللمس له ويحتمل ان يراد بالمشاعر المدارك مطلقا سواء كانت قوة مادية مدركة للمحسوسات والوهميات او قوة عقلية مدركة للعقليات والفكريات اذ ليس للمدارك مطلقا الى معرفة كنه ذاته سبيل ولا على الوصول الى حقيقة صفاته دليل كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى **و الخامس** انه لا تحجبه السواتر اي الحجابات التي يستر بها وفي اكثر النسخ السواتر بدلها ومعناهما واحد والمراد انه سبحانه لا يحجبه حجاب ولا يستره شيء من السواتر لان الستر والحجاب من لوازم ذي الجهة والجسمية وهو تعالى منزه عن ذلك فان قلت قد ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فكيف التوفيق بينه وبين قول الامام قلت ليس المراد من احتجابه عن العقول والابصار ان يكون بينه وبين خلقه حجاب جسماني مانع عن ادراكهم والوصول اليه تعالى بل المراد به ان احتجابه عنهم لقصور ذواتهم ونقصان عقولهم وقواهم وكمال ذاته سبحانه وشدة نوره وقوة ظهوره فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره اوجب احتجابه كنور الشمس وبصر الخفاش وقد حققنا ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة والستين وشرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وبما ذكرنا ايضا ظهر فساد ما ربما يتوهم من انه اذا لم يكن محجوبا بالسواتر لا بد وان يعرفه كل احد ويراه هذا وقوله لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب تعليل راجع الى الجملات المتقدمة باسرها والمقصود ان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه وتليق به ويمتاز بها ويفارق بها الآخر فالمخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية والمحجوبية بالسواتر من لواحق المصنوعات والممكنات واوصافها اللايقة بها واوصافها الخالقية والازلية والتنزه عن المشابهة وعن استلام المشاعر واحتجاب السواتر من صفات الصانع الاول ومما ينبغي له ويليق به وبضاد ما سبق من اوصاف الممكنات فلو جرى فيه صفات المصنوعات او في المصنوعات صفاته لارتفع الافتراق ووقع المساواة والمشابهة بينه وبينها بكون مشاركا لها في الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل وكل ذلك اعني المساواة والمشابهة وعدم الفصل والفضل ظاهر البطلان هذا والمراد بالحاد

خالق الحدود والنهايات والصانع والرب بينها تغاير بحسب الاعتبار وهو دخول الملكية في مفهوم الربوبية دون الصنع **السادس** الاحد لا بتأويل عدد يعني انه احدي الذات ليس كمثله شيء واحدي الوجود لا جزء له ذهنا ولا عقلا ولا خارجا وليست وحدانيته وحدانية عددية بمعنى ان يكون مبدء الكثرة تعددية كما يأتي في اول العدد واحد وقد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرابعة والستين و **السابع** الخالق لا بمعنى حركة ونصب يعني انه تعالى موجد للاشياء بنفس قدرته التامة الكاملة وخلقه الابداع والافاضة من دون حاجة الى حركة ذهنية او بدنية كسائر الصانعين لان الحركة من عوارض الاجسام وهو منزه عن الجسمية كما لا حاجة في ايجاده الى المباشرة والتعمل حتى يلحقه نصب وتعب وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و **الثامن** السميع لا باداة وهي الآذان والصماخان والقوة الكائنة فيهما لتعاليه عن الآلات الجسمانية بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع مخصوص من العلم باعتبار تعلقه بنوع من المعلوم وقد تقدم في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ان السمع والبصر من الصفات الذاتية له تعالى والاحتياج فيهما الى الاداة والآلة يوجب النقص في الذات والاستكمال والاستعانة بالآلات المنافي للوجوب الذاتي و **التاسع** البصير لا بتفريق آلة اي بفتح العين او بعث القوة الباصرة وتوزيعها على المبصرات **قال** الشارح البحراني وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالة الشعاع الخارج من العين المتصل بسطح المرئي المظهر فان توزيعها اظهر من توزيع الآلة على قول من يقول ان الادراك يحصل بانطباع صورة المرئي في العين ومعنى التفريق على القول الثاني هو تقليب الحدقة وتوجيهها مرة الى هذا المبصر ومرة الى ذاك كما يقال فلان متفرق الهمة والخاطر اذا وزع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال وظاهر تنزهه تعالى عن الابصار بالآلة الحسية لكونهما من توابع الجسمية ولواحقها و **العاشر** الشاهد لا بمماسة وفي بعض النسخ الشاهد بدل المشاهد والمعنى واحد **قال** صدر المتألهين في شرح الكافي في تحقيق ذلك لان التماس من خواص الاجسام والمشاهدة بالمماسة للمشهود نفسه كما في الذائقة واللامسة او للمتوسط بين الشاهد والمشهود كما في الشامة والسامعة والباصرة والحاصل ان ادراكات الحواس الظاهرة الخمس ومشاهداتها كلها لا تتم الا بالمماسة لجسم من الاجسام وان كان المشهود له والحاضر بالذات عند النفس شيئا آخر غير المحسوس بالذات او بالعرض و **الحادي عشر** البائن لا بتراخي مسافة يعني انه مباين للاشياء ومغاير لها بنفس ذاته وصفاته لانه في غاية التمام والكمال وما سواه في نهاية الافتقار والنقصان وليس بينونته بينونة اين وتباعد مكان بتراخي مسافة بينه وبين غيره لان ذلك من خواص الاينيات وهو الذي اين الاين بلا اين وقد تقدم نظير هذه الفقرة في الفصل السادس من الخطبة الاولى وشرحناه بما يوجب الانتفاع به في المقام فليراجع ثمة و **الثاني عشر** الظاهر لا برؤية و **الثالث عشر** الباطن لا بلطافة يعني ان ظهوره سبحانه ليس كظهور ظاهر الاشياء بان يكون مرئيا بحاسة البصر ولا بطونه كبطونها بان يكون لطيفا لصغر حجمه او للطافة قوامه كالهواء بل هو اخفى من المشهود في الجون على ما مر تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وفي شرح الخطبة الرابعة والستين فليتذكر و **الرابع عشر** انه بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه وهذه الفقرة في الحقيقة تفسير وتوضيح للوصف الحادي عشر فشرع لما ذكر هنا ان بينونته ليست بتراخي مسافة اوضح هنا جهة البينونة بانه انما بان من الاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو اللائق بشأن الواجب تعالى وان الاشياء انما بانت منه بخضوعها وذلتها في قيد الامكان ودوجها في وجودها وكمالاتها الى وجوده كما هو مقتضى حال الممكن المفتقر **الخامس عشر** انه تعالى منزه عن الصفات الزائدة على الذات واليه اشار بقوله من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله **قال** العلامة المجلسي في مرآة العقول في شرح هذه الفقرة في حديث آخر من وصف الله بالصورة والكيف فقد جعله جسما ذا حدود ومن جعله ذا حدود فقد جعله ذا اجزاء وكل ذي اجزاء محتاج حادث او ان من وصف الله وما وزيد كيفية فقد

جعله ذا اجزاء مركبا من جنس وفصل فقد صار حقيقة مركبة محتاجة الى الاجزاء حادثة او ان من وصف الله بالصفات الزائدة فقد جعل ذاته عددا وذا بها او من علته كذلك فقد جعله ذا عدد اذ اختلاف الصفات انما يكون بتعدد الجزء الذات او فقد الشيئة والالهية اذ يكون كل صفة لقدمها الها غير محتاج الى علة ومن كان شاركا في الالهية لا يكون فردا بما يختص له او جعله مع صفة انه ذا عدد وعروض الصفات المغايرة الموجودة فيها الازلية لان الاتصاف نوع علاقة توجب احتياج كل منهما الى الآخر وهو ينافي وجوب الوجود والازلية او المعنى انه على تقدير زيادة الصفات يلزم تركب الصانع انظاهر ان الذات بدون ملاحظة الصفات ليست بصانع للعالم فالصانع المجموع فيلزم تركبه المستلزم للحاجة والامكان وقيل فقد عده من المخلوقين **السادس عشر** انه منزه عن الكيف واليه اشار بقوله ومن قال كيف فقد استوصفه اي طلب وصفه بصفات المخلوقين وجعل له وصفا زائدا على ذاته وقد علمت ان ذلك ممتنع في حقه اذ كل صفة وجودية زائدة على ذاته فهي من مقولة الكيف ومن جنس الكيف النفساني فيلزم كون ذاته بذاته معراة عن صفة كمالية ويلزم منه محال الامكان وينافي كونه واجب الوجود من جميع الجهات وكل ذلك محال عليه تعالى هذا وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والثمانين تحقيق معنى الكيف وتفصيل تنزهه تعالى عن الاتصاف به **السابع عشر** انه سبحانه منزه عن المكان واليه اشار بقوله ومن قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن الحيز والجهة فمن قال اين فقد جعله في حيز مخصوص وهو ممتنع في حق الواجب تعالى لانه خالق الحيز والمكان فيلزم افتقاره الى ما هو مفتقر اليه على ان كونه في حيز معين يستلزم خلو سائر الاحياز والامكنة منه كما هو شأن الاجسام والجسمانيات وهو باطل لانه في جميع الاحياز بالعلم والاحاطة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله واعلم ان هذه العبارة نظير قوله في الفصل الخامس من الخطبة الاولى ومن قال فيم فقد ضمنه وقد ذكرنا في شرحه ما يوجب البصيرة في المقام **الثامن عشر** انه سبحانه تعالى لم يزل عالما اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور واذ ظرفية على توهم الزمان اي كان موصوفا في الازل بالعلم والربوبية والقدرة ولم يكن شيء من المعلوم والمربوب والمقدور موجودا فيه اما انه كان عالما بالاشياء ولا معلوم فلان علمه عين ذاته وتقدم ذاته على معلوماته الحادثة ظاهر ولا يتوقف وجوده على وجود المعلوم كما مر تحقيقه في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى عند تحقيق قوله عالما بها قبل ابتدائها فليتذكر واما انه كان ربا اذ لا مربوب لان معنى الرب هو المالك وقد كان سبحانه مالكا لازمة الامكان ومتصرفا فيه من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كيف يشاء ومتى اراد وقيل المراد انه كان قادرا على التربية اذ هو الكمال وفعليتها منوطة على المصلحة واما انه كان قادرا اذ لا مقدور فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك وبعبارة اخرى هو الذي يصح منه الفعل والترك ووجود هذا الوصف له لا يستلزم وجود المقدور وقال الصدوق في التوحيد والقدرة مصدر قولك قدر وقدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على ايجاده هو قهره وملكه له وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن ولي رب العالمين ووصي امين خاتم النبيين است در تحميد وتوحيد وتمجيد حضرت ذو الجلال وخداوند متعال مي فرمايد حمد وثنا خداوندي راست كه دلالت كننده است بوجود خود بايجاد مخلوقات وبحدوث مخلوقات بر ازليت وسرمديت خود وباشتباه بودن مخلوقات بيكديگر بر اينكه هيچ مثل وشبيه نيست مر او را مس نمي‌توانند بكنند او را حواس ظاهره وباطنه ونمي پوشانند او را پردهها وحجابها بجهت مباينه ومغاير بودن آفريننده وآفريده شده ومحدود كننده ومحدود شده ورتبه كننده وتربيت داده شده اين صفت داردكه يكيست نه بمعني كه از مقوله اعداد باشد وخلق كننده است نه

مختار الكار الثانى والخمسون

فرا هر كس و شفقت مشغول نسبتند بالنكوش و بيناست نرا بر كرداند ن حد فرچشم و صاحب اسند الشيا
ضيا بحاور رت رملستند جدا استند از اشيا از بدو ورى راه واشكار است بر بدست چشمها و نهانست نزهر سبب
ظلمت ومدار جدا است از اشيا با ضمير و غلبه كردن بر انها وجدا شد اشيا انا د بسبب خضوع و تواضع نمودن
انها بر وى بسبب بازكشت انها بسوى او هر كس وصف كرد او را پس بحقيقتى كه حد قرار داد او را و هر كه حد قرار
دهد براو پس بحقيقتى كه در شمار اورده او را و كسى كه در شمار آورد او را پس بحقيقتى كه باطل كرد ابتداى ازلى او را
هر كس كه بكويد چكونه است او پس بحقيقتى كه طلب وصف او نموده هر كه كفت او كجاست پس بحقيقتى كه مكان
قرار داد او را دانا بود در وقتيكه هيچ معلومى نبود و رب بود هنكامى كه هيچ مربوبى نبود و صاحب قدرت
بود زمانى كه هيچ مقدورى نبود

الفصل الثانى منها

قَدْ طَلَعَ طالِعٌ ولَمَعَ لامِعٌ ولاحَ لائِحٌ واعْتَدَلَ مائِلٌ واسْتَبْدَلَ اللّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وبِيَوْمٍ يَوْماً وانْتَظَرْنا الغِيَرَ انْتِظارَ المُجْدِبِ المَطَرَ وانَّما الائِمَّةُ قُوّامُ اللّهِ عَلى خَلْقِهِ وعُرَفاؤُهُ عَلى عِبادِهِ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ الّا مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوهُ ولا يَدْخُلُ النّارَ الّا مَنْ انْكَرَهُمْ وانْكَرُوهُ انَّ اللّهَ تَعالى قَدْ خَصَّكُمْ بِالاسْلامِ واسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وذلِكَ لانَّهُ اسْمُ سَلامَةٍ وجِماعُ كَرامَةٍ اصْطَفَى اللّهُ تَعالى مَنْهَجَهُ وبَيَّنَ حُجَجَهُ مِنْ ظاهِرِ عِلْمٍ وباطِنِ حِكَمٍ لا تَفْنى غَرائِبُهُ ولا تَنْقَضِي عَجائِبُهُ فيهِ مَرابيعُ النِّعَمِ ومَصابيحُ الظُّلَمِ لا تُفْتَحُ الخَيْراتُ الّا بِمَفاتيحِهِ ولا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ الّا بِمَصابيحِهِ قَدْ احْمى حِماهُ وارْعى مَرْعاهُ فيهِ شِفاءُ المُشْتَفي وكِفايَةُ المُكْتَفي **اللغة** الجدب هو المحل وزنا ومعنا وهو انقطاع المطر ويبس الارض واجدب القوم اجدابا اصابهم الجدب وعرفت على القوم من باب قتل عرافة بالكسر فانا عارف اى مدبر امرهم وقائم بسياستهم وعرفت عليهم بالضم لغة فانا عريف والجمع عرفاء وقيل العريف هو القيم بامور القبيلة والجماعة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم فعيل بمعنى فاعل وجماع الشى بالكسر والتخفيف جمعه تقول الخمر جماع الاثم والمرابيع الامطار التى تجئ فى اول الربيع وحمى المكان من الناس حميا من باب رمى منعهم عنه والحماية اسم منه واحميته بالالف جعلته حمى لا يقرب ولا يجترء عليه وكلاء حمى محمى قال الشاعر

ونرعى حمى الاقوام غير محرم … علينا ولا يرعى حمانا الذى نحمى

قال الشارح المعتزلى قد حمى حماه اى عرضه لان يحمى كما تقول اقتلت الرجل اى عرضته لان يضرب **الاعراب** جملة لا يدخل الجنة محلا من الجملة السابقة عليها ولتشعبا الاتصال بينهما ترك العاطف على حد قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وقصاص المنهج الى الضمير لما ظهر الفنا فيه صعب ذكرنا وبمعنى اللام والاضافة فى قوله من ظاهر علم وباطن حكم من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ومن فى من ظاهر للتبيين والتقسيم كما فى قوله مضينا الى الاسلام من سيف ورمح وسهام او للتميز والتقسيم **المعنى** اعلم ان الشارح المعتزلى ذكر فى شرح هذا الفصل من كلامه انه خطب بذلك بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه انتهى و على ذلك فقوله قوله قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح يحتمل ان يكون المراد بالجملات الثلث واحدا اى طلع شمس الخلافة من مطلعها وسطع انوار الامامة من مناددها وظهر كوكب الولاية من افقها وان يكون المراد بالاولى ظهور خلافته ولمعانه وبالثانية ظهورها من حيث هى حق له وسطوع انوار العدل بصيرورتها اليه وبالثالثة ظهور الحروب والفتن الواقعة بعد انتقال الامر اليه واعتدل مائل اى استقام ما اعوج من اركان الدين وقواعد الشرع المبين واستبدل الله بقوم من اهل الضلال والفساد وهم الخلفاء الثلث واتباعهم قوما من اهل الصلاح والرشاد وهم امير المؤمنين ومتابعوه وبيوم انتشر فيه الجور والاعتساف يوما ظهر فيه العدل والانصاف وانتظرنا الغير

فى بيان ان الائمة هم رجال الاعراف

اى تغيرات الدهر وتقلبات الزمان **قال** العلامة المجلسى ولعل انتظاره ما كناية عن العلم بوقوعها او رضا بما قضى الله من ذلك والمراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان وانتقال الامر اليه او ما سيأتى من الحروب والوقايع والاول انسب بالتشبيه بانتظار المجدب المطر لانه على شدة شوقه بالنعم اليه وفرط رغبته لانتقال الامر اليه ليتمكن من اعلاء كلمة الاسلام وترويج شرع سيد الانام عليه واله الائمة التحية والسلام كما ان للمجدب شدة الاشتياق الى الامطار ثم اشار الى ان القيام بامور الامة وصيغة الائمة فقط وان موالاتهم ومتابعتهم واجبة فقال وانما الائمة اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده قوام الله على خلقه اى يقومون بمصالحهم ويدبرون امورهم او انهم القائمون بامر الله ونهيه واحكامه على خلقه لكونهم خلفائه فى ارضه وحججه على بريته وكمال هذا القيام عند ظهور صاحب الامر عليه السلام فى اخر الزمان الذى يجمع فيه الخلايق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما يدل عليه ما فى **الكافى** عن ابى خديجة عن ابى عبد الله انه سئل عن القائم فقال كلنا قائم بامر الله واحدا بعد واحد حتى يجيئ صاحب السيف فاذا جاء صاحب السيف جاء بامر غير الذى كان وعرفاؤه على عباده كما قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم **روى** فى البحار عن بصائر الدرجات مسندا عن الهيثم عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله وعلى الاعراف رجال قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون فى قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح **وفيه** عن الهيثم ابن واقد عن ابى جعفر عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ما يعنى بقوله وعلى الاعراف رجال قال الست تعرفون عليكم عرفاء على قبائلكم لتعرفوا من فيها من صالح او طالح قلت بلى قال نحن اولئك الرجال الذين يعرفون كلا بسيماهم **وفيه** من كتاب المقتضب لاحمد بن محمد بن عياش بسنده عن ابان بن عمر ختن الهيثم قال كنت عند ابى عبد الله فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى فقال جعلنى الله فداك ما تقول فى قوله تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال الاية قال هم الاوصياء من ال محمد الاثنا عشر لا يعرف الله الا من عرفهم وعرفوه قال فما الاعراف جعلت فداك قال كثايب من مسك عليها رسول الله والاوصياء يعرفون كلا بسيماهم فقال سفيان فلا اقول فى ذلك شيئا فقال من قصيدة شعرا

ايا ربعهم هل فيك لى اليوم مربع … وهل لليالى كن لى فيك مرجع

وفيها يقول

وانتم ولاة الحشر والنشر والجزا … وانتم ليوم المفزع الهول مفزع

وانتم على الاعراف وهى كثايب … من المسك رياها بكم يتضوع

ثمانية بالعرش اذ يحملونه … ومن بعدهم هاد فى الارض يسرع

لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وهذه القضية قد نصت عليها الاخبار المعتبرة المتظافرة عن اهل بيت العصمة والطهارة وستطلع عليها وعلى تحقيق معناها فى التذييل الاتى ثم اشار الى بعض ما من الله تعالى به على المخاطبين وهو اعظم نعمائه عليهم فقال ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له يعنى انكم لكرامتكم عند الله تعالى وعلو منزلتكم خصكم بهذه النعمة العظمى والعطية الكبرى وذلك لانه اسم سلامة **قال** الشارح المعتزلى والبحرانى يعنى انه مشتق من السلامة وتبعهما بعض الشارحين فقال الظاهر ان الكلمة ونظرا الى ان الاسلام مع السلامة مشتق ليس بمعنى الانقياد والتحول الى السلم **اقول** والاولى فى كلامه على استفادة من لو لم يكن مدارا على حال من ان الظاهر ان معناه ان الاسلام اسم لمن يسمى فيه سلامة من غضب الجبار ومن استاد فيه من دخل بالاسلام سلم من سخط الله وعقوبته وهو ايضا جماع كرامة اى مجمع انواع صنوف الجنان ويحصل الرضوان والنعيم الابد والله التى يد اصطفى الله منهجه اى اختار طريق الاسلام وارتضاه من بين ساير الطرق ونبه المناهج والمراد بالاسلام اما نفس الاسلام ونسبته التربيت باعتبار ايصاله فمن اخذ به سهادته وكونه عملا لرضاه تعالى ونيل رغبته

بالصراط وهو الطريق في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على بعض تفاسيره ويدل على اختيار الله سبحانه و اصطفاؤه له قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واما الطريق المستوى براءة من الطريق الذي لا ابتلاء لمن يدين بدين الاسلام ان يسلكه وهي طريق الشريعة الفروع العامة والدليل على اصطفاه عز وجل له اجعلها ناسخة لسائر الشرايع وابقائها بابقاء الدهر شرع محمد مستمر الى يوم القيمة وبين حججه اي اوضح الادلة الدالة على حقيته من ظاهر علم وباطن حكم اي تلك الادلة على قسمين احدهما علم ظاهر وهو الادلة النقلية من الكتاب والسنة وثانيهما حكمة باطنة وهي الادلة العقلية اما تفسير العلم بالحكمة فقد دل عليه ما في الصافي عن الكافي عن الباقر قال لما ذكر يا قوم بشرا ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وفي مجمع البحرين في الحديث ادع الله ان يملأ قلبي علما وحكما اي حكمة واما تفسير الحكمة بالعقل فقد نص عليه الكاظم في رواية الصافي عن الكافي عنه في تفسير قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل فقد ظهر واتضح مما ذكرنا ان المراد بالحكم الباطن هو دليل العقل لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه يعني ان غرائب الاسلام وعجائبه دائمة تجدد يوما فيوما الا ترى كيف اعز الله واهله في بدو الامر واذل الكفر واهله ونصر الله المسلمين على الكافرين واظهرهم عليهم على قلة الاولين وكثرة الاخرين وايد الاسلام بالملائكة المسومين يوم بدر وحنين ونكص الشيطان اللعين على عقبيه لما تراءت الفئتان وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين مضافا الى المعجزات والكرامات الصادرة من قادة المسلمين ونوابهم الصالحين في كل عصر وزمان واعظم تلك العجائب واكمل تلك الغرائب ما ظهر في اخر الزمان عند ظهور الدولة الحقة القائمية وهذه كلها من عجائب نصر الاسلام ومضافا اليه كما هو غير خفي لاولي الافهام فيه مرابيع النعم استعار لفظ المرابيع للبركات والخيرات التي يفوز بها المسلمون في الاخرة والاولى ببركة احكام الاسلام ودينه اما في الدنيا فكحقن الدماء والظفر بالاعداء وغنيمة الاموال عدوه الحلال واما في العقبى فلنجاة من النار والامن من غضب الجبار والفوز بجنات تجري من تحتها الانهار وبرضوان من الله اكبر وهو اعظم النعماء واشرف الالاء ومصابيح الظلم لفظ المصابيح ايضا استعارة للمعارف الحقة والعقائد الالهية اذ بضياء القلب بها يرتفع ظلمات الشبهات ويندفع رين الشكوك كانت عند ظلام القلب الذين كفروا فقد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم واما في الاخرة فبسبب تلك المعارف وبعض الاعمال الصالحة التي هي من فروع الدين والاسلام يحصل نور للمؤمن في القبر والبرزخ والقيمة هذا ويحتمل ان يكون لفظ المصابيح استعارة لاولياء الدين وائمة اليقين قادة المسلمين اذ بهم يهتدى من ظلمات الجهل والضلال في الدين والدنيا وبانوارهم يسلك سبيل الجنة في الاخرى كما قال عز من قائل نورهم يسعى بين ايديهم وقد مر الكلام في هذا المعنى مشبعا في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة فليراجع ثمة لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه اراد بالخيرات النعم الاخروية واللذائذ الدائمة الباقية والدرجات العالية ومفاتيح الاسلام الفاتحة لها عبارة عن فروعات الاسلام والاعمال الحسنة والعبادات التي كل منها سبب لجزاء مخصوص وموصل الى درجة مخصوصة من درجات الجنان ومفتاح لابوابها كما ورد في بعض الاخبار ان للجنة ثمانية ابواب فباب الاول اسمه التوبة الثاني الزكوة الثالث الصلوة الرابع الامر والنهي الخامس الحج السادس الورع السابع الجهاد الثامن الصبر فمن الظاهر ان التوبة مفتاح للباب الاول والزكوة للثاني وهكذا ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه فقد ظهر وضح مما قدمناه انفا في شرح قوله فيه مصابيح الظلام قد احمى حماه المراد بحمى الاسلام المحرمات الشرعية وقد احماها الله سبحانه اي جعلها عرضة لان يحمى اي يمنع وينهى عن الاقتحام فيها ويدل على ما ذكرناه ما في الوسائل عن الصدوق قال ان امير المؤمنين خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها وفيه عن الفضل بن الحسن الطبرسي

تفسير والمقصود ان في الحديث ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وفيه عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد بسنده عن هشام بن السري عن ابي جعفر الباقر قال قال جدي رسول الله ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب و بينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه و ادعى مرعاه المراد بمرعاه المباحات والحلالات الشرعية فان الله سبحانه قد رخص المكلفين في الاقدام عليها وتناولها والتمتع بها فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي اذ به يحصل القرب الى رحمة الحق تعالى و هو شفاء لكل داء وغنى لكل فقر والى ذلك يومي ما في الحديث القدسي يا ابن ادم كلكم ضال الا من هديته وكلكم مريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته **تنبيه** ما ذكرناه في شرح هذه الفقرات الاخرة اعني قوله من ظاهر علم الى اخر الفصل هو الذي ظهر لي في المقام وهو الانسب بسياق الكلام وقال الشارح المعتزلي والبحراني وتبعهما غيرهما ان المراد بقوله من ظاهر علم هو القران وما ذكره الى اخر الفصل اوصاف له **قال** الشارح المعتزلي ويعني بظاهر علم وباطن حكم القران الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت لا يكون الا للقران من قوله لا تفنى غرائبه اي اياته المحكمة وبراهينه القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه كلما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم يكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع سبب لظهور الكلاء وكذلك تدبر القران سبب للنعم الدينية وحصولها قد احمى حماه وارعى مرعاه اي حرم حمى القران ومحارمه ان يجتنب وعرض مرعاه لان يرعى اي يمكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل **وقال** الشارح البحراني ثم اخذ في اظهار منته عليهم بالقران الكريم وتخصيصهم به من بين سائر الكتب واعدادهم لقبوله من سائر الامم ثم نبه على بعض اسباب اكرامه تعالى لهم به اما من جهة اسمه فلانه مشتق من السلامة بالدخول في الطاعة واما من جهة معناه فمن وجوه احدها انه مجموع كرامة من الله لخاصته لان مدار جميع اياته على هداية الخلق الى سبيل الله القائدة الى الجنة الثاني ان الله اصطفى منهجه وهو طريقه الواضحة المؤدية للسالكين بالسير فيها الى رضوان الله الثالث انه بين حججه وهي الادلة والامارات وقسم الحجج الى ظاهر علم واشار به الى ظواهر الشريعة واحكامها الفقهية وادلة تلك الاحكام وباطن حكم واشار به الى ما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد و علم الاخلاق والسياسات وغيرها الرابع انه لا تفنى غرائبه واراد بالغرائب هنا الايات المحكمة وبراهينه القاطعة وعلم فنائها اشارة اما الى ثباتها واستقرارها على طول المدة وتغير الاعصار واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولا تنقضي عجائبه لانه كلما تامله الانسان استخرج منه بفكره لطائف معجبة من انواع العلوم لم يكن عنده من قبل السادس فيه مرابيع النعم استعار لفظ المرابيع لما يحصل عليه الانسان من النعم ببركة القران وفهم اوامره ونواهيه وحكمه واداب اما في الدنيا فالنعم التي تحصل ببركته لحامليه من القراء والمفسرين وغيرهم ظاهرة الكثرة واما بالنسبة الى الاخرة فما يحصل عليه مقتبسو انواره من الكمالات المعدة في الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمة و اتم فضل السابع ان فيه مصابيح الظلم استعار لفظ المصابيح لفوائده وقواعده الهادية الى الله في سبيله الثامن انه لا تفتح الخيرات الا بمفاتحه اراد الخيرات الحقيقية الباقية واستعار لفظ المفاتح لمناهجه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات التاسع ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه اراد ظلمات الجهل

مولانا اصابته في ابنيه العاشر كونه هاديا حياة استعار لفظ الحي لحفظه وتدبره والعمل بقوانينه وجعل الائمة المتعلقات يكون حفظ الشخص وحراسته اما في الدنيا فمن ايدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن و معتبريه دون من يتهاون به واما في الآخرة فظاهر حفظه وتدبره والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحومن لمن يتوقف في الاحياء البدنية الحادي عشر وكذلك ادعى مرعاه اي هيئته لان دعاه واستعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة ان هذه مراعي النفوس الانسانية وغذاؤها التي يكون نشوها العقلي ونماؤها النفلي كما ان المراعي المحسوسة من النبات غذاء للابدان الحيوانية التي بها تقوم وجودها الثاني عشر فيه شفاء المستشفي اي طالب الشفاء منه اما في الابدان فبالتعوذ به مع صدق النية فيه وسلامة الصدور واما في النفوس فلشفائها به من امراض الجهل الثالث عشر وكفاية المتكفي اراد بالمكتفي طالب الكفاية اما من الدنيا فلان حملة القرآن الطالبين به المطالب الدنيوية هم اقدر واكثر الناس على الاحتيال في تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها واما في الآخرة فلان طالب الكفاية منها يكفيه تلاوة القرآن ولزوم مقاصده في تحصيل مطلوبه منها **تكميل** قد وعدنا التحقيق الكلام في قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقد تكلم فيه الشارحان البحراني والمعتزلي على ما يقتضيه سليقتهما وبلغا فيه غاية وسعهما وبذلا منتهى الجهد الا انهما القصود بيديهما عن اخبار العترة الاطهار الاطياب لم يكشفا عن وجوه خرائده النقاب وخفي عليهما وجه التحقيق ومقتضى النظر الدقيق فاحببت ان اشبع الكلام في المقام لكونه حقيقا بذلك مع الاشارة الى بعض ما قاله الشارحان الفاضلان وينبغي ان نورد اولا جملة من الروايات الموافقة معنى لكلامه ثم نتبعها بالمقصود من قوله وبالله التوفيق قال تعالى وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وللمفسرين في تفسير الاعراف قولان احدهما انه سور بين الجنة والنار او شرفهما واعاليهما او الصراط فيكون ماخوذا من عرف الديك وثانيهما ان على معرفة اهل الجنة والنار رجالا والاخبار تدل على التفسيرين وربما يظهر من بعضها انه جمع عريف كشريف واشراف فيكون مرادفا للعرفاء فلا بد على هذا التفسير من التقدير اي على طريق الاعراف رجال او على التعريف هكذا قال العلامة المجلسي وهو انما يستقيم اذا جعلنا الاعراف ماخوذا من المعرفة واما اذا كان جمعا لعريف فهذا التقدير لا يرتفع الاشكال اذ يكون محصل المعنى ان على طريق عرفاء اهل الجنة والنار رجالا والحال ان هذه الرجال نفس الاعراف والعرفاء فكيف يكونون على طريق العرفاء والتجريد ايضا غير مستقيم كما لا يخفى فالاولى حمل الاعراف في الآية بمعنى السور او المواضع العالية ونحوها او بمعنى المعرفة وعلى ذلك فلا ينافي وصف الرجال بكونهم اعرافا ايضا كما في الاخبار الآتية والائمة لكونهم عرفاء العباد الذين لا يعرفهم الا من عرفهم او لكونهم عارفين بالله او لانهم سبيل معرفة الله ونحو ذلك **قال** في الصافي والوجه في اطلاق الاعراف على الائمة ان الاعراف ان كان مشتقا من المعرفة فالانبياء والاوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون والناس للناس وهذا التشابه ان كانت من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع يطلعون على سائر الناس تحت درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشأة اذا عرفت ذلك فلنورد بعض ما ورد من الاخبار المناسبة للمقام فاقول **روى** في البحار من بصائر الدرجات ومنتخب البصائر مسندا عن جعفر قال سمعت ابا عبد الله يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى

[illegible]

منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون ولا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع **وفيه** من البصائر ومنتخب البصائر ايضا مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن سلمان الفارسي قال اقسم بالله لسمعت رسول الله وهو يقول لعلي يا علي انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وفيه** من الكتابين المذكورين عن المنبه عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن ابي جعفر قال سئلته عن هذه الآية وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يا سعد العرفاء لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه واعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم **وفيه** من البصائر عن عبد الله بن عامر وابن عيسى عن الجمال عن رجل عن نصر العطار قال قال رسول الله لعلي يا علي ثلاث اقسم انهن حق انك والاوصياء عرفاء لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه وعرفاء لا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وفيه** من المجمع والجوامع عن امير المؤمنين نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار **ومن** تفسير علي بن ابراهيم القمي عن الصادق كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية اذا عرفت هذا فلنعد الى تحقيق معنى قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فاقول اما القضية الاولى فالمراد بها معرفة الناس بالولاية والامامة ومعرفتهم للناس بالتشيع والمحبة لا المعرفة باعيانهم فقط وانما لا يدخل الجنة غير هؤلاء لان الاذعان بالولاية اعني معرفة الائمة حق المعرفة والاعتقاد بامامتهم وبانهم مفترض الطاعة هو الركن الاعظم من الايمان وشرط قبولية سائر الاعمال والعبادات وبدونه لا ينتفع بشيء منها كما مر تحقيق ذلك وتفصيله والتدليل عليه في التنبيه الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى ويدل عليه ايضا الاخبار المتظافرة بل القريبة من التواتر لو لم تكن متواترة قال الرضا ان من مات ولم يعرف امامه مات ميتة الجاهلية **ومن** جملة تلك الاخبار ما في البحار من كنز الكراجكي مسندا عن الحسن بن عبد الله الرازي عن ابيه عن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله من مات وليس له امام من ولده مات ميتة جاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام **ومن** طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله قال من مات وليس في عنقه بيعة امام او ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية **ومن** عيون اخبار الرضا فيما كتب الرضا للمأمون من شرايع الدين من مات لا يعرف ائمته مات ميتة جاهلية ثم المراد بالمعرفة في قوله الا من عرفهم وعرفوه هو المعرفة في الدنيا وفي الآخرة اما معرفة الناس بالائمة في هذه النشأة فبان يعرفوا ان لكل زمان اماما ويعرفوا امام زمانهم بخصوصه وهو حي ناطق يجب طاعته فيما يامر وينهى واما معرفتهم بهم في نشأة الآخرة فان كل امة تدعى مع امامها قال تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا **وروى** في البحار من تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن الفضيل عن ابي جعفر في هذه الآية قال يجيء رسول الله في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في هذه الآية ذلك يوم القيمة ينادي مناد ليقم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته ومر في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين الحديث الشريف النبوي في ورود الامة على النبي يوم القيمة على خمس رايات وان الراية الخامسة مع امير المؤمنين ومعه شيعته فليتذكر **وفي** البحار من امالي الشيخ بسنده عن كثير بن طارق قال سئلت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا

وادعوا انهم ذكروا قال زيد بن علي ... على بن الحسين عن ابيه حسين بن علي عليهما السلم
قال قال رسول الله لعلي يا علي انت واصحابك في الجنة انت وانت اعدائك يا علي في الجنة هذا وبما ذكرناه من ان
المراد بمعرفة الائمة معرفتهم بالولاية والامامة لا المعرفة باعيانهم فقط ظهر ان ما عدوه امر يحقق وحينئذ
بالفرقة الحقة الامامية لا توجد في غيرهم فما حكاه الشارح المعتزلي عن اصحابه المعتزلة من انهم قائلون بصحة
هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله فلان وفلان
وبعد وهم واحدا واحدا ولو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق عندهم لا يدخل الجنة
ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة
على مذهب المعتزلة انتهى فيه ما لا يخفى اذ مجرد معرفتهم وتعدادهم واحدا واحدا لا يكفي في دخول الجنة ولا
يترتب عليها ثمرة اصلا وانما اللازم معرفتهم بوصف الامامة والخلافة من رسول الله بلا فصل وان العصر
لا يخلو من امام اما ظاهر مشهور او غائب مستور وان امام زماننا الان حي حاضر موجود وان كان غائبا
عن اعيننا لاقتضاء الحكمة وهو الثاني عشر من الائمة وهو مهدي الامة سلام الله عليه وعلى ابائه الطاهرين و
هو ينافي القول بخلافة الاول والثاني والثالث كما هو مذهب المعتزلة وساير العامة ويناقض انكار وجود امام
الزمان عليه السلام الان كما عليه شيوخهم استبعادا لغيبته بطول المدة والزمان هذا تمام الكلام في معرفة
الائمة واما معرفتهم بالناس فقد قلنا ان المراد بها ايضا معرفتهم لهم بالتشيع والمحبة لا المعرفة بذواتهم
واشخاصهم فقط والائمة يعرفون المنافقين والكفار كما يعرفون شيعتهم والمؤمنين الابرار فان قلت نحن
نرى كثيرا من شيعتهم ومحبيهم لا يعرفهم الائمة ولا يرونهم اشخاصهم قلت هذا اعتراض سخيف اورده الشارح
البحراني اورده الشارح البحراني في هذا المقام واجاب عنه بقوله لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم
المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من اعتقد حق امامتهم واهتدى
بما انتشر من هديهم فهو وليهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون عارفين بمن يتولاهم على هذا الوجه
يكون ومن يتولاهم عارف بهم المعرفة بحقيقة ولايتهم واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة والمعرفة
الشخصية انتهى ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الفاضل كيف ضعف اعتقاده بائمة الدين وشهداء الناس
اجمعين وهذه العقيدة لا يرتضيها عوام الشيعة ولا يستحسنها لانفسهم لو عرضت عليهم فكيف بالخواص و
كيف يجتمع القول بعدم المعرفة الشخصية مع القول بكونهم عليهم السلم شهداء العباد يوم المعاد على ما دلت
عليه الاخبار الكثيرة المتقدمة في شرح الخطبة الحادية والسبعين والشهادة فرع المعرفة التفصيلية بلى والله
انهم عليهم السلم ليعرفون شيعتهم ومحبيهم والمؤمنين بهم تفصيلا باشخاصهم وذواتهم واعيانهم ويعرفون
حالاتهم ودرجاتهم والتفاوت في مقاماتهم ودرجاتهم بحسب تفاوتهم في الايمان والمحبة شدة وضعفا ونقصا و
كما لا كما يعرفونهم باسمائهم واسماء ابائهم وعشايرهم وانسابهم كل ذلك قد قامت عليه الادلة المعتبرة ودلت
عليه الاخبار القريبة من التواتر بل هي متواترة منها ما في البحار من كتاب بصائر الدرجات للصفار عن
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله ان رجلا جاء الى امير المؤمنين وهو مع
اصحابه فسلم ثم قال انا والله احبك واتولاك فقال له امير المؤمنين ما انت كما قلت ويلك ان الله خلق
الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رايت روحك فيمن عرض علينا فاين كنت
فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه وعن محمد بن حماد الكوفي عن ابيه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر قال ان الله اخذ ميثاق شيعتنا من صلب ادم فنعرف بذلك حب المحب وان اظهر
خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وان اظهر حبنا اهل البيت وعن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين
معا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير قال كان ابو جعفر يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية

اعتراض على الشارح البحراني

يعرفون شيعتهم ...

لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة وعرض الله على محمد امته في
الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها ادم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام وعرضهم
عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم في لحن القول وعن ابن يزيد عن ابن فضال عن
ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت قلت لابي عبد الله ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم
واني احب ان تعلمني امن شيعتكم قال وما اسمه قالت فلان بن فلان فقال يا فلانة هات الناموس
فجائت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال هو ذا اسمه واسم ابيه ههنا وبسنده ايضا عن ابي بصير
عن ابي عبد الله ان حبابة الوالبية كانت اذا وفد الناس الى معوية وفدت هي الى الحسين وكانت امرأة شديدة
الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة وانها خرجت مرة ومعها ابن عم لها وهو غلام فدخلت به
على الحسين فقالت له جعلت فداك فانظر هل تجد ابن عمي هذا فيما عندكم وهل تجده ناجيا فقال نعم
نجده عندنا ونجده ناجيا وبسنده عن ابي محمد البزاز قال حدثني حذيفة بن اسيد الغفاري رض صاحب النبي
قال دخلت على علي بن الحسين بن علي عليهما السلم فرايته يحمل شيئا قلت ما هذا قال هذا ديوان شيعتنا قلت
اري انظر فيها اسمي فقلت اني لست اقرء وان ابن اخي يقرء فدعى بكتاب فنظر فيها الابن اخي اسمي ورب
الكعبة قلت ويلك ابن اسمي فنظر فوجد اسمي بعد اسمه بثمانية اسماء وعن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن
ابن عميرة عن الحضرمي عن رجل من بني حنيفة قال كنت مع عمي فدخل على علي بن الحسين عليهما السلم فراى
بين يديه بحائف ينظر فيها فقال له ابي شيء هذه الصحف جعلت فداك قال هذا ديوان شيعتنا قال افتاذن لي اطلب
اسمي فيها قال نعم فقال واني لست اقرء وابن اخي معي على الباب فتأذن له يدخل حتى يقرء قال نعم فدخلت
عمي فنظر في الكتاب فاول شيء هجمت عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فاين انا فجزت خمسا
او ستة ثم وجدت اسم عمي فقال علي بن الحسين اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون
ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم
منهم من اسفل ذلك وعن عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن الحسن عن عمه علي بن السري الكرخي
قال كنت عند ابي عبد الله فدخل عليه شيخ ومعه ابنه فقال له الشيخ جعلت فداك امن شيعتكم انا فاخرج
ابو عبد الله صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له ادرج فادرج حتى اوقفه على حروف من حروف
المعجم فاذا اسمه قبل اسمي فصاح الابن فرحا اسمي والله فرحم الشيخ ثم قال له ادرج فادرج فاوقفه ايضا على اسمه
كذلك وعن محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن ابي جعفر عليه السلم قال انتهى النبي الى السماء السابعة
وانتهى الى سدرة المنتهى قال فقالت السدرة ما جازني مخلوق قبلك ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحى فدفع اليه كتاب اصحاب اليمين وكتاب اصحاب الشمال فاخذ كتاب اصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر
فيه فاذا فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما الى علي بن ابي طالب
وفي البحار من كتاب الاختصاص مسندا عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال لي ابو عبد الله يا عبد الله بن
الفضل ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق ارواحكم منا فنحن نحن اليكم وانتم
تحنون الينا والله لو جهد اهل المشرق والمغرب ان يزيدوا في شيعتنا رجلا او ينقصوا منهم رجلا ما قدروا
على ذلك وانهم لمكتوبون عندنا باسمائهم واسماء ابائهم وعشايرهم وانسابهم يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لاريتك اسمك
في صحيفتنا قال ثم دعى بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها اثر الكتابة قلت يا ابن رسول الله ما ارى
فيها اثر الكتابة قال فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة فوجدت في اسفلها اسمي فسجدت لله شكرا هذا والاخبار
في هذا الغرض كثيرة وقد عقدنا في البحار بابا عليها وفيما رويناه كفاية ان شاء الله عز وجل واما القضية الثانية
اعني قوله ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فهي لتضمنها اداة الحصر منحلة الى قضيتين كالقضية

ان الله لا يزيد ولا ينقص ...

غير معلوم ... من ابائهم وانسابهم

الاولى احديهما ايجابية والاخرى سلبية اما الايجابية فهى ان المنكر لهم ومن انكره فى النار وهذه فتنة جهيمة لاعتماد عليها المائة ممن اتى من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية وميتة الجاهلية مستلزمة لدخول النار ونزيده فى الذيل الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى رواية جعفر بن جعفر عليهما السلم عن ابيه قال نزل جبرئيل على النبى وقال يا محمد الله يقرئك السلم ويقول خلقت السموات السبع وما فيهن وخلقت الارضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا اعظم من الركن والمقام ولو ان عبدا دعانى منذ خلقت السموات والارض ثم لقينى جاحدا لولاية علي لاكببته فى سقر وقد مر شنائات وروايات اخر بهذا المعنى فتذكر واما السلبية فهى ان من لا ينكرهم ولا ينكره ومن فهو لا يدخل النار وهى بظاهرها مستلزمة لعدم دخول احد من غير المنكرين فى النار وان كان من مرتكبى الكبائر وقد اخذ الشارح البحرانى بظاهرها حيث قال لا يجوز ان يكون من انكرهم فيكرو واخرهم ممن يدخل النار وان لصدق على بعض من تولاهم وعرفهم بصدق عليه انه يدخل النار لكن ذلك باطل لقول الرسول يحشر المرء مع من احب ولقوله لو احب رجل حجرا لحشر معه دل الخبر على ان محبة الانسان لغيره مستلزمة بحشره معه وقد ثبت انهم عليهم السلم الى الجنة يحشرون فكذلك من احبهم ويعرف بحبه امامهم ودخول الجنة ودخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعترف بحبهم يدخل النار وقد ظهر ان صدق هذه الكلية ووجه الحصر فيها انتهى **اقول** ويصدق هذه الكلية ويدل عليها روايات كثيرة فوق حد الاحصاء **ففى** البحار من كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله حب علي بن ابيطالب ياكل السيئات كما تاكل النار الحطب **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الايات قال روى شيخ الطائفة باسناده عن زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرء منه فقال عليه السلم تبرءوا من فعله ولا تتبرءوا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاولياءنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة فى مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون ذلك كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما ثم يكون امامه احد الامرين اما رحمة الله الواسعة التى هى اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما السلم فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التى كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها **ومن** كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب سيد حسن بن كبش عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا على ان جبرئيل اخبرنى عنك بامر قرت به عينى وفرح به قلبى قال يا محمد قال الله عز وجل اقرء محمدا منى السلم واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى والحجة على اهل الدنيا وانه الصديق الاكبر والفاروق الاعظم وانى اليت وعزتى وجلالى ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم له وللاوصياء من بعده حق القول منى لاملان جهنم واطباقها من اعدائه ولاملان الجنة من اوليائه وشيعته **ومن** كتاب اعلام الدين للديلمى من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابيعبد الله قال من احبنا ولقى الله وعليه مثل زبد البحر ذنوبا كان حقا على الله ان يغفرها له **ومن** كتاب المناقب لابن شاذان باسناده عن ابى الصلت الهروى قال سمعت الرضا يحدث عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال سمعت رسول الله يقول سمعت الله عز وجل يقول يا ابن ادم تحبى على خلقى ... فى بلادى وامينى على علمى لا ادخل النار من عرفه وان عصانى ولا ادخل الجنة من انكره وان اطاعنى **ومن** كتاب بشارة المصطفى بسنده عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد يقول

فى ان المرء يحشر مع من احبه

فى ورود الاخبار الى ان حب علي حسنة لا يضر معها سيئة

من احبنا واحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لاحنة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيمة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له **ومن** تفسير العياشى عن بريد بن معوية العجلى فى حديث عن ابى جعفر قال فقال ابو جعفر والله لو احبنا حجر لحشره الله معنا **ومن** عيون الاخبار باسناده التميمى عن الرضا قال قال رسول الله من احبنا اهل البيت حشره الله امنا يوم القيمة **وبهذا الاسناد** قال قال النبى لعلى من احبك كان مع النبيين فى درجتهم يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالى مات يهوديا او نصرانيا **ومن** امالى الشيخ عن ابى محمد الفحام عن عمه عن ابيه عن الحكم بن سماعة بن مهران على الصادق فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس قال نحن يا بن رسول الله قال فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا وكان متكئا فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس عند الناس لانهم سمونا كفارا ورافضة فنظر الى ثم قال كيف بكم اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يا سماعة بن مهران انه من اساء منكم اساءة مشينا الى الله تعالى يوم القيمة باقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلثة رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا فى الدرجات واكمدوا اعدائكم بالورع **ومن** كتاب كنز جامع الفوائد وتاويل الايات عن محمد بن على عن عمرو بن عثمان عن عمران عن ابى بصير عن ابيعبد الله فى قول الله عز وجل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب قال فقلت ليس هكذا نقرء فقال يا با محمد فاذا غفر الذنوب جميعا فلمن يعذب والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا وما نزلت الا هكذا ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب **ومن** تفسير العياشى بالاسناد عن جابر عن ابيعبد الله انه قال اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم فى النار لا يرون والله احدا منكم فى النار **وفى** تفسير على بن ابرهيم فى قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه قال منكم يعنى من الشيعة انس ولا جان قال معناه ان من تولى امير المؤمنين وتبرء من اعدائه عليهم لعائن الله واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل فى الذنوب ولم يتب فى الدنيا عذب لها فى البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة **وفى** الصافى من الجمع عن الرضا قال فى هذه الاية ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب فى الدنيا عذب عليه فى البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها وهذه الاخبار كما ترى تعارض الاخبار الواردة فى كون مرتكبى الكبائر فى النار تعارض العموم من وجه لان هذه تدل على ان العارف بحق الائمة عليهم السلم والمدعى بولايتهم لا يدخل النار وان كان مرتكبا للكبائر وتلك الاخبار مفيدة لكون ارتكابها موجبا لدخول النار ولو كان المرتكب من اهل الولاية والمعرفة فيتعارضان فى مادة الاجتماع وهو العارف المرتكب للكبائر فان رجحنا اخبار الكبائر والغينا ما على عمومها لابد من حمل هذه الاخبار الدالة على ان العارفين بهم لا يدخل النار على الدخول بعنوان الخلود والظهور ان الخلود انما هو فى حق الكفار والناصبين وان رجحنا تلك الاخبار فلابد من تخصيص فى اخبار الواردة فى طرف الكبائر بحملها على غير اهل الحجة والمعرفة ولو لا خوف الاحتياط وايجاب الترجيح للجسارة فى الدين ولعدم المبالاة فى شرع سيد المرسلين لرجحنا اخبار الولاية وقلنا بما قاله الشارح البحرانى بل اقول انه لا تعارض بين اخبار الطرفين حقيقة اذ اخبار الولاية حاكمة على اخبار الكبائر بل نسبة بعض الاخبار الاولة الى الثانية مثل نسبة الدليل الى الاصل فان بعض هذه الاخبار كما عرفت مفيد لكون المعرفة حاطة للسيئات واكلة لها اكل النار للحطب وبعضها دال على ان اهل المعرفة يبتلى بمحن ومصائب يكون تمحيصا لذنوبه وكفارة لها فعلى ذلك لا يبقى للعاصى معصية حتى توجب دخول النار وبعضها يفيد كون الولاية موجبة لمغفرة الذنوب من الله سبحانه تفضلا او كونها محصلة للشفاعة من النبى والائمة يوم

تنبيه تحريق الاشك ... بين الاخبار الثلاثة على جواز الشفاعة لبعض مرتكبي الشبهات بعد دخول النار والمكث فيها بزمان قليل او كثير بحسب اختلاف مراتب المعصية وهي ايضا كثيرة وطريق الاحتياط هو الوقوف بين مرتبتي الخوف والرجاء والورع والتقوى في الدين وسلوك نهج الشرع المبين وفقنا الله سبحانه لما يحب ويرضى ونسأله ان يعاملنا بفضله ولا يؤاخذنا بعدله انه الملك ابتداء ... بالاجابة حقيق جدير **الترجمة** از جمله فصلهاى ان خطبه است كه بعد از قتل عثمان عليه اللعنة والنيران و انتقال امر خلافت بان برج فلك امامت فرموده كه بتحقيق طلوع كرد طلوع كننده ودرخشيد درخشنده وظاهر شد ظاهر شونده كه عبارتست از ظهور شمس خلافت ومطلع خود كه وجود مسعود ان بزركوار است ومستقيم ومعتدل شد چيزى كه منحرف شده بود از اركان دين وبدل كرد خداى تعالى بقومى كه از اهل باطل بودند قومى را از اهل حق وبروزى كه پر از جور وبدعت بود روزى را كه ظاهر شد در ان انصاف وعدالت ومنتظر بوديم ما تغيرات روزگار را مثل انتظار كشيدن خلق رسيدن باران وجز اين نيست كه ائمه طاهرين سلام الله عليهم اجمعين قيمان خدا هستند بر مخلوق او وشناسانندكان او يند بر مخلوق او داخل نمى شود در بهشت غير از كسى كه بشناسد ائمه را وائمه عليهم السلام او را بشناسند وداخل نمى شود در اتش سوزان مگر كسى كه نشناسد ايشان را وايشان او را نشناسند بدرستى كه خداوند متعال مخصوص نمود شما را باسلام وخالص كردانيد شما را از براى ان اسلام واين از جهة انست كه اسلام نام سلامت وجامع كرامت پسنديده است خدا از براى شما طريق اسلام را وبيان فرموده است دلائل ان را از علمى كه ظاهر است از كتاب وسنت وان حكمى كه باطن است از عقل وفطرت فانى نمى شود غرائب ان وتمام نمى شود عجائبات ان در اوست بارانهاى بهارى وچراغهاى ظلمتها كشاده نمى شود خيرها مگر با كليدهاى ان وكشف نمى شود ظلمتها مگر بچراغهاى ان بتحقيق كه منع فرموده قرق اسلام را كه عبارتست از محرمات شرعيه ومرخص نموده چراگاه ان كه عبارتست از مباحات وبينه موداوشفاى طلب شفاكند وكفايت طلب كفايت

الفصل الثالث منها

وهو في مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد

منها

حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرء بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه واله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف في ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه

بهلاك

بهلاك نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **اللغة** هوى يهوى من باب ضرب هويا بالضم والفتح وهواء بالمد سقط من اعلى الى اسفل والجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره وقيل ثوب اوسع من الخمار دون الرداء والطلبة بالكسر اسم كالطلب محركة والجدد محركة ما اشرف من الرمل والارض الغليظة المستوية وبالضم جمع جدة كغرف وغرفة وهو الطريق والصرعة بالفتح الطرح على الارض والمهاوي جمع المهواة وهو بفتح الميم ما بين الجبلين وقيل الحفرة وقيل الوهدة العميقة والمغاوي جمع المغواة قال الشارح المعتزلي وهي الشبهة التي يغوى بها الانسان اي يضل والغواة جمع غاو من غوى غيا انهمك في الجهل وضل واستنجح الحاجة وتنجحها تنجزها واستقضاها **الاعراب** جملة يهوى حال من فاعل الظرف وقوله بتعسف متعلق بقوله يعين وقوله الحذر الحذر والجد الجد منصوبان على الاغراء وقوله ولا ينبئك مثل خبير مثل صفة لمحذوف وكذلك خبير اي لا ينبئك مخبر مثل امرء خبير وقوله انه لا ينفع عبدا اسم ان على تاويل المصدر اي ان من عزائمه تعالى عدم نفع عبد وقوله ان يخرج فاعل ينفع وقوله ان يشرك بدل من خصلة او من هذه الخصال فتكون او في الجملات المعطوفة بعدها بمعنى الواو وجملة ان البهائم استينافية وكذلك جملة ان المؤمنين **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن لفصلين اما الفصل الاول فقد قال الشارح المعتزلي وغيره انه وصف فيه انسانا من اهل الضلال غير معين كقوله رحم الله امرء اتقى ربه وخاف ذنبه اقول وهو انما يتم لو علم بعد سبق ذكره مرجع للضمير الاتي اعني قوله هو في كلامه حذفه السيد على دابه في الكتاب واما على تقدير سبقه وحذفه كما هو الاظهر في النسخ التي فيها عنوان هذا الفصل بقوله منها بل الظاهر ايضا في نسخة الشارح المعتزلي التي عنوانه فيها بمن خطبة له فلا وكيف كان فقوله وهو في مهلة من الله يهوى مع الغافلين اراد ان الله سبحانه امده في عمره وامهله واخر اجله وكان ذلك سببا لغفلته فهو يسقط ويتردى من درجة الكمال والسلامة في مهابط الهلاك وهوات الغفلة وينخرط في سلك ساير الجهال والغافلين ويغدو مع المذنبين اي يصبح معهم وهو كناية عن موافقته لهم وملازمته اياهم في ارتكاب المعاصي وانهماك الاثام والذنوب بلا سبيل قاصد وامام قائد اي من دون ان يسلك سبيلا مستقيما يوصله الى المطلوب ويتبع اماما عادلا يقوده الى الصواب واما الفصل الثاني فمتضمن للنصح والموعظة وتذكير المخاطبين بالموت وتنبيههم من نوم الغفلة وهو قوله حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم قال الشارح البحراني النفس ذو جهتين جهة تدبير احوالها البدنية بالهام من القوة العملية وجهة استكمالها بقوتها النظرية التي تتلقى بها من العاليات كمالها وبقدر خروجها عن حد العدل في استكمال قوتها العملية تنقطع عن الجهة الاخرى وتكتنفها الهيئات البدنية فتكون في اغطية منها وجلابيب من الغفلة عن الجهة الاخرى بالانصباب الى ما يقتنيه مما يعد خيرا في الدنيا وبسبب انصبابها في هذه الجهة وتمكن تلك الهيئات البدنية منها تكون بعيدة عن بارئها ونزول لها دركات الجحيم عن درجات النعيم وبالعكس كما قال الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد من الاخرى والظاهر ان بالموت تنقطع تلك الغفلة وتنكشف تلك الحجب فيومئذ يتذكر الانسان واني له الذكرى ويكون ما اشتغل به مشد من تعلق تلك الهيئات بنفسه وحطها عن درجات الكمال من السلاسل والاغلال هو جزاء معصيتهم المنكشف لهم انتهى هذا وتشبيه الغفلة بالجلباب من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه احاطتها بهم وملازمتها لهم احاطة الثوب بالبدن ولزومه وقوله استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا اراد بالمدبر الذي استقبلوه ما كان غائبا عنهم من الشقاء

وانتقال

النكال والنقم وبالمقبل الذي استدبروه ما كان حاضراً من الآلاء والاموال والنعم فلم ينتفعوا بما ادركوا
من طلبتهم اي اللذات الدنيوية التي كانت اعظم طلباتهم لانهم تركوها وراء ظهورهم ولا بما قضوا من
وطرهم اي الشهوات النفسانية التي كانت هم حاجاتهم لانها فذ ذلك عنهم والى احد ذكم ونفسي هذه
المنزلة اراد بها الحالة التي كان الموصوفون عليها من الغفلة والجهالة ونشر بك نفسه معهم في التحذير لتطييب
قلوب السامعين وتسكين نفوسهم ليكونوا الى الانقياد والطاعة اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد وفي
بعض النسخ بدل المنزلة المزلة فلمراد بها الدنيا التي هي محل الزيغ والزلل والخطاء والخطل ولما نبههم
بعدم الانتفاع بالمطالب والمآرب الدنيوية اردف ذلك بالتنبيه على ما نفعه اعم وصرف الهمة اليه اهم
فقال فلينتفع امرء بنفسه بان يصرفها فيما صرفها فيه او لوا الابصار والفكر ويوجهها الى ما وجهها اليه اولوا
العقول والنظر والى ما اشار بقوله فانما البصير العارف بما يصلحه ويفسده والخبير المميز بين ما يضره و
ينفعه من سمع الايات البينات فتفكر فيها ونظر الى البراهين الساطعات فابصرها وامعن فيها وانتفع
بالعبر اي نظر بعين الاعتبار الى السلف الماضين من الجبابرة والملوك والسلاطين وغيرهم من التابعين
كيف انتقلوا من ذروة القصور والى وهدة القبور ومن دار العز والمنعة الى بيت الذل والمحنة وفارقوا من
الاموال والاوطان وجانبوا الاقوام والجيران وصاحبوا الحيات والديدان وكيف كانت الديار منهم
بلاقع والقبور لهم مضاجع واندرست آثارهم وانقطعت اخبارهم وخربت ديارهم وقسمت اموالهم ونكحت
ازواجهم وحشر في اليتامى اولادهم وانكرهم صديقهم وتركهم وجدا شفيقهم ففي اقل هذه عبرة لمن اعتبر
وتذكرة لمن اتعظ وتذكر ثم سلك جددا اي طريقا واضحا وهو الصراط المستقيم والنهج القويم اي جادة
الشريعة ومنهج الدين الموصل لسالكه الى حظائر القدس ومجالس الانس بشرط ان يتجنب ويتباعد فيه عن
اليمين والشمال فان اليمين والشمال مزلة ومضلة توجبان الصرعة في المهاوي والضلالة في المغاوي كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط ابواب مفتحة وعليها ستور مرخاة و
على راس الصراط داع يقول جوزوا ولا تعرجوا قال فالصراط هو الدين وهو الجدد الواضح هنا والداعي
هو القرآن والابواب المفتحة محارم الله وهي المهاوي والمغاوي هنا والستور المرخاة هي حدود الله و
نواهيه ولما نبه على ما ينفع المرء ويصلحه نبه على ما يضره ويفسده فقال ولا يعين على نفسه الغواة اي
اهل الضلالات والمنهمكين في الجهالات بتعسف في حق **قال** الشارح البحراني اي لا يحملهم على ترك الحق و
صعبه فان الحق له درجات بعضها اسهل من بعض فالاستقصاء فيه على غير اهله يوجب لهم النفرة عن بقوله
ويامر بدوا العداوة له والقول فيه وقريب منه ما قال الشارح المعتزلي اي بتعسف في حق يقوله او يامر به فاذا
الرفق انجع **اقول** وظاهر كلامهما يفيد انهما فهما من التعسف من كلامه تشديد التكليف على الغواة والتضييق
عليهم في الاحكام فيكون محصل مقصوده على ما قاله الرفق بهم عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا
يجلب العداوة منهم لنفسه بتركه فيصيبه منهم مكروه وضرر وهذا المعنى لا باس به وقد عثرت نظيره في قوله في
الفصل الثاني من الكلام السادس عشر من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس الا ان الظاهر انه اراد
معنى آخر وهو ان لا يعين الغاوين بما يضره عاجلا او آجلا وهو تعسفه في حق وعدم كشفه لهم وتبليغه عليهم وارجاعهم
اليه وذلك لملاحظة تركهم للحق وعدولهم عنه وانهماكهم في الغي والضلال ورغبتهم في الباطل فيتعسف تطييبا
لنفوسهم وتحصيلا لرضاهم وعود ضرره وهذا التعسف اليه معلوم حيث اشترى رضاء المخلوق بسخط الخالق
فعلى ما قلناه يكون المراد بالفقر والضر الاخروي وبالتعسف العدول والانحراف عن قول الحق والعمل به
او تحريف في نطق اي يحرف الكلم عن مواضعه ويكذب مداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم او تخوف من صدق
اي يتكلف الخوف من قول الصدق وان لم يكن خائفا في الواقع وعود ضرر التحريف والتخوف على المحرف و

المخوف الى نفسه ظاهر واما هذه الثلاثة فهو ان الله انما اقواما يترك الصدق والجهاد في الحق بعد ان ذكر قوما منهم
يخشون الناس كخشية الله فاللازم على المرء ان لا يأخذه في الله لومة لائم وان يكون له من ورع من خالف الحق و
خابط الحق وزجره من او هان ولا ايهان ثم امر السامعين باوامر نافعة ونصحهم بمواعظ بالغة فقال فانق ايها
السامع من سكرتك واستيقظ من رقدتك وغفلتك استعار لفظ السكرة الغفلة باعتبار كون الغفلة موجبة
لترك اعمال العقل كما ان السكرة كذلك وهي استعارة تحقيقية وذكر الافاقة ترشيح وشبه الغفلة بالنوم باعتبار
ان الالتفات للغافل كالنائم وهي استعارة بالكناية وذكر الاستيقاظ تخييل واختصر من عجلتك وسرعتك في
امور الدنيا اي قصر الاهتمام بها فان بقاءها يسير وزوالها قريب وانعم الفكر اي امعن النظر فيما جائك وكثر ورده
على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وقد مضى تفسير الامي من النهاية في شرح الخطبة الثانية والثمانين واقول
هنا **روى** في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري ع في قوله تعالى وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الامي
منسوب الى امه اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرء ولا يكتب فزعم بعض الناس ومنهم الشارح المعتزلي ان وصف
النبي به كان ايضا بذلك الاعتبار اي لا يحسن ان يقرء ويكتب وهو زعم فاسد بل وصفه باعتبار نسبته الى ام القرى
اعني مكة زادها الله شرفا وعزا ويدل على ما ذكرنا ما رواه **في الصافي** في تفسير قوله تعالى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ من علل الشرايع عن الجواد ع انه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه
سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال ع كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول
الله ص يقرء ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من
امهات القرى وذلك قوله تعالى لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا هذا وبين ما جاء على لسان النبي ص بقوله انه لا بد
منه ولا محيص عنه اي الموت الذي ليس منه مناص ولا خلاص ولا مهرب ولا مفر وخالف من خالف في ذلك الى غيره
يعني ان من خالف في امعان النظر في الموت واهاويل الفناء والفوت واعرض عنه والتفت الى غيره واتبع هويه واطال
امله ومناه كان صاحبا للدنيا في لذات طربه ويدوات اربه فخالفه ودعه وما رضي لنفسه فان الموافقة له توجب فوات
الثواب واليم العقاب ويجر الشقاء الابد والخزي السرمد وضع فخرك فان من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله
يوم القيامة اسود رواه في عقاب الاعمال عن امير المؤمنين ع واحطط كبرك لان من مشى على الارض اختيالا لعنته
الارض ومن تحتها ومن فوقها رواه في عقاب الاعمال عن ابي عبد الله عن رسول الله ص وفيه ايضا عن ابي جعفر قال
قال رسول الله ويل لمن في الارض يعارض جبار السموات والارض هذا وقد تقدم الكلام في شرح الخطبة الثانية
والسابعة والاربعين في تحقيق معنى الكبر وكونه من اعظم الموبقات وما فيه من الاخبار والآيات وكذلك الكلام
في حسن التواضع مفصلا ومستوفا فليراجع ثمة واذكر قبرك وما فيه من الوحشة والوحدة والغربة والظلمة والحسرة
والندامة فان عليه ممرك ومجازك ولا بد لمن يمر على منزل موحش مظلم ان يذكره ويتذكره ويهتم باخذ الزاد
وتكميل الاستعداد ليتمكن من الوصول الى المطلوب والنجاح بالمقصود وكما تدين تدان اي كما تجزي تجزى و
هو من باب المشاكلة والمقصود انك كما تعمل لله سبحانه وتعالى وتعامل معه فالله يعامل معك ان خيرا فخير او
ان شرا فشر والنعم ما قيل

ومن يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

وكما تزرع تحصد فان من زرع النواة حصد النخل باسقات ومن زرع الفجور حصد الثبور ومن نوادر الزرع في
اوانه حرم الحصاد في ابانه

اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

وما قدمت اليوم لنفسك او عليها تقدم عليه غدا وتقام فيه فاجهد نفسك في تحصيل الخير وتجنب الشر ولمهد امد

وعظ موعظ

المختار الثاني والخمسون

اي مقدّمة ويتهيّئ لموضع قدّماه من الحسنات والاعمال الصالحات وقدّم الزاد ليوم معاده وايّاك والتفريط فيقع
في الحسرة وتعقب الندامة وملامة النفس اللوّامة لدى الحساب يوم القيمة فالحذر الحذر من التقصير والغفلة
[illegible] واعظ خبير وعارف
[illegible]
عقيب ذلك في التنبيه على بعض ما يجب الحذر منه والجملة على [illegible] الاحكام التي لا يجوز
مخالفتها [illegible] في شرح الفصل التاسع عشر من الخطبة الاولى في الذكر الحكيم اي القران
الكريم او اللوح المحفوظ [illegible] من العزائم [illegible]
استفاده من عمومات الكتاب [illegible] ووصف العزائم بقوله التي عليها يثيب وبها
واياها يرضى ويسخط اي يرضى ويثيب على الاخذ بها وامتثالها ويسخط ويعاقب على مخالفتها وتركها انه الضمير
للشان لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله اما اجهاد النفس فمفهوم [illegible] كل من ارتكب باسه الخصال
الخمس الاتية واما الاخلاص الفعل فانما يتصور في المرتكب بغير الاولى من الاربع الباقية واما الاولى فلا لظهور ان
الاخلاص لا يجتمع مع الرياء فيكون اشتراطه في الثانية بملاحظة الاغلب او من باب التغليب قدّر ان يخرج من
الدنيا اي لا ينفع خروجه منها حال كونه لاقيا ربّه بخصلة [illegible] لم يتب منها ولم يندم
عليها وهن من الخصال خمس **اوليها** ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته اي يرائي في عمله لغير الله
سبحانه والدليل من الكتاب الحكيم على حرمته قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون والذين هم يراؤون وقد مضى تحقيق الكلام
في الرياء وتفصيل اقسامه في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة والعشرين **الثانية** ما اشار اليها
بقوله او يشفي غيظه بهلاك نفس اي بقتل نفس لافراط قوة الغضبية بحيث لا يطفى نار غضبه الا به والدليل
على حرمته قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة **وروي** في عقاب الاعمال عن ابي ولاد الحنّاط قال
سمعت ابا عبد الله يقول من قتل نفسه متعمدا فهو في نار جهنم خالدا فيها [illegible] ويحتمل ان يكون المراد بهلاك
نفس الهلاك الاخروي [illegible] من غيظه الاتيان بكسب اثما يوبق نفسه مثل ان يكون بينه وبين اخر
بغضاء وعداوة فيغتابه او يفتري عليه او ينم عليه او يسعى به الى الملوك او يسبه ونحو ذلك مما يصير اليها [illegible]
[illegible] في بعض النسخ بهلاك نفس بدل [illegible] الا ان كان غضبه
الايات القتل [illegible] على حرمته وعقابه صريحا قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و
غضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما **وروي** في عقاب الاعمال باسناده عن حمران قال قلت لابي جعفر
قول الله عز وجل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا وانما قتل واحدا فقال له يوضع في موضع من جهنم اليه منتهى شدة عذاب اهلها لو قتل
الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قلت فانه قتل اخر قال ويضاعف عليه **وعن** ابي عمير قال حدثني
غير واحد عن ابي عبد الله قال من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة بين عينيه مكتوب ايس من
رحمة الله **وعن** جابر بن يزيد عن ابي عبد الله قال اول ما يحكم الله في القيمة في الدماء فيوقف ابنا ادم
فيفصل بينهما ثم الذين يلونهما من اصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم احد ثم الناس بعد ذلك فيجيء المقتول
قاتله فيشخب دمه في وجهه فيقول هذا قتلني فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا **وعن** سعيد
الازرق عن ابي عبد الله في رجل قتل رجلا مؤمنا قال يقال له مت اي ميتة شئت ان شئت يهوديا وان شئت
نصرانيا وان شئت مجوسيا **الثالثة** ما اشار اليها بقوله او يعير بامر فعله غيره الظاهر ان المراد
به ان يحكي امرا قبيحا ارتكبه غيره ويدل على انه حرام ومعصية قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة

في حرمة الرياء

في حرمة قتل النفس

في حرمة [illegible]

في الذين

في الأمر بحسن الظن بالمؤمنين

في الذين آمنوا لهم عذاب أليم **وروي** في عقاب الاعمال عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه
قوم ثقات فقال لي يا محمد كذّب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدّقه
وكذّبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة الاية **وعن** المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم
مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله عز وجل من ولايته الى ولاية الشيطان **قال الشارح** البحراني وروى
بعض الشارحين يعير بالعين المهملة قال ومعناه ان يعيب غيره بامر قد فعله هو فيكون غيره منصوبا مفعولا به
والعامل يعير يعني غيره بعيره اي عابه ولطخه **اقول** وعلى هذا فيدل على حرمته ما يدل على حرمة البهتان والافتراء قال
تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون **وروي** في عقاب الاعمال عن ابن
ابي يعفور عن ابي عبد الله قال من اتهم مؤمنا او مؤمنة بما ليس فيهما بعثه الله يوم القيمة في طينة خبال حتى يخرج مما
قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج الزناة بل يدل عليه جميع ما ورد في حرمة الغيبة اذ ذلك قسم
من الغيبة بل اعظم افرادها كما لا يخفى **الرابعة** ما اشار اليها بقوله او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في
دينه يعني انه يبدع في الدين طلبا لنجاح حاجته ومن المعلوم ان كل بدعة ضلالة والضلالة في النار وقال تعالى و
ما كنت متخذ المضلين عضدا وقال ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله واستنجاح الحاجة بالبدعة
اشد خزيا واعظم مقتا كما يدل عليه ما **في** عقاب الاعمال عن ابي عبد الله قال صونوا دينكم بالورع وقووه بالتقوى
والاستغناء بالله عز وجل عن طلب الحوائج من السلطان واعلموا انه ايما مؤمن خضع لصاحب سلطان او لمن يخالفه
على دينه طلبا لما في يديه اخمله الله ومقته عليه ووكله الله اليه وان هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء
نزع الله البركة منه ولم ياجره على شيء ينفقه في حجة ولا عمرة ولا عتق **وفيه** عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله
قال كان رجل في الزمن الاول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها وطلبها من حرام فلم يقدر عليها فاتاه الشيطان
فقال له يا هذا انك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلا تقدر عليها افلا ادلك على
شيء يكثر به مالك ودنياك ويكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع دينا وتدعو اليه الناس ففعل فاستجاب له الناس
فاطاعوه واصاب من الدنيا ثم انه فكر فقال ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس اليه وما ارى توبة الا ان
اتي من دعوته اليه فارده فجعل ياتي اصحابه الذين اجابوه فيقول ان الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته فجعلوا
يقولون كذبت هذا الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما راى ذلك عمد الى سلسلة فوتد لها وتدا ثم
جعلها في عنقه وقال لا احلها حتى يتوب الله عز وجل علي فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء قل لفلان وعزتي
لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته اليه فيرجع عنه **الخامسة**
ما اشار اليها بقوله او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين **قال الشارح** البحراني اي يلقى كلا من الصديقين
مثلا بغير ما يلقى به الاخر ليفرق بينهما او بين العدوين ليغري بينهما وبالجملة ان يقول بلسانه ما ليس في قلبه
في زمرة المنافقين ووعيد المنافقين في القران ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار **اقول** ويدخل العصاة
في زمرة المغتابين فيشمله الايات المفيدة لحرمة الغيبة ويدل على حرمته من السنة ما رواه **في** الكافي باسناده عن ابي
يعفور عن ابي عبد الله قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار **وعن** ابي جعفر قال
بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا وياكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله **وعن**
عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا
وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في
صدر واحد وكذلك الاذهان وروى اخبارا في عقاب الاعمال نحوها **وفي** عقاب الاعمال عن زيد بن علي عن ابائه

في حرمة استنجاح الحاجة بالبدعة

في حرمة ملاقاة الناس بوجهين ولسانين

عليهم السلام

عليهم السلام قال قال رسول الله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين ولسانان في فاه واخر من قدامه يلتهبان نارا حتى
يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة اعقل ذلك فانّ المثل
دليل على شبهه اه فانّ المثل دليل على شبهه لما كان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الماهية
العقلية التي في مادة محسوسة كمن لا يعرف حقيقة العلم مثلا فيقال له انه مثل اللبن حيث انه غذاء الروح
الناقص ويصير كاملا كما يتغذى باللبن الطفل الناقص ويصير كاملا وهكذا الامر جرت عادة الله تعالى
وعادة رسله واوليائه في بيان الاحكام للناس وتبليغ التكاليف اليهم على ضرب الامثال تقريبا للافهام و
اكثر القران لمثال ضربت للناس ظواهرها احجابا عن حقائقها المكشوفة عند ذوي البصائر **قال** صدر
المتالهين كثر في القران ضرب الامثال لان الدنيا عالم الملك والشهادة والاخرة عالم الغيب والملكوت
وما من صورة في هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الاخرة وما من معنى حقيقي في الاخرة الا وله مثال و
صورة في الدنيا اذ العوالم والنشآت متطابقة تطابق النفس والجسد وشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في
الدنيا لا يمكن الا بالامثال ولذلك وجدنا القران مشحونا بالامثال كقوله مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ مَثَلُ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ وليس للانبياء ان يتكلموا
مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم
والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء هم المعبرون لما عليه
اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول عليه عاقبتها في يقظة الاخرة بكسوة الامثال الدنيوية اذا عرفت
ذلك فنقول ان امير المؤمنين عليه السلام لما كان مقصوده التفهيم واداء غرضه يضرب المثل والمثل ينتفع به
العالم والعامي وكان نصيب العامي من كل مثل ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه وينتفع به ترغيبا و
ترهيبا لما فيه من نوع مطابقة الاصل ونصيب الخاص ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الى سره ومن محسوسه
الجزئي الى معقوله الكلي كما قال تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ اراد ان يكون
انتفاع المخاطبين بالمثل الذي يضربه على وجه الكمال وبحو الخصوص فلذلك قال مقدمة وتنبيها لهم اعقل
ذلك فان المثل دليل على شبهه اي افهم ما اقول وتدبّر فيه ولا تقصر نظرك الى ظاهره بل تفكر في معناه حتى
تصل من قشره الى لبه ويمكن لك الاستدلال بالمثل على ممثله والانتقال من ظاهره الى باطنه والوصول من
قشره الى لبه والمثل الذي ضربه هو قوله انّ البهائم همها بطونها لكمال قوتها الشهوية فهمها دائما
بالمطعم والشراب والاكل والشرب والنزو والسفاد وانّ السباع همها العدوان لافراط قوتها الغضبية
فلذا همها الابداء في الاضرار والافتراس والغلبة والانتقام وانّ النساء همهن زينة الحيوة الدنيا لافراط قوتها
الشهوية والفساد فيها لشدة قوتها الغضبية وغرضه من هذا المثل التنبيه على ان كمال الانسان الذي
به فاق غيره هو ادراك ما يخرج عن عالم الحواس والاحاطة بالمعلومات والتنزه عن التعلقات والترقي الى
الملأ الاعلى فمن ذهل عن ذلك وعطل نفسه عن تحصيله واهمله ولم يجاوز عن عالم المحسوسات فهو الذي اهلك
نفسه وابطل قوة استعداده بالاعراض عن الايات والتامل فيها ونزل عن مرتبة الانسانية واخلد الى الارض
فان كان تابعا للقوة الشهوية البهيمية فهو نازل عن حقيقة الانسانية الى درجة البهائم وافق الانعام فمثله
كمثل الحمار بل البهائم اشرف منه وهو اضل منها كما قال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وذلك لانها ما ابطلت استعدادها لما كان لها وما انتكست عن سبيلها التي
كانت عليها بل ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها بخلاف هذا فانه ابطل كماله وانسانيته وتبع شهوة بطنه وفرجه
واتبع البهيمية وان كان تابعا للقوة الغضبية فهو منحط الى الدرجة السبعية فمثله كمثل الكلب والنمر والسبع
ونحوها وان كان تابعا للشهوية وغضبيته معا فقد انحط من كمال الرجولية الى مرتبة الانوثية فهو كالنساء تاركها

في تنبيه عن اتّباع الشهوة والغضب

انّ غرضه من التمثيل التنفير عن اتباع الشهوة والغضب بالتنبيه على انّ الخارج فيهما عن حد العدل الى جهة
الافراط اما ان يشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منها مما يرغب العاقل عنه ولا يرضى به لنفسه ولذلك قال
اولا اعقل ذلك ثم انه لما نفر عن اتباع هاتين القوتين عقب ذلك بصفات المؤمنين ترغيبا اليها فقال ان
ان المؤمنين مستكينون اي خاضعون لله متواضعون لان المؤمنين مشفقون كما قال سبحانه والذين امنوا
مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ وقال في موضع اخر وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وقال وَذِكْرًا
لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ انّ المؤمنين خائفون كما قال تعالى إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وقال وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ
رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ هذا وانما اتى في الجملات الثلث الاخيرة
بالاسماء الظاهرة مع اقتضاء الظاهر الاتيان في الاخيرتين بالضمير لمزيد زيادة تمكين المسند اليه عند
السامع كما في قوله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وفي قوله وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وهو من محسنات
البلاغة **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من كلامه اتما رمز بباطن هذا الكلام الى
الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعزوه بامر هو
فعلوه وهو التاليب على عثمان وحصره واستنجحوا احاجتهما الى اهل البصرة باظهار البدع والفتنة ولقوا
الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دبّوا له الخمر ودبوا هنه ما ثلل للشرك بالله
سبحانه في انهما لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فانّ المثل دليل على شبهه ووقع فانّ
المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دليل
على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعايشة قلت كلا فانّ هذه الخطبة
خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب بعد ورمزها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت
انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة مستفيضة ثم اراد ان يؤمي الى ذكر النساء فقال انّ البهائم همها بطونها
كالحمر والبقر والابل وانّ السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة
والصقور وانّ النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها **اقول** اما ما ذكره الشارح من كون هذا
الكلام رمزا الى قادة الضلال يوم الجمل فغير بعيد واتصافهم بالخصال الخمس التي هي من اوصاف اهل النفاق
والضلال معلوم ومبرهن واما جوابه عن الاعتراض الذي اعترض به فضعيف جدا اما اولا فلان صدور
هذه الخطبة عنه حين مسيره الى البصرة وقبل وقوع الحرب لا يرفع الايراد بعد تحقق اتصاف الرؤساء
بالخصال المذكورة واما ثانيا فلانه لم يقل ان لم يتوبوا بل قال ولم يتب وكونه رمزا الى علمه بتوبتهم في انهم
يموتون بلا توبة اظهر من ان يكون رمزا الى حصول التوبة واما ثالثا فلان اخبار توبتهم التي ادعى استفاضتها
بعد تسليم كونها مستفيضة ما تفرد به العامة برواتها والائمة بها الاحتجاج ضلال الامامية وقد قدمنا في
شرح الكلام الثامن بطلان توبة الزبير وفي شرح الكلام الثاني عشر بطلان توبة الطلحة وفي شرح الكلام
التاسع والسبعين بطلان توبة الخاطئة وقد مرّ تحقيق بطلان توبة الاولين ايضا في شرح الكلام المائة
السابعة والثلثين بالامزيد عليه فليتذكر **الترجمة** بعض ذكر انّ خطبة شريفه در وصف بعض
اهل ضلالت مي فرمايد وان شخص معصيت كاري كه ملاقات پروردگار مي افتد با غافلان و صباح
مي كند با گنهكاران بدون راه راست و بدون پيشوايي كه كشنده خلايق است بطرف حضرت رب العزة و بعض
ديگر از اين خطبه متضمن نصيحت و موعظت است مر مخاطبين را مي فرمايد تا آنكه چون كشف كند خداي تعالى
از جزاء معصيت ايشان و خارج مي كند ايشان را از لباسهاي غفلت ايشان استقبال مي كنند چيزي كه ادبار
كرده بود و غايب بود از ايشان كه عبارتست از عقوبات آخرت و استدبار مي كنند چيزي كه حاضر بود با ايشان

مشفقون خائفون في ان المؤمنين مستكينون

بيان الشارح المعتزلي

الحال التي كان وقع اليها
من استجاد اعدائه بالامرة
نذكر قبل ذكر النساء انواعا
من الحيوانات تمهيدا لمقدمة
ذكر النساء

اعتراض على الشارح المعتزلي

که شما و شما از لذات دنیا پس نفع نبرند از انچه در یافتند از مطلوب خودشان و مدبر انچه که نصیب ندارند
خود و بدرستی که مرد زیرکی آن شادای نفس خود مرا از این حالت غفلت پس باید که منتفع بشود مرد به نفس خود
پس بدرستی که صاحب بصیرت شخصی است که بشنود پس تفکر نماید و نظر کند پس بینا گردد و منتفع بشود به
عبرتهای روزگار پس از آن راه برود روی راست که شکی که سبب شود در دیدن راه از افتادن پستی و شتاب
دار کردن در مواضع گمراهی و اعانت نکند بر ضرر خود که اعانت نماید به کجروی در امر حق یا به جهت تغییر
دادن سخن گفتار یا بجهت اظهار خوف در راستی و صداقت پس افاقه حاصل کن ای شنونده از بیهوشی خود را
بیدار باش از خواب غفلت خود و مختصر کن از تعجیل و شتاب خود و نیک تامل نما در انچه امده بتو بزبان
پیغمبر که از اهل مکه معظمه است از انچه که ناچار است از ان و هیچ گریزی نیست از ان و مخالفت کن با کسی که
مخالفت کننده است و متوجه بشود بطرف غیر ان و مگذار او را با انچه که پسندیده است او را از برای خود و
بگذار فخر خود را و پست کن کبر خود را و یاد کن قبر خود را پس بدرستی که بر ان قبر است عبور تو و
همچنان که جزا می دهی جزا داده می شوی و همچنان که می کاری می دروی و انچه که پیش فرستاده امروز
می ائی بر او فردا پس مهیا کن از برای امدن خود مکان بقا و مقدم کن از برای روز حاجت خود پس الله الله
ای شنونده و البته جد و جهد کن ای غفلت کننده و اگاه نکند تو را هیچ کس مانند کسی که
اگاه است از کارها بدرستی که از جمله اوامر [illegible] محکم و استوار که بر بجا اوردن ان ثواب
می دهد و بر ترک ان عقاب می نماید و از برای اطاعت ان خوشنود می شود و بجهت مخالفت ان غضب
می کند اینست که هیچ نفع نمی بخشد بنده اگرچه بمشقت اندازد نفس خود را و خالص نماید فعل خود را از
که خارج بشود از دنیا در حالتی که ملاقات کند پروردگار خود را با یک خصلت از این خصلتهای ذمیمه در
حالتی که توبه ننموده باشد از ان انکه شرک اورد بخدا در انچه که واجب نموده است بر او از عبادت خود یا
بدهد غیظ خود را با هلاک کردن نفس خود یا اقرار کند بکاری که دیگری او را نموده یا خواهش روا
کردن حاجتی نموده باشد بسوی خلق با اظهار بدعت در دین خود یا ملاقات کند مردمان را بدو زبان
و نفاق یا مشی کند میان ایشان با دو زبانی و علم و فهم درک کن و بفهم این مثل را اگر خواهم زد از برای
تو پس بدرستی که مثل دلیل است بر مشابه خود و ان مثل اینست که چهارپایان قصد انها شکمهای انهاست
و بدرستی که درندگان قصد ایشان ستم و عدوان است و بدرستی که زنان قصد ایشان زینت زندگانی
این جهان و فساد که رسیدن در ان بدرستی که مؤمنان متواضعانند بدرستی که مؤمنان ترسندگانند
از غضب پروردگار بدرستی که مؤمنان خائفند از سخط او بدرستی که ما را اللهم وفقنا بمحمد وآله الطاهرین

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا
الرَّاعِيَ قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ
نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا
سُمِّيَ سَارِقاً

منها

فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ
وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ

بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ
فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ وَالْعَامِلُ
بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَى مِثَالِهِ
فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ وَكُلُّ نَبَاتٍ (لكل نباتا)
لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ
غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ **اللغة** الناظر من المقلة السواد الاصغر الذي فيه انسان العين والغور بالفتح
قعر كل شيء والمنخفض من الارض والنجد المرتفع منها والجمع نجود مثل فلس وفلوس ورعت الماشية رعيا اذا
سرحت بنفسها او رعيتها وارعاها يستعمل لازما ومتعديا فانا راع وفي القاموس الراعي كل من ولي امر قوم
والجمع رعاة ورعاء بالكسر ورعيان والقوم رعية وارز من باب علم وضرب انقبض واجتمع والشعار بالكسر ما
ولي الجسد من الثياب والرائد المرسل في طلب الماء والكلاء وليحضر عقله مضارع حضر من باب نصر او
احضر من باب الافعال **الاعراب** داع مرفوع تقديره اخبر ناظر وقال الشارح المعتزلي انه مبتدأ محذوف
الخبر تقديره في الوجود داع دعا قوله واعلم ان كل عمل نبات هكذا في بعض النسخ فيكون كل اسم ان ونبات
خبرها وفي بعضها ان لكل عمل نباتا فيكون نباتا اسمها لها **المعنى** اعلم انه لما كان من دأب الرحمة الرحمانية
ان يصدر عنها اقسام الموجودات على اكمل ما يتصور في حقها وان يعطي لكل نوع بعد اعطاء الوجود ما
يحفظ به كماله الاول ويستدعي كماله الثاني كما قال تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اشار الى انه
اعطى اصل وجوده ثم افاده ما يهيئه ويهتدي به الى فضيلة زائدة من القوى والآلات الجسم كان كل نوع
من انواع المكونات اعطى له من خزائن رحمة الله ما يستعد به للوصول الى ما هو خير له وسعادة بالنسبة
اليه ويحترز عن ما هو شر له وشقاوة ولا شك ان الانسان اشرف هذه الانواع فاعطاء ما يستطيع به
لطلب ما هو الخير والسعادة له اولى واوجب لكن لما كان كماله الخاص به امرا متميزا عن كمالات ساير الانواع
الحيوانية من جلب ماكول او مشروب او منكوح ونحوها من كمالات البهائم فليس خيره وسعادته مما يوجد
في هذا العالم بل كماله وخيره في العلم والتجرد عن الدنيا وما فيها والتقرب اليه تعالى وملكوته الاعلى فيجب
في العناية الربانية ان يعطيه ما يهتدي به الى سبيل سعادته وطريق نجاته ويجتنب عن طريق شقاوته
وشقائه بان يعرف اولا ولو بوجه من الوجوه ما الاله وما الملكوت وما الاخرة وما الاولى وما السعادة
والشقاء ثم ان كان ممن لا يهتدي الى ذلك الا بواسطة معلم من خارج من نبي او امام او كتاب وجب عليه
تعالى ان يعرفه ذلك ووجب عليه ان يتعلم منه ويطيع له ويقبل منه **روى** يزيد بن معوية عن ابي عبد الله
قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اذا عرفت
ذلك فنقول ان الانسان قد اعطاه الله سبحانه بمقتضى عنايته العقل يهتدي به الى مصالحه ومفاسده
جعل عقول بعض افراد هذا النوع كاملة فاضلة غير محتاجة في كسب كمالاتها الى الغير وهي عقول الانبياء
والرسل والائمة وجعل عقول غيرهم ناقصة فهؤلاء لا يكمل معرفتهم الا بمعلم خارجي لعدم استقلالهم
بمعرفة كثير من المصالح والمفاسد والمنافع والمضار وذلك المعلم هو النبي والامام والى هذا المعنى اشار
ابو عبد الله ع في **رواية** الكافي حيث قال ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل
سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى
الله عليه وآله ونحن فظهر لك بذلك المقصد من معنى قوله وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره
ونجده داع دعا وراع رعى اي عين بصيرة العاقل التي بها يبصر غايته التي يتوجه اليها اي معاده وبها يعرف

التخصص والخطر من الآثام الموجبة لشقاوته المتردية له الى دركات الجحيم وما ارتفع واستعلى من خصاله الموجبة لقربه
الموصلة له الى حضرة النعيم هي اى هذه العين داع دعا وراع رعى اراد بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله الداعي الى طريق الحق
قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ واراد بالراعي نفسه
لانه ولي الخلق والقائم بامرهم كالراعي الذي يرعى غنمه ويحفظها ويربيها وقد مرّ تشبيه الامام بالراعي في
الرعيّة بالغنم وتشبيه من لم يعرف امامه بغنم ضلّت عن راعيها في الحديث الذي رويناه من الكافي في التذنيب
الثالث من تذنيبات شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وورد في وصف الائمة عليهم السلام في الزيارة
الجامعة واسترعاكم امر خلقه قال شارح الزيارة يعني بانه تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم قائمين برعاية
الخلق فيما يتعلّق بامر الوجود الكوني وشرعه وفيما يتعلّق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلّق بامر الغيب
والشهادة وفيما يتعلّق بامر الدنيا والآخرة وفيما يتعلّق بامر الجنة والنار فطلب تعالى منهم عليهم السلام
رعاية جميع خلقه في هذه الامور الخمسة فهم المربّون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله امر غنمه
فان شاء وان شاء هذا وانما جعل الداعي والراعي ناظر القلب اللبيب لان الناظر من الانسان هو الذي
الابصار وبها يدرك الاشياء على ما هي عليها ويفرق بين الالوان والاضواء والاشكال والمقادير ونحوها
وبناظره القلبي اى عين بصيرته يفرق بين الحق والباطل والصلاح والفساد فتستعار لفظه للرسول والامام
عليهما السلام اذ بهما يحصل له المعرفة بالمبدء والمعاد وبدلالتهما وارشادهما يكمل له الحكمة النظرية والعملية
فالنبي والامام عقل من خارج كما ان العقل رسول من باطن واليه يشير قول موسى بن جعفر لهشام بن الحكم
في الحديث الطويل المروي في الكافي يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول الى ان قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا
نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلّم والتعلّم بالعقل يعتقل ولا علم الا من عالم ربّاني ومعرفة
العلم بالعقل وانما خصّ ناظر قلب اللبيب بالبيان لان الجاهل بمعزل عن الالتفات غافل عمّا له وعليه كما قال
في رواية الكافي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلام
قال قال امير المؤمنين ان قلوب الجهّال تستفزّها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع يعني
يستخفها الاطماع لانهم كثيرا ما يزعجون من مكانهم بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته وانها مقيدة مرهونة
بالاماني والآمال الكاذبة وهم يخدعون سريعا فيستخفّ قلوبهم خدائع الخادعين ويستعبدها مكر
الماكرين ولهذا يعدهم الشيطان ويمنّيهم بالاماني الباطلة ويغرّهم ويستفزّهم ويستعبدهم بالخدائع وما
يعدهم الشيطان الا غرورا قال تعالى أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ
فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا قال ابو جعفر في هذه الآية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتمّ به
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام هذا ولما كان همّة العاقل مصروفة في تحصيل الكمال
والترفّع من حضيض النقص والوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والدناءة الى معارج العز والسعادة
وكان ذلك الاستكمال والترقّي موقوفا على طاعة الرسول والامام عليهما السلام حسبما عرفت امر بطاعتهما
بقوله فاستجيبوا للداعي واتّبعوا للراعي لانهما قوّاد الناس وهداتهم الى المحجة البيضاء والصراط المستقيم
وبالاستجابة والمتابعة لهما ينال حسن العاقبة وسعادة الخاتمة ولذلك قرن الله طاعتهما بطاعته فقال أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وقوله قد خاضوا بحار الفتن **قال** الشارح البحراني يحتمل ان يكون
التفاتا الى قوم معهودين من السامعين كمعاوية واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عمّا قبله متصلا
بكلام لم يحكه الرضي على مذهب الشارح المعتزلي فقال هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضي وهو ذكر
قوم من اهل الضلال فكان احفظه ذمّهم ونعا عليهم عيوبهم **اقول** والاظهر عندي انه متصل بالكلام

التابع ووجه ظهر انه لما امر بوجوب متابعته وفرض طاعته وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله التفت الى حكاية حال التاركين
لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعرضين لوصيّه والغاصبين لخلافته من الخلفاء الثلث ومتابعيهم وكيف كان فتشبيه
الفتن بالبحار لاهلاكها واستيصالها من دخل فيها كما يغرق البحر الخائض فيه وذكر الخوض ترشيح للتشبيه
واخذوا بالبدع دون السنن يعني انّهم عدلوا عن سنة سيّد المرسلين وتركوا منهج الشرع المبين وابتدعوا
في الدين واخذوا بالرأى والمقائيس عن هوى الانفس فلم يزالوا هم في الارتياس والارتماس في بحر
الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات وذلك كلّه لاعراضهم عن ائمة الحق واولياء الصدق **قال** يونس بن
عبد الرحمن قلت لابي الحسن الاوّل بما اوحّد الله عزّ وجل قال لا تكوننّ مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك
اهل بيت نبيّه ضلّ ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر **قال** الشارح البحراني البدعة قد يراد بها ترك السنة
وقد يراد بها امر آخر يفعل مع ترك السنة وهو اظهر في العرف **اقول** والبدعة ملازمة لترك السنة كما
يفصح عنه ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال
سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم
القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره **وقال** قال علي عليه السلام ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة وجه دلالته
على الملازمة ان حلاله وحرامه اذا كانا مستمرّين الى يوم القيمة فكل شيء امّا ان يكون حكمه ثابتا في الكتاب
والسنة فلا يكون بدعة والا فيفيد تركهما وبعبارة اخرى لو لم يكن مخالفا للسنة لم يكن بدعة وحيث كان
مخالفا مناقضا لها يلزم من اتيانها تركها لسنة هي في مقابلها البتّة وهو معنى قول امير المؤمنين عليه السلام الذي
استشهد به الامام عليه السلام وارز المؤمنون اى انقبضوا وسكتوا ... وغلبة الباطل ونطق
الضالون المكذّبون لاختفاء الحق واستيلاء اهل الضلال ثم عاد الى ذكر مناقبه ومفاخره المقتضية
لوجوب طاعته حثّا للمخاطبين على الرجوع اليه وتأكيدا للتعريض والتقريع على المنحرفين العادلين عنه الى
غيره والغاصبين لحقه فقال نحن اراد به نفسه والطيّبين من اولاده الشعار والاصحاب اى شعار رسول الله
واصحابه واستعار لفظ الشعار لهم باعتبار ملازمتهم له ومزيد اختصاصهم به ملازمة الشعار للجسد و
اختصاصه به وهم ايضا ادركوا صحبته بالايمان وصدقوه في جميع ما جاء به بالاذعان والايقان وعرف المسند
بلام التعريف للعهد قصدا للحصر يعني ان الشعار والاصحاب المعهودين نحن لا غيرنا **قال** العلامة التفتازاني
اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى وحتّى يجوز ان يكونا
وصفين لشيئين متعدّدين في الخارج فايّهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدّم اللفظ الدالّ عليه وتجعله مبتدء وايّهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب لان تحكم بثبوته للذات او بنفيه عنها يجب ان تؤخّر اللفظ الدالّ عليه و
تجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت
زيد اخوك وكذلك اذا عرف زيدا وعلم انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق
المعهود واردت ان تعرّفه ذلك قلت زيد المنطلق ولا يصحّ المنطلق زيد انتهى والخزنة والابواب اى خزنة
خزينة علم الله وعلم رسوله وانما استعار لهم ذلك اللفظ لان الخازن انما يتولّى ما في الخزانة ويحفظه
ويتصرّف فيه ويصرفه في مصارفه وهم عليهم السلام كذلك لكونهم حفّاظ علم الله تعالى والمتصرّفين فيه
والباذلين له لمن يشاؤن والمانعين له عمّن يشاؤن قال تعالى هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ فانّ ظاهرها في حقّ سليمان بن داود عليهما السلام وباطنها في اهل البيت عليهم السلام حسبما
عرفته في شرح الكلام التاسع والخمسين ويدلّ على كونهم خزّان الله تعالى ما في البحار من بصائر الدرجات
للصفّار باسناده عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر عليه السلام والله انا لخزّان الله في سمائه وارضه

اقول لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه **قال** العلامة المجلسي ره اي خزان علم السماء والارض الاولى جعل ضمير علمه راجعا الى الله كما يفصح عنه اضافة العلم الى لفظ الجلالة في الاخبار الاتية وستعرف تحقيق ذلك **وفيه** مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول والله انا لخزان الله في سمائه وخزانه في ارضه لسنا بخزان على ذهب ولا على فضة وان منا لحملة العرش الى يوم القيمة **وعن** سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان الله على علم الله نحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض **وعن** سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول نحن خزان الله في الدنيا والاخرة وشيعتنا خزاننا **وعن** عبد الرحمن بن كثير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله **وعن** حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اخذ الميثاق على اولي العزم انى ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني فظهر بهذه الروايات كونهم ولاة خزانة علمه تعالى ويدل عليه ايضا ما **عن** احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وقال الله عز وجل وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وعلم هذا الكتاب عنده وبهذا المضمون ايضا اخبار اخر قدمنا روايتها في التذييل الثالث من شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فليتذكر **قال** بعض الافاضل والعلم الذي هم خزانه هو علم الموجودات بالمعنى المتعارف وهو قوله تعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ يعني ان ما لم يشاء من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء هو القديم الذي هو الذات لكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن مقدر غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المقدر وغير المكون هو الممكنات قبل ان تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود وهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان اذ ذاك مشاءة مشية امكان والتكوين الممكن وهذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط لا يحيطون به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كان لا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار لا احاطة عيان وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان ظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به هو ما سمعته في هذا التفصيل هذا تمام الكلام في انهم عليهم السلام خزان الله. واما كونهم الابواب فالمراد به انهم ابواب الايمان والمعرفة بالله وابواب علم الله وعلم رسوله كما وردت في الاخبار المستفيضة العامية والخاصية بل لا يبعد تواترها ان رسول الله ص قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال ايضا انا مدينة الحكمة وفي بعضها دار الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها والى هذا اشار بقوله ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير بابها سمي سارقا وهو كناية عن ان من اخذ العلم من غير اهله واراد المعرفة عن غير الجهة التي امر بالتوجه اليها فهو منتحل له كالسارق الذي يتسور البيوت من غير ابوابها ويأخذ ما فيها غصبا وعدوانا قال تعالى لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اشير في تفسيرها لما رواه في الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند امير المؤمنين في الناس ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر بان تأتوا البيوت الاية فقال نحن

البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها الى ان قال ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون وقد تقدمت هذه الرواية في شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى من الصافي عن امير المؤمنين مثله منها ما هو ايضا في فضائل اهل البيت عليهم السلام وهو قوله فيهم كرائم القرآن يحتمل ان يكون المراد بالكرائم الايات الكريمة قال وَإِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ اي حسن مرضي في جنسه وقيل كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد منه وجه كريم اي مرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في معانيه وان يكون المراد بها الايات الدالة على كرامتهم اي على جمعهم لانواع الشرف والفضائل اذ الكريم هو الجامع لانواع الخير والشرف وقد مضى بعض تلك الايات في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين ويقدم كثير منها في تضاعيف الشرح ويأتي ايضا انشاء الله في مواضعها اللائقة وفي بعض النسخ فيهم كرائم الايمان اي الخصال الكريمة التي هي من لوازم الايمان وخواصه وهم كنوز الرحمن اي الكنز ما يدخر فيه نفائس الاموال وهم عليهم السلام قد اودع الله فيهم نفائس جميع ما في الكون وخيار الفضائل والفواضل من العلم والحلم والسخاء والجود والكرم والخلافة والولاية والشجاعة والفصاحة والعصمة والقدس والطهارة الى غير ذلك مما لا يضبطها عد ولا يحيط بها احد وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ان نطقوا صدقوا لانهم ائمة الحق والسنة الصدق المستجاب بهم دعوة ابراهيم في قوله وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ والمفروض بمتابعتهم بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ على ما قدمناه في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثمانين والثمانين وان سكتوا لم يسبقوا لان سكوتهم انما هو بمقتضى المصلحة واقتضاء الحكمة لا عن عي وعجز حتى يسبقهم الغير ويتكلم ولا يتمكنوا ويتمكن بل يعلمون ما كان وما هو كائن ويتكون ولذلك شاع المثل السائر صيته وليس لها ابو الحسن ثم انه لما نبه على جملة من مناقبهم الباهرة ومفاخرهم الزاهرة عقب ذلك بالمثل المشهور وفرعه على ما سبق فقال فليصدق رائد اهله يعني ان المرسل من الحي لطلب الماء والكلاء يتأدلهم المرعى ينبغي له ان يصدق اهله ولا يكذب لمن ارسله ويبشرهم بهما او ادى بذلك ان من يحضر الائمة من الناس طلبا لاخبارهم واقتباس انوارهم واخذ معالم الدين عنهم فليصدق من يكل اليه امره انا اهل الحق وينابيع العلم والحكمة والاولاد وليحضر عقله لا يستماع كلامنا حتى يعرف صحة ما ادعينا قال تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ **روى** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد الاعلى قال سألت ابا عبد الله ع عن قول العامة ان رسول الله ص قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ قلت فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ قلت فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقا عليك بابك ومرخى عليك سترك تدعوهم الى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك فبما يعرفون ذلك قال بكتاب الله المنزل قلت فيقول الله عز وجل كيف قال اراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم قلت اجل قال فذكر ما انزل الله في علي ع وما قال له رسول الله ص في حسن وحسين ع وما خص الله به عليا وما قال فيه رسول الله ص من وصيته اليه ونصبه اياه وما يصيبهم واقرار الحسن والحسين بذلك ووصيته الى الحسن وتسليم الحسين له يقول الله النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

الحديث الثالث والخمسون

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ قلت فان الناس تكلموا في ابي جعفر ويقولون كيف تخطت
من ولد ابيه من له مثل قرابته ومن هو اسن منه وقصرت عمن هو اصغر منه فقال يعرف صاحب هذا الامر بثلث
خصال لا تكون في غيره هو اولى الناس بالذي قبله وهو وصيه وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته وذلك عندي لا انازع
فيه قلت ان ذلك مستور مخافة السلطان قال لا يكون في ستر الا وله حجة ظاهرة ان ابي استودعني ما هنا لك فلما حضرته
الوفاة قال ادع لي شهودا فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر قال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب
بنيه يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد وامره ان
يكفنه في برده التي كان يصلي فيها الجمع وان يعممه بعمامته وان يرفع قبره ويربعه ويرفعه اربع اصابع ثم يحل عنه اطماره
ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت بعد ما انصرفوا ما كان في هذا يا ابه ان تشهد عليه فقال اني كرهت ان
تغلب وان يقال انه لم يوص فاردت ان تكون لك حجة فهو الذي اذا قدم الرجل البلد قال من وصي فلان قيل
فلان قلت فان كان اشرك في الوصية قال تسألونه فانه سيبين لكم وقد دلت هذه الرواية لاشتمالها على فوائد عظيمة
جمة وايضاحه كيفية تكليف من يصير طالب الامام ووظيفة الامام وما يعرف به الحق من المبطل وان اللازم على الناس
اذا دفع امامهم بعد تفقههم في الدين ومعرفتهم بالامام بالبينات التي هي من دلائل الامامة فعلم بذلك ان الناظر
الطالب للامام بمنزلة الرائد السابق ذكره في كلام امير المؤمنين عليه السلام فافهم ذلك وتبصر ثم امره الرائد اسرار شاد فقال
ولكن من ابناء الآخرة ودع البهائم منها فان كل منهما اقدم واليها ينقلب لان الانسان مبدأه الحضرة الالهية وهو سبحانه
المبدء والمنتهى وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ثم اشاره الى فضيلة العلم فقال فالناظر بالقلب
العامل بالبصر اي ينبغي لصاحب العقل البصير في عمله ان يكون مبتدء عمله ان يعلم اعمله عليه ام له اي يعرف قبل ان يعمل
ان عمله نافع له مقرب الى الحضرة الربوبية ام مضر مبعد فان كان له مضى فيه والى به وان كان عليه وقف عنده وتركه
وانما كان اللازم على العاقل تحصيل العلم قبل العمل فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ولا يزيده بعده عن
الطريق الا بعدا من حاجته اذ كان بعده عن مطلوبه بقدر بعده عن طريق ذلك المطلوب قال الطبرسي رحمه الله وبعده
اباعبد الله يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا رواه في الكافي
وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وهذا جزء
العامل بعلم فان العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح لا يزيده سرعة السير الا قربا الى حاجته فلينظر
ناظر اي الناظر بالقلب المسبوق ذكره اسائر هو ام راجع اقول وما ذكرناه في شرح هذه الفقرات اعني
قوله فالناظر بالقلب الى قوله ام راجع انما هو مفاد ظاهر كلامه والاشبه عندي ان تكون ناظرة واشارة
الى وجوب اتباع الائمة والايتمام بهم فانه لما ذكر اوصاف الائمة ونعتهم الكاملة عقب ذلك بما يليق
على الرائد الطالب للامام ثم فرع عليه قوله فالناظر بالقلب يعني ان صاحب العقل والبصيرة لا بد له
قبل ان يشرع في عمل ان يعلم ان عمله له ام عليه والعلم موقوف على التعلم من الامام العالم والاقتباس من
نوره والاهتداء به اذ المستغني من غيره كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم
الى ما ذكرناه تمثيل العامل بلا امام بالسائر على الطريق والجاهل بالسائر على غير طريق قال تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني قال علي بن ابراهيم على قال النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية انا ومن اتبعني
من اهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو الى ما ادعو اليه وقال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قال البيضاوي ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه
لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد
بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب وبالسوي البصير انتهى واقول بل المراد بالمكب اعداء ال محمد ومن

مثالات الامر من متابعة الروح وترك الطاعة

في بيان الملازمة بين الظاهر والباطن

يمشي سويا اولياؤهم عليهم السلام كما وردت به الاخبار الصحيحة عنهم عليهم السلام واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله
فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه قال النبي صلى الله عليه وآله الا ان الله لم يخلق عليه ان الظاهر والباطن
فيشمل الافعال الظاهرة والاقوال الصادرة عن الانسان خيرا او شرا والملكات والاخلاق النفسانية
الباطنية حسنة او قبيحة فالجود والكرم والايثار والاحسان ونحوها انما هو حسن ظاهر كاشف عن حسن
الباطن اعني ملكة السخاء والجود والقبض والامساك والمنع ونحوها انما هو قبح ظاهر دال على قبح الباطن
وخبثه اعني ملكة البخل وهكذا وكذلك في الاقوال ما هو طيب ظاهر كاشف عن طيب الباطن وما هو
الخبث كاشف عن خبث الباطن قال عليه السلام في الخطبة الشقشقية في وصف حال الثاني فصيرها في حوزة خشناء يغلظ
كلمها ويخشن مسها وقال تعالى مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ويشمل ايضا المثل حسن الصورة الموافق لحسن الباطن
اعني اعتدال المزاج وقبحها الموافق لقبح الباطن اعني عدم اعتداله والاعم من الاعتدال وعدم الاعتدال
ويشهد بذلك ما رواه في البحار من الامالي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالوجوه الملاح
والحدق السود فان الله يستحيي ان يعذب الوجه المليح بالنار وفيه من ثواب الاعمال عن موسى بن
ابراهيم عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد ولا خلقه الا استحيى ان يطعم لحمه يوم
القيمة النار وفيه من العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال اطلبوا الخير في اخفاف
الابل... اصلح رجل سوء ولا تجد في اربعين كوسجا رجلا صالحا ولصلع سوء احب الي من كوسج صالح وفي ذلك ما
روي ان ابا محمد الحسن بن علي عليهما السلام دخل يوما على معوية فقبله نعشا وقال قال الله تعالى وَلَا
رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ فاين ذكر لحيتك ولحيتي من الكتاب وكان ابو محمد وفر المحاسن ومعوية
خلاف ذلك فقرء وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ونحوه ما عن المناقب
قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام ما بال الحاكم اوفر من لحاكنا فقرء هذه الآية ومن هذا الباب كل ما في الكتاب
العزيز من التعبير عن الائمة عليهم السلام باعز الاسماء واحسن الافعال وافضل الخصال والتعبير عن اعدائهم
باخبثها واخسها وانزلها وابعدها كما يدل عليه ما في البصائر من الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى إِنَّمَا
حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قال ان القران له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القران هو الظاهر
والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وفي
البحار من البصائر بسنده عن الهيثم التميمي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا هيثم ان قوما امنوا بالظاهر وكفروا
بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم فامنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا
ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا بباطن الا بظاهر وفي من كنز جامع الفوائد فيما رواه الشيخ ابو جعفر الطوسي
باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل
وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن
الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فَأَيْنَمَا
تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر
والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم
ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات
وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها
اليه وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه
والى عباده المتقين وهذا كله مبني على ان يراد بالظاهر والباطن المعنى الاعم ويجوز ان يراد بهما الخصوص

في ان لكل ظاهر باطنا على مثاله
فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره
خبث باطنه

في ان باطن كل حرام ائمة الجور
وباطن كل حلال ائمة الحق
بعين

اعني العلم الماخوذ من معدن منه يكون قوله فما طاب ظاهره طاب باطنه اشارة الى العلوم الحقة المتلقاة من الائمة عليهم السلام الماخوذة من مهبط الوحي ومعدن الرسالة وقوله وما خبث ظاهره خبث باطنه اشارة الى العلوم الباطلة الماخوذة من اهل الضلال عن طريق الراي والقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة و الوجه الاول اعني ارادة العموم هو الاوفق بنفس الامر والوجه الثاني انسب بالنسبة الى ما حققناه سابقا في شرح ما ذكره من الماء اشارة الى ان السالك لا بد ان يكون سلوكه على علم وبصيرة حتى لا يكون كالسائر على غير الطريق ادرج هذه الجملة تنبيها على ان كل علم ليس مما ينتفع به في مقام السلوك بل خصوص العلم الموصل الى الحق المتلقى من اهل الحق اعني ائمة الدين وهو الطيب ظاهرا وباطنا واما غيره اعني العلم الماخوذ من اهل الضلال فهو جهل في صورة العلم لا يوجب الا بعدا من الحق خبيث ظاهره وباطنه وقد يفسر به قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه الاية قال القمي انه مثل للائمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا نكدا فاسدا وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه يعني ان الله يحب العبد المؤمن بما فيه من وصف الايمان لكنه يبغض عمله لكونه سيئة وحراما ويبغض الكافر بما فيه من الكفر لكنه يحب عمله لكونه حسنا وصالحا وهذا الاعتبار عليه واما الاشكال في ارتباط هذا الكلام بسابقه وفي استشهاد الامام عليه السلام به مع انه لا مناسبة بينه وبين ما ظاهرا وليس للاستشهاد به وجه ظاهر بل منافاته لما مر اظهر من المناسبة كما هو غير خفي اذ لازم محبة الله للعبد المؤمن كونه طيبا ولازم بغضه لعمله كون العمل خبيثا فلم يكن الظاهر موافقا للباطن منافيا لقوله فما خبث ظاهره خبث باطنه وكذلك مقتضى بغض الله سبحانه لبدن الكافر كونه خبيثا وحبه لعمله كون عمله طيبا فيظهر ايضا مخالفة الظاهر للباطن منافيا لقوله فما طاب ظاهره طاب باطنه والذي سنح لي في وجه الارتباط وحل الاشكال بعد التروي وصرف الهمة الى حله ابا ما وآلا من جدي امير المؤمنين عليه السلام الله تعالى العالمين هو انه لما ذكر ان ما هو طيب الظاهر طيب الباطن وما هو خبيث الظاهر خبيث الباطن عقبه بهذا الحديث النبوي تنبيها وايقاظا للسامعين بان العبد قد يكون نفسه محبوبا وعمله مبغوضا وقد يكون بالعكس كما افصح عنه الرسول الصادق المصدق فالاول لما اذا كان محبوبا لذات الله سبحانه ومبغوض العمل ان يجتهد في تحبيب عمله اليه تعالى حتى يوافق نفسه عمله في المحبوبية واذا كان محبوب العمل ومبغوض البدن اي الذات ان يجتهد في تحبيب ذاته اليه كي يوافق عمله نفسه والغرض به الحث على تطبيق الظاهر للباطن في الاول وتطبيق الباطن للظاهر في الثاني في المحبوبية حتى يكونا محبوبين ويفوزا الى النعيم الدائم والفوز الابد ولا بعكس حتى يكونا خبيثين مبغوضين له تعالى فيقع في العذاب الاليم والخزي العظيم وقد زلت في هذا المقام اقدام الشراح والمحشين وكلت عن افهامهم طوينا عن ذكر كلامهم من اراد الاطلاع عليه فليرجع الى الشروح والله ولي التوفيق ثم حث على تكثير الاعمال و تصفيتها بمثل ضربه بقوله واعلموا ان كل عمل نبات وفي بعض النسخ ان لكل عمل نباتا **قال** الشارح البحراني استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموها ورشح الاستعارة بذكر الماء وعلى ما رويناه فهو من التشبيه البليغ اعني التشبيه المحذوف الاداة اي كل عمل بمنزلة نبات ووجه الشبه ان النبات كما انها تختلف من حيث طيبها ونضارتها وخضرتها وحسنها وثبات اصلها في الارض ورسوخ عروقها وارتفاع فروعها و حلاوة ثمارها ومن حيث كونها اعلاما فكذلك الاعمال والى ذلك اشار بقوله وكل نبات لا غنى به عن الماء وهو مادة حياته كما قال سبحانه ومن الماء كل شيء حي وقال وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وكذلك كل عمل لا غنى به عن النية وعن توجه القلب اليه وهو مادة حصوله والمياه مختلفة فمنها عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج والنبات ايضا مختلف بعضها باختلاف مادته عن وجه الخلوص والتقرب

في بيان الطاعة التي تقع من العبد ... مرفوعا

الى الحضرة الربوبية وبعضها عن وجه الشرك والرياء والسمعة فما طاب سقيه اي نصيبه من الماء لكونه عذبا طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته فكذلك العمل الصادر عن وجه الخلوص والتقرب الى الحق يحلو ويزكو ويثمر ثمرات طيبة وهي ثمرات الجنان اكلها دائم وظلها قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما خبث سقيه لكون مائه ملحا اجاجا او كدرا فاسدا خبث غرسه لانه لا يكون له رونق وبهاء ولا لاصله ثبات ولفرعه ارتفاع وامرت ثمرته وهكذا العمل المشوب بالشرك والرياء اثمر ثمرات خبيثة اعني ثمرات الجحيم وهي الضريع والزقوم قال تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون هذا **واقول** قد وقع مثل هذا التشبيه الواقع في كلام امير المؤمنين اعني تشبيه العمل بالنبات في كلام الله رب العالمين قال سبحانه في سورة ابراهيم الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار **قال** في مجمع البيان الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله **عن** ابن عباس وقيل كل كلام امر الله به من الطاعات **عن** ابي علي والوجه تسميتها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اي كل غدوة وعشية باذن ربها **وقيل** انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتدبروا فيعرفوا الغرض بالمثل و مثل كلمة خبيثة وهي كلمة الكفر والشرك **عن** ابن عباس وغيره **وقيل** هو كل كلام في معصية الله عز الى كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل **عن** ابن عباس وانس ومجاهد اجتثت من فوق الارض اي اقتطعت واستوصلت واقتلعت جثته من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة من ثبات فان الريح تنسفها او تذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب **تبصرة** قال الشارح المعتزلي عند شرح قوله من هذه الخطبة نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي اتاه الله اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الصادق صلوات الله عليه وآله في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم ثم اورد اربعة وعشرين حديثا في فضائله والحديث الرابع والعشرون قوله لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص ان اراعي ذلك لولده رواه

بيان تخطئة الشارح المعتزلي

هي المائة والثالثة والخمسون

ابو معوق التعلبى فى تفسير القرآن ثمّ قال الشارح واعلم انا انّما ذكرنا ههنا هذه الاخبار لانّ كثيرا من المنحرفين عنه اذا اسروا على كلامه فى نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدّث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه فيه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ولّ عليّا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علىّ واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله وان من قيل فى حقه ما قيل لو رقى الى السماء وعرج فى الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر فى شىء من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدّهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتّى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانّما كان يذكر احيانا ما يذكره نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة فانّ ذلك من باب الامر بالمعروف والحضّ على اعتقاد الحق والصواب فى امره والنهى عن المنكر الذى هو تقديم غيره عليه فى الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امّن لا يهدّى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون انتهى

اقول ولقد اجاد الشارح فيما افاده ولا يخفى ما فى كلامه من وجوه التعريض الى عمر من حيث نسبته الى امير المؤمنين تارة الى التيه والتكبر واخرى الى المزاح والدعابة وقد نبّه الشارح على انّ هاتين النسبتين افتراء منه عليه عليه السلام لانّ التكبر والدعابة على طرفى الافراط والتفريط وهما مع تضادهما وعدم امكان اجتماعهما فى محل واحد لا يجوز ان يوصف الامام الذى هو على حدّ الاعتدال فى الاوصاف والاخلاق بشئ منهما فضلا عن كليهما وقد مرّ فساد نسبة الدعابة اليه فى شرح الكلام الثالث والثمانين بما لا مزيد عليه ثمّ العجب من الشارح انه مع نقله هذه الروايات كيف ضلّ عن الهدى واعمى عن الحق وانكر وجود النص على خلافة امير المؤمنين مع ظهور دلالتها على خلافته لو لم تكن بنفسها لا سيّما الرواية الاخيرة اعنى الحديث الرابع والعشرين والعجب من ذلك انه قد صرّح ههنا بانّ تقديم غيره عليه من المنكر وانّ غرض امير المؤمنين من تعديد مناقبه وفضائله كان النهى عن ذلك المنكر وردع الناس عن الاعتقاد الباطل الى الحق والصواب وهو مناف لمذهبه الذى اختاره وفاقا لاصحابه المعتزلة من انّ تقديم غيره عليه انّما هو من فعل الله سبحانه وتعالى عمّا يقول الجاهلون الضالون علوّا كبيرا كما هو صريح كلامه فى خطبة الشرح حيث قال هناك وقدّم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واذا كان تقديم غيره عليه منكرا وقبيحا كيف نسبه الى الله تعالى هنالك وقد اجرى الله الحق على لسانه ههنا حتّى صرّح بنفسه على فساد مذهبه والله الهادى الى سواء السبيل **الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن بزرگوار وصىّ محمّد مختار است در موعظه و نصيحت و ذكر فضايل اهل بيت عصمت و طهارت ميفرمايد البته نظر عاقل كه بنور سلطان مى بيند عاقبت خود را مى شناسد پستى و بلندى خود را دعوت كننده اينكه دعوت نموده و رعايت كننده اينكه رعايت فرموده و مراد از دعوت كننده حضرت خاتم رسالت و از رعايت كننده جناب شاه ولايت عليهما السلام است پس اجابت نمايد دعوت كننده را و متابعت كند رعايت نماينده را پس بتحقيق كه غوطه ور شدند عالمان ان داعى و واعى در درياى فتنها و اخذ نمودند بدعتها را نه سنتها را و متضعف شدند مؤمنان و ناطق شدند گمراهان و تكذيب كنندگان ما اهل بيت لباس مخصوص پيغمبر خدائيم و اصحاب پسنديده حضرت مصطفى و خزينه داران علم ربّ العزّة و درهاى مدينه علم و حكمت و داخل نمى توان شد بخانها مگر از درهاى انها پس هر كه بيايد بخانها از غير درهاى ان ناميده شود دزد و سارق بعضى ديگر از اين خطبه بازدر فضايل آل رسول عليه و عليهم السلام است مى فرمايد در حقّ ايشان است آيات كريمه قرآن و ايشانند خزينهاى رحمان اگر گويا بشوند راست مى گويند و اگر ساكت شوند كسى نمى تواند

سبقت

اعتراض على الشارح

ترجمة الخطبة بالفارسية

سبقت نمايد بر ايشان پس بايد راست بگويد طالب ليل و بايد با اهل خود و بايد كه حاضر سازد عقل خود را و بايد كه بشود از ابناى اخرت پس بدرستى كه او از اخرت كه عالم لاهوت است آمده بسوى عالم ناسوت و بسوى اخرت بر گشته و خواهند شد پس كسى كه نظر كند بقلب خود و عمل كننده باشد بر بصيرت خود ميباشد ابتداء عمل او اينكه بدانند ايا عمل او ضرر دارد بر او يا منفعت دارد مر او را پس اگر نافع باشد او را اقدام مى كند مر او و اگر مضر باشد خود دارى مينمايد از او پس بدرستى كه عمل كننده بغير علم مثل سير كننده است بر غير راه راست پس زياده نمى كند دورى او را از مقصود او و عمل كننده بعلم مثل سير كننده است بر راه روشن پس بايد كه نظر كند نظر كننده كه ايا سير كننده است او يا رجوع نماينده است و بدانكه بدرستى هر ظاهر را باطنى است بر طبق او پس آنچه كه پاكيزه است ظاهر او پاكيزه است باطن او و آنچه كه خبيث است ظاهر او خبيث است باطن او و بتحقيق كه فرموده است پيغمبر صادق القول صلى الله عليه و آله اينكه بدرستى خداى تعالى دوست دارد بنده را و دشمن ميدارد عمل او را و دوست مى دارد عمل خوب او و دشمن ميدارد بدن او را و بدانكه بدرستى كه هر عمل بمنزله گياه است و گياه استغنا نيست او را از آب و آبها مختلفند پس آنچه كه پاكيزه باشد سيرابى او پاكيزه شود كاشتن او و شيرين شود ميوه او و آنچه كه زشت باشد اب خوردن ان زشت باشد كاشتن ان و تلخ و بد مزه باشد ميوه ان

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى ٱنْحَسَرَتِ ٱلْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ وَهُوَ ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى ٱلْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهًا وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلًا خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَلَا مَشُورَةِ مُشِيرٍ وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ وَٱنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِى هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ ٱلَّتِى يَقْبِضُهَا ٱلضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَىْءٍ وَيَبْسُطُهَا ٱلظَّلَامُ ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حَىٍّ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِى بِهِ فِى مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ ٱلشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ ٱلْمُضِىِّ فِى سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكَنَّهَا فِى مَكَامِنِهَا عَنِ ٱلذَّهَابِ فِى بُلَجِ ٱئْتِلَاقِهَا فَهِىَ مُسْدَلَةُ ٱلْجُفُونِ بِٱلنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا وَجَاعِلَةُ ٱللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِى ٱلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِىِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ ٱلشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى ٱلضِّبَابِ فِى وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا وَتَبَلَّغَتْ بِمَا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعَاشِ فِى ظُلَمِ لَيَالِيهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ ٱللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا وَٱلنَّهَارَ سَكَنًا وَقَرَارًا وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَى ٱلطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا ٱلْآذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَامًا لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِئِ لِكُلِّ شَىْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ

اللغة الخفاش وزان رمّان طاير معروف جمعه خفافيش ماخوذ من الخفش وهو ضعف فى البصر خلقة او لعلة والرجل اخفش وهو الذى يبصر بالليل لا بالنهار او فى يوم غيم لا فى يوم صحو وحسر حسورا من باب قعد كلّ لطول مدى ونحوه وحسرته انا يتعدّى ولا يتعدّى و ساغ الشراب سوغا سهل مدخله

والمساغ

والمراد بالصالات والحدّ المنع والحاجز بين الشيئين ونهاية الشيء وطرفه وفى عرف المنطقيين التعريف بالذاتي
والمشورة مفعلة من اشار اليه بكذا اى امره وهو في بعض النسخ بضم الشين بمعنى التشاور والمعونة اسم
من اعانه وعونه واللطايف جمع لطيفة وهى ما صغر ودق والغامض خلاف الواضح وكل شيء خفي
ماخذه والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالنهار او بالليل والنهار او العمى والاتصال الى الشيء الوصول
اليه وفى بعض النسخ تصل بدل تتصل والسّبحات بضمّتين جمع سبحة وهى النور وقيل سبحات الوجه محاسنه
لانك اذا رأيت الرجل الحسن قلت سبحان الله والبلج مصدر بلج كتعب تعبا اى ظهر ووضح وصبح ابلج بيّن البلج
اى مشرق ومضيء وقيل البلج جمع بلجة بالضم وهى اول ضوء الصبح والايتلاق اللمعان يقال ائتلق وتألق اذا
التمع وسندل الثوب اسدله ارخاه وارسله والجفن بالفتح غطاء العين من اعلاها واسفلها والجمع جفان وجفون
واجفن والحدقة محرّكة سواد العين ويجمع على حداق كما في بعض النسخ وعلى احداق كما في البعض الآخر واسدف
الليل اسداقا اى اظلمت وفى بعض النسخ اسداف بفتح الهمزة جمع سدف كاسباب وسبب وهو الظلمة و
الدجنة بضم الدال وتشديد النون والدجن و زان عتل الظلمة والغبّاب بالكسر جمع الغبّ الداية المعروفة
ووجارها بالكسر جحرها الذى تأوى اليه وماقيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء
كما في اكثر النسخ لغة في الموق بضم الميم وسكون الهمزة اى طرف عينها ممّا يلى الانف وهو مجرى الدمع
من العين وقيل مؤخرها **وعن** الازهرى اجمع اهل اللغة على ان الموق والماق بالضم والفتح طرف
العين الذى يلى الانف وان الذى يلى الصدغ يقال له اللحاظ والماقى لغة فيه **وقال** ابن القطّاع ماقى
العين فعلى وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا هو مفعل وليس كذلك بل الياء في آخره للالحاق **وقال**
الجوهرى وليس هو مفعل لان الميم اصلية وانما زيدت في آخره الياء للالحاق ولمّا كان فعلى بكسر اللام
نادرا لا اختلها الحق بمفعل ولهذا اجمع على مآق على التوهّم وفى بعض النسخ ماقيها على صيغة الجمع وكما
ما يعاش به وما يعاش فيه وبمعنى العيش وهو الحيوة وفى بعض النسخ لبلها بدل لباليها والشظايا جمع الشظية
وهى القطعة من الشيء والاعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب ورسم الشيء **الاعراب** الحق
والمبين بالرفع بدلان من الحق المبين او عطفا بيان وعلى الاول فقائلتهما التقرير وعلى الثانى فالايضاح
وقوله ومن لطائف صنعته تقديم على المسند اليه على قوله ما ارانا للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو من
فنون البلاغة كما في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر وتتصل في بعض النسخ
بنصب عطفا على تشهد وفى بعضها بالرفع عطفا على تهتدى وفى بعضها وتصل بدله وردعها عطف على جملة ارانا
ومن في قوله من اشراق نورها ابتدائية في الفاعل كما زيدت في المفعول في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وقوله غير ذوات ريش بالنصب صفة الاجنحة وقوله اعلاما بدل من بينة او عطف بيان وكلمة لها
غير موجودة في بعض النسخ فيكون قوله جلدان خبر مبتدأ محذوف اى جناحاه جلدان وكلمة في قوله لما يرقا
بمعنى اللام او الجارّة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مذكور فيها بديع خلقة الخفاش والغرض منه
التنبيه على عظمة قدرة خالقها وعلى كمال الصنع سبحانه في ابداعها والدلالة على عظيم برهانه في ملكه و
ملكوته ولمّا كان الغرض ذلك افتتح كلامه بالحمد والثناء عليه تعالى بجملة من صفات الكمال ونعوت
الجلال والجمال بمقتضى براعة الاستهلال فقال الحمد لله الذى انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته اى
عجز الواصفون عن صفته واعيت الالسن عن صفة حقيقته لانّ ذاته سبحانه بريئة عن انحاء التركيب منزّهة
عن الاجزاء والنهايات فلا حدّ له ولا صورة تساويه فلا يمكن للعقول الوصول الى حقيقة معرفته ولا للالسن
الحكاية والبيان عن هويّته وقد مرّ تحقيق ذلك في شرح الفصل الثانى من الخطبة الاولى وغيره ايضا غير
مرّة وردعت اى منعت عظمته العقول فلم تجد مساغا ومسلكا الى بلوغ غاية ملكوته اى منتهى عزّه و

سلطانه هو الله الملك الحقّ الثابت المحقق وجوده والهيته او الموجود حقيقة المبين اى الظاهر البيّن وجوده
بل هو اظهر وجودا من كل شيء فان خفى مع ظهوره فلشدّة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب
نوره اذ كلّ ذرّة من ذرّات مبدعاته ومكوّناته فلها عدّة السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره و
قدرته كما مرّ تفصيلا وتحقيقا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين احقّ وابين اى اثبت واوضح تمام وجوه
لانّ العلم بوجوده تعالى عقلى يقينى لا يتطرق اليه ما يتطرق الى المحسوسات من الغلط والاشتباه الا ترى
انّ العين قد يرى الصغير كبيرا كالعنبة في الزجاجة المملوّة ماء والكبير صغيرا كالبعيد والساكن متحركا كالجرف
الشط اذا رآه راكب السفينة متصاعدا والمتحرك ساكنا كالظلّ بخلاف المعقولات الصرفة لم تبلغه
العقول بتحديد فيكون مشبها المراد بالتحديد امّا اثبات الحدّ والنهاية او التعريف بالذاتى كما هو عرف
المنطقيين وظاهر انّ الله سبحانه منزّه عن الحدود والنهايات التى هى من عوارض الاجسام والجسمانيات
مقدّس عن الاجزاء والتركيب مطلقا من الذاتيات او العرضيات فلانّه سبحانه ليس له حدّ وتركيب حتى
يمكن للعقول البلوغ اليه بتحديد كسائر الاجسام ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثّلا **قال**
الشارح البحرانى الوهم لا يدرك الّا المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا بدّ له في ادراك ذلك
من بعث المتخيّلة على تشبيهه بمثال من الصور الجسمانية فلو وقع عليه وهم لمثّله في صورة حسّية حتى ان الوهم
انّما يدرك نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار خلق الخلق على غير تمثيل الظاهر انّ المراد بالتمثيل ايجاد
الخلق على حذو ما خلقه غيره ولمّا لم يكن البارى سبحانه مسبوقا بغيره فليس خلقه الّا على وجه الابداع
والاختراع او انّ المراد انّه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الايجاد كما يفعله البناء تصوير ما يريد بناءه ومعلوم
انّ كيفية صنعه للعالم منزّهة عن هذا الوجه ايضا كما سبق في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ولا
مشورة مشير ولا معونة معين لانّ الحاجة الى المشير والمعين من صفات الناقص المحتاج وهو سبحانه الغنى
المطلق في ذاته وافعاله فلا يحتاج في ايجاده الى مشاورة ولا اعانة فتمّ خلقه اى بلغ كلّ مخلوق الى مرتبة كماله
وتمامه الذى اراده الله سبحانه منه او خرج جميع ما اراده من العدم الى الوجود بامره اى بمجرّد امره التكوينى
ومحض مشيّته التامة النافذة كما قال عزّ من قائل انّما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واذعن اى
خضع واقرّ واسرع وانقاد كلّ لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع وهاتان الجملتان معترضتان
للاذعان والمراد دخول الخلق تحت القدرة الالهية وعدم الاستطاعة للامتناع كما قال سبحانه ثمّ استوى
الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولمّا فرغ من التحميد و
التمجيد شرع في المقصود فقال ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته اى من جملة صنائعه التى هى الطف و
ادقّ ولحقّ ان يتعجب منها ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش حيث خالف بينها وبين جميع الحيوانات
واشار الى جهة المخالفة بقوله التى يقبضها الضياء الباسط لكلّ شيء ويبسطها الظلام القابض لكلّ حىّ لا
يخفى ما في هاتين القرينتين من بديع النظم وحسن التطبيق والتقابل بين القبض والبسط في القرينة الاولى
والبسط والقبض في الثانية ثمّ المقابلة بين مجموع القرينتين بالاعتبار الذى ذكرناه مضافا الى تقابل الضياء
للظلام ثمّ ردّ العجز الى الصدر وقد تضمّن هذه الجملة على وجازتها وجوها من محاسن البديع مع عظم معناها
والضمير في يقبضها ويبسطها امّا عائد الى الخفافيش بتقدير مضاف او على سبيل الاستخدام والمراد انقباض
اعينها في الضوء وذلك لافراط التحلّل في الروح النورى لحرّ النهار ثمّ يستدرك ذلك برد الليل فيعود
الابصار وقيل الاظهر انّه ليس لمجرّد الحرّ والالتهاب لانّ يعرضها الانقباض في الشتاء اذا ظهرت
الحرارة في الهواء وفى الصيف ايضا في اوائل النهار بل ذلك لضعف في قوّتها الباصرة ونوع من التضادّ
والتنافر بينها وبين النور كالتحيّر العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر الى جرم الشمس واما ان علة الثنا

فى وصف بديع خلقة الخفاش

ما فيه خفاء وهو منشأ التعجب الذي جرّ اليه الكلام واما عائدا اليها انفسها فيكون المراد بانقباضها
ما هو منشأ لخفائها نهارا وان كان ذلك ناشئا من جهة الابصار وكون عشيتها عينها اى عجزها و
عيبها عن ان تستمد وتستضيء من الشمس المضيئة نورا تهتدى به في مذاهبها اى طرق معاشها ومسالكها
في سيرها وانتفاعها او عن ان تتصل بعلانية برهان الشمس اى دليلها الواضح الى معارفها بمعنى ما تعرفه
من طرق انتفاعها وجوه تصرفاتها وردعها اى ردّها ومنعها بتلألؤ ضيائها عن المضى في سبحات اشراقها
اى جلاله وبهائها واكنانها اى سترها واخفائها في مكامنها او محال اختفائها عن الذهاب في بلج ائتلافها وضح
لمعانها فهى مسدلة الجفون بالنهار على احداقها لانقباضها وانقباض حاستها او قال الجامى لان تحلل الروح
الحامل للقوة الباصرة سبب للنوم ايضا فيكون ذلك الاسدال ضربا من النوم وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس ارزاقها اى في مطالب الرزق لها واسناد الجاعلية اليها من المجاز العقلى فلا يرد ابصارها
اسداف ظلمته الاضافة للبيان العقد والغمة عائد الى الليل ولا تمتنع من المضى والذهاب فيه لغسق دجنته
الاضافة فيها بينها للبيان الغسق فذا الغسق الشمس قناعها استعارة بالكناية بتشبيه الشمس بالمرأة ذات
القناع واثبات القناع تخييل وذكر الالقاء ترشيح والمراد طلوع الشمس وبروزها من حجاب الارض و
الافق وبدت اوضاح نهارها اى ظهر بياضه ونحل من اشراق نورها على الضباب في وجارها وانما
خصها بالذكر لانه من عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش
اطبقت الاجفان جوانبها على مآقيها وتبلغت اى اكتفت وقنعت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها
فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا تعيش فيها والنهار سكنا وقرارا للسكن
ونفر فيه ثم اشار الى جهة ثانية لاختلافها سائر الحيوانات بقوله وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان لا يخفى ما في هذا التشبيه من اللطف والغرابة غير ذوات ريش
ولا قصب كما لاجنحة سائر الطيور الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما اى واضحة ظاهرة مثل طراز
الثوب ولها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا يعنى ان جناحيه لم يجعلا دقيقين بالغين في الرقة
ولا غليظين بالغين في الغلظة حذرا من الانشقاق والثقل المانع من الطيران ثم اشار الى جهة ثالثة
للاختلاف بقوله تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها اى اللذ ومعتصم بها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت
لا يفارقها في حالتى الوقوع والطيران حتى تشتد اركانه وجوانبه التى يستند اليها ويقوم بها ويحمله
للنهوض جناحه ويمكنه الطيران والتصرف بنفسه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ولما فرغ من كلامه
بالتمجيد ختمه بالتسبيح لكمل حسن الافتتاح بحسن الاختتام ويتم براعة الفاتحة براعة الخاتمة فقال فسبحان البارى
الخالق لكل شيء على غير مثال خلا اى مضى وسبق من غيره يعنى انه لم يخلق الاشياء على حذو خالق سبقه
بل ابتدعها على وفق الحكمة ومقتضى المصلحة **لطيفة** في نوادر الخفاش في تعالى واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى **قال** في التفسير انه وضع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار
طايرا **قال الشارح** في الاحاديث العامية قبل للخفاش لماذا لا جناح لك قال لانى تصوير مخلوق قيل
فلماذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور يعنون ان المسيح صوّره **و** في الجامع في تفسير قوله انى اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله قال المشهور بين الخاصة والعامة من المفسرين ان
الطير كان هو الخفاش **قال ابو الليث** في تفسيره ان الناس سألوا عيسى على وجه التعنت فقالوا له
اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت من الصادقين فاخذ طينا وجعل خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير
بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله تعالى ويقال انما طلبوا منه
خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه دم ولحم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان

ولا يبيض

ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل و
انما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك
الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر مبين فذهبوا الى جالينوس فخبروه
بذلك فقال آمنوا به **وقال** الدميرى في حيوة الحيوان والحق انه صنفان **وقال** قوم الخفاش الصغير و
الوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذى لا يكون
فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته
وهو دماء الحيوان والخفاش يطلب الطعام فيقع طالب رزق على طالب رزق والخفاش ليس هو من الطير في
شيء لانه ذو اذنين واسنان وخصيتين ومخرج ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما يبول ذوات الاربع
ويرضع ولده ولا ريش له **قال** بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذى خلقه عيسى بن مريم باذن الله كان مباينا
لصنعة الله ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم اكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا
ليلا **وقيل** لم يخلق عيسى غيره لانه اكمل الطير خلقا وهو ابلغ في القدرة لان له ثديا واسنانا واذنا **وقيل**
انما طلبوا الخفاش لانه من اعجب الطير اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب
يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه اطول عمرا من
النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلثة افراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طاير في الهواء وليس في الحيوان
ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه واشفاقه عليه وربما
ارضعته الانثى ولدها وهى طائرة وفي طبعه انه متى اصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق
ومن ذلك انه اذا قيل له اطرق كرى لصق بالارض **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وولى
مؤمنين است كه ذكر مى فرمايد در آن عجيب خلقت شب پره را حمد وستايش معبود بحق را سزاست كه عاجز
بهم رسانيد وصفها از كنه معرفت او ومنع نمود عظمت او عقلها را پس نيافتند كه راهى ببوى رسيدن
بنهايت پادشاهى او اوست معبود بحق پادشاه مطلق كه محقق است وجود او ظاهر است وآشكارا ثابت تر و
آشكارتر است از آنچه كه مى بينند از چشمها نمى رسد بكنه ذات او عقلها تا باشد تشبيه كرده شده بمخلوقى
از مخلوقات وواقع نمى شود بر او وهمها باندازه وتقديرى تا باشد تمثيل كرده شده بغير خود مخلوقى فرمود
مخلوقات را بدون آنكه مثالى نهاده از ديگرى بر داشته باشد وبدون مشورت مشيرى ويارى معينى پس
تمام شد مخلوق او بحق امر او واراده او وگردن نهاد بطاعت او پس اجابت كردند ومدافعه نمودند ولجا
كردند ومنازعه ننمودند واز لطيفهاى صنعت او وعجيبهاى خلقت او آنچه نمود بما از پوشيدگيهاى
حكمت خود در اين شب پرها كه قبض مى كند چشمهاى ايشان را روشنى كه گشاينده هر چيز است وبسط مى كند
چشمان ايشان را تاريكى كه فرا گيرنده هر زنده ايست وچگونه ضعيف شد چشمهاى ايشان از آنكه مدد خواهند
آفتاب روشن نور بر آنكه هدايت يابند بسبب آن نور در مواضع رفتار خود وبرسند بواسطه دليل آشكار آفتاب
بسوى راههاى معرفت خود ومنع فرمود حق سبحانه وتعالى آن خفاشها را بسبب درخشيدن روشنائى خورشيد
تابان از رفتن ايشان در روشنى روشنى آن وپنهان نمود ايشان را در مكانهاى مخفى ايشان از راه رفتن در درخشيدن
آشكار آفتاب پس آن شب پرها فرو كذاشته شده پلكهاى چشمهاى ايشان در روز بر حدقهاى ايشان و
گردانيده اند شب را چراغ كه راه مى جويند بآن در طلب كردن روزيهاى خود پس باز نمى دارد ديدهاى ايشان را
تاريكى ظلمت شب وباز نمى ايستند از گذشتن در شب بجهة تاريكى ظلمت آن پس وقتى كه انداخت آفتاب عالم
تاب نقاب خود را وظاهر شد روشنائيهاى روز آن وداخل شد تابش نور آن بر سوسمارها در خانهاى ايشان بر هم
نهند خفاشها پلكهاى چشم خود را بر گوشهاى چشم خود واكتفا نمايند بآنچه كسب كرده اند از معاش

في نوادر من الخفاش

بدطلمتهای شبهای خود شان پس پاک پروردگاری که کرداینده است شهدرا از برای ایشان روزوسبب معاش وروزی ایشان هنگام اسایش وفرارگاه وکرداینده است از برای ایشان الهام از کوششها که عروج می کنند باز بالهای وصف حاجت بپریدن کو پاکان بالهای چرها کوشهای مردمانست نه چنجب بوند قندعرون لیکن نوعی بهی جاهای رکها ایشان راضا... ونابان دحفظ خود ایشان راسد... که الفاده رفیق ولطیف نیستند تا شکافته شود وانقدر غلیظ وکثیف نیستند تا سنگین باشد طیران می کنند دروحالتی که بچهای ایشان چسبیده است بایشان پناه اورده است بسوی ایشان می افتادن وقتی که مادرشان ... وبالند می شود زمانی که مادرشان بلند میباشد جدائی شود بچها از ایشان تا انکه اعضای ایشان محکم شود وتا انکه بر دارد بالهای ایشان برخواستن بال ایشان وتا بشناسند راههای معاش وزندگانی خود را پس منزه است پروردگار افریننده هرچیز بدون نمونه که گذشته باشد صدور ان از غیر او وازجهت اینکه او ست مخترع اشیا که ایجاد ان بر سبیل ابداعست واختراع

(space)

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتمونى فانى حاملكم انشاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راى النساء وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **اللغة** المرجل وزان منبر القدر والقين الحداد **الاعراب** على فى قوله على الله متضمن للاستعلاء المجازى وجملة لم تفعل جواب لو والباقى واضح **المعنى** قال الشارح البحرانى ان قوله فمن استطاع عند ذلك يعتقل انه سبق منه قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب تقع بين المسلمين وجب على من ادركها ان يعتقل نفسه على الله اى يحبسها على طاعته من دون ان يخالطها ويدخل فيها فليفعل لوجوب طاعته سبحانه عقلا ونقلا وان اطعتمونى فانى حاملكم انشاء الله على سبيل الجنة وسبيلها هو الدين القويم والصراط المستقيم وانما شرط حملهم عليها بالطاعة اذ لا راى لمن لا يطاع وان كان هذه السبيل وسلوكها ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة لظهور ان النفوس مايلة الى اللهو والباطل والمواظبة على الطاعات والوقوف عند المحرمات امر شاق شديد المشقة مر المذاق بعيد عن المساغ البتة واما فلانة فكنى بها عن عايشة ولعلمه باشتهار قضيتها كما كنى فى الخطبة الشقشقية عن ابى بكر بفلان فادركها راى النساء اى ضعف الراى فانه دعاهن الى الافن وعزمهن الى الوهن وقد تقدم ما يدل على نقصان حظوظهن وعقولهن وميراثهن وساير خصالهن المذمومة فى الكلام التاسع والسبعين وشرحه وضغن اى حقد غلا فى صدرها كمرجل القين اى كغليان قدر الحداد وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه الشدة والدوام واسباب ضغنها كثيرة ستطلع عليها بعيد ذلك ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل **قال** الشارح المعتزلى يقول لو ان عمر ولى الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذى قتل عليه والوجه الذى انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه فى عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على على ع ولا الحال الحال انتهى ومحصل ايراده بقوله من غيرى عمر **قال** العلامة المجلسى والاظهر ان الاعم اى لو كان عمار

احدا من اضرابه ولى الخلافة بعد قتل عثمان ودعيت الى ان تخرج عليه لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى اى كونها من امهات المؤمنين والحساب على الله هذا من باب الاحتراس الذى تقدم فى ديباجة الشرح انه من جملة المحسنات البديعية وذلك لما اثبت لها امرين منها الاولى عقبه بذلك لئلا يتوهم منه انها محترمة فى الدنيا والعقبى وتنبه على ان حرمتها ملحوظة فى الدنيا فقط لرعاية احترام الرسول واما فى الاخرى فجزاء ضغنها وخروجها عن طاعة الامام المفترض الطاعة واثارتها الفتنة المؤدية الى اراقة دماء المسلمين على الله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد قال تعالى يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا **تبصرة** اورد الشارح المعتزلى فى شرح هذا الكلام له عليه السلام فصلا طويلا اكثر فيه من التصريح والتعريض والتلويح الى مثالب عايشة ومطاعنها وان لم يرفع الشارح يده مع ذلك كله عن ذيل الاعتساف والتعصب احببت ايراد ذلك الكلام على طوله لانه من لسان ابنائها اجلى وتعقيبه بما عندنا من القول الفصل الذى ليس هو بالهزل ومن الحق الذى هو احق ان يتبع فاقول **قال الشارح** كانت عايشة فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وكانت لها عليه جرأة وادلال لم يزل ينمى ويستشرى حتى كان منها فى امره فى قصة مارية ما كان من الحديث الذى اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قران يتلى فى المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها فى ايام الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفى الله تعالى عنها وهى من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة الى ان قال فاما قوله فادركها راى النساء اى ضعف رايهن وقد جاء فى الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة فى اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء قال الشارح واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابى يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعانى ايام اشتغالى عليه بعلم الكلام وسئلته عما عنده فاجابنى بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظى فقد شذ عنى الان لفظه كله بعينه قال اول بدو الضغن كان بينها وبين فاطمة وذلك لان رسول الله تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هى ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هى ضرة على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثتها بنتها تلك العداوة وفى المثل عداوة الحماة والكنة وقيل عداوة ... ثم اتفق ان رسول الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الاباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفى مقامات مختلفة لا فى مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت فى الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله اياها فى السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها وانها بضعة منى يريبنى ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعنى عليا فان النساء كثيرا ما يجعلن الاحقاد فى قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل فى المثل وكانت تكثر الشكوى من عايشة ويغشاها نساء المدينة وجيرانها فيناقلن اليها كلمات عن عايشة ثم يذهبن الى بيت عايشة فينقلن اليها كلمات عن

فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله لعلي وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجالسهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثناءه عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي ع من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة فاشتدت وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي ع في حيوة رسول الله ما هو الوافر الكلمة تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكنى عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله ع غضب ذلك اليوم وما روي في حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله ع سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله ابراهيم من مارية فاظهر علي ع بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي ع منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوا في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوعر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي ع من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط بوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيى هو ايضا منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله منذ قدم المدينة مثل ذلك المرض وانما كان مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم ثم يبرء فتطاول هذا المرض وكان علي ع لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن

عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله ع في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فيأخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها اليه واعلامه بان رسول الله ع يموت ما كان ومن حديث الصلوة ما عرف فنسب علي ع عائشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي ع والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلوة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي على انها ابتدأت منها وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه ع لم يقل انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء الداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو قال الشارح فقلت له افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلوة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقول ذلك وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي ع لابي بكر في الصلوة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا ونقل الى علي ع عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده قال الشارح هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه كان في التفضيل بغداديا ثم قال الشارح في شرح قوله والحساب على الله فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذاهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون ع قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين ع وندمت وقالت

رد على الشارح المعتزلي

لوددت ان لي من رسول الله عشرة بنين كلهم مثل ما نوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد ذلك تبكي عليه ومنه ثم انا
مع انهم رووا ايضا انها اذا ذكرت يوم الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ
امير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا ينقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم
والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتل امير المؤمنين الى ان ماتت وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة
عند الله العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الاخرة كما
كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل
لها يكاد ان يبلغ حد التواتر انتهى كلام الشارح المعتزلي وينبغي لنا ان نقتصر بما عندنا في هذا المقام فنقول وبالله
التوكل **اما** ما اشار اليه الشارح من انه كان من عائشة في امر حفصة ما يريكانه من الحديث الذي اسر الى
الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب. فنورد ما ذكره المفسرون من العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال
في الكشاف روي انه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد
حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين وفي
التفسير الكبير في قوله تعالى وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه و
اعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير قال الفخر الرازي يعني ما اسر الى حفصة من
تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما راى النبي الغيرة في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسر اليها بشيئين
تحريم الامة على نفسه والبشارة بان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر قاله ابن عباس وقوله فلما نبأت به اي اخبرت به
عائشة واظهره الله عليه اطلع نبيه على قول حفصة لعائشة فاخبر النبي حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو
قوله تعالى عرف بعضه حفصة واعرض عن بعض لم يخبرها انك اخبرت عائشة على وجه التكرم والاغضاء والذي
اعرض عنه ذكر خلافة ابي بكر وعمر وقال الثعلبي سبب نزولها ان رسول الله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية
القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتغشى رسول الله مارية فعلمت
حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول
الله منها فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطأها بعد هذا ابدا وانا افضي اليك سرا ان انت اخبرت به
فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك
فقالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر فجاء
ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال
لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال عمر ان هذا حق
فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قاله رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل
على رسول الله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني واظهر الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله عرف
بعضه اي خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك به واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم بما هموا به من قتله وقال تعالى
في هذه السورة ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ
فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ قال في تفسير الصافي مثل الله تعالى حال الكفار
والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال
امرأة لوط وامرأة نوح وفيه تعريض لعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه
كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار
مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء **واما** اسباب الضغن الذي بين عائشة وفاطمة عليها السلام على ما

[illegible]

فصلها وحكيناها عن الشيخ ابي يعقوب رحمه الله الى قوله ثم ذكر ان الذين كانوا ينسبون الى عائشة واحيها وبنتها
بابيهما وبين فاطمة وبعلها سلام الله عليهما اخذ ذلك المنافسة في الاصطفاء بالتعظيم والحقد والحسد غلظ ذلك حتى بعد شهادة
اية التطهير وغيرها بعصمتهما وبراءة ساحتهما عن دنس المعاصي والذنوب وطهارة ذيلهما عن وسخ الاثام والعيوب
ومن ذلك يعلم ما في قوله والمساترة وحاشاها من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه
ويجب ان يقدر ويتوجه الرزايا والمصائب بوجه وعن المتنفين اجمعين مضافا الى ما فيه من انا لم نسمع الى الان ان ابا
بكر مزية وخاصة وكرمه المنقص بهما ولم نظفر بان النبي اثنى عليه وسكن اليه والاخبار المقتضية عن نفاقه
ونفاقه وايذاء الرسول عليه في تنزيهم في توجهها الاحصاء ولو لم يكن شاهد على عدم سكونه اليه غير بعثه سورة
براءة الى مكة ثم عزله عنها لكفى **واما** الحديث الذي رواه عن النبي اعني قوله وكرره لا مرة يؤذيني ما يؤذيها
ويغضبني ما يغضبها فهو حديث صحيح رواه العامة والخاصة ولا ادري ما يجيب متعصبي ابي بكر وعمر عن ذلك
فان غضبها وايذاءها منهما وامرها بالحواق بل بعثها او اخراج بعلها ملببا الى المسجد للبيعة كان بالضرورة موجبا
لغضبها وايذائها فاذا انضم الى ذلك الحديث الذي رووه واضيف اليهما قوله سبحانه وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ينتج انهما في العذاب الاليم والسخط العظيم كما مر تفصيله في التنبيه الثاني في شرح الكلام السادس و
الستين وقد تقدم هناك قول الشارح ان الصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت
ان لا يصليا عليها فانظر ماذا ترى **واما** ما تكلفه الشارح في اخر كلامه في اثبات توبة الطائفة فدعوى لا تفي
باثباتها بينة وهو يريد اصلاح امرها ولن يصلح العطار ما افسد الدهر وكيف تتوب عن خطائها وتندم على
فعلها بعد رسوخ الضغن في هذه السنين المتطاولة في قلبها وتراكم اسباب الحقد والحسد وتراكمها يوما فيوما
على ما فصلها الشارح عن المعاني وقد تقدم ما يرشدك الى بطلان هذه في شرح الكلام التاسع والسبعين و
اوردنا هنا مضافا الى ما سبق ما حققه شيخ الطائفة قدس الله روحه في تلخيص الشافي في ابطال تلك الدعوى قال في
محكي كلامه في الجواب واما الكلام في توبة عائشة فما بيناه من الطرق الثلث في توبة طلحة والزبير هي معتمدة فيما
يدعونه من توبة عائشة اولها ان جميع ما يروونه من الاخبار لا يمكن ادعاء العلم بها ولا القطع على صحتها و
احسن الاحوال فيها ان يوجب الظن وقد بينا ان المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون والثاني انها معارضة باخبار
تزيد عليها وهي في القوة او تساويها فمن ذلك ما رواه الواقدي باسناده عن مسعدة عن ابن عباس قال ارسلني علي الى
عائشة بعد الهزيمة وهي في دار الخزاعيين يامرها ان ترجع الى بلادها وساق الحديث الى قوله فبكت مرة اخرى
اشد من بكائها الاول ثم قالت والله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن ثم ساق الحديث الى اخره ثم قال فان قيل في
هذا الخبر دليل على التوبة وهي قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن قلنا قد كشفنا الامر ما عقيب هذا
الكلام من اعترافها ببغض امير المؤمنين وبعض اصحابه المؤمنين وقد اوجب الله عليها محبتهم وتعظيمهم وهذا
دليل على الاصرار وان بكاءها انما كان للخيبة لا للتوبة وما كان في قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن من دليل
على التوبة وقد يقول المصر مثل ذلك اذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه وليس كل من ارتكب ذنبا يعتقد انه حسن
حتى لا يكون خائفا من العقاب عليه واكثر مرتكبي الذنوب يخافون العقاب مع الاصرار ويظهر منهم مثل ما حكي
من عائشة ولا يكون توبة وروى الواقدي باسناده ان عمارا رحمه الله استأذن على عائشة بالبصرة بعد الفتح فاذنت
له فدخل فقال يا امه كيف رأيت صنع الله حين جمع بين الحق والباطل الم يظهر الله الحق على الباطل ويزهق الباطل
فقالت ان الحرب دول وسجال وقد اديل على رسول الله ولكن انظر يا عمار كيف تكون في عاقبة امرك وروى الطبري
في تاريخه انه لما انتهى الى عائشة قتل امير المؤمنين قالت

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى ... كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فَإِنْ يَكُ نَائِيًا فَلَقَدْ نَعَاهُ ... بِنَعْيٍ لَيْسَ فِي فِيهِ التُّرَابُ

فقالت زينب بنت سلمة بن
ابي سلمة العلي تقولين هذا لعلي ان اشتفيت فقالت اني انسى فاذا نسيت فذكروني وهذه سخرية منها بزينب وتمويه خوفا من

شناعتها ومعلوم ان الناسي والساهي لا يتمثل بالشعر في الاغراض المطابقة ولم يكن ذلك منها الا عن قصد ومعرفة وروى عن ابن عباس انه قال لامير المؤمنين لما ابت عائشة الرجوع الى المدينة اری ان تدعها بالبصرة ولا ترحلها فقال له امير المؤمنين انها لا تالوا شرا ولكني اردها الى بيتها الذي تركها فيه رسول الله فان الله بالغ امره وروى محمد بن اسحق عن جماعة ان عائشة لما وصلت الى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على امير المؤمنين وكتبت الى معوية والى اهل الشام مع الاسود بن ابى البخترى تحرضهم عليه صلوات الله عليه وروى عن مسروق انه قال دخلت على عائشة فجلست اليها تحدثني واستدعت غلاما اسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق اتدرى لم سميته عبد الرحمن فقلت لا فقالت حبا منى لعبد الرحمن بن ملجم فاما قصتها في دفن الحسن فمشهورة حتى قال لها عبد الله بن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فقالت او ما نسيتم يوم الجمل يا بن عباس انكم لذوو احقاد ولو ذهبنا الى ما روى عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء الحقد واستمرار الحقد والضغينة لاطلنا واكثرنا وما روى عنها من التلهف والتحسر على ما صدر عنها فلا يدل على التوبة اذ يجوز ان يكون ذلك من حيث خابت عن طلبتها ولم تظفر ببغيتها مع الذل الذي لحقها والحقها العار في الدنيا والاثم في الاخرة انتهى كلامه رفع مقامه اقول ويدل على استمرار حقدها وبقاء عداوتها ايضا ما في الارشاد للمفيد قال روى عكرمة عن عائشة في حديثها لما مرض رسول الله ووفاته فقالت في جملة ذلك فخرج رسول الله متوكئا على رجلين احدهما الفضل بن العباس فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له اتعرف الرجل الاخر قال لا لم تسمه لى قال ذاك على بن ابيطالب وما كانت امنا تذكره بخير وهى تستطيع

الترجمة

از جمله كلام ان بزرگوار است كه خطاب فرموده با ان اهل بصره در بر سبيل قصه كوتى از واقعهاى عظيمه مى فرمايد پس كسى كه استطاعت داشته باشد در ان حادثها اينكه حبس نمايد نفس خود را بر طاعت خدا بايد كه بكند از پس اگر اطاعت نمايد مرا پس بدرستيكه من حمل كننده شما هستم انشاء الله بر راه بهشت واگر چه مى باشد ان راه صاحب مشقت سخت وچشيدنى تلخ واما فلانه يعنى عايشه خاطرش پس دريافت او را راى سست زنان وكينه دو بر سينه كه جوش ميزد در سينه او مثل ديك جوشنده اهنگران واگر خوانده شدى كه گرداز غير من انچه كه اورد بسوى من نمى كرد يعنى اگر دعوت مى نمودند او را كه اقدام نمايد در حق غير من بمثل ان اقدام كه كرد در حق من از مخالفت وعداوت وخصومت البته اقدام نمى نمود وبا همه اين مراد داشت بعد از اين همه قبايح كه از او صادر شد حرمت قديمه او كه در زمان حضرت رسول صلى الله عليه واله داشت وحساب بر پروردگار است

بيت

ماكارهاى او بخدا ميگذاريم تا غضب او چه مى كند

الفصل الثاني

منه سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى

منه

قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع

والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه واله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه واله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا على ان امتى سيفتنون من بعدى فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لى يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عنى الشهادة فشق ذلك على فقلت لى ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لى ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا على ان القوم سيفتنون بعدى باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فباى المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة

اللغة تحج بالضم بلوجه من باب قعد اسفر واتا واقل اسرع وشخص من بلد كذا رحل وخرج منه والاجداث القبور جمع جدث بالتحريك كسبب واسباب والشفاء الناقع بالقاف والري الناقع بالقاف المخرج ملونا قع ماء ينقع العطش اى يقطعه او يسكنه

الاعراب قوله في الكتاب والحسبان لا يصح تعلقه بمعانى المفرد ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على وجه الظن من ذكر شطرى الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية قلت هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك لان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولى حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يكون خبر مبتدء قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدء وخبرا والهمزة في قوله احسب للاستفهام التقريرى كما في قوله تعالى اليس الله بكاف عبده والمقصود به حمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل على فصلين

الفصل الاول منه

في وصف الدين والايمان هو قوله سبيل ابلج المنهاج الظاهر ان المراد به الايمان لما كان موصلا لصاحبه الى الجنة والى حظاير القدس صح استعارة لفظ السبيل له كما صح التعبير عنه بلفظ الصراط في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فهو طريق واضح المسالك الى الجنة وانور السراج يضيء سالكيها البتة لوضوحها واضائتها فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان قال الشارح البحراني والصالحات هي الاعمال الصالحات من سائر العبادات ومكارم الاخلاق التي وردت بها الشريعة وظاهر كونها معلولات للايمان وثمرات له يستدل بوجوده في قلب العبد على ملازمته

لها اسناد الا بالعلة على المعلول ويستدل بصدور ها من العبد على وجود الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول
على العلة وبالايمان يعمر العلم اذ من المعلوم ان فضل العلم وكماله انما هو العمل بالاركان فالعمل بالاركان اما شرط
الايمان او شطر منه حسبما عرفته في شرح الخطبة المائة والتاسعة فيكون فضله وكماله بالايمان وهو معنى كونه معمورا
به ويومي اليه قول الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن
لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وقال علي بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون
ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وبالعلم يرهب الموت
لان العلم بالمبدء والمعاد مستلزم لذكر الموت والتوجه اليه والى ما يتلوه من الشدائد والاهوال وذلك موجب
للرهبة منه لا محالة واما الجاهل فهو غافل عن ذلك لكون همته مقصورة على الدنيا مصروفة اليها وبالموت يختم
الدنيا وما هو ظاهر اذ الموت اخر منازل الدنيا كما هو اول منازل الاخرة وبالدنيا تحرز الاخرة لانها دار
التكليف وفيها يقام العبادات ويقتنى الحسنات فيفاز بالجنات وينال السعادات فهي محل الاستعداد لتحصيل
الزاد ليوم المعاد وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اقتباس من الاية الشريفة في سورة الشعراء
قال سبحانه يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
اى قربت الجنة وقدمت للسعداء بحيث يرونها من الموقف فيبجحون بانهم المحشورون اليها واظهرت الجحيم للاشقياء
فيرونها مكشوفة بارزة فيتحسرون على انهم المسوقون اليها وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة اى لا محبس
ولا غاية لهم دونها ولا مانع من ورودهم عليها مرقلين اى مسرعين في مضمارها وهو مدة الحيوة الدنيا الى
الغاية القصوى **قال** الشارح البحراني قوله وان الخلق لا مقصر لهم الى اخره كلام في غاية الحسن مع غزارة
الفائدة وهو اشارة الى انه لا بد لهم من ورود القيمة ومضمارها مدة الحيوة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه
المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق الى حضرة الله كما ان المضمار محل استعداد الخيل
للسباق وارقالهم كناية عن سيرهم المتوهم في مدة اعمارهم الى الاخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في اعداد
ابدانهم للخراب والغاية القصوى هي السعادة والشقاوة الاخروية

الفصل الثاني منه

في وصف حال اهل القبور والحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على لزوم كتاب الله وبيان معز القلب
وهو قوله قد شخصوا من مستقر الاجداث اى ارتحل الموتى من محل استقرارهم وهي القبور وصاروا الى
مصائر الغايات اى انتقلوا الى محال هي غاية منازل السالكين ومنتهى سير السائرين يعني درجات الجنان
ودركات الجحيم ولكل دار من هاتين الدارين اهل من السعداء والاشقياء لا يستبدلون بها غيرها ولا
ينقلون عنها الى غيرها يعني ان اهل الجنة لا يطلبون ابدالها بما هم عليه من عظيم النعماء والالاء واهل
النار لا ينقلون عنها ولو طلبوا النقل والابدال لكونهم مخلدين فيها وهذه قرينة على ان يكون مراده باهل
النار الكفار والناصبين اذ غيرهم من اصحاب الجرائر من المسلمين المذعنين بالولاية لا يخلدون في النار ولو دخلوا
بل يخرجون بعد تمحيص الذنوب اما بفضل من الله سبحانه او بشفاعة اولياء الله تعالى كما دلت عليه الاصول
الحكمية ثم حث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتنبيه على فضلهما بقوله وان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لخلقان من خلق الله **قال** الشارح البحراني اطلق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق ملكة
نفسانية تصدر عن الانسان بها افعال خيرية او شرية واذ قد تنزه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيئات لم يصدق
هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافعال الخيرية التي بها نظام العالم
وبقاؤه لحكمته وقدرته وجوده وعنايته وعدم حاجته بامعاره من الاخلاق الفاضلة التي تصدر عنها

ومن الخطبة في الامر بالمعروف ونهي عن المنكر

الافعال الخيرية البشرية فاستعير لهما لفظ الاخلاق واطلق عليه انتهى **اقول** هذا الكلام مبني على الغفلة عن لفظ
الخلق حسبما صرح به ويكون انقاء على حقيقته والبناء على الغفلة في الاضافة يعني انهما خلقان فينسبهما اليه سبحانه
باعتبار كونهما محبوبين عند الله ومحبوبين له تعالى فتوجه بتلك الاعتبار كونهما من خلقه تعالى اي من خلقه ومحبوبه
ومطلوبه كما تقول بيت الله وشهر الله وروح الله تشريفا وتكريما ونحو ذلك هذا ولما كان اكثر الناس يكفون عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ويسكتون عن ردع الظلمة بتوهم ان يبطش به فيقتل او يقطع رزقه ويحرم نبه عليه السلام على
دفع هذا التوهم بقوله وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وقد روي هذا المعنى عنه في حديث
اخر وهو ما رواه **في الوسائل** عن الكليني عن يحيى بن عقيل عن حسن قال خطب امير المؤمنين فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال اما بعد فانه انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار
عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا **وفيه**
عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الحسين قال ويروى عن علي اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله
به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وقال
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وانما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون
من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول
فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وقال الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فبدأ
الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها
هينها وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم
وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها هذا وينبغي القيام بوظائف الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط المقررة في الكتب الفقهية ومن جملتها الامن من الضرر وعلى المباشر او
على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فلو غلب على ظنه او قطع بان يصيبه او يصيبهم ضرر بها اسقط
وجوبها بل يحرمان كما صرح به علماؤنا الاخيار ودلت عليه اخبار ائمتنا الاطهار **روى** في الوسائل
عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يحيى الطويل صاحب المقري قال قال ابو عبد الله
انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط او سيف فلا **وعنه**
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله قال قال لي يا مفضل من تعرض لسلطان جائر
فاصابته بلية لم يوجر عليها ولم يرزق الصبر عليها ظهر لك بما ذكرنا ان قوله في المتن وانهما لا يقربان من
اجل ولا ينقصان من رزق لا بد ان يحمل على صورة عدم الظن بالضرر فضلا عن القطع به ثم امر بلزوم اتباع
الكتاب المجيد معللا وجوب متابعته باوصاف كمال نبه عليها فقال وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين استعار
لفظ الحبل له باعتبار حصول النجاة للمتمسك به كما يحصل النجاة للمتمسك بالحبل وذكر المتانة ترشيح وقد وقع
نظير تلك الاستعارة في النبوي المعروف المروي بطرق عديدة منها ما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي
اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض والنور المبين وهو ايضا استعارة لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدء والمعاد
ويهتدى به في ظلمات بر الاجسام وبحر النفوس كما يهتدى بالنور المحسوس في الغياهب والظلمات ونظير هذه
الاستعارة قوله سبحانه قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ والشفاء النافع اذ به يحصل البرء من الاسقام
الباطنية والامراض النفسانية كما قال تعالى قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وقال في موضع اخر وَنُنَزِّلُ
مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا والري الناقع اى القاطع للغليل

العطشان بماء الحيوة الابدية اعني ما اطلعه من المعارف الحقة والعلوم الالهية وعصمة للمتمسك به ونجاة للمتعلق به من تمسك به وتعلق به واخذ باحكامه وعمل بها فهو يعصمه من غضب الجبار وينجيه من دخول النار لا يعوج فيقام لانه كلام الحق يصدق بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واحتاج الى اصلاح اختلافه وافامة اعوجاجه ولا يزيغ فيستعتب اي لا يميل ولا يعدل عن الحق حتى يطلب عتبه ودجوعه الى البدو ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع يعني ان كل كلام نثرا كان او نظما او تكرر على الالسنة ووقع في الاسماع مجته الاسماع وملّ عنه الطباع واشمأزت عنه القلوب ويكون خلقا مبتذلا مرذولا واما القرآن الكريم فلا يزال غضا طريا ويزداد على كثرة التكرار وطول التلاوة في كر الايام ومرور الدهور حسنا وبهاء ورونقا وضياء هو المسلك ما كررته يتضوع وقد مر من جملة خصائصه التي امتاز بها عن كلام المخلوق من قال به صدق لانه كلام مطابق للواقع فالعمل بما افاده انما يكون صدقا والقائل به صادقا ومن عمل به سبق الى درجات الجنان وفاز بغاية الرضوان **قال السيّد** وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة الخ ان اللام فيها للعهد ويكون الاشارة بها الى فتنة معهودة ذكرها في كلام رسول الله ص وفي الكتاب العزيز في الاية الآتية وانقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وغيرهما والفتنة تكون لمعان شتى من الابتلاء والامتحان والاضلال والعذاب والفضيحة والكفر والاثم واختلاف الناس في الآراء ونحو ذلك ولما كان ظاهر بذلك الكلام لاهل البصرة حسبما ابه السيد في عنوانه فيه بينه مساق الكلام يحتمل ان يكون سؤال السائل عن موضوع الفتنة ليفهم ان فتنة اهل البصرة هل هي داخلة في الفتنة التي اخبر الله بها ورسوله او ان يكون عن حكمها ويشعر بالاول جوابه للسائل بما نقله عن رسول الله من قوله يا علي ان امتي سيفتنون بعدي وقوله ايضا يا علي ان القوم سيفتنون بعدي ويشعر بالثاني اخر كلامه اعني قوله فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة فعلى الاحتمال الاول يكون معنى قوله وهل سئلت عنها رسول الله ص هل سألت عن معنيها ليتبين المراد بها وعلى الاحتمال الثاني فالمعنى هل سألت عن حكمها عنده ليعلم ان المفتونين مرتدون ام لا فقال ع في جواب المستخبر لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون **قال في الكشاف** في تفسير الاية الفتنة الامتحان بشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وساير الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بانواع المحن وضروب البلاء حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف انتهى **اقول** ونحو ذلك فسّره غير واحد من علماء التفسير ومحصله ان المراد بالفتنة الامتحان والابتلاء في النفس والمال ورواه الطبرسي في مجمع البيان **عن** ابي عبد الله ع قال معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وهو المستفاد من غير واحد من الاخبار الآتية ان المراد بها خصوص الامتحان بالولاية واليه يرجع ما اجاب به امير المؤمنين ع هنا للسائل المستخبر والتنافي بين المعنيين اذ الاول تنزيله والثاني تأويله والاعتبار عليه وانما الاشكال في قوله علمنا ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ص بين اظهرنا فلهم دلالة الاية ودلالتها على علم نزول الفتنة بهم مع كون الرسول بينهم فمن اين علم امير المؤمنين ع ذلك وقد تنبه لذلك الشارح المعتزلي واجاب عنه بما لا يجدي حيث قال فان قلت فلم قال لما علمنا ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم آه واستخبر بما فيه اما اولا فلان هذا الجواب كما ترى مبني على جعل الفتنة في الاية بمعنى العذاب وقد علمت ان كلام امير المؤمنين في هذا المقام ناظر الى كونها بمعنى الامتحان

ومعنى الفتنة

الولاية والتنافي بين المعنيين ظاهر واما ثانيا فلا نافيه الفتن عما ذكرنا فقول ان قوله علمنا جواب لما وهو يفيد ان منشاء علمه بعدم نزول الفتنة هو قوله الم احسب الناس الاية لا قوله وما كان الله ليعذبهم والعلم بعدم نزول العذاب من الاية الثانية لا يلازم حصول العلم من الاية الاولى بما هو مقتضى ظاهر كلامه عليه السلام والذي عندي في دفع ذلك الاشكال انه ع علم بعدم نزول الفتنة باعلام النبي ص **وقد روى** في الصافي عنه انه لما نزلت هذه الاية قال لا بدّ من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة فان هذه الرواية كغيرها من الروايات الآتية يعطي ان نزول الفتنة انما يكون بعد النبي فحصل بذلك العلم له بانها لا تنزل مع كونه بين اظهرهم ولما كان ذلك الاخبار من النبي حين نزول الاية صح بذلك الاعتبار قوله لما انزل الله قوله الم احسب علمنا الى قوله فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي محصل الجواب انه اي النبي وان كان مجملا لم يصرح بان افتتان الامة بعده بماذا الا انه علمه ع منه ان مراده بهذا الافتتان هو امتحانهم بولايته وفهمه ذلك منه اما من باب سر الحبيب مع الحبيب اذ بقرينة نص عليه به في غير هذا **روى** في غاية المرام عن ابن شهرآشوب عن ابي طالب الهروي باسناده عن علقمة وابي ايوب انه لما نزل الم احسب الناس الايات قال النبي لعمار انه سيكون من بعدي هناة حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك الى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله **وفيه** عنه من طريق العامة ايضا في قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال علي ع قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي بك وانت المخاصم فاعد للخصومة **وفيه** عن محمد بن العباس مسندا عن الحسين بن علي عن ابيه صلوات الله عليهم اجمعين قال لما نزلت الم احسب الناس الاية قال قلت يا رسول الله ما هذه قال يا علي انك مبتلى بك وانك مخاصم فاعد للخصومة **وعن** محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن هوذة عن ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن سماعة بن مهران قال كان رسول الله ذات ليلة في المسجد فلما كان قرب الصبح دخل امير المؤمنين فناداه رسول الله فقال يا علي قال لبيك قال هلم الي فلما دنى منه قال يا علي بتّ الليلة حيث تراني وقد سألت ربي الف حاجة فقضاها لي وسألت لك ربي ان يجمع لك امتي من بعدي فابى علي ربي فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فهذه الروايات كما ترى وان لم يكن ذلك على الاجمال لتكاثر صحة الدلالة على ان الافتتان بعده انما هو بولاية امير المؤمنين فهي واضحة الدلالة على الجواب المروي في المتن مبينة لكون مراد النبي بقوله ان امتي سيفتنون من بعدي افتتانهم وامتحانهم به ولما كان ع بتلك الفتنة الملكات ينتظر هو يرجو من شهادة التي بشره بها النبي وموعدها الذي فيجزى ما بشره ومفيد العلم حصول قرب زمان النبوة وكان فيه خوف فوت المطلوب لا جرم اعاده السؤال ليحصل الاطمينان القلبي كما سأل ابراهيم بقوله كيف تحيي الموتى فقال فقلت اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فيه ان الشهادة واقعة لا محالة وان لم تكن في زمان فكيف صبرك التي يبلغ هذا وجودا فيكون الهمزة في قوله اوليس قد قلت لم يرد بها الاستفهام والتقرير بل المراد بها الاستبطاء على ما هو عند علماء البيان في مثل كم دعوتك من ان الغرض منه ليس السؤال والاستفهام بل المراد الاستبطاء وهو الوصف بالبطوء في عدم الكلام للخاطب فكانه في اجابة الدعوة والغرض من الكلام الشكاية عن بطوء الاجابة والحث عليها ومعنى الاستبطاء فيما نحن فيه وصف ما اشار اليه النبي وما بشره به من الشهادة بالبطوء والشكاية ... فاخبره بانه لما اخبر بان الامة سيفتنون بعده انه يبلغ الى زمن تلك الفتن فقال ذلك الكلام ...

[illegible]

للشهادة فانهم حيث اراد انبئوا الابانة عن علو همته والافصاح عن ثبات قدمه في جنب اشتغال فكيف صبرك
اذا ابتليت اذا خضبت بالشهادة فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
يعني ان الصبر عبارة عن تحمل الشاق والمكروه وهو انما يتصور في حق المحجوبين عن الله المنهمكين في لذات الدنيا
والغافلين عن لذات الآخرة فانهم يكرهون الموت ويفرون منه ويبعدون من الشهادة واما اولياء الله
واهل الحق واليقين فغاية غرضهم الخروج من هذه الدنيا التي هي دار الاهوال والفوز بلقاء الحق والنيل الى
رضوانه فالموت لما كان وسيلة للوصول اليه فهو احب اليهم من كل شيء ولذلك كان يقول غير مرة والله
لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ولما كان حصول الموت بالقتل والشهادة من اعظم القربات
وافضل الطاعات كانوا استبشروا به وشاكرين على وصول تلك النعمة العظيمة واليه ينظر قوله في الكلام
المائة والثانية والعشرين ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون
علي من ميتة على فراش ثم عاد النبي بعد الاشارة اجمالا الى افتتان الامة من بعده الى شرح حال المفتونين و
بيان اوصافهم تفصيلا وقال يا علي ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم اي بقلتها وكثرتها وباكتسابها من
حلال او حرام وبصرفها في مصارف الخير او الشر وباخراج الحقوق الواجبة منها والبخل بها وغير ذلك من طرق
الامتحان ويمنون بدينهم على ربهم كما من من قبلهم بذلك على ما حكى الله عنهم بقوله يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ويتمنون رحمته ويامنون سطوته
الامن من سخط الله سبحانه كاليأس من رحمته من الكبائر الموبقة واما تمني الرحمة مع عدم المبالاة في الدين
فهو من صفة الجاهلين وقد روي عنه قال احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ويستحلون حرامه
بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية اي الغافلة ووصف الاهواء بها للمبالغة كما في قولهم شعر شاعر فان
اتباع الهوى لما كان موجبا للغفلة عن الحق صح اتصافه به والمراد انهم استحلوا لهم الحرام بسبب متابعتهم
لهوى انفسهم الصاد لهم عن الحق والشاغل بهم الى الباطل **روى** ابو حمزة عن ابي جعفر قال قال رسول الله
يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي
الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي
ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات
والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة ثم اشار الى تفصيل ما يستحلونه
من المحرمات بقوله فيستحلون الخمر بالنبيذ الغالب في الخمر اطلاقه على الشراب المتخذ من العنب وفي النبيذ
استعماله في الشراب المتخذ من التمر ومن ذلك نشأت شبهتهم حيث زعموا ان النبيذ ليس بخمر فحكموا بحليته
اي حلية النبيذ بتوهم اختصاص الحرمة بالخمر فوجب ذا السياسة استحلالهم للخمر من حيث لا يشعرون وغاية تهم على
ذلك تنبيها على فساد ما زعموه وهو كذلك اما اولا فلمنع خروج النبيذ من موضوع الخمر لان الخمر عبارة
عن كل ما يخمر العقل اي يستره ويغطيه فيشمل النبيذ وغيره وان كان استعماله في العصير العنبي اكثر ويدل عليه
ما رواه في **الوسائل** عن الكليني بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الخمر من
خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر **وفيه** ايضا عن ابن الشيخ في اماليه
باسناده عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله يقول ايها الناس ان من العنب خمرا وان من الزبيب خمرا و
ان من التمر خمرا وان من الشعير خمرا الا ايها الناس انهاكم عن كل مسكر واما ثانيا فلانه على تسليم اختصاص حكم الحرمة بخصوص
الخمر بعد تسليم عدم شموله للنبيذ حقيقة وذلك لتعليق الحكم بكل مسكر كما ترى في المرسل ايضا ومثل ما رواه **في**
الوسائل عن الكليني عن عطا بن يسار عن ابي جعفر قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر **وفيه**
عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابي الجارود عن ابي جعفر في قوله انما الخمر والميسر الآية اما الخمر فكل

في ان كل مسكر حرام

والتبع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر وعن الكليني عن عامر بن السمط عن علي بن الحسين قال الخمر من ستة اشياء من التمر والزبيب

مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان تحرم الخمر فسكر
الى ان قال فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها
خرج رسول الله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها ثم قال هذه كلها
خمر حرمها الله فكان اكثر شيء اكفئ في ذلك اليوم الفضيخ ولم اعلم اكفئ يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد
كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن منه يومئذ بالمدينة شيء وحرم الله الخمر قليلها وكثيرها
وبيعها وشراءها والانتفاع بها هذا ويدل على حرمة النبيذ بخصوصه ما رواه **في الوسائل** عن الكليني
باسناده عن خضر الصيرفي عن ابي عبد الله قال من شرب النبيذ على انه حلال خلد في النار ومن شربه على انه
حرام عذب في النار **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي عبد الله قال لو ان رجلا ركب
عيرا بميل من نبيذ كان حقا على الله عز وجل ان يحطه بميل من نار **وفيه** عن الشيخ باسناده عن عمار
قال سألت ابا عبد الله عن الرجل يكون مسلما عارفا الا انه يشرب المسكر هذا النبيذ فقال لي يا عمار ان مات
فلا تصل عليه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناها كفاية ويبدلون السحت بالهدية السحت الحرام
وكل ما لا يحل كسبه وفي مجمع البحرين عن علي هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل و
ثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة والظاهر ان المراد به هنا خصوص الرشوة كما صرح بها الصادق فيما رواه
في الوسائل عن الشيخ باسناده عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد قال سألت
ابا عبد الله عن السحت فقال هو الرشا في الحكم والمقصود انهم ياخذون الرشوة اذا اهديت اليهم و
يستحلونها بزعم انها هدية **قال** الفاضل النراقي الفرق بين الرشوة والهدية ان الاولى هي المال المبذول
للقاضي للتوسل به الى الحكم ابتداء او ارشادا والثانية هي العطية المطلقة او لغرض اخر نحو التودد والتقرب
اليه او الى الله والحاصل ان كل مال مبذول للشخص للتوسل به الى فعل صادر منه ولو محرما الكف عن شره
لسانا او يدا او نحوهما فهو الرشوة ولا فرق في الفعل الذي هو غاية البذل ان يكون فعلا حاضرا او متوقعا
كان يبذل للقاضي لاجل انه لو حصل له خصم يحكم للباذل وان لم يكن له بالفعل خصم حاضر ولا خصومة حاضرة
وكل مبذول لا لغرض بفعل المبذول له بل لمجرد التقرب او التودد اليه او لصفة محمودة او كمال فيه فهو هدية
ان كان الغرض من التودد والتقرب الاحتفاظ من شر شخص اخر او التوسل الى فعل شخص اخر يوجب التقرب
والتودد اليه وقد يستعمل لفظ احدهما في معنى الاخر تجوزا فما كان من الاول فان كان الفعل المقصود الحكم
فهو حرام مطلقا سواء كان الحكم لخصومة حاضرة او فرضية ولذا حكموا بحرمة الهدية الغير المعهودة قبل القضاء لانه قرينة
على ان المقصود منه الحكم ولو فرضا وهو كذلك لصدق اسم الرشوة عرفا فيشمله اطلاقاتها وعليه يحمل اطلاق ما ورد
من طريق العامة والخاصة كما في امالي الشيخ ان هدايا العمال كما في بعضها او هدية الامراء كما في بعض اخر غلول او
سحت ويدل عليه ايضا رواية ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي رجلا يقال له اللتبية على الصدقة فلما قدم قال
هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على اعمالنا يقول هذا لكم وهذا اهدي
لي فهلا جلس في بيت ابيه او في بيت امه فينظر ايهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء يوم
القيامة يحمل على رقبته الحديث وان كان غير الحكم فان كان امرا محرما فهو ايضا كرشوة الحكم محرم لكونه اعانة على الاثم
واتباعا للهوى وان لم يكن محرما فلا يحرم للاصل واختصاص الاخبار المتقدمة برشوة الحكم وما دون من الثاني
لا يحرم ويستحلون الربا بالبيع الربا لغة هو الزيادة وشرعا هو الزيادة على رأس المال من احد المتساويين
جنسا مما يكال او يوزن والمراد انهم ياخذون الزيادة بواسطة البيع اي يجعلون المبايعة وسيلة الى اخذ تلك الزيادة
ويزعمون حليتها لاجل انها معاملة بتراضي الطرفين وانهم يستحلون الربا بقياسه على البيع كما كان عليه بناء
اهل الجاهلية على ما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ

في حرمة السحت

في الفرق بين الرشوة والهدية

في حرمة الربا

وحرّم الربا فاقول قال الشيخ الطبرسي ذلك العقاب لهم بسبب قولهم انما البيع الذي لا ربا فيه مثل البيع الذي فيه
الربا قال ابن عباس كان الرجل منهم اذا حلّ دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدني في الاجل وازيدك في
المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع
والزيادة فيه بسبب الاجل عند محلّ الدين سواء فذمّهم الله به والحق الوعيد بهم وخطّأهم في ذلك بقوله
احلّ الله البيع وحرّم الربا وقال الفخر الرازي اعلم ان الربا قسمان ربا النسيئة وربا الفضل اما ربا النسيئة
فهو الامر الذي كان مشهورا متعارفا في الجاهلية وذلك انهم كانوا يدفعون المال على ان يأخذوا كل شهر قدرا
معينا ويكون رأس المال باقيا ثم اذا حلّ الدين طالبوا المديون برأس المال فاذا تعذّر عليه الاداء زادوا في
الحق والاجل فهذا هو الربا الذي كانوا في الجاهلية يتعاملون به واما ربا النقد فهو ان يباع منّ من الحنطة
بمنوين منها وما اشبه ذلك اه اقول قوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا فيه مسائل **المسئلة الاولى**
القوم كانوا في تحليل الربا على هذه الشبهة وهي ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر فهذا حلال
فكذا اذا باع العشرة باحد عشر يجب ان يكون حلالا لانه لا فرق في العقل بين الامرين هذا في ربا النقد واما
في ربا النسيئة فكذلك ايضا لانه لو باع الثوب الذي يساوي عشرة في الحال باحد عشر الى شهر جاز فكذا اذا
اعطى العشرة باحد عشر الى شهر وجب ان يجوز لانه لا فرق في العقل بين الصورتين وذلك لانه انما جاز هناك
لانه حصل التراضي فيه من الجانبين فكذا ههنا لما حصل التراضي من الجانبين وجب ان يجوز ايضا فالبياعات انما
شرعت لدفع الحاجات ولعل الانسان ان يكون صفر اليد في الحال شديد الحاجة ويكون له في المستقبل من الزمان
اموال كثيرة فاذا لم يجز الربا لم يعطه رب المال شيئا فيبقى الانسان في الشدة والحاجة اما بتقدير جواز الربا فيعطيه
رب المال طمعا في الزيادة والمديون يردّه عند وجدان المال مع الزيادة واعطاء تلك الزيادة عند وجدان
المال اسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فهذا يقتضي حلّ الربا كما حكمنا بحلّ سائر البياعات لاجل
دفع الحاجة فهذا هو شبهة القوم والله تعالى اجاب عنه بحرف واحد وهو قوله واحلّ الله البيع وحرّم الربا ووجه
الجواب ان ما ذكرتم معارضة للنص بالقياس وهو من عمل ابليس فانه تعالى لما امره بالسجود لآدم عارض النص
بالقياس وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وذكر الفرق بين البابين فقال من باع ثوبا يساوي
العشرة بالعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين فلمّا حصل التراضي على هذا التقابل صار كلّ واحد
منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع العشرة بالعشرين فقد
اخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن ان يقال ان عوضه هو الامهال في المدة لان الامهال ليس مالا
او شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا من العشرة الزائدة فظهر الفرق بين الصورتين الى ان قال **المسئلة
الثانية** في الآية سؤال وهو انه لم يقل انما الربا مثل البيع وذلك لان حلّ البيع متفق عليه فهم ارادوا ان
يقيسوا عليه الربا ومن حق القياس ان يشبه محلّ الخلاف بمحلّ الوفاق فكان نظم الآية ان يقال انما الربا مثل البيع فما
الحكمة في ان قلب هذه القضية فقال انما البيع مثل الربا والجواب انه لم يكن مقصود القوم ان يتمسكوا بنظم القياس
بل كان غرضهم ان الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحل والثاني
بالحرمة وعلى هذا التقدير فايّهما قدّم او اخّر جاز هذا **وقال الرازي** وذكروا في سبب تحريم الربا وجوه
احدها ان الربا يقتضي اخذ مال الانسان من غير عوض لان من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا او نسيئة يحصل له
زيادة درهم من غير عوض ومال الانسان متعلق حاجته وله حرمة عظيمة فان قيل لم لا يجوز ان يكون ابقاء رأس
المال في يده مدة مديدة عوضا عن الدرهم الزائد وذلك لان رأس المال لو بقي في يده هذه المدة لكان
يمكن المالك ان يتجر فيه ويستفيد بسبب تلك التجارة ربحا فلما تركه في يد المديون وانتفع به المديون لم يبعد
ان يدفع الى رب المال ذلك الدرهم الزائد عوضا عن انتفاعه بماله قلنا ان هذا الانتفاع الذي ذكرتم امر

وسبب تحريم ربا

في بيان سبب تحريم الربوا

موهوم قد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزائد امر متيقن فتفويت المتيقن لاجل الامر الموهوم لا ينفك
عن نوع ضرر **وثانيها** قال بعضهم الله تعالى انما حرّم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب
وذلك لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان او نسيئة خفّ عليه
اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة وذلك يفضي الى انقطاع منافع
الخلق ومن المعلوم ان مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات **وثالثها** قيل
السبب في تحريم عقد الربا انه يفضي الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض لان الربا اذا حرّم طابت النفوس
بقرض الدرهم واسترجاع مثله ولو حلّ الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على اخذ الدرهم بدرهمين فيفضي ذلك الى
انقطاع المواساة والمعروف والاحسان **اقول** وهذا الوجه الاخير هو المروي عن الصادق قال انما شدّد الله في
تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا **قال** بعض العلماء من اكل الربا اسوء حالا من
جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعيّنوا
ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله ص ابى الله ان يرزق
المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربا فقد عيّن مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه
بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته فاختطفته الجن وخبلته فيقوم
يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عزّ وجلّ كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي
مسّه الشيطان فيتخبط لا يهتدي الى مقصد هذا والاخبار في عقاب الربا كثيرة جدا منها ما **في الصافي**
عن الكافي عن الصادق درهم ربا اشد من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل
خالة وعمة وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله
الحرام **وعن** الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين لعن رسول الله ص الربا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه
وشاهديه ثم ان رسول الله لما بيّن لامير المؤمنين اوصاف المفتونين فاعاد السؤال وقال فقلت يا
رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة وذلك لبقائهم
على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا لشبه غلبت على اعين ابصارهم فلا يجري عليهم
في الظاهر احكام الكفر وان كانوا بالضمائر اخبث الكفار

تنبيهان الاول

قال الشارحان المعتزلي والبحراني ان هذا الخبر الذي رواه امير المؤمنين ع عن رسول الله ص قد رواه كثير
من المحدثين عنه عليه السلام عن رسول الله ص قال ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد
المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد قال فتنة قوم يشهدون ان
لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد
قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني بالشهادة فاسئل الله ان يجعلها
لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك بالشهادة وستشهد تضرب على
هذه فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت
فاعدّ للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بيّنت لي قليلا فقال ان امتي ستفتتن من بعدي فتتأول
القرآن وتعمل بالرأي وتستحلّ الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرّف الكلم عن مواضعه
وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلّدها فاذا قلّدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور
فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية دون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله
فباي المنازل انزل هؤلاء المفتونين ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان

البحث السادس والخامس والخمسون

بيد ركهم العدل فقلت يارسول الله ابيد ركهم العدل منّا ام من غيرنا فقال بل منّا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا القا الله بين القلوب بعد الشرك فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله **بيان** قوله كن جليس بيتك هكذا في نسخة الشارح المعتزلي فعيل بمعنى فاعل اى كن من يجالس بيتك وفي نسخ البحار اى حلس بيتك بالحاء المهملة وزان حبر **قال** في مجمع البحرين في الخبر كونوا احلاس بيوتكم الحلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة وهذا هو الاصل والمعنى الزموا بيوتكم لزوم الاحلاس ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة والضمير في تقلّدها وقلّبتها على البناء للمفعول فيهما راجع الى الخلافة والتقليد ماخوذ من عقد القلادة على الاستعارة وتقليبهم اطاعتهم وترك الفساد وجاش القدر يجيش بالهمزة وغيرها غلا وتقلبت لك الامور المكائد والحيل

الثاني

اى دبروا انواع

قال الشارح المعتزلي في قوله عليه السلام بل بمنزلة فتنة تشديد بمن هيهنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر انتهى **اقول** قد علمت تحقيق الكلام في حكم البغاة والخوارج في شرح الخطبة الثالثة والثلاثين وظهر لك هنا انّهم محكومون بكفرهم باطنا وان يجرى عليهم في الظاهر احكام الاسلام وانه ظهرت حيثما بلغ بنا الشرح الى هذا المقام على تحقيق انيق للعلامة المجلسي قدّس سرّه العزيز في هذا المرام فاحببت ان اورده هنا لكونه معاضدا لما قدّمناه **قال** قدس الله روحه في المجلد الثامن من البحار في باب حكم من حارب امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام **تذنيب** اعلم انه قد اختلف في احكام البغاة في مقامين الاول في كفرهم فذهب اصحابنا الى كفرهم **قال** المحقق الطوسي رحمة الله عليه في التجريد محاربوا على عليه السلام كفرة ومخالفوه فسقة **اقول** ولعلّ مراده ان مخالفيه في الحرب والذين لم ينصروه فسقة كما يومى اليه بعض كلماته فيما بعد وذهب الشافعي الى ان الباغي ليس باسم ذم بل هو اسم من اجتهد فاخطاء بمنزلة من خالف الفقهاء في بعض المسائل **وقال** شارح المقاصد و المخالفون لعلى عليه السلام بغاة لخروجهم على امام الحق بشبهة من ترك القصاص من قتلة عثمان و لقوله صلى الله عليه واله وسلم لعمّار رضى الله عنه تقتلك الفئة الباغية وقد قتل يوم صفّين على يد اهل الشام ولقول على عليه الصلوة والسلام اخواننا بغوا علينا وليسوا كفّارا ولا فسقة و ظلمة لما لهم من التاويل وان كان باطلا فغاية الامر انهم اخطاؤا في الاجتهاد وذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير وذهبت المعتزلة الى انه اسم ذم ويسمّونهم فسّاقا والدلائل على ما ذهب اليه اصحابنا اكثر من ان تحصى وقد مضت الاخبار الدالة عليه وسياتي في ابواب حب امير المؤمنين وامام المتّقين على بن ابيطالب عليه صلوات الله الملك الغالب وبغضه عليه الصلوة والسلام وابواب مناقبه وايرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح في كفر مبغض اهل بيت العصمة والطهارة عليهم الصلوة والسلام ولا ريب في ان الباغي مبغض وبعضها يدلّ على كفر من انكر امامة امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام وبعضها على ان الجاحد له من اهل النار وبعضها يدلّ على كفر من لم يعرف امام زمانه وذلك مما اتفقت عليه كلمة الفريقين و البغي لا يجامع في الغالب معرفة الامام ولو فرض باغ على الامام لامر دنيوى من غير بغض وانكار لامامته فهو كافر ايضا لعدم القائل بالفرق ثمّ ان الظاهر ان قوله تعالى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ لا يتعلق بقتال البغاة بالمعنى المعروف ولما عرفت من كفرهم واطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد وظاهر الاية

تحقيق العلامة المجلسي ره في مراد حكم البغاة

في حكم ما اغتنمه المسلمون من اموال البغاة

الثالثة وهي قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فهذا المذكور في الاية السابقة على الايمان ولعل انهم فخلوا اكثر الاخبار عن الاحتجاج بهذه الاية في هذا المقام فكون الاية مسوقة لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تعدت وبغت احديهما على الاخرى لامر دنيوى او غيره مما لا يؤدى الى الكفر **الثاني** فيما اغتنمه المسلمون من اموال البغاة فقد ذهب بعض الاصحاب الى انه لا يقسم اموالهم مطلقا وذهب بعضهم الى قسمة ما حواه العسكر دون غيره من اموالهم وتمسك الفريقان بسيرته في اهل البصرة قال الاوّلون لو جاز الاغتنام لم يرده عليهم اموالهم وقد روى انه نادى من وجد ماله فليأخذه فكان الرجل منهم يمرّ بمسلم يطبخ في قدر فيسئله ان يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفأها ويأخذها وانه كان يعطى من القوم من له بيّنة ومن لم يكن له بيّنة فيحلفه ويعطيه وقال الاخرون لولا جوازه لما قسم اموالهم اولا بين المقاتلة وقد كان ردها عليهم بعد ذلك على سبيل المنّ لا الاستحقاق كما منّ النبى على كثير من المشركين وقد رووا عنه انه قال مننت على اهل البصرة كما منّ النبى على اهل مكة ولذا ذهب بعض اصحابنا على جواز استرقاقهم كما جاز للرسول في اهل مكة والمشهور عدمه والذى يظهر من الاخبار انهم واقعا في حكم المشركين وغنايمهم وسبيهم في حكم غنايم المشركين وسبيهم والقائم يجرى عليهم تلك الاحكام ولما علم امير المؤمنين استيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الاحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته وكذا الحكم بطهارتهم وجواز مناكحتهم وحلّ ذبيحتهم لاضطرار معاشرة الشيعة معهم في دولة المخالفين ويدل عليه ما رواه الكليني باسناده عن ابي بكر الحضرمى قال سمعت ابا عبد الله يقول لسيرة على يوم البصرة كانت خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار فيهم بالمنّ للعلم بدولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم واما ما لم يحوها العسكر من اموالهم فنقلوا الاجماع على عدم جواز تملكها وكذلك ما حواه العسكر اذا رجعوا الى طاعة الامام وانما الخلاف فيما حواه العسكر مع اصرارهم ولا مدبرهم وجريحهم واسيرهم فقد والقتل منهم يتبع ويجهز على جريحه ويقتل بخلاف غيرهم وقد مضت الاخبار في ذلك وسياتي في باب سيرته في حروبه **تكملة** قال الشيخ قدس الله روحه في تلخيص الشافي عندنا ان من حارب امير المؤمنين وضرب وجهه ووجه اصحابه بالسيف كافر والدليل المعتمد في ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون في هذه المسئلة على حال من الاحوال وقد دللنا على ان اجماعهم حجة فيما تقدم وايضا نحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته ودافعا لها ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد **وقد روى** عن النبى انه قال من مات وهو لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية لا تكون الا على كفر **وايضا** روى عنه انه قال يا على حربك حربى وسلمك سلمى ومعلوم انه انما اراد احكام حربك تماثل احكام حربى ولم يرد ان احد الحربين هي الاخرى لان المعلوم ضرورة خلاف ذلك وان كان حرب النبى كفرا وجب مثل ذلك في حرب امير المؤمنين لانه جعله مثل حربه **ويدل** على ذلك ايضا قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ونحن نعلم انه لا يجب عداوة احد بالاطلاق الا لعداوة الكفار **وايضا** نحن نعلم ان من كان يقاتله يستحل دمه ويتقرب الى الله بذلك واستحلال دم مؤمن مسلم كفر بالاجماع وهو اعظم من استحلال جرعة من الخمر الذى هو كفر بالاتفاق فان قيل لو كانوا كفارا لوجب ان يسير فيهم بسيرة الكفار فيتبع موليهم ويجهز على جريحهم ويسبى ذراريهم فلما لم يفعل ذلك دلّ على انهم لم يكونوا كفارا قلنا لا يجب بالتساوى في الكفر التساوى في جميع احكامه لان احكام الكفر مختلفة فحكم الحربى خلاف حكم الذمى وحكم اهل الكتاب خلاف حكم من لا كتاب له من عباد الاصنام فان اهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية ويقرون على اديانهم ولا يفعل ذلك بعباد الاصنام وعند من خالفنا من الفقهاء يجوز التزوج باهل الذمة وان لم يجز ذلك في غيرهم وحكم المرتد

حكم من حارب امير المؤمنين عليه السلام واصحابه

بخلاف حكم الجميع واذا كان احكام الكفر مختلفة مع الاتفاق في كونه كفرا لا يمتنع ان يكون من حارب كافرا وان شاركهم بخلاف احكام الكفار واما المعتزلة وكثير من المنصفين من غيرهم فيقولون بفسق من حاربه ونكث بيعته ومرق عن طاعته وانما يدعون انهم تابوا بعد ذلك ويرجعون في اثبات توبتهم الى امور غير مقطوع بها ولا معلومة من اخبار الآحاد والمعصية معلومة مقطوع عليها وليس يجوز الرجوع عن المعلوم الا بمعلوم مثله

الترجمة فصل ثانى از كلام آن امام انام است مى فرمايد راه ايمان راهى است روشن تر از همه راهها ونورانى تر از جميع چراغها پس با ايمان استدلال كرده مى شود باعمال صالحه وباعمال صالحه استدلال كرده مى شود بايمان وبايمان آباد ساخته مى شود علم وباعلم ترس حاصل مى شود از مرگ وبامرگ ختم مى شود دنيا وبادنيا حاصل مى شود كار آخرت وباقيامت نزديك شده مى شود بهشت عنبر سرشت از براى متقين واظهار مى شود دوزخ از براى معصيتكاران وبدرستى كه خلوقان هيچ مكان نگاه دارنده نيست ايشان را از ورود قيامت در حالتى كه سرعت كننده اند در ميدان آن بسوى غايت نهايت كه عبارتست از سعادت وشقاوت بعضى ميگويند از اين كلام در بيان حال اهل قبور است مى فرمايد بجهت آنكه كوچ كردند ايشان از قرارگاه قبرها ومنتقل شدند بمحل انتقال غايتها كه عبارتست از بهشت وجهنم واز براى هر خانه از اين دو خانه اهليست كه طلب نميكنند عوض نمودن آن را بخانه ديگر ونقل كرده نميشوند از آن خانه بسوى غير آن وبدرستى كه امر بمعروف ونهى از منكر دو خلق پسنديده هستند از اخلاق خدا وبدرستى كه اين دو خلق نزديك نمى گردانند از مرگ وكم نمى كنند از روزى ولازم نماييد بجهت شما عمل كردن كتاب خدا را پس بدرستى كه اوست ريسمان محكم ونور آشكار وشفا دهنده با منفعت وسيراب كننده كه رفع عطش مى نمايد ونگاه دارنده از براى كسى كه تمسك بآن نمايد ونجات دهنده هر كسى كه بآن تعلق داشته باشد كج نميشود تا راست كرده شود وعدول نمى كند از حق تا طلب كرده شود بازگشتن بسوى حق وكهنه نميكند آن را كثرت ورود بر بابها ودخول آن بگوشها هر كس قائل شد بآن كتاب صادق شد وهر كس عمل نمود بآن سبقت كرد وبلند برخاست مردى پس عرض نمود اى امير مؤمنان خبر ده ما را از فتنه وبليه وآيا پرسيدى از آن از حضرت رسول پس فرمود زمانى كه نازل نمود حق سبحانه وتعالى اين آيه الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ يعنى منم خداى لطيف مجيد آيا گمان كردند مردمان كه ايشان ترك كرده مى شوند بحال خودشان بمحض اينكه مى گويند ايمان آورديم وحال آنكه ايشان امتحان كرده نشوند دانستم من كه فتنه نازل نمى شود بما وحال آنكه حضرت رسالتماب در ميان ماست پس گفتم يا رسول الله چيست اين فتنه وامتحان كه خبر داده تو را خداوند متعال بآن پس فرمود آن حضرت كه اى على بدرستى كه امت من زود باشد كه بفتنه افتند بعد از من پس گفتم اى رسول خدا آيا نبود كه گفتى مرا در روز جنگ احد هنگامى كه بدرجه شهادت رسيدند كسانى كه شهيد شدند از مسلمانان ومنع شد از من شهادت پس دشوار آمد اين شهيد نشدن بمن پس فرمودى تو بمن كه شاد باش كه شهادت از پس تو است پس فرمود حضرت رسول بمن كه يا على كار همين قرار است يعنى البته شهيد خواهى شد پس چگونه است صبر تو آن هنگام عرض كردم يا رسول الله نيست اين مقام از مقامهاى صبر وشكيبائى ولكن از مواضع بشارت وشكر است پس فرمود آن حضرت اى على بدرستى اين قوم زود باشد كه مفتون باشند بعد از من باموالهاى خودشان ومنت گذارى كنند بدين خود بر پروردگار خودشان وآرزو نمايند رحمت او را وايمن شوند از سطوت او وحلال شمارند حرام او را باشبهه هاى دروغ وباخواهشهاى غفلت كننده پس حلال شمارند شراب را بنبيذ ورشوت را باسم هديه وربا را بسبب مبايعه پس گفتم يا رسول الله بكدام منزلها نازل كنم ايشان را در آن حال آيا بمنزله فتنه يا بمنزله مرتد شدن پس فرمود بمنزله فتنه از جهت اينكه ظاهر اقرار بشهادتين دارند اگر چه باطنا كافرند.

المختار المائتان والسادس والخمسون في التزهيد من الدنيا

الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجرى بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجئ الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

اللغة زجر البعير من باب نصر ساقه والشول جمع شائلة على غير قياس وهى من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها وجمع الجمع اشوال واما الشائل بغير هاء فهى الناقة تشول وترفع ذنبها للقاح والجمع شول مثل راكع وركع والحمة بضم الحاء وفتح الميم ابرة العقرب وهى محل سمها وقد يطلق على نفس السم ويروى حمى بالقصر جمع حمة الحر وهو سطوة وفتح الباب اغلقه كارتجه والمخط حفرته في بعض النسخ بالخاء المعجمة لان القبر يخط اولا ثم يحفر وفي بعضها بالحاء المهملة من حط القوم اذا نزلوا

الاعراب قوله الله الله في اعز الانفس منصوبان على التحذير وحذف العامل وجوبا اى احذروا الله او اتقوا الله

قال نجم الائمة وكذا اختص الوجوب بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالا على مقاربة المحذور منه للمحذور بحيث يضيق الوقت الا عن ذكر المحذور منه على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر واذا لم يكرر الاسم جاز اظهار العامل اتفاقا وقوله فشقوة لازمة او سعادة دائمة مرفوعان على الخبر بتقدير فعاقبتكم شقوة او سعادة او مبتدآن محذوفا الخبر والابتداء بنكارتهما لكونهما نكرة موصوفة اى فلكم شقوة لازمة لمن نكب عنها او سعادة دائمة لمن سلكها اى سلك هذه الطرق ويجوز ان يكونا فاعلين لفعل محذوف وقوله فما يصنع استفهام انكارى على سبيل التقريع والتوبيخ وعن في قوله عما قليل بمعنى بعد والضمير في قوله انه ليس للشأن واضافة الحفاظ الى الصدق من باب الاضافة في سعيد كرز اذ المراد بها القبر وقوله فيا له من بيت وحدة النداء للتفخيم والتهويل والجملة

لا يقتضيه والضمير في له راجع الى المخاطب فهو ... ويبت ومدة بمنه قال الشيخ وقد يكون الاسم في نفسه تاما الا انه يكون فيه ابهام لا يجوز اضافته فينتصب عند التمييز وذلك في شيئين احدهما الضمير وهو الاكثر ويدل على معنى المبالغة والتفخيم كمواضع التعجب نحو يا له رجلا ويا لها قصة ويا لك ليلا ويا له خطرا الان قد كان الضمير فيها لا يعرف المقصود منه الا بتمييز عن المفرد كقول امرئ القيس فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل وان عرف المقصود من الضمير برجوعه الى سابق معين كقولك جاءني زيد فيا له رجلا او بالخطاب لشخص معين نحو ولك لله درك فارسا ويا له رجلا ولله دره رجلا او بالخطاب لشخص معين نحو قلت لله درك من شجاع ولله درك من رجل ونحو ذلك فليس التمييز عن المفرد لانه لا ابهام اذا في الضمير بل عن النسبة الحاصلة بالاضافة كما يكون كذلك اذا كان المضاف اليه فيهما ظاهرا نحو يا لزيد رجلا ولله دره زيد رجلا الى اخر ما ذكره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة قد خطب بها للنصح والموعظة وتنبيه الخلق من نوم الغفلة والجهالة وافتتحها بما هو حقيق ان يفتتح به كل كلام وخطاب اعني حمد الله سبحانه والثناء عليه تعالى بما له من نعوت الكمال فقال الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره **قال الشارح المعتزلي** يعني افتتح الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقران هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **اقول** هذا انما يتم لو كان سورة الفاتحة اول ما نزل من القران او يكون هنا الجمع والترتيب ووقوع الفاتحة في الابتداء بجعل من الله سبحانه اما الثاني فباطل قطعا اذ نظم السور وتاليفها وترتيبها على ما هي عليه الان انما كان في زمن عثمان ومن فعله حسبما عرفته في تذييلات شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى واما الاول فهو ايضا غير معلوم بعد بل المشهور بين المفسرين ان اول سورة نزلت بمكة هو سورة اقرأ باسم ربك وقد روي في مجمع البيان في تفسير سورة هل اتى عن ابن عباس وغيره ثم قد روي هناك عن سعيد بن المسيب عن علي ان اول ما نزل بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك فالاولى ان يقال ان المراد انه سبحانه جعل الحمد مفتاحا للذكر في عدة سور بعد اطلاق الذكر على السورة لاعتبار عليه كما ان القران يطلق على المجموع وعلى البعض من سورة فاتحة ونحوها او سببا للمزيد من فضله بمقتضى وعده الصادق في كتابه العزيز اعني قوله لئن شكرتم لازيدنكم وقد ليلا على الائه وعظمته اما كونه دليلا على الاثر فيحتمل معنيين **احدهما** انه دليل للجاهل على الاثر سبحانه على الفوز بها اذ الحمد والشكر سببان للوصول الى النعم موجبان لزيادتها حسبما عرفت انعاما انها منه يعرف غيره من حمده تعالى فقد اهتدى بحمده الى نيل نعمه **وثانيهما** ان الحمد لله تعالى دليل على انه صاحب الالاء والنعم اذ الحمد لا يليق الا بولي النعم ولعل الثاني اظهر واما كونه دليلا على عظمته فلدلالته على عدم تناهي قدرته وعدم نفاد ملكه وخزائنه اذ كلما ازداد الحمد ازدادت النعم اذ يزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا وانه سبحانه من لا تفني خزائنه المسائل ولا تبدل حكمته الوسائل ولما فرغ من حمد الله سبحانه شرع في التذكير والموعظة فقال عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين يعني ان جريانه بالاخلاف كجريانه بالاسلاف قال الشاعر

فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ... ولا نحن الا كالقرون الاوائل

وهو من تشبيه المعقول بالمعقول اذا الجريان عقلا في غيره مدرك باحدى الحواس الخمس ومن باب التشبيه المفصل المصرح بوجه الشبه وكونه من كونه في الكلام وهو قوله لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه يعني ان ما ولى منه وادبر وفات ومضى لا عود له ابدا وما هو موجود فيه فهو في معرض الزوال والفناء ليس له ثبات ولا بقاء اذ وجود الزماني انما هو بوجود زمانه فيكون منقضيا بانقضائه وفي هذا المعنى قال الشاعر

ما احسن الايام الا انها ... يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

اخر فعاله كاوله وعن بعض النسخ كاوّلها فالضمير راجع الى فعاله وعلى الثاني فالضمير راجع الى الدهر ...

في تحقيق معنى الحمد

في الموعظة والذكر

الى نفسه بوصف كما قال فعاله والمراد واحد وان اجزاء الزمان اذا لوحظ بعضها بالنسبة الى بعض وجدت واحدة وشيء واحد اي متشابهة امور فانه كما كان اول اليوم قوم للفقر واخرين للغنى وطائفة للصحة واخرى للمرض وفرقة للضعة واخرى للرفعة وجمع للوجود واخر للعدم وهكذا كذلك هو اخره وبالجملة فان كل شيء يخبر عن قديمه وجديده ينبئ عن عتيقه **قال الشارح المعتزلي** وروي متسابقة امور اي شيء منها قبل كل شيء كانها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة اعلامه اي دلائله على سجيته وشيمته وافعاله التي يعامل بها الناس قديما وحديثا متظاهر بعضها بعضا ويعاضده هذا ونسبة هذه الامور الى الدهر وان كان الفاعل في الحقيقة هو الرب تعالى باعتبار كونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من الخير والشر والسعة والضيق حسبما عرفته في شرح الخطبة الثامنة والثمانين وقوله فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله قد مر تحقيق الكلام في شرح نظير هذا الكلام له في شرح الخطبة الحادية والعشرين واستظهرنا هنالك ان المراد بالساعة ساعات الليل والنهار لانها تسوق الناس الى الاخرة وتسعى بالناس اليها ويجوز ان يراد بها هنا القيمة وان لم يجوز ذلك فيما تقدم لاباء لفظة وراءكم هنالك عنه ولعل ارادة هذه هنا اظهر بملاحظة لفظة فكانكم فتامل وتسميتها بالساعة باعتبار ان الناس يسعى اليها فيكون المقصود بها الاشارة الى قرب القيمة وكونها حادية للمخاطبين باعتبار انها لابد للناس من الحشر اليها والاجتماع فيها للسؤال والجواب والحساب والكتاب والثواب والعقاب لا مناص لهم عن وقوعها فكانها تسوقهم اليها ليجمعوا فيها وينظر الى اعمالهم وانما شبه حدوهم بحدو الزاجر بشوله لان سائق الشول انما يسوقها بعنف وسرعة لطلب ما في الضرع واللبن بخلاف سائق العشار فانه يرفق بها ولا يزجرها كما هو ظاهر ولما نبه على قرب الساعة وانها تحدو المخاطبين اردفه بالتنبيه على وجوب الاشتغال بالنفس اي بصرف الهمة الى محاسبتها او اصلاحها او تزكيتها او ترغيبها الى ما اريد منها فان من شغل نفسه بغير نفسه لا يحصل له نور يهتدي به في ظلمات طريق الاخرة بل انما يحصل على اغطية من الهيئات البدنية واغشية متحصلة من الاشتغال بزخارف الدنيا حاجبة له عن نور البصيرة فلاجل ذلك يكون قد تحير في الظلمات وتاه فيها وارتبك اي اختلط في الهلكات لا يكاد يتخلص منها ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله كما قال عز من قائل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يعني ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا طاف عليهم الشيطان بوسوسته تذكروا ما عليهم من العقاب فيما يلك فيجتنبوه ويتركونه فاذا هم مبصرون للرشد واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي ويزيدونهم فيه ويزينون ما هم فيه ثم لا يقصرون ولا يكفون الشياطين عن استغوائهم ولا يرحمونهم وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء معونة كما يقصر الذين اتقوا هكذا في مجمع البيان ثم ذكر غاية وجود الانسان وقال فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين وكنى بالجنة نعمة لمن طلب وكنى بالنار نقمة لمن هرب وتخصيص الجنة بالسابقين والنار بالمفرطين تنبيها على فضيلة السبق ورذيلة التفريط بتقوى الباعث على طلب اشرف الغايتين والهرب من اخسهما ولما كان السبق الى الجنة والنجاة من النار لا يحصل الا بالتقوى وبالكف عن الفجور اردفه بذكر ثمرات هذين الوصفين وشرح ما يترتب عليهما من الفضائل والرذائل فقال اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل **قال الشارح المعتزلي** اي دار حصانة فاقيم الاسم مقام المصدر وهذا وتفسير العزة والذلة الى الدار من التوسع باعتبار عزة من يتحصن بالاول وذلة من يتحصن بالاخر اما الاول فلان التقوى حرز من اتقى في الدنيا من الرذائل المنقصة والقبائح الموقعة في الهلكات والمخازي وفي الاخرة من النار وغضب الجبار كالحصن الحصين الذي يحرز متحصنه من المضار والمكاره واما الثاني فلان الفجور يوقع الفاجر في الدنيا

وفي تحذير من الغفلة

في المطالب والمهالك ولا نجية في الاخرة من العذاب الاليم والسخط العظيم فهو بمنزلة دار غير وثيق البنيان مهدمة الحيطان والجدران لا يمنع امطارا ولا يحجز من لجاء اليه ومن يحصن بها وكذلك لا يكون في ذلك الايام يهيئا لا محالة الا انه وبالتقوى تقطع حمة الخطايا التشبيه المضمر في النفس للخطايا بالعقارب او بذوات السموم من الحيوان استعارة بالكناية وذكر الحمة تخييل والقطع ترشيح والمراد ان بالتقوى يتدارك ويجبر سريان سم الخطايا والاثام في النفوس الموجب لهلاكها الابد كما يقطع سريان سموم العقارب والافاعي في الابدان بالبادزهر والترياق ويمنع من نفوذها في اعماق البدن بقطع العضو الملدوغ من موضع اللدغ وعلى رواية حمة بالتشديد فالمقصود ان بها تندفع شدتها ونوقع ولما نبه على كون التقوى حاسمة لمادة الخطايا وكان بها اصلاح القوة العملية على ما به يحصل اصلاح القوة النظرية اعنى اليقين قال وباليقين تدرك الغاية القصوى وادراكها به لان الانسان اذا كملت قوته النظرية باليقين وقوته العملية بالتقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الانساني ثم عاد الى تحذير العباد تاكيدا للمراد فقال عباد الله الله الله اى راقبوه سبحانه واتقوه تعالى في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم الظاهر ان المراد باعز الانفس عليهم نفسهم اذ كل احد يحب نفسه بالذات و لغيره بالعرض والتبع ولذلك قال سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة قدم الامر بوقاية النفس على الاهل لكونها اولى بهما من الغير هذا وقال الشارح البحراني وفي الكلام اشارة الى ان للانسان نفوسا متعددة وهي باعتبار مطمئنة واماره بالسوء ولوامة وباعتبار عاقلة وشهوية و غضبية والاشارة الى الثلث الاخيرة واعزها النفس العاقلة اذ هي الباقية بعد الموت وعليها العقاب و فيها العصبية **اقول** كون كلامه اشارة الى ما ذكره بعيد غايته فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه و يروى فابان طرقه لطفا منه بعثه سبحانه انه اتم الحجة عليكم وازال العذر عنكم بما بعثه من الانبياء و الرسل وانزله من الزبر والكتب والحج لكم منهج الحق على لسانهم فلم يبق بعد ذلك الا شقوة لازمة لمن نكب عنه او سعادة دائمة لمن سلكه كما قال عز من قائل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم عاد على الحث على اخذ الزاد ليوم المعاد وقال فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد اى دلكم الله سبحانه بقوله و تزودوا فان خير الزاد التقوى وامرتم بالظعن والرحيل وحثثتم على المسير يحتمل ان يكون الظعن والمسير كنايتين عن ترك الدنيا والرغبة في الاخرة والسير اليها بالقلوب والنفوس فيكون المراد بالامر والحث ما ورد في الكتاب والسنة من الايات والاخبار المنفرة من الاولى والمرغبة في الاخرى ويجوز ان يراد بهما معناهما الحقيقي اعنى السير والرحلة الى الاخرة بالابدان فيكون الامر والحث كناية عما اوجد الله من الاسباب المعدة لفساد المزاج المفضية الى الموت وعن الليل والنهار الحاديين للانسان بتعاقبهما الى الوطن الاصلي على ما مر تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الثانية والستين فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير لما امرهم بالتزود في الدنيا علله بذلك تنبيها على وجوب المبادرة الى اخذ الزاد لان المسافر اذا كان زمام امره بيد غيره ولا يعلم متى يبادر به فعليه ان يبادر الى الزاد كيلا يفجأه السفر وليس بغير زاد فيعطب **قال** الشارح البحراني قوله فانما انتم كركب الى اخره فوجه التشبيه ظاهر فالانسان هو النفس والمطايا هي الابدان والقوى النفسانية والطريق هي العالم الحسي والعقلي والسير الذي ذكرنا قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية واما السير الثاني الذي هم وقوف ينتظرونه ولا يدرون متى يؤمرون به فهو الرحيل الى الاخرة من دار الدنيا وطرح ابدان ويقطع عقباته الموت والقبر اذا الانسان لا يعرف وقت ذلك الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة الاستفهام في معرض النفي عن الدنيا والتوبيخ لطالبيها اذ الانسان لما كان مخلوقا للاخرة فمقتضى العقل ان يصرف همته اليها لا الى الدنيا الزائلة عنه عن قليل وما يصنع بالمال عما قليل يسلبه وهو في معرض التنفير عن المال بالتنبيه على انه مسلوب عنه بعد زمان قليل منه ولم يبق له الا تبعته و يبقى عليه تبعته واثمه

وحسابه وما كان هذا وصفه فحري بان يرفض ويترك لان يقتنى ويجمع ثم رغب في الخير بقوله عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك اى ليس الخيرات والمثوبات التي وعدها الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه محل لان تترك ويرغب عنها الى غيرها اذ كل ما دونها زاهد وكل نعمة عندها قليل كما قال عز من قائل المال و البنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وفي سورة ال عمران زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد هذا ومقصوده بذلك الكلام الترغيب في الطاعات المحصلة للخيرات الاخروية والتحصيص عليها وعلى القيام بوظائفها ثم نفر عن الشر بقوله ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب اى ليس الشهوات والمعاصي التي نهى الله سبحانه عنها محل لان يرغب فيها مع وجود تهديد وكونها مبغوضة عنده محصلة للاثام والعقوبات الا عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال اى تكشف وتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال يعني بكثرة الزلزال ما اخبر به في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **قال** في مجمع البيان ثم ... يا ايها الناس ... اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم ان زلزلة الارض يوم القيمة امر عظيم هائل لا يطاق يوم ترون الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع الحبالى ما في بطونها وهو تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اى لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لو ضعت وان لم يكن هناك حامل والمرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب **وقيل** معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم انهم يضطربون اضطراب السكران هذا ولشدة ذلك اليوم ايضا يشيب فيه الطفال كما قال تعالى يوما يجعل الولدان شيبا **قال** الطبرسي وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا **وقال** الشارح المعتزلي قوله ويشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال لا يتغير حالهم في الاخرة الى الشيب والاصل في هذا ان اليوم والاحزان اذا توالت على الانسان شاب سريعا **قال** ابو الطيب

والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ثم عقب بالتحذير من المعاصي بقوله اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم اى حرسا وحفظة مراقبين لكم غير منفكين عنكم وارادبه الجوارح والاعضاء وانما جعلها رصدا لانه ... ناظر ... يشهد عليه يوم القيمة كما قال تعالى في سورة السجدة ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون **روى** في الصافي عن الفقيه ... اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملئكة الذين كتبوا عليهم ... فيقولون لله يا رب هؤلاء ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله عز وجل على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله ... وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله عز وجل

السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الآية قال والجلود الفروج وفى الصافى عن القمى ايضا فى
تفسير قوله تعالى فى سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة رفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا
فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو
قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق
جوارحهم بما كانوا يكسبون هذا وبما ذكرنا ظهر لك ضعف ما ذكره الشارح البحرانى بل فساده من ان شهادة
الجلود وغيرها بلسان الحال والنطق تبرئ كل عضو لما كان مباشر الفعل من الافعال كان حضوره فى العضو
وما صدر عنه فى علم الله تعالى بمنزلة الشهادة القولية بين يديه فان ذلك مخالف لظاهر الآية ونص الرواية
الدالتين على كون الشهادة بلسان القال لا بلسان الحال كما زعمه الشارح وتوهم وقوله وحفاظ صدق يحفظون
اعمالكم وعلى انفاسكم اراد بهم الكرام الكاتبين قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فى مجمع البيان ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه
عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين
وعن الشمال قعيد المراد بالقعيد هو الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم وقيل عن
اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالليل و
ملكان بالنهار عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اى ما يتكلم بكلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا
لديه حافظ حاضر معه يعنى الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه وعن
ابى امامة عن النبى قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيئ فان ندم و
استغفر الله منها القاها والا كتب واحدة وفى رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا
عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين
امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله كتب له سيئة
واحدة هذا وقد علم بذلك انه سبحانه مع علمه بحال العبد وكونه اقرب اليه من حبل الوريد وكل عليه الحفظة
اقتضته من المصلحة فى تثبيط العبد من المعصية وتأكيد فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم
الاشهاد حفظة صدق يحفظون عمله ويضبطونه وهم ملازمون له غير غائبين عنه ابدا كما اشار اليه بقوله لا
تسترکم منهم ظلمة ليل داج اى شديد الظلمة ولا يکنکم اى لا يسترکم منهم باب ذو رتاج اى باب عظيم مغلق
ثم حذرهم بالموت فقال وان غدا من اليوم قريب كنى بالغد عن وقت الموت يذهب اليوم بما فيه من الخير
والشر والطاعة والمعصية ويجيء الغد لاحقا به ثم حذرهم بلوغ القبر وكنى عنه بقوله فكان كل امرء منكم قد
بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته واشار الى هول ذلك المنزل ووصفه بالاوصاف الموحشة المنفرة
فقال فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة ثم حذرهم بالصيحة ونفخ الصور وقيام الساعة فقال و
كان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم والظاهر ان المراد بالصيحة الصيحة والنفخة الثانية وقد اشير
اليهما اعنى النفختين فى سورة يس قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون قال فى مجمع البيان اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعنى ان القيمة
تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اى يختصمون فى امورهم ويتبايعون فى الاسواق اى تفاجئهم النفخة
الثانية وما يليها الحال اذا بعثوا بعد الموت فقال ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث وهى القبور الى ربهم

فى التذكير والموعظة بالاعتبار باحوال السلف الماضين

اى الى الموضع الذى يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اى يخرجون سراعا ثم اخبر عن سرعة بعثهم فقال ان
كانت الا صيحة واحدة اى لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اى فاذا الاولون و
الآخرون مجموعون فى عرصات القيمة محضرون فى موقف الحساب وفى سورة الزمر ونفخ فى الصور فصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قال فى مجمع البيان فصعق
من فى السموات اى يموت من شدة تلك الصيحة التى تخرج من الصور جميع من فى السموات والارض وقوله
ثم نفخ فيه اخرى يعنى نفخة البعث وهى النفخة الثانية وبروزهم لفصل القضاء اى لحكم الفاصل بين الحق
والباطل ليميز المصيب من المخطى والمسلم من الكافر والمؤمن من المنافق ليجزى كل ما عمل كما قال عز من قائل
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا
يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قد زاحت عنكم الاباطيل اى بعدت وتنحت
عنكم الحسبانات الباطلة الممكنة الزوال واضمحلت عنكم العلل اى ذهبت وانمحت عنكم العلل والامراض
النفسانية واستحقت بكم الحقائق قال الشارح المعتزلى اى حقت ووقعت فاستفعل بمعنى فعل وصدقت
بكم الامور مصادرها اراد به رجوع كل امرء الى ثمرة ما قدم قال البحرانى فتعظوا بالعبر اى بكل ما يفيد
اعتبارا وتنبها على احوال الآخرة وبما فيه تذكرة للموت وما بعده من الشدائد والاهوال الاخرى الى الاباء
والاخوان والابناء والولدان والاقرباء والجيران كيف طحنتهم المنون وتوالت عليهم السنون وفقدتهم

العيون اندرست عن وجه الارض آثارهم وانقطعت

الافواه اخبارهم

اذا كان هذا حال من كان قبلنا ... فانا على آثارهم نتلاحق

واعتبروا بالغير اى بتغيرات الدهر وانقلابه على اهله لا يدوم سروره والنتم امور لا يقيم على حاله

لا يمتنع بوصال وعوده كاذبة واماله خائبة

يحدثك الاطماع انك للبقا ... خلقت وان الدهر حلو موفق

كانك لم تبصر اناسا ترادفت ... عليهم بأسباب المنون اللواحق

وانتفعوا بالنذر اى بكل ما افاد تخويفا بالآخرة وما فيها من المفزعات والدواهى فيا من علم رشده و
ضل قصد ما اوقاتك محدودة وانفاسك معدودة وافعالك مشهودة وانت مقيم على الاصرار غافل

عن يوم تشخص فيه الابصار

اذا نصب الميزان للفصل والقضا ... وابلس محتاج واخرس ناطق

واججت النيران واشتد غيظها ... اذا فتحت ابوابها والمغالق

فانك ماخوذ بما قد جنيته ... وانك مطلوب بما انت سارق

فبادر وسابق توانى الى رحمه ... ولا تستقل الزاد فالموت طارق

الترجمة از جمله خطب بليغه آن امام مبين وولى رب العالمين است در نصيحت و موعظه و تنفير
از دنيا و ترغيب بعقبى ميفرمايد حمد و ثنا مر خدا راست كه گردانيد حمد را كليد از براى ذكر خود و سبب
زيادة فضل وانعام خود و دليل بر نعمتهاى خود و عظمت بى نهايت خود اى بندگان خدا بدرستى روزگار
جارى مى شود بباقى ماندگان مثل جارى شدن او بر گذشتگان در حالتى كه باز نمى گردد آنچه كه پشت كرده
از آن و باقى نمى ماند هميشه آنچه كه در او است آخر كارهاى او مثل اول كارهاى او است شبيه است تابيد كارهاى
او هم پشت يكديگرند علامتهاى او پس گويا كه شما مى بينيد قيامت را كه ميراند شما را بسوى خود مثل راندن
كسى كه بعنف و زجر شتر ماده بى شير و بچه خود را براند پس كسى كه مشغول نمايد نفس خود را بغير اصلاح

نفس خود

نفس خود مخبر می باند در ظلمتهای جهالت و امیخته شود در تمامی هلاکات و مکشند او را شیطانهای او در
طغیان و روز بعث عبد هند از برای او عملهای بد او را پس بهشت پایان کار سبقت کنندگانست و جهنم پایان کار
در بط نا پسندکان بدانید ای بندکان خدا که تقوی حصن حصینی است با عزت و فسق و فجور حصن ذلیلست بازنکه
نه منع می کند اهل خود را از بلا و نه نکاه و حفظ می کند کسی را که پناه برد بسوی او آگاه باشید که بتقوی بریده میشود
نیش پرزهر کناهها و بیقین درک میشود غایت قصوی ای بندکان بپرهیزید از خدا در عزیزترین نفسهای شما
و دوست ترین آنها بسوی شما پس بدرستی که حق تعالی واضح کرده است از برای شما راه حق را و ظاهر نموده راههای آن را
پس نهایت کار یا شقاوتیست لازم یا سعادتیست دائم پس توشه بردارید در روزهای فنا از برای روزهای بقا
بتحقیق که دلالت نموده شدید بر توشه آخرت و مأمور شدید بر رحلت و حث و ترغیب شدید بسیر کردن بسوی وطن
اصلی پس بدرستی که شما مانند سواران ایستاده منتظر ایستاده اید نمیدانید چه وقت مأمور خواهید شد بحرکت آگاه باشید
چه می کند دنیا را کسی که خلق شده است از برای آخرت و چه کار دارد با مال کسی که بعد از اندکی مال سلب میشود از او
و باقی میماند بر او وبال و حساب آن ای بندکان خدا بدرستی که نیست مر چیزی را که وعده فرموده است خدا از نیکوئی
جای ترک و نیست مر آنچه نهی فرموده از آن بدی جای رغبت ای بندکان خدا حذر نمائید از روزی که جستجو میشود
در آن عملها و بسیاری شود در آن زلزله و پیر میشوند در آن بچگان بدانید ای بندکان خدا که بر شما است نگهبانانی
از نفسهای خودتان و جاسوسانی از اعضا و جوارح شما و نگهبانان راستگو و حفظ کنندگانی که کرام الکاتبین که نکه
میدارند عملهای شما را و شماره نفسهای شما را در حالتی که نمی پوشاند شما را از ایشان تاریکی شب تار و پنهان نمی
سازد شما را از ایشان درب محکم بسته شده و بدرستی که فردا نزدیکست از امروز روز میرود با آنچه که در اوست و فردا
خبر و شر می آید در حالتی که لاحق است با آن پس تو یا هر مردی از شما بتحقیق رسیده است از زمین بمنزل
تنهائی خود و بمحل خط گور خود که عبارتست از قبر او پس ای بسا محبت که محل تنهائی مکان غربت و منزل
منزل بیمناک و محل نقره غریبی و گویا صدای نفخ اسرافیل آمده است شما را و قیامت احاطه نموده بر شما و بیرون
آمده اید از قبرها بجهت حکم عادل پروردگار که تمیز داده است باطل حق و باطل در حالتی که ... ملت
از شما باطلها و زائل شده از شما علتها و مستحق شده است بشما حقیقتها و بار کشتند بشما امورات بمواضع بازگشت
کشتن خودتان پس پند گیرید با عبرتها و عبرت نمائید با تغیرات روزگار و منتفع باشید با چیزهائی که می ترساند
شما را از عذاب نار دار حفظ شدند و ندیده‌ها ...

والظاهر انهما مع الخطبة الثامنة والثانين ملتقطتان من خطبة طويلة قدمنا روايتها من الكافي في شرح
الخطبة التي اشرنا اليها ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجائهم
بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم
عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم منها
فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء
عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل
ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا
الخطيئات وزوامل الاثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم
بطعمها ابدا ما كر الجديدان **اللغة** الفترة بين الرسل انقطاع الوحي والرسالة والهجعة النومة ...

... وقارم المبرم ... من الامر ... بالتحريك الهم والحزن واصله
... والماكل والمشرب مصدران بمعنى الاكل والشرب وهنا يجوز ان يجعلا بمعنى المفعول والعلقم
... والسدس الثياب والدثار ما فوقه والمطايا جمع
مطية وهي الدابة ... والزوامل جمع الزاملة وهي التي يحمل عليها من الابل وغيرها والنخم دفع
شيء من الصدر ... **الاعراب** ... على حين فترة يعني ... قوله اهل على حين
غفلة من اهلها على ملك سليمان ... قوله من الرسل ... قوله من الامم ومن المبرم والباء في
قوله فجائهم بتصديق ... **قال** الشارح المعتزلي ماكلا منصوب بفعل مقدر اي ياكلون
ماكلا والباء هنا للمجازاة ... كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وقوله سبحانه فلعنة بما انعمت
علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين **وقال** البحراني وماكلا ومشربا منصوبان بفعل مضمر والتقدير ويبدلهم
ماكلا بماكل **اقول** الظاهر ان الباء على ما قرره الشارح المعتزلي من الفعل سببية لا للمجازاة وان كان مراده
بالمجازاة هي السببية فلا مشاحة وعلى تقدير البحراني فهي للمقابلة وعلى قول الاول فمن في قوله من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر بيان لماكل ... وعلى قول الثاني فهي بيان لقوله ماكل ومشرب فلهم ...
الانفصال اذ لا حاجة الى تقدير الفعل بل يجعل ماكلا ومشربا مفعولين للظلم بواسطة الحرف المقدر ويجعل قوله
بماكل متعلقا بينتقم وعلى ذلك فيكون من مطاعم بيانا لقوله الماكل كما ... قول البحراني وتقدير الكلام و
سينتقم الله ممن ظلم احدا في اكل او شرب بماكل من مطاعم العلقم ومشرب من مشارب الصبر وعلى ذلك
فيستقيم الكلام على احسن نظام كما هو غير خفي على اولى الافهام **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين

الفصل الاول

في الاشارة الى بعثة الرسول وفضيلته وفضيلة ما جاء به من كتاب الله سبحانه وهو قوله ارسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الامم وقد تقدم شرح هاتين القرينتين في شرح الخطبة التاسعة والثمانين فليراجع
ثمه وانتقاض من المبرم اي انتقاض ما ابرمه الانبياء والرسل من احكام الدين واحكموه من قوانين الشرع كمه
فجائهم بتصديق الذي بين يديه اي جائهم الرسول مصاحبا بالتصديق اي مصدقا لما قبله فيكون التصديق
وصفا لنفس الرسول كما قال تعالى ولما جائهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق وعلى كون
الباء للتعدية فمعنى انه اتاهم بكتاب فيه تصديق الذي بين يديه فيكون المصدق هو الكتاب كما قال تعالى
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه **قال** في مجمع البيان اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة
وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه **وقال** الفخر الرازي في تفسير هذه
الآية الوصف الثاني لهذا الكتاب قوله مصدقا لما بين يديه والمعنى انه مصدق لكتب الانبياء ولما اخبروا به عن
الله عز وجل ثم في الآية وجهان **الاول** انه تعالى دل بذلك على صحة القرآن لانه لو كان من عند غير الله
لم يكن موافقا لسائر الكتب لانه كان اميا لم يختلط باحد من العلماء ولا تلمذ لاحد ولا قرأ على احد شيئا وانه
اذا كان هكذا امتنع ان يسلم عن الكذب والتحريف فلما لم يكن كذلك ثبت انه عرف هذه القصص بوحي الله **الثاني**
قال ابو مسلم المراد منه انه تعالى لم يبعث نبيا قط الا بالدعاء الى توحيده والايمان به وتنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل
والاحسان والشرائع التي هي صلاح كل زمان فالقرآن مصدق لتلك الكتب في كل ذلك بقي في الآية سؤالان **الاول**
كيف سمى ما مضى بانه بين يديه **والجواب** ان تلك الاخبار لغاية ظهورها سماها بهذا الاسم **الثاني** كيف
يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع ان القرآن ناسخ لاكثر تلك الاحكام **والجواب** اذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن
وبالرسول دل ذلك على ان احكامها ثبتت الى حين بعثته وانها تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة

للقرآن فكان القرآن مصدقا لها واما فيما عدا الاحكام فلا شبهة في ان القرآن مصدق لها لان دلائل المباحث الالهية لا تختلف في ذلك فهو مصدق لها في الاخبار الواردة في التورية والانجيل هذا والاظهر كون التصديق في قوله وصف القرآن والداعي تبعه لقوله بقرينة قوله والنور المقتدى به فانه وصفه ابضاء كونه نورا يهتدى به في ظلمات الجهل ... قال سبحانه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وذلك الموصوف بالاوصاف هو القرآن المنزل من عند الله اعجازا لرسول الله فاستنطقوه يحتمل ان يكون المراد به الامر باستفهام مضامينه وتفهم ما تضمنه من الحقائق والدقائق والحلال والحرام والحدود والاحكام ولما كان التفهم عنه بنفسه غير ممكن الا لمن شاء الله لاشتماله على المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والتنزيل والتاويل وغيرها عقبه بقوله ولن ينطق لكم لا يمكن تفهمه بنفسه ابدا بل لابد له من مترجم فلذلك عقبه بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انه مترجمه وقيمه ومفهم معانيه وظواهره وبواطنه ويجوز ان يكون استفعل بمعنى افعل فيكون المراد باستنطاقهم له انطاقهم اياه ولما كان ذلك غير ممكن لكونه ناطقا بنفسه اتى بقوله ولن ينطق من باب الاحتراس الذي عرفت في ديباجة الشرح انه من المحسنات البديعية ثم عقبه بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انه خط مسطور بين الدفتين ليس له لسان بل لابد له من ترجمان وهو لسانه وترجمانه والى ذلك يشير في الخطبة المائة والثانية والثمانين بقوله فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق او صامت ... ولا ينطق بلسان ولعلنا نذكر لهذا الكلام معنى آخر في مقام المناسب ان شاء الله حيثما بلغ الشرح اليه هذا وقد تقدم في التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى الادلة العقلية والنقلية على ان تاويل القرآن وقيمه وترجمانه والعالم بمعانيه ومبانيه وباسراره وبواطنه وظواهره هو امير المؤمنين والطيبون من اولاده صلوات الله عليهم جميعا وقد علمت هناك ايضا ان القرآن مشتمل على علم ما كان وما يكون وما هو كائن واليه اشار هنا بقوله الا ان فيه علم ما ياتي اي اخبار اللاحقين كلياتها وجزئياتها واحوال الاموات في برزخ والبعث والنشور والقيامة والجنة والنار ودرجات الجنان ودركات الجحيم واحوال السابقين الى الاولى والصاعدين الى الاخرى وتفاوت مراتب المثابين والمعاقبين في الثواب والعقاب شدة وضعفا وقلة وكثرة وغير ذلك مما يحدث في المستقبل والحديث عن الماضي اي اخبار السابقين وكيفية بدء الخلق من السماء والارض والشجر والحجر والنبات والانسان والحيوان وقصص الانبياء السلف واممهم ومعاصريهم من ملوك الارض والسلاطين وغير ذلك مما مضى ودواء دائكم لاشتماله على الفضائل العلمية والعملية بها يحصل اصلاح النفوس والشفاء من الامراض النفسانية والبرء من داء الغفلة والجهالة ونظم ما بينكم لتضمنه القوانين الشرعية والحكمة السياسية التي بها نظام العالم واستقامة الامور

الفصل الثاني منها

في وصف بني امية

في وصف حال بني امية والاخبار عن ملكهم وظلمهم وزوال دولتهم بعد فسادهم في الارض وهو قوله فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر اي اهل الحضر والبدو الا وادخله الظلمة من بني امية ومن اعوانهم ترحة اي هما وحزنا واولجوا فيه نقمة وعقوبة فيومئذ يحق بهم العذاب ولا يبقى لهم في السماء عاذر اي ناصر ولا في الارض ناصر فيزول دولتهم ... واردف ذلك بتوبيخ المخاطبين الراضين بفعل الظلمة والمتقاعدين عن ردعهم عن ظلمهم فقال اصفيتم بالامر اي ارتديتم امر الخلافة غير اهله الذي هو حق له واوردتموه غير مورده اي ازلتموه عمن هو الاحق به من الاول والثاني والثالث ومن بعدهم من معاوية وساير بني امية ان الخطاب في اصفيتم ... الحاضرين الا ان المراد به العموم كسائر الخطابات الشفاهية وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر اي يبدل نعمهم بالنقمة ومطاعمهم اللذيذة المشتهية بالمرة قال الشارح البحراني واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر لما يتجرعونه من شدائد القتل والاهوال

العدو ومراده زوال الدولة ولبستم اضاف لباس شعار الخوف ودثار السيف اي بالخوف اللازم لهم لزوم الشعار وبالسيف اللازم عليهم لزوم الدثار وتخصيص الشعار بالخوف والدثار بالسيف لان الخوف باطن في القلوب والسيف ظاهر في البدن كما ان الشعار ما كان يلي الجسد من الثياب والدثار ما فوقه فناسب الاول بالاول والثاني بالثاني وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام يعني انهم حمال المعاصي والسيئات لكون حركاتهم وسكناتهم كلها على خلاف القانون الشرعي ثم اخبر عن زوال ملكهم واتى بالقسم البار المؤكد تنبيها على ان المخبر به واقع لا محالة فقال فاقسم بالله العظيم ثم اقسم به وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة اي تدفع من الصدر والانف ثم لا تذوق طعمها ابدا ما كر الجديدان اي الليل والنهار يعني انهم لا يجدون حلاوتها ولا يستلذون بها ولا يبالون اليها ابد الدهر لانه تعالى قد اخبر نبيه ان ملكهم الف شهر بقوله ليلة القدر خير من الف شهر واخبره رسول الله امير المؤمنين واولاده الطاهرين

روى في الصافي عن علي بن ابراهيم القمي قال رأى رسول الله كان قرودا تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله تعالى القدر انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية ليس فيها ليلة القدر وفيه عن الكافي عن الصادق ع رأى رسول الله في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القرآن يؤنسه بها قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيه خيرا من الف شهر ملك بني امية وفي معناه اخبار اخر وقد تقدم تفصيل زوال الدولة الاموية وانقراضهم بيد السفاح في شرح الخطبة المائة والرابعة فليراجع هناك

الترجمة از جمله خطبهاى بزركواراست ولى پروردكار در بعثت پيغمبر آخر الزمان و فضيلت قرآن و وصف حال بني امية وظلم ايشان وزوال دولت ايشان بعد از فساد وطغيان مى فرمايد بفرستاد خداى تبارك وتعالى پيغمبر را در زمان منقطع شدن وحى وخالى بودن زمان از پيغمبران ودر دراز خواب غفلت امتان و هنكام شكسته شدن ريسمانهاى شريعت پيغمبران پس آورد بايشان تصديق آن چيزى را كه پيش از او بود از تورية وانجيل و زبور ... و نورى كه اقتدا كرده مى شود بان آن نور عبارتست از قرآن پس طلب كنيد نطق و گفتار او را و حال آنكه ابدا گويا نخواهد شد و لكن من خبر دهم شما را به مضمون آن از جهة اينكه منم ترجمان قرآن آگاه باشيد بدرستيكه در قرآنست علم آنچه كه خواهد آمد و خبر از گذشته يعنى متضمن علم اولين وآخرين و دواى درد شما و نظم ما بين شما از جمله اين خطبه است مى فرمايد پس نزد دولت بني امية باقى نمى ماند هيچ خانه كه ساخته شده باشد از كل و خشت و نه خانه كه بافته شده باشد از پشم يعنى نمى ماند عمارتى در شهر و نه خرگاهى در بيابان مگر اينكه داخل مى كنند ظالمان در آن خانه هم و حزن را و در مى آورند در آن عقوبت و نقمت را پس در آن روز باقى نماند براى ظالمان در آسمان عذر آورنده و نه در زمين يارى كننده اختيار كرديد شما بامر خلافت غير اهل آنرا و وارد كرديد امر خلافت را در غير محل او و زود باشد كه انتقام بكشد خداوند تعالى از كسى كه ظلم كرده باشد كسى را در ماكول و مشروب بماكول و مشروبى كه از ماكولات تلخ است و از مشروبات تلخ تبديل ميشود و بالباس باطنى خوف و ترس و با لباس ظاهرى شمشير و بدرستى كه ايشان شتران بار كش گناهانند و شتران بار كش معاصى پس قسم مى خورم بخدا باز قسم مى خورم بان كه مى اندازد خلافت بنى امية بعد از من چنانچه انداخته شود ...

پس از آن بخشند هر كز چاشنى خلافت را و نمى خورند طعام آن را هيچ مادامى كه باز كردد شمشيرها

ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **اللغة** (الجوار) بالضم وقد يكسر المجاورة و(الربق) بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى يشد به البهم وكل عروة ربقة بالكسر والفتح ويجمع على ربق كعنب وارباق كاصحاب ورباق كجبال و(الحلق) بالتحريك جمع الحلقة بسكون اللام على غير القياس وقد يجمع على حلق بالكسر كبدرة وبدر وعلى حلق كقصعة وقصع وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء ان الحلقة بالفتح وعلى هذا فالجمع بحذف الهاء قياس كقصبة وقصب قاله الفيومي في مصباح اللغة **الاعراب** الواو في قوله ولقد للقسم والمقسم به محذوف لكونه معلوما وشكرا مفعول له للافعال المتقدمة على سبيل التنازع ومن في قوله من المنكر بيان لما ادركه **المعنى** الظاهر انه خاطب به اهل الكوفة والغرض منه المن على المخاطبين والتنبيه على حسن مداراته معهم وصفحه عنهم والغض عن خطيئاتهم على كثرتها كما قال (ولقد احسنت جواركم) اي جاورتكم اي كنت لكم جارا حسن وقد وقع نظير التعبير بهذه اللفظة في كلامه المائة والتاسع والعشرين حيث قال هناك وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما واراد بمجاورته لهم مطلق المصاحبة والمعاشرة على سبيل الكناية ويجوز ان يراد به معناه الحقيقي لانه ما دخل من المدينة الى البصرة لجهاد الناكثين واحتاج الى الاستمداد باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بقتالهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطر الى المقام بينهم وصار جارا لهم كما تقدم الاشارة الى ذلك في الكلام السبعين وشرحه (واحطت بجهدي من ورائكم) **قيل** اراد به الاحاطة من الوراء دفع من يريدهم بشر لان العدو غالبا يكون من وراء الهارب **اقول** بل الظاهر ان المراد انه كان بهم قوة ظهرهم وشد ازرهم (واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم) والظلم اراد به انه دفع عنهم ذل الاسر وظلم الاعداء والمقصود حمايته لهم واعزازه به (شكرا مني للبر القليل) اي ثناء مني وجزاء لافعالكم الحسنة على قلتها (واطراقا) اي سكوتا وغضا (عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير) واطراقه عنهم مع مشاهدته على المنكرات على كثرتها اما لعدم تمكنه من الانكار والردع بالعنف والقهر او لانجراره الى ما هو اعظم فسادا ومفسدة كما مر عليه **قال الشارح** المعتزلي وظاهر انهم كانوا غير معصومين وما كان يستقيم بعضهم ولا يتم ملك بدون الاحسان الى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين **الترجمة** از جمله خطب فصاحت نظام و بلاغت انجام آن امام انام است در اظهار حسن رفتار و كردار خود نسبت باصحاب و ابناء صيغه ما بعد ضمير بعد از ان همى فرمايد بتحقيق نيكو كردم همسايكى شما را و حق جوار را بخوبى بجا آوردم و احاطه نمودم بقدر طاقت خود از پس شما و آزاد كردم شما را از ريسمانهاى ذلت و از حلقه هاى ظلم و ستم بجهت تشكر از من مر نيكويى اندك شما را اكر آن طاعت قليل شماست نسبت بمن و بجهت سكوت و چشم پوشيدن افكندن از آنچه كه درك نمود آن را چشم من و مشاهده كرد آن را بدن من از منكرات و اعمال قبيحه كثيره بجهة اينكه دفع آن مؤدى بر فساد عظيم مى شد

ومن خطبة له ع

الفصل الاول

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **اللغة** قال الفيومي عافاه الله محى عنه الاسقام والعافية اسم منه وهي مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وليس لوقعتها كاذبة وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول مدى ونحوه فهو حسير وبهر به بهرا من باب نفع غلبه ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على سائر الكواكب والكد **الاعراب** جملة وتأخذ منه محل النصب على الحال وما في قوله وما الذي نرى للاستفهام على وجه الاستبعاد والواو في قوله وما تغيب حالية وما موصول اسمي بمعنى الذي مرفوع المحل على الابتداء وخبره اعظم **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لتعظيم الله سبحانه وتمجيده بجملة من نعوت كماله واوصاف جماله فقال امره قضاء وحكمة يجوز ان يراد بامره الامر التكويني اعني الاختراع والاحداث فيكون القضاء بمعنى الانفاذ والامضاء وحمله عليه من باب المبالغة او المصدر بمعنى الفاعل او المفعول يعني ان امره سبحانه نافذ وممضى لا راد له ولا دافع كما قال عز من قائل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد ان يكونه فيكون **قال** الزمخشري فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع والمراد بالحكمة العدل والنظم الاكمل فحصل المعنى ان امره تعالى نافذ في جميع الموجودات والمكونات متضمن للعدل ومشتمل على النظام الاكمل ويجوز ان يراد به الامر التكليفي فيكون القضاء بمعنى الحتم والالزام يعني ان امره سبحانه حتم والزام مشتمل على الحكمة والنصيحة في المأمور به كما هو مذهب العدلية من كون الاوامر والنواهي تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة او انفسه وقد تكون المصلحة في نفس الامر دون المأمور به كما في الاوامر الابتلائية و يجوز ان يكون المراد به الشأن فيكون القضاء بمعنى الحكم يعني ان شأنه تعالى حكم وحكمة لانه العالم القادر العالم العادل فهو بمقتضى قدرته وسلطانه حاكم وبمقتضى علمه وعدله حكيم وكون الامر بمعنى الشأن قد صرح به غير واحد منهم الزمخشري في تفسير الاية السابقة قال انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة و (رضاه امان ورحمة) اي امان من النار ورحمة للابرار لان رضوانه سبحانه مبدء كل منحة ونعمة ومنشأ كل لذة و بهجة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر (يقضي بعلم) اي يحكم بما يحكم به لعلمه بحسن ذلك القضاء واقتضاء الحكمة والعدل له وهو كالتفسير لقوله امره قضاء وحكمة كما ان قوله ويعفو بحلم بمنزلة التفسير لقوله ورضاه امان ورحمة لان العفو يعود الى الرضا بالطاعة بعد تقدم الذنب وانما يتحقق العفو مع القدرة على العقاب اذ العجز عن الانتقام لا يسمى عفوا ولذلك قال يعفو بحلم يعني ان عفوه لكونه حليما لا يستفزه الغضب ثم انه

عليه تعالى بالاعتراف بنعمه فقال اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي اي على السراء والضراء و
الشدة والرخاء وقد تقدم تحقيق معنى الاخذ والاعطاء ووجه استحقاق الله سبحانه للحمد بهذين الوصفين في شرح
الخطبة المائة والثانية والثلثين ووجه استحقاقه للحمد على البلاء والابتلاء هناك ايضا مضافا الى شرح الخطبة
المائة والثالثة عشر واقول هنا زيادة على ما تقدم انه قد ثبت في علم الاصول ان الله عز وعلا الغني المطلق عما سوا
والمتعالي عن الحاجة الى ما عداه بل غني كل مخلوق بجوده وقوام كل موجود بوجوده فاذا جميع ما يصدر عنه سبحانه
في حق العباد من الاخذ والاعطاء والمعافاة والابتلاء والافقار والاغناء ليس الغرض منها جلب منفعة
لذاته او دفع مضرة عن نفسه بل الغرض منها كلها مصالح كامنة للمكلفين ومنافع عائدة اليهم يعلمها سبحانه و
لا نعلمها الا بعضا منها مما علمنا الله سبحانه بالقوة العاقلة او بتعليم حججه فكم من فقير لا يصلحه الا الفقر
ولو استغنى لطغى وكم من غني لا يصلحه الا الغنى ولو افتقر لكفر وكم من مريض لو كان معتدل المزاج لانهمك
في الشهوات واقتحم في الهلكات وكاين من صحيح البنية لو مرض لم يصبر عليه واحب المنية وهكذا جميع ما يفعله سبحانه
في حق المكلفين فهو في الحقيقة نعمة منه تعالى عليهم ظاهرة او باطنة كما قال عز من قائل واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة فاذا ثبت ان هذه كلها انعام منه سبحانه عليهم واحسان اليهم ظهر وجه استحقاقه للحمد والثنا
عليها كلها اذ الشكر على النعم فرض عقلا ونقلا هذا ويدل على ما ذكرنا من كون الابتلاء منه تعالى في الحقيقة
نعمة منه على العباد ما رواه في الكافي عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال انه ليكون للعبد منزلة عند الله فما
ينالها الا باحدى خصلتين اما بذهاب ماله او ببلية في جسده **وفيه** عن يونس بن رباط قال سمعت ابا
عبد الله يقول ان اهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة اما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة **وفيه**
عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان المؤمن من الله عز وجل لبافضل مكان ثلاثا انه ليبتليه
بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا وهو يحمد الله على ذلك ثم اخذ في تفخيم شان حمده عليه وتعظيمه باعتبار
كيفيته فقال حمدا يكون ارضى الحمد لك اي اكمل رضاء منك به من غيره واحب الحمد اليك وافضل الحمد
عندك اي اشد محبة منك اليه وارفع منزلة عندك من ساير المحامد لاتصافه بالفضل والكمال ورجحانه
على ما سواه ثم اتبعه بتفخيمه باعتبار كميته فقال حمدا يملأ ما خلقت من السماء والعرش والارض ويبلغ ما اردت
من حيث الكثرة والزيادة ثم بتفخيمه باعتبار الخلوص فقال حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر اي لا يحبس
دونك لخلوصه من شوب العجب والريا وساير ما يمنع عن الوصول الى درجة القبول والرضا ثم باعتبار مادته
فقال حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده هذا وتكرار لفظ الحمد اما لقصد التعظيم كما في قوله واصحاب اليمين
ما اصحاب اليمين وفي قوله انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر واما للتلذذ بذكره كما في

قول الشاعر

سقى الله نجدا والسلام على نجد … ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه … لعلي ارى نجدا وهيهات من نجد

وفي قوله

تالله يا ظبيات القاع قلن لنا … ليلاي منكن ام ليلى من البشر

وللاهتمام لشأنه ثم انه لما بالغ في حمده سبحانه والثناء عليه من حيث الكيف والكم والخلوص والعدد والمدد
وكان الحمد عبارة عن الوصف بالجميل على قصد التعظيم والتبجيل وكان ذلك موهما لمعرفة عظمة المحمود حق معرفتها
عقب ذلك بالاعتراف بالعجز عن عرفان كنه عظمته تنبيها على عدم امكان القيام بوظايف الثناء عليه وان
بولغ فيه منتهى المبالغة تاسيا بما صدر عن صدر النبوة من الاعتراف بالعجز حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك [illegible] بالفاء المفيدة للتعقيب والاتصال فقال فلسنا نعلم كنه عظمتك لقصور

الظاهرة والباطنة من المتفكرة والمتخيلة وغيرهما والقوة العملية وان كانت على غاية الكمال وبلغت الى
منتهاه ومقاصدها عن ادراك ذاته واكتناه عظمته الا انا نعلم اي لكن نعلم بعض صفات جمالك وجلالك نعلم انك حي
قيوم **قال** في الكشاف الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم و
يقدر والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تأخذك سنة هي ما يتقدم النوم من الفتور ويسمى النعاس
ولا نوم بالطريق الاولى وهو تأكيد للنوم المنفي ضمنا **قال** الزمخشري هو تأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك
استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سال الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى
الله اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس
فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم
او نعاس لزالتا وكيف كان فالمقصود بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم تنزيهه تعالى عن صفات البشر وتقديسه عن لوازم
المزاج الحيواني فان قلت مقتضى المقام ان ينفي النوم اولا والسنة ثانيا اذ مقام التقديس يناسب نفي الاقوى ثم
الاضعف كما تقول زيد لا يقدم على الحرام بل لا ياتي بالمكروه وفلان لا يفوت عنه الفرايض ولا النوافل كما ان
التمجيد بالاثبات على عكس ذلك فيقدم فيه غير الابلغ على الابلغ تقول فلان عالم نحرير وجواد فياض
قلت سلمنا ولكنه قدم سلب السنة تبعا لكلام الله سبحانه وملاحظة الترتيب الطبيعي فان السنة لما كانت عبارة
عن الفتور المتقدم عن النوم فساق الكلام على طبق ما في نفس الامر لم ينته اليك نظر عقلي او بصر ولم يدركك
بصر قد تقدم تحقيق عدم ادراكه تعالى بالنظر والبصر اي بالمشاعر الظاهرة والباطنة في شرح الفصل الثاني من
الخطبة الاولى وشرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الرابعة والستين والفصل الثاني من الخطبة التسعين
مستوفى واقول هنا مضافا الى ما سبق ان قوله ولم يدركك بصر ابطال لمزعم المجوزين للرؤية فان الامة قد
اختلفوا في رؤية الله تعالى على اقوال فذهب الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا وذهبت المشبهة والكرامية
الى جوازها منزها عن المقابلة والجهة والمكان قال الآبي في كتاب اكمال الاكمال نقلا عن بعض علمائهم ان
رؤيته تعالى جايزة في الدنيا عقلا واختلف في وقوعها وفي انه هل رآه النبي ليلة الاسرى ام لا فانكرته عايشة و
جماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام
وابرهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري وجماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه و
توقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الآخرة فجايزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة و
احالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والآخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى
اذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه على ما حكى عنه وقد عرفت فيما تقدم
ان استحالته لذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلم وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف و
المؤالف وقد دلت عليه الادلة العقلية والنقلية من الآيات والاخبار المستفيضة ومن جملة تلك الآيات قوله
سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير استدل بها النافون للرؤية وقرروها
بوجهين **احدهما** ان ادراك البصر عبارة شايعة عن الادراك بالبصر اسناد للفعل الى الآلة والادراك بالبصر
هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهد والبعضية تفيد
العموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء وصحة الاستثناء
فالله سبحانه قد اخبر بانه لا يراه احد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه وهو غير جاير وارادة الرؤية في
الجمع لو كان للعموم والاستغراق لكن قوله لا تدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفي فرفعها ورفع
الايجاب الكلي ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي ولو لم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوة
الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون واجيب ولا نسلم عمومه

[illegible]

في الاحوال والاوقات يحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين الادلة والجواب انه قد تقرر في موضعه ان الجمع المحلى باللام عام نصا ولتبادره في المنفي والمثبت كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من سبيل حتى انه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفي ولم يرد لنفي العموم اصلا نعم قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد ايضا بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه واما منع عموم الاحوال والاوقات فلا يخفى فساده فان النفي المطلق غير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لا ترجيح لبعضها على بعض وهو من الادلة على العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا الا يوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الا ان يأتين وقال لا تخرجوهن الى قوله الا ان يأتين وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى فهو للتأبيد وعموم الاوقات لا سيما ما قبل هذه الآية وايضا عدم ادراك الابصار جميعا لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بمعنى عدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من الاوقات و **ثانيهما** انه تعالى تمدح بكونه لا يرى به فانه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه فظهر ان لما نفي عنه ادراك الابصار له اثبت له ادراكه للابصار فقال ادركت الابصار واحصيت الاعمال كما نطق به الكتاب العزيز قال عز من قائل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقال ايضا يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد اي احاط به علما لم يغب عنه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد اي يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها وقال ايضا تلو هذه الآية ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم ثم وصفه سبحانه بكمال الاقتدار فقال واخذت بالنواصي والاقدام اي احاطت قدرتك بنواصي العباد واقدامهم واخذت بها على وجه القهر والاذلال ويجوز ان يكون المراد به خصوص اخذ المجرمين بنواصيهم واقدامهم يوم القيمة كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ونسبة الاخذ الى الله سبحانه مع كونه فعل الملئكة من باب الاسناد الى السبب الآمر كما اسند الله التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها مع كونه فعل ملك الموت بدليل قوله سبحانه في سورة السجدة قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم **قال** الفخر الرازي في تفسير الآية الاولى وفي كيفية الاخذ وجوه تكلم الآن في نفس الاخذ بالناصية للاهانة وكذلك الاخذ بالقدم وفي الاخذ بهما وجهان بل قولان لاهل التفسير **احدهما** ان الجمع بين ناصيتهم وقدمهم من جانب ظهورهم فيربط بنواصيهم اقدامهم او من جانب وجوههم فتكون رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في اصابع ارجلهم مربوطة **والثاني** انهم يسحبون سحبا فبعضهم يؤخذ بناصيته وبعضهم يجر برجله ثم استفهم على سبيل الاستحقار لما استعظم عنده فقال وما الذي نرى من خلقك اي من مخلوقاتك على كثرتها واختلاف اجناسها وانواعها وهيئاتها ومقاديرها وخواصها واشكالها والوانها الى غير هذه من اوصافها واحوالها التي لا يضبطها عد ولا يحيط بها حد ونعجب له من قدرتك اي من مقدوراتك المتناهية عددا او مددا وكيفا وكما ونصفه من عظيم سلطانك النافذ نفاذه في الآفاق والماضي في اطباق الارض واقطار السماء والحال ان ما تغيب عنا منه اي من مخلوقاتك ومقدوراتك وملكوتك وقصرت ابصارنا عنه من عجائب الموجودات وانتهت عقولنا دونه من معقولات المخلوقات وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اي كانت سرادقات العزة واستار القدرة حائلة بيننا وبينه حاجبة لنا من الوصول اليه من غيابات الغيوب والغيب المحجوب اعظم واعظم يعني انه لو فسر حق ما شاهدناه بابصارنا وادركناه بعقولنا ووصفناه بالسنتنا ما قدرناه سبحانه في عالم الامكان

الى ما غاب عنا من اسرار القدرة والجلال وشئونات الكبرياء والجمال لم يكن الا اقل قليل كنسبة الجدول الى البحر بل القطرة الى البحر فمن فرغ قلبه للنظر في عجائب الملك والملكوت واعمل فكره ليعلم مشاهد العز والسلطان والقدرة والجبروت وانه كيف اقمت عرشك في الجو على عظمه وكيف ذرأت او علمت خلقك على كثرته وكيف علقت في الهواء سمواتك بغير عمد وكيف مددت على مور الماء اي موجه واضطرابه ارضك على ثقلها مع علم رسوبها فيه رجع طرفه حسيرا كليلا وعقله مبهورا مغلوبا وسمعه والها متحيرا وفكره حائرا اي صار عن الاهتداء الى الطريق عن الوصول الى معرفته وحاصله انه لو بالغ احد في اعمال الفكر وبذل وسعه للوصول الى معرفة بعض ما ابدعه الله سبحانه في عالم الغيب والشهادة من بدائع القدرة ولطائف الحكمة وعجائب الصنعة لعجز وحار وانقطع واستحال تكيف لو رام معرفة كله ويشهد على ما ذكره ما قدمنا في شرح الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التسعين ظاهرا **الترجمة**

از جمله خطب شریفه آن حضرتست که فصل اول آن متضمن اوصاف کمال حضرت ذوالجلال است می فرماید که امر خداوند تعالی حکمیست لازم و موافق است با حکمت و خوشنودی آن امانست از عقوبت و سبب مغفرتست و رحمت حکم میفرماید بعلم شامل خود و عفو می فرماید با حلم کامل پروردگارا مر تو راست حمد بر آنچه میگیری و میدهی و بر آنچه که سلامت میداری از بلیات و مبتلا می نمائی با آفات حمدی می کنم تو را حمدی که باشد خوشنودترین حمدها از برای تو و دوست ترین حمدها بسوی تو و فاضلترین حمدها نزد تو چنان حمدی که پر سازد آنچه آفریده کرده و برسد بمقامی که اراده تو است حمدی که محجوب نباشد از درگاه تو و ممنوع و محبوس نباشد نزد بارگاه تو حمدی که منقطع نشود شماره و عدد آن و فانی نشود ماده و مدد آن پس نمیشناسیم ما که بدانیم نهایت بزرگی جلال تو را غیر از این که میدانیم که تو زنده قائم بامور مخلوقاتی اخذ نمی کند تو را مقدمه خواب که خواب خفیف است و نه خواب گران منتهی نشد بسوی کمال تو نظر و فکری و درک ننمود جمال تو را هیچ بصری درک کردی تو بصرها را و در شمار آوردی عملها را و اخذ کردی بر پیشانیها و قدمهای مردمان و چه چیز است آنچه که می بینیم از خلق تو و تعجب می کنیم از برای او از قدرت تو و وصف می کنیم آن را از بزرگی پادشاهی تو و حال آنکه آنچه که غایب شده است از ما از آن و قاصر شده بصرهای ما از درک آن و منتهی گشته رسیده عقلهای ما از دون آن و حایل شده پردهای غیبها میان ما و میان آن بزرگتر است پس هر که فارغ نماید قلب خود را و اعمال کند فکر خود را تا بداند که چگونه بر پا داشته عرش خود را و چه سان آفریده مخلوقات خود را و چه قرار داد بخشید در هوا آسمانهای خود را و چه نوع گسترانید بر روی آب زمین خود را بر میگردد بینائی او و درمانده و داوارده و عقل او مغلوب و قوه سامعه او حیران و قوه متفکره او متحیر و سرگردان

الفصل الثاني منها

يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد

كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله تعالى محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

اللغة الزعم مثلثة الفاء قد يطلق على الظن والاعتقاد الفاسد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا وقد يطلق على القول الباطل والكذب وربما يطلق على القول الحق والمراد هنا الاول ومدخول مفعول من الدخل بالتسكين وهو المكر والخديعة والعيب ومثله الدخل محركة قال تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعة والضمار ما لا يرجى من الوعود هكذا قال الشارح المعتزلي وقال الفيروزابادي الضمار ككتاب المال الذي لا يرجى رجوعه ومن العذاب ما كان ذا تسويف وخلاف العيان ومن الدين ما كان بلا اجل والاسوة بالكسر والضم القدوة والمعازي جمع معزاة وهي الامر يتسلى من ذكره لعجبه والمساوي العيوب والاكناف الاطراف وشف الثوب شفا وشفيفا رق فحكى ما تحته والصفاق ككتاب الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر والهزال نقيض السمن والمزامير جمع المزمار وهي الآلة التي يزمر فيها من زمر يزمر ويزمر من باب نصر وضرب زمرا وزميرا اغنى في القصب ونحوه ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء والسفائف جمع السفيفة وهي النسيجة من سعف الخوص واسففته نسجته وفي نسخة الشارح المعتزلي بعد قوله ويلبس الخشن ويأكل الجشب

وهو كالجشب الغليظ البشع من كل شيء والبتى المأكل او بلا ادم والاولى يحزنه مضارع حزن كنصر قال تعالى انى ليحزننى ان تذهبوا به ويقرء يحزن مضارع احزنه الشيء ولفته عن كذا يلفته صرفه ولواه والقضم الاكل باطراف الاسنان ويروى قصم بالصاد المهملة من القصم وهو الكسر والهضم محركة انضمام الجنبين وخمص البطن والكشح الخاصرة وخمص شيئا روى بالتخفيف والتضعيف **الاعراب** الباء في قوله بزعمه للسببية ان كان الزعم بمعنى الظن والاعتقاد والا فهي صلة والواو في قوله كذب والعظيم للقسم وانما قال والعظيم ولم يقل والله العظيم تأكيدا لعظمة البارى سبحانه لان الموصوف اذا الغي وترك واعتمد على الصفة حتى صار كالاسم كانت ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس هكذا قال الشارح المعتزلي وقال البحراني وانما قال والعظيم دون الله لان ذكر العظمة هنا انسب للرجاء والاضافة في قوله من خوفه من اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول واللام في قوله تعالى لما انزلت الى من خير فقير بمعنى الى او للتعليل او ضمن فقير معنى سائل فعدى باللام والواو في قوله ولقد كانت للقسم والمقسم به محذوف وسلفا وقائدا منصوبان على الحال من ضمير به **المعنى** اعلم انه قد نبه في هذا الفصل من كلامه على بطلان دعوى من يدعي رجاء ثواب الله سبحانه وخوف عقابه ويزعم اتصافه بهذين الوصفين اللذين هما من اوصاف السالكين وحالات الطالبين ومقامات العارفين الراغبين وعقبه بالزهد عن الدنيا بالامر بالتأسي على رسول الله ص و جملة من السلف الصالحين من الانبياء والمرسلين حيث زهدوا في الدنيا واثروا الآخرة على الاولى لما راوا من معايبها ومساويها وقد تقدم في التنبيه الثالث من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثالثة والثمانين تحقيق معنى الرجاء وتفصيل الكلام فيه ولا حاجة الى الاعادة وانما نشير هنا الى محصل ما اوردناه هناك تمهيدا وتوضيحا للمتن فاقول خلاصة ما قلناه فيما تقدم ان الرجاء عبارة عن ابتهاج النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا فمن كان يرجو لقاء ربه ويامل ثوابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما نطق به الكتاب الكريم والقرآن الحكيم فاللازم على الراجي للثواب من الملك الوهاب عز وعلا ان يبذر المعارف الالهية في قلبه ويدوم على سقيه بماء الطاعات ويجتهد في تطهير نفسه عن شوك الاخلاق الرديئة المانعة من نماء العلم وزيادة الايمان وينتظر من فضل الله سبحانه ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء الحقيقي المحمود واذا عرفت ذلك فنقول ان من الناس من يتبع هواه ويفرط في امر مولاه ويغرق في المعاصي ويدوم على المناهي ومع ذلك كله يدعي بزعمه الفاسد ونظره الكاسد انه يرجو الله ويامل لقائه فقد كذب في دعواه وخاب فيما يتوقعه ويتمناه والرب العظيم لما انه عرف ان الرجاء بدون اصلاح العمل حمق وجهالة ومن دون تزكية النفس سفه وضلالة اتى بالاستفهام على سبيل التوبيخ والتقريع اى ما بال هذا الداعي للرجاء لا يتبين رجاؤه في عمله يعني انه لو كان رجاؤه صدقا لظهر رجاؤه في عمله وذلك لانا نرى ان كل من رجا شيئا من سلطان او غيره فانه يشتغل بخدمته ويتقرب اليه ويتحبب اليه ويبالغ في طلب رضاه ويسارع الى خدمته ويأتي بقدر طوعه كل ما هو مطلوب او محبوب عنده ليظفر بمراده وينال الى ما يرجو منه وهذا المدعي للرجاء حيث لا يظهر رجاؤه في عمله يتبين انه كاذب في دعواه غير خالص في رجاه وهذا معنى قوله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء من يرجو الله فانه مدخول اى معيب وكل خوف محقق اى كل خائف فخوفه محقق ثابت له اصل وحقيقة يظهر اثاره على الخائف الا خوف الله تعالى فانه معلول اى مشتمل على المرض والعلة حيث لا يظهر اثاره وعلاماته على من يخافه سبحانه كما ستعرفه تفصيلا هذا على تقدير عود الضمير في قوله فانه الى خوف الله ويجوز عوده الى كل خوف بان يجعل محقق صفة لخوف والا بمعنى غير وهذه الجملة اعنى جملة فانه معلول خبرا لكل خوف فيكون محصل المعنى ان كل خوف ثابت غير خوف الله سبحانه فان هذا الخوف معلول بخلاف

في معنى الرجاء

من غيره سبحانه فانه الخوف الصريح الحقيقي وذلك لان ما يخافه من غيره تعالى جوهر وهو سريع الزوال
الانقضاء مع ان ذلك الغير لا يقدر على ايقاع مكروه على الخائف الا بمشية الله سبحانه واقداره منه له عليه
بخلاف الخوف منه تعالى فانه خوف من القادر الذي اذا اراد امضاءه ولا دافع لمكره ومن عذابه الذي هو حق وعذاب
عظيم لا ينقطع ولا يتناهى ويزيد هذا الاحتمال الثاني في هذه الفقرة ما في بعض النسخ بدل تواريكل من
رجاه وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وجه التأييد ان الضمير يعود الى كل رجاء يتأول من وتشاكل الفقرتين
على معنى واحد ويتطابق الكلمتان كما هو غير خفي على البصير ويؤكد كون رجائه لله سبحانه معلولا قوله
يرجو الله في الكبير اي يرجو رحمته ومغفرته ونعمته ومنته وجنته التي عرضها السماء والارض ويرجو العباد
في الصغير اي في امور دنيوية زهيدة النفع قليلة الجدوى سريعة الزوال والانقضاء ومع ذلك فيعطي
العبد ما لا يعطي الرب الاتيان بلفظ الاعطاء في يعطي الرب للمشاكلة والمراد انه يكثر عمله لمن يرجوه من العبد
ويتقرب اليه بكل وسيلة بفوز نيابة ويتعرض منه ويتهاون في طاعة ربه ويتكاسل في عبادته ويقصر فيما يقربه اليه
مع ان اللازم عليه ان يكون عمله بعكس ذلك فيكون قيامه بوظائف التقرب الى الله جده آكد واكثر لما
بوظائف التقرب الى غيره حيث ان المرجو الكبير يستدعي ما يناسبه مما هو وسيلة اليه كمية وكيفية وحيث انه
عكس في القيام بوظائف رجائه ولم يعط ربه ما اعطاه سواه تحقق بالتوبيخ والملام والتقريع والتبكيت
ولذلك قال فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع به بعباده اي عما يعمل به ويصانع لهم من
المصانعة التي هي ان تصنع شيئا لغيرك ليصنع لك مثله واكد التوبيخ والتشنيع بقوله اتخاف ان تكون في رجائك
له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا يعني ان قصورك في القيام بوظائف الرجاء كاشف عن خوفك من احد
امرين كل منهما باطل احدهما ان تكون كاذبا في رجائك لله سبحانه لم علمت انك لا تستحق مع العمل بالوازم رجائه
تعالى الا فضل الجود منه عليك والانتقال الى مرجوك وهو خطاء عظيم ناش عن ضعف الاعتقاد بالوعد وكلمة
وعدها الله سبحانه على السنة رسله وانبيائه لمن عمل صالحا ويرجو رحمته وثانيهما ان تكون لا تراه للرجاء
موضعا وهو كفر صريح ناش من توهم عجزه او بخله هذا ولما نبه على بطلان دعوى المدعين وشنع على
تلك الدعوى عقبه بالتشنيع على الخائفين بسبب قصورهم في لوازم الخوف وتوضيح قصورهم فيها يحتاج الى
تحقيق معنى الخوف وبيان حقيقته فاقول ان الخوف كما في احياء العلوم عبارة عن تألم القلب واحتراقه
بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هناك بيان حقيقة الرجاء وهو صفة تقتضي علما وعملا اما العلم
فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يديه يخاف القتل مثلا ويجوز العفو
الافلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية الى قتله وهو تفاحش جنايته وكون
الملك حقودا غضوبا منتقما وكونه محفوفا بمن يحثه على الانتقام خاليا عمن يتشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف
عاطلا عن كل الاسباب لضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية قارفها الخائف بل عن صفة المخوف
منه كالذي وقع في مخالب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي سطوته وحرصه على الافتراس غالبا وان
كان افتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جبلية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل او جوار حريق من
الغرق والاحتراق لان طبع الماء مجبول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاحراق فالعلم باسباب المكروه
هو السبب الباعث المثير لاحراق القلب وتألمه وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تارة يكون لمعرفة
الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة
المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وانه لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون تكون قوة خوفه فاخوف الناس لربه اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال انا اخوفكم لله و
كذلك قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء واما العمل فهو انه اذا حصل له الخوف اوجب ذلك الكف

مرجعي ومعنى

والتوقي عن كل ما يؤدي الى المكروه المتوقع الذي يخاف منه وخوف الله سبحانه اذا ثبت في القلب واشتد
يظهر اثره على البدن وعلى الجوارح والصفات اما البدن فالنحول والصفار والغشية والرعشة والبكاء
وقد ينشق به المرارة فيفضي الى الموت او يصعد الى الدماغ فيفسد العقل او يقوى فيورث القنوط واليأس
واما الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل واما
الصفات فبان يقمع الشهوات ويكدر اللذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل
مكروها عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول
والخشوع والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا
يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس واللحظات ومؤاخذة
النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدري انه يغفل عنه فيفلت
او يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف
واستولى عليه وقوة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه و
قوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وافعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الاخطار
والاهوال واقل درجات الخوف مما يظهر اثره في الاعمال ان يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن
المحظورات ورعا فان زادت قوته كف عما يتطرق اليه امكان التحريم فيكف ايضا عن المشتبهات ويسمى ذلك
التقوى اذ التقوى ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو
الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت
الى دنيا يعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان
يسمى صديقا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفة فانها عبارة
عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام ويتجدد لاجل سبب
الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة واعلى منه الورع فانه اعم لانه كف عن كل محظور واعلى
منه التقوى فانه اسم للكف عن المحظور والشبهة جميعا ووراءه اسم الصديق والمقرب اذا عرفت ذلك
ظهر لك معنى قوله وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده سبحانه اعطاه من خوفه الضمير راجع الى الخائف او
العبد اي اعطاه من اجل خوفه اياه ما لا يعطي ربه يعني انه يقوم بمقتضيات خوفه ان خاف غير الله تعالى
فيفعل ما يأمره ويترك ما ينهاه ويأتي بما يريد بخلاف خوفه منه سبحانه فيدعي الخوف ولا يظهر اثره عليه فجعل
خوفه من العباد نقدا اي كالنقد المعجل لوجود آثاره فيه بالفعل وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا اي تسويفا
غير موجود آثاره فيه بعد هذا ولما نبه على بطلان دعوى المدعين للخوف والرجاء وكذبهم في تلك
الدعوى معللا بكون رجاهم لغير الله تعالى اكثر واكد وخوفهم من غيره سبحانه اقوى واشد وفهم منه
ذلك ضمنا بدلالة الالتزام ان توجههم ومراقبتهم الى غيره عز وعلا اكثر من مراقبتهم وتوجههم اليه
انهم يؤثرون غيره عليه اذا رجوا ويقدمون خوف الغير على خوفه اذا خافوا اردف ذلك بالتنبيه على ان حال
ابناء الدنيا كذلك لايثارهم الدنيا عليه تعالى وانقطاعهم اليها وافتتانهم بها ورغبتهم اليها وبهذا
ظهر لك حسن الارتباط والمناسبة بين ما مر وبين قوله وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وافتتن بزخرفها
وكبر موقعها من قلبه بتعظيمها عنده لكثرتها العاجلة وشهواتها الموجودة الحاضرة آثرها على الله و
اختارها على ما لديه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكونه آجلا غيبا فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها غافلا عن انه ظل زائل و
ضوء آفل وسناد مائل وغرور حائل ولما وصف حال ابناء الدنيا المفتونين بها عقبه بامرهم بالتأسي برسول

الله المعرض عنها المبادرات من منالهم اي زينة الدنيا وغناها وما بهجها زهد الهم عنها وفيها على خطائهم ف
الا فلك بها فقال ولقد كان في رسول الله كاف لك في الاسوة اي في الاقتداء والاتباع ودليل لك على ذم
الدنيا وكثرة مخازيها اي مساويها ومعايبها وعيوبها وفسادها اي معايبها واشار الى ملائمات النعم المولدة
جمعه ... خطرها ووطنها اي فيها لعبرة اكنافها وجوانبها وخصومن ... اهلها او انه عزمن صنع بهاق
زوى انحي عن زخارفها ... الى غيره نبيه لانه زهد ما جملة على ذمها وعيبها انه لو كان لها فيه عنده
سبحانه ولها اكرام لم يقبضها على احب خلقه اليه واشرفهم واكرمهم عنده حيث زوى عنه وبسطها
لمن عاد ذلك على خستها وحقارتها وهوانها او على ذلك ... ما نذى الله من الموت نزهد
التباعا ماعا لربها فقال بعض شراح الحديث اي ما نحن من الخير والفضل ونصدق ذلك ان الرجل
منهم يوم العيد يبون بابيات اهل ... افواه دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا
الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فعطى مثل ما اعطيهم فقول الله تبارك وتعالى
ولكل عيد منكم ما اعطيت لمن الدنيا ما فيه كلها الدنيا الى ان انفست سبعون ضعف وان شئت ثنيت
لعراض رسول الله عن الدنيا باعراض موسى كليم الله عنها او ان شئت ثنيت الاسوة بالرسول بالاسوة
بالكليم حيث يقول ما حكى الله سبحانه عنه في سورة القصص يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي
اني محتاج الى ما انزلت الي اي سائل طالب لما انزلت او اي فقير من الدنيا الجليل ما انزلت الي من خير الدين
وهو النجاة من الظالمين اي صرت فقيرا الاجل ذلك لانه كان عندهم عوضه من ثروة وسعة وملك وقال
تلك وصلة البدل التي وقع جابر وشكر الله وعلى ذلك فالمراد بما في قوله لما انزلت هو خير الدين والنجاة
من الظالمين وقال في الكشاف اني لاي شي انزلت الي قليل او كثير عث او سمين لفقير وهذا الاكثرون
على الطعام ويؤيده ما في الصافي عن الكافي والعياشي عن الصادق سال الطعام قال والاحاديث تروى
قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة وفي مجمع البيان عن ابن عباس قال سال نبي الله فلق خبز يقيم به
صلبه ويؤيده ايضا كما يؤيد نصيبه فقير معنى سائل وكون اللام للصلة قوله امير المؤمنين والله ما
سئله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض اذ خرج من مصر فرعون خائفا يترقب متغيرا وبدلائه
ولاخادم ولا زاد فخصر الارض مرة ويقعد اخرى حتى انتهى الى ارض مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة
ثلاثة ايام وقيل ثمانية فخرج منها خائفا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وكان لا ياكل ثمانية مسيرها
الا حشيش الصحراء وبقل الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه بعوان جلد بطنه
بسبب رقته لم يكن حاجبا عن ادراك البصر لما وراءه وذلك لهزاله وتشذب لحمه اي تفرقه قال عليه السلام
وبروى انه قال يوما يا رب اني جائع فقال الله انا اعلم بجوعك قال رب اطعمني قال الى ان اريد وفيما اوحى
الى اتقرب من لبس له مثلي كفيل والمريض من ليس له مثلي طبيب والغريب من ليس له مثلي مونس وبروى حبيب
يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصائب واذا رايت
الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة قد عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل
مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما اوتي فرعون وما متع به فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وان شئت
ثلثت بداود بن ايشي من اولاد يهودا سمي به لانه داوى جرحه بود وقيل داوى ودعه بالطاعة حتى قيل عبد وهو
في الحادي من معاني الاخبار وهو صاحب المزامير قال الفيومي المزامير كان يتغنى به من الزبور وقال
الشارح المعتزلي قال الله داود اعطى من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو
في محرابه والوحش تسمعه فيدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وفي البحار من الكافي
عن هشام بن سالم عن الصادق في حديث الى ان قال وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع

في اعراض موسى عن الدنيا وزهده

في زهد داود ع

الا جاذبه ولعله الطيب صوته كان قارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص اي نسائج ورق النخل بيده
ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها قال في البحار لعل هذا كان قبل ان الان الله له
الحديد وروى فيه من تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه اي
سبحي لله والطير والنا له الحديد قال كان داود اذا مر في البراري يقرء الزبور وتسبح الجبال والطير معه والوحوش
والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وفيه من الفقيه بسنده عن ابي عبد الله قال اوحى الله
الى داود نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تأكل بيدك شيئا قال فبكى داود فاوحى الله الى الحديد ان
لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا
فباعها بثلاثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعن صاحب الكامل كان داود من ابشاح من اولاد يهودا
وكان قصيرا ازرق قليل الشعر فلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل داود واعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم
وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة
الدرع والان له الحديد وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله احدا مثل صوته كان اذا قرء
الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يصوم الليل و
يصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة اربعة آلاف وكان ياكل من كسب يده اربعة آلاف وكانت
مدة ملكه اربعين وتمام عمره مائة هذا او فيها انفق بذلك اثره مع ما آتاه الله من الملك والنبوة والبسطة
زهد في الدنيا وزهد عنها وجعل يقتات في كسبه والعجب انه مع زهده ذلك عيره حزقيل النبي وبحجته
ان اذكر قصته مع لمناسبتها بالمقام ودلالتها على ذم الدنيا المسوق له هذا الفصل من كلام الامام عليه السلام
فاقول روى في البحار من امالي الصدوق عن ابيه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن
الصادق جعفر بن محمد قال ان داود خرج ذات يوم يقرء الزبور وكان اذا قرء لم يبق جبل ولا حجر ولا طائر والسبع
الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و
اصوات السباع والطير علم انه داود فقال داود يا حزقيل اتاذن لي فاصعد اليك قال لا فبكى داود فاوحى الله
جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا
حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله تعالى قال لا قال فهل
ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما تصنع اذا كان ذلك
قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام
فانية واذا لوح حديد فيه كتابة فقرأها داود فاذا هي انا اروى بن شلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة
وافتضضت الف بكر فكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن
راني فلا يغتر بالدنيا وفي البحار ايضا دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه
قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال اسمع صوت شبعان ناعم فمن انت قال انا داود قال الذي له كذا وكذا امرأة
قال نعم وانت في هذه الشدة قال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة وان شئت قلت في عيسى بن
مريم اي ان شئت ان تذكر حال المسيح فاذكر انه لقد كان يتوسد الحجر اي ياخذه وسادة ويلبس اللباس
الخشن وكان ادامه الجوع قال العلامة المجلسي لعل المعنى ان الانسان انما يحتاج الى الادام لانه يعسر على النفس
اكل الخبز يابسا واما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز ولا يطلب غيره فهو بمنزلة الادام او انه كان ياكل الخبز
دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالادام اقول ويحتمل ان يكون المراد انه كان يلتذ بالجوع كما يلتذ الناس
بالطعام او ان الجوع كان بدلا عن ادامه فاستعير لفظ الجوع له من باب استعارة اسم الشيء لما يقاربه
قوله في الخطبة الثانية نوم هم سهود وكحلهم دموع وسراجه بالليل القمر يستضيء به كما يستضيء بالسراج

في زهد داود ع وعمله في الحديد

الا نبي

في بيان حكاية داود ع مع حزقيل

الزبور لا يبقى حجر

في اعراض عيسى عن الدنيا

وظلاله في الشتاء اى مكنه من البرد مشارق الارض في الفيئ ومغاربها في المساء وما كهته ورياحينه ما تنبت
الارض للبهائم واستعارة الفاكهة والريحان لما ينبت باعتبار التذاذه وتطيبه بها كالتذاذ غيره بالفواكه
والرياحين ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته اى يلويه ويصرفه عن ذكر الله ولا طمع يذله
اى يوقعه في الذلة والهوان دابته رجلاه وخادمه يداه اى انه اشار بجميع ذلك الى غاية زهده بالدنيا واعلم
ان ما وصف به عيسى فقد روى عنه نحوه في عدة من الكتب قال واما عيسى روح الله وكلمته فانه كان يقول
خادمي يداى ودابتي رجلاى وفراشي الارض ووسادى الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي
بالليل القمر وادامى الجوع وشعارى الخوف ولباسى الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش
والانعام ابيت وليس لى شئ واصبح وليس لى شئ وليس على وجه الارض احد اغنى منى وقوله مثله في
من ليشاد القلوب الآن فتدبل مشارق الارض مشارق الشمس وقيل ريحاني ريحاني وفي عدة الداعي
عن ابى عبد الله قال في الانجيل ان عيسى قال اللهم ارزقني غدوة وعشية من شعير وعشية وعدة من شعير
ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى اقول وان شئت فاتبع ذكر حال هؤلاء الانبياء الاكرمين بذكر حال غيرهم
من الانبياء والمرسلين ولاذكر يحيى فخاتم ابن الله فانه مع كونه من شيخ المرسلين فقد روى انه عاش الفى عام وخمسمائة
عام وعمر في الدنيا مدة بما مضى منها ولم يبن فيها بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسى واذا امسى يقول لا اصبح
وانظر الى الانبياء ابرهيم خليل الرحمن فقد كان لباسه الصوف وطعامه الشعير ثم انظر الى يحيى بن
زكريا كان لباسه الليف واكله ورق الشجر ثم الى سليمان بن داود فقد كان مع ما هو فيه من الملك العظيم يلبس
الشعر واذا جنه الليل شد يده الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده
وهكذا كان حال سائر الانبياء في اعراضهم عن الدنيا واما سيد الانبياء فقد وصفه الامام بوصف التفصيل
ان فيه كافيا للسنة الاتباع به والاهتداء بهداه ولذلك عقبه بالامر بالتاسي به وقال بوصف التفصيل
فقال فتأس بنبيك الاطيب الاطهر واتبع لو فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى وانسب لمن انتسب و
احب العباد الى الله المتاسى بنبيه والمقتص المتتبع لاثره وانما كان احب العباد اليه سبحانه لقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الفخر الرازي قال المتكلمون محبة الله للعبد عبارة عن ارادته تعالى
ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه وقال بعض المحققين ومن المتكلمين من انكر محبة الله تعالى
كالزمخشري واتباعه زعما منهم ان ذلك يوجب نقصانا في ذاته ولم يعلموا ان محبة الله تعالى له افضل الحصر
ذاته هذا وقد قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اى انه لما ذكر ان احب العباد الى الله من اقتص اثر النبي وكان
ذلك مظنة لان يسئل عن الاثر الذى يقتص اردفه بهذا الكلام وما يتلوه جوابا لهذا السؤال المقدر وتفسيرا
لما فيه الاسوة وبه يكون الاقتصاص واراد بقضم الدنيا اخذه في الدنيا على قدر الضرورة اذ القضم والخضم
والاول اكل الشئ اليابس باطراف الاسنان والثاني الاكل بالفم كله للاشياء الرطبة كما قال في وصف بنى امية
يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع وفيه مثل يقال يبلغ الخضم بالقضم والمراد
انه ولم يعرها طرفا اى لم يعطها ناظرة على وجه العارية فكيف بان يجعلها مطمح نظره وهو كناية عن عدم التفاته
اليها اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا اى اضمرهم خاصرة وبطنا وهو كناية عن كونه اشدهم جوعا واقلهم
شبعا كما روى انه اذا اشتد جوعه كان يربط على بطنه حجرا ويسميه المشبع مع كونه مالكا لقطعة واسعة من الدنيا
قال الغزالي في احياء العلوم وفي الخبر ان النبي كان يجوع من غير عوز اى محتار المالك قال وكانت عائشة تقول
ان رسول الله لم يمتل قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدى واقول نفسى لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخوانى من اولى العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى

في وصف حاله صلى الله عليه وآله من زهده في الدنيا واعراضه عن الدنيا

استحيى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم فما من شئ احب الى من ان يتاخر الى رسول الله بقدر حظى منها في الآخرة
وما من شئ احب الى من اللحوق باصحابى واخوانى قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله
اليه وعن انس قال جائت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بكسرة خبز الى رسول الله فقال ما هذه الكسرة قالت
قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال رسول الله اما انه اول طعام دخل فم ابيك
منذ ثلاثة ايام هذا وسنورد في مقام شبعاته فضيلة الجوع وفوائده بعد الفراغ من شرح الخطبة انشاء الله
عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها الاشارة الى ما ورد في غير واحد من الاحاديث العامية والخاصية من انه عرض
عليه مفاتيح كنوز الارض فمنع من قبولها فمنها ما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله قال خرج النبي وهو محزون
فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها
ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندى فقال رسول الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال
له الملك والذى بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح ومنها
ما في الوسائل عن الكليني عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر في حديث طويل وفيه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه
شبع من خبز البر ثلاثة ايام منذ بعثه الله الى ان قبضه اما انى لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد
بالمائة من الابل فلو اراد ان ياكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات يخيره من غير ان ينقصه
مما اعد الله له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لله الحديث وقد مر في شرح الكلام التاسع والستين في الدنيا
الاول من شرح المسوق لكيفية شهادة امير المؤمنين عند اقتصاص حاله في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان
حديث عن انه اتيه بروايات ابن يحيى فذكر وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا ولم يرده لا وليائه
فابغضه النبي لنفسه لانه لا يشاء الآن يشاء الله روى في احياء العلوم عن موسى بن يسار قال قال النبي ان
الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وفيه ايضا قال رسول الله الدنيا
موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لم ينظر اليها وتقول يوم القيمة يا رب اجعلني لادنى اوليائك اليوم
نصيبا فيقول اسكتى يا لا شئ انى لم ارضك لهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم وحقر شيئا فحقره اى حقره النبي
لحقارته عند الله سبحانه كما روى في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن جميل بن دراج عن
ابى عبد الله قال مر رسول الله بجدى اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوى هذا فقالوا لعله لو
كان حيا لم يساو درهما فقال النبي والذى نفسى بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدى على اهله وصغر
شيئا اراد تصغيره بالنسبة الى ما اعده لاوليائه في الآخرة فصغره قال في احياء العلوم قال داود بن هلال مكتوب
في صحف ابرهيم يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم انى قذفت في قلوبهم بغضك والصد
عنك وما خلقت خلقا اهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومى
لاحد ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا و
من ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندى من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعى
امامهم والملائكة حافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتى هذا ولما ذكر ان الدنيا مبغوضة لله حقيرة عنده
وكذلك عند النبي طلبا لرضائه تعالى عقب ذلك بالتنبيه على ان اللازم على المتاسى به والمقتص لاثره ان
يبغض ما ابغضه الله ورسوله ويحقر ما حقره فقال لكان من اد المحادة الله ورسوله فقال ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض
الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة وتعرضا لغضبه والقتال والمحادة عن امر الله معاداة ومجانبة
عنه والى ذلك ينظر ما روى ان سلمان رضى الله عنه كان يقول اعنى من فضل لها يا عبد الله على ما انا فيه
قال ليس تأسفى على الدنيا ولكن رسول الله عهد الينا وقال لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب واخاف ان يكون

في بيان عيشه صلى الله عليه وآله في الدنيا

الى ان قبض تدبر على نفسه ثم قال له واتقد ما شبع من خبز البر ثلاثة ايام والى منذ بعثه الله ح

قد جاوز ما حوليه هذه الاساور واشار الى ما في يديه واذا هو دستبند وسيف وجفنة ثم اشار الى تواضعه و
بذ ذلك في ماكله ومجلسه ومركبه وغيرها فقال الدليل كان صلى الله عليه واله ياكل على الارض ويجلس جلسة
العبد وقد ورد التصريح بجلسته روايات كثيرة مروية في الوسائل في كتاب الاطعمة فيه عن علي بن يعقوب
الكليني باسناده عن هرون بن خارجة عن ابي عبد الله قال كان رسول الله ياكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد
ويعلم انه عبد وعن الكليني عن الحسن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله يقول مرت امرأة بذية برسول الله
وهو ياكل وهو جالس على الحضيض فقالت يا محمد انك تاكل اكل العبد وتجلس جلوسه فقال رسول الله اني عبد
اي عبد مني وفيه عن البرقي عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال كان رسول الله ياكل بالارض هذا لقصد
التواضع في الاكل على الارض والمراد باكله اكل العبد اما ذا لتواضع الاكل على الارض او الاكل بثلثة
اصابع لا بالاصبعين كما يشعر به ما في الوسائل عن البرقي عن ابي خديجة عن ابي عبد الله انه كان يجلس جلسة
العبد ويضع يده على الارض وياكل بثلثة اصابع وقال ان رسول الله كان ياكل هكذا ليس كما يفعل الجبابرة
ياكل احدهم باصبعيه او الاكل من غير اتكاء ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن معمر بن واصل عن
ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه تواضعا لله عز وجل وعن زيد الشحام عن
ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله حتى قبض كان ياكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قلت
ولم ذلك قال تواضعا لله عز وجل واما المراد من كون جلوسه جلسة العبد اما جلوسه على الارض ويدل
عليه ما مر او الجلوس من غير تربع كما هو جلوس الملوك ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن ابي بصير عن ابي
عبد الله قال قال امير المؤمنين اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن احدى رجليه على الاخرى
ويتربع فانها جلسة يبغضها الله ويبغض صاحبها او الجلوس دون شرفه ويفيده ما في الوسائل ايضا عن الكليني مرسلا
عن ابي عبد الله قال كان رسول الله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل ويخصف بيده نعله ويخصف
لبس النعل المخصوفة للتواضع ظاهر لا سيما اذا كان لابسها هو الخاصف وقد سبق من امير المؤمنين في هذا الوصف
مضافا الى سائر الصفات كما يظهر عن ملاحظة في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين عن ابن عباس انه قال دخلت
على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي
من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ومعلوم ان ركوب
الحمار العاري ابلغ في التواضع وهضم النفس وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة عليه ويدل عليه ما في الوسائل عن العيص
عن الرضا عن ابائه عن النبي قال خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار مؤكفا
وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي وكان عليه ... الثوب
لا سيما اذا كان اللابس هو الراضع ثم اشار الى مبغوضية الدنيا في انها عنده مبغوضة بقوله ويكون الستر على
باب بيته فيكون فيه التصاوير الظاهر ان المراد به تصاوير الشجر والنبات ونحوها لا تصاوير الحيوان وغيره
من ذوي الارواح لان بيته كان مهبط الوحي ومختلف الملائكة ولا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة مجسمة كما ورد به
الاخبار فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها وفي باب الزهد من احيا
العلوم قال وراى رسول الله على باب عائشة سترا فهتكه وقال كلما رايته ذكرت الدنيا ارسلي به الى ال فلان
قال الشارح البحراني امره بتغييب التصاوير محافظة من حركة الوسواس الخناس وكمال الانبياء يكون بمكابرة
للنفس الامارة بالسوء وقهر شياطينها كانوا ابدا محتاجين الى مراعاتها ومراقبتها وتفقد احوالها وقوتها
في كل لحظة وطرفة فانها كاللصوص المخادعين للنفوس المطمئنة مهما تركت وغفل عن قهرها اخذت منها عادتها
لاتباعها اقول لا يخفى ما في هذا التعليل بعد الغض عن كونه خلاف ما يستفاد من كلامه من الركاكة والتجاوز
والتسامح واساءة الادب بالنسبة الى خاتم النبيين بل وسائر اولياء الدين وكيف يتصور في حقه حركة الوسواس

الخناس مع ملكة العصمة ... يجب عنده التصاوير بل الظاهر ان امره بتغييبها انما هو لاجل ان الدنيا
ومتاعها كانت مبغوضة عنده بالذات ومكروهة لديه بالطبع فامر بتغييبها لكونها موجبة لتذكر ما يبغضه و
يتنفر عنه ويؤيده قوله فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها ويدل عليه صريحا قوله الاتي
... فاعرض عن الدنيا بقلبه ... ذكرها عن نفسه هو الزهد الحقيقي واحب ان تغيب
زينتها عن عينه ... ان الله بعث المبتذل الذي لا يبالي
ما لبس قال في احياء العلوم قال ابو بردة اخرجت لنا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله في
هذين قال ... ثوبا باربعة دراهم وكانت قيمة ثوبيه عشرة وكان ازاره اربعة اذرع ونصفا و
اشترى سراويل بثلثة دراهم وكان يلبس شملتين بيضاوين وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما
كان يلبس بردين يمانيين او سحوليين من هذه الغلاظ وكان شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فصلى فيه
فلما سلم قال اعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى مرة
نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني فدفعهما الى
اول مسكين راه ... فما الدنيا الا دار مجاز ...

احلام نوم او كظل زائل … ان اللبيب بمثلها لا يخدع

ولذلك قال الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له

ولها يسعى من لا يقين له … والنعيم ما قيل ...
ارى طالب الدنيا وان طال عمره … ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه … فلما استوى ما قد بناه تهدما

فاخرج حبها من النفس واشخصها وغيبها عن القلب وغيب زينتها عن البصر وذلك لمن ابغضها ونفر منها
وكره ابصارها وكذلك حال من ابغض شيئا فانه اذا ابغضه ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ثم اكد ما تقدم و
قال ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته اما جوعه فقد عرفته
فيما تقدم واقول هنا مضافا الى ما سبق روى احمد بن فهد في عدة الداعي انه اصابه يوما الجوع فوضع
صخرة على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس
جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية
يوم القيمة الا رب نفس متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الاخرة من خلاق الا ان عمل اهل الجنة
حزنة بربوة الا ان عمل اهل النار سهلة بشهوة الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيمة واما
جوع خاصته فقد ورد فيه روايات مستفيضة منها ما في احياء العلوم قال ابو هريرة ما اشبع النبي اهله ثلثة
ايام تباعا من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا وقال ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الاخرة وفيه
قال الفضيل ما شبع رسول الله منذ قدم المدينة ثلثة ايام من خبز البر قالت عائشة كانت تاتي علينا اربعون
ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء واما
جوع اهل خاصته اعني اهل بيت العصمة والطهارة فهو غني عن البيان وكتب الخاصة بل العامة قد تضمنت
اخبارا كثيرة في ذلك المعنى ولنقتصر على ثلثة احاديث احدها ما رواه المحدث الجزائري في الانوار
النعمانية عن الصدوق طاب ثراه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه
فوجد اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف
من مضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي
قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن و

هو يقول يا عزيزا في عزك قد اعز من لك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك قال فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار فصرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بزلك الركن وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة آلاف درهم قال فتقدم اليه امير المؤمنين وقال يا اعرابي سألت ربك قراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار فصرفها عنك وفي هذه الليلة تسأله اربعة آلاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي بها ديني والف درهم اشتري بها دارا والف درهم اتعيش بها قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي فقال الاعرابي من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن علي قال لقد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي فقال يا ابه اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك شيء ياكله الاعرابي قالت اللهم لا فلبس امير المؤمنين وخرج وقال ادعوا لي ابا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضر المال واحضر الاعرابي فاعطاه اربعة آلاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل الى فاطمة فاخبرها بذلك فقالت آجرك الله في ممشاك فجلس علي والدراهم مصبوبة حتى اجتمع عليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فاين الثمن قال دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة قبل ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا شك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم فاخذت بطرف ثوب علي فقال علي خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه فلما اتى رسول الله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي قالت يا ابت باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما واحدا نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث ان اتى ابي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا يسيرا حتى جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما قال فقال علي هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سود هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي الدراهم كلها فقال الحسن يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال

فمضى علي الى الباب رجل يستقرض منه شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال علي خذها يا حسن فخذها فمضى علي فلقيه اعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي وما تصنع بها قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها قال فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي للحسن خذ السبعين والمائة وسلم الناقة والمائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فاخذ الحسن الدراهم وسلم الناقة قال علي فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنها فرايت رسول الله جالسا لم اره قبل جالسا قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي اضحك الله سنك وبشر بيومك فقال يا ابا الحسن انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرائيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا **الثاني** ما رواه العامة والخاصة بروايات كثيرة يتفق على عشرين في سبب نزول سورة هل اتى فلنقتصر على رواية واحدة وهي ما في غاية المرام **عن** الصدوق بسنده بن مذكورين فيها احدهما عن ابن عباس وثانيهما عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه في قول الله عز وجل يوفون بالنذر قال مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله ومعه رجلان فقال احدهما لو نذرت في ابنيك نذرا ان عافاهما الله قال اصوم ثلثة ايام لله شكرا لله عز وجل وكذلك قالت فاطمة وقال الصبيان ونحن ايضا نصوم ثلثة ايام وكذلك قالت جاريتهم فضة فالبسهما الله العافية فاصبحوا صائمين وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها ابنة محمد بثلثة اصوع من شعير قال نعم فاعطاه فجاء بالصوف والشعير واخبر فاطمة فقبلت واطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا مسكين واقف فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات المجد واليقين … يا بنت خير الناس اجمعين

اما ترين البائس المسكين … جاء الى الباب له حنين … يشكو الى الله ويستكين … يشكو الينا جائع حزين

كل امرئ بكسبه رهين … من يفعل الخير يكن حسين … موعده في جنة رهين … حرمها الله على الضنين

وصاحب البخل يقف حزين … تهوي به النار الى سجين

شرابه الحميم والغسلين … فاقبلت فاطمة تقول

امرك سمع يا ابن عم وطاعة … ما بي من لؤم ولا وضاعة … ارجو اذا اشبعت في مجاعة … ان الحق الاخيار والجماعة

وادخل الجنة في شفاعة

وعمدت الى ما كان على الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا واصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي المغرب مع النبي ثم اتى الى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف فقال السلام عليكم اهل بيت محمد انا يتيم المسلمين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطمة بنت السيد الكريم — بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم — من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنة النعيم — وقد حرم الخلد على اللئيم
حرمها الله على اللئيم — تهوي به النار الى الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فاقبلت فاطمة تقول

فسوف اعطيه ولا ابالي — واوثر الله على عيالي
امسوا جياعا وهم اشبالي — اصغرهما يقتل في القتال
في كربلا يقتل باغتيال — لقاتليه الويل والوبال
تهوي به النار الى سفال — كبوله زادت على الاكبال

ثم عمدت فاعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح فاصبحوا صياما وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الثلث الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي ثم اتى منزله فقرب اليه الخوان فجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا اسير من اسارى المشركين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطم يا بنت النبي احمد — بنت نبي سيد مسدد
قد جاءك الاسير ليس يهتدي — ما يزرع الزارع سوف يحصد
فاطعمي ولا تطعميه بنكد

فاقبلت فاطمة وهي تقول

لم يبق مما كان غير صاع — قد دبرت كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع — يا رب لا تتركهما ضياع
ابوهما للخير ذو اصطناع — عبل الذراعين طويل الباع
وما على راسي من قناع — الا عباء نسجها بصاع

وعمدوا الى ما كان على الخوان فاعطوه وباتوا جياعا واصبحوا مفطرين ليس عندهم شيء **قال** شعيب في حديثه واقبل علي بالحسن والحسين نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم رسول الله قال يا ابا الحسن اشد ما يسوءني ما ارى بكم انطلق الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما راها رسول الله ضمها اليه وقال واغوثاه انتم منذ ثلث فيما ارى فهبط جبرئيل فقال يا محمد خذ ما هيا الله لك في اهل بيتك قال وما اخذ يا جبرئيل قال هل اتى على الانسان حين من الدهر حتى بلغ ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا **وقال** الحسن بن مهران في حديثه فوثب النبي حتى دخل منزل فاطمة فراى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي وقال انتم منذ ثلث فيما ارى وانا غافل عنكم فهبط جبرئيل بهذه الايات ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا **قال** هي عين في دار النبي يفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهما فضة ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول عابسا كلوحا ويطعمون الطعام على حبه يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له مسكينا من مساكين المسلمين ويتيما من يتامى المسلمين واسيرا من اسارى المشركين ويقولون اذا اطعموهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **قال** والله ما قالوا هذا ولكنهم اضمروا في انفسهم فاخبر الله

باضمارهم

هكذا
في رواية الصدوق
ولا يشتبه وزن الشعر
وانما نقلنا كما وجدناه وفي رواية
الخوارزمي عن ابن عباس في
اطعمي من غير من نكد
وبعده منزهات بالحمد
لم يعد منه
٥

في نزول هل اتى في حق اهل البيت والايثار الى الفقير

باضمارهم يقول لا نريد منكم جزاء تكافوننا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا انما اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله تعالى ذكره فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا نضرة في الوجوه وسرورا في القلب وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا جنة يسكنونها وحريرا يفترشونه ويلبسونه متكئين فيها على الارائك والاريكة السرير عليه الحجلة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا **قال** ابن عباس فبينا اهل الجنة في الجنة اذ راوا مثل الشمس قد اشرقت لها الجنان فيقول اهل الجنة يا رب انك قلت في كتابك لا يرون فيها شمسا فيرسل الله جل اسمه اليهم جبرئيل فيقول ليس هذه بشمس ولكن عليا وفاطمة ضحكا فاشرقت الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل اتى فيهم الى قوله وكان سعيكم مشكورا **اقول** وهذه الثلث الروايات وان كان نظمتهما خارجة من الغرض الذي نحن فيه شغفا مني بذكر مآثر امير المؤمنين وزوجته والطيبين من اولادهما صلوات الله عليهم وفيما رويناه من الفضل الذي تخصصوا به ما لم يشركهم فيه احد ولا ساواهم في نظيره مساو **الثالث** في الصافي عن الامالي عن رسول الله انه جاء اليه رجل فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن ابي طالب انا له يا رسول الله واتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول الله فقالت ما عندنا الا قوت العشية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية واطفي المصباح فلما اصبح علي غدا على رسول الله فاخبره الخبر فلم يبرح حتى انزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون هذا وقد ظهر لك مما نظمته هذه الروايات الثلث الذي هو انموذج مما تضمنته سائر الروايات كيفية عيش رسول الله مع خواصه في دار الدنيا وزهدهم فيها وايثارهم الاخرة على الاولى وانها قد ابغضت عنده وعند اهل بيته وزويت عنهم وصرفت وبعدت عنهم زخارفها وزينتها مع عظيم قدرهم عند الله فلينظر ناظر بعقله انها لو كانت في الدنيا والاكرام منها خير لم يبعد هؤلاء الاكياس الذين هم اقرب الخلق الى الله وخاصته وحجته على سائر الناس بل نفر بها اليه جانبا بالبعد عنها والتجنب اليه تعالى بالبغض لها وليتفكر متفكر في سلبه انه اكرم الله تعالى محمدا وسائر انبيائه واوليائه بذلك الضيق في الدنيا والاعسار فيها ام اهانه واهلها ام فان قال اهانه وابانهم فقد كذب والعظيم ضرورة لن احسن ملك من ملوك الدنيا لا يقصد باحد من خاصته اذا كان مطيعا لمتقلدا للامر مخلصا في طاعته الاهانة فكيف يصدر ذلك عن ملك الملوك وسلطان السلاطين حكيم الحكماء وارحم الرحماء في حق اخص خواصه واحبهم اليه واشدهم تعظيما عنده واكثرهم طاعة له وان قال اكرمه واكرمهم كما هو الحق والصدق فليعلم ان الله قد اهان غيره وغيرهم اذا الشيء ان كان في عدوه اكراما وكما الكمال وجوده نقصانا واهانة فحيث بسط الدنيا لاعداء اللذات الغير وزوجها عن اقرب الناس منه كان بسطها اليهم اهانة لا محالة فما تاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه الفاه مضيعة والجنة الثالث احادي معظم الاشياء او اذا عرف زهد النبي في الدنيا وعلم انها دار هوان فليتاس المتاسي به وليتبع اثره وليدخل مدخله وبعد ذلك وجد حذوه ولبرغب عنها والا فلا يامن الهلكة ان حب الدنيا والتنافس فيها راس كل خطيئة ودركات التعب الى دركات الجحيم واوضح هذه العلة بقوله فان الله سبحانه جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة اي مطلعا باحوال الاخرة خبيرا بها فحيث اثر الاخرة على الاولى وترك الركون اليها مع اطلاعه عليها علم انه ليس في ذلك الركون الى الدنيا مظنة الهلاك والعقوبة ومحل النجاة والحياة فلم يركن اليها منهم من الهلاك والدنيا والخزي الابدي تحالفه وظهر لك عدم ركونه اليها بانه خرج من الدنيا خميصا اي جائعا اما حقيقة او كناية عن الاستمتاع بها وورد الاخرة سليما من التبعات والمكاره لم يضع حجرا على حجر كناية عن عدم بنائه فيها لحسن مضى لسبيله واجاب داعي ربه **قال** الحسن مات رسول الله ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة في احياء الفقراء وفيها ايضا **قال** النبي اذا اراد الله بعبد شرا اهلك ماله في الماء والطين **وقال** عبد الله بن عمر مر علي رسول الله ونحن نعالج خصا فقال ما هذا قلنا خص لنا قد وهى فقال ما ارى الامر الا اعجل من ذلك

النبي من بيوت نسائه يكنه ولا يمانه يوم اليه هذا ولما فرغ من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة بالتنبيه على هوانها وحقارتها بما لا مزيد عليه وبشرح حال اولياء الذين من خاتم النبيين وساير الانبياء والمرسلين سلام الله عليهم اجمعين في رفضهم لها وتركهم اياها اردف ذلك بالاشارة الى زهده واظهار غاية الامتنان من الله سبحانه في انعامه عز وجل عليه بالتاسي بنبيه فقال فما اعظم نعم الله عندنا حين انعم علينا بالتاسي برسول الله سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه ونقفوا اثره ونسلك سبيله في زهده واوضح انه اعرف ما تشبه به بالاشارة الى بعض مراتب زهده فانه انموذج من ساير المراتب وفيه عبرة لمن اعتبر وكفاية لمن تذكر فقال والله لقد رقعت مدرعتي هذه وهو ثوب من صوف يتدرع به حتى استحييت من راقعها لكثرة رقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب اي غب وتباعد عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وهو مثل يضرب لمن احتمل المشقة عاجلا لينال الراحة اجلا واصله ان المسافر اذا احتمل المشقة وحرم على نفسه لذة الرقاد وبادر الى السير من اول الليل وجد في سيره فانه سيبلغ عند الصباح منزله ويصل اليه سالما غانما وينزل احسن المنازل واشرفها ... ويستريح من طلب الليل ويكون محمودا ومن اخذه نوم الغفلة واثر اللذة العاجلة على الآجلة فانه اذا اسرى في اخر الليل وفي اخريات الناس فانه ربما يغيل له ... فلا يسلم او يضل عن الطريق فيعطب ومع سلامته يكون مسيره في اخر النهار على وصب وتعب فيصل الى المنزل بعد ما سبق غيره الى احسنه واشرفه فلا يجد له منزلا او يجد الا ارذل المنازل وادونها فعند ذلك يلوم نفسه بتفريطه وتهاونه ويندم على ما فرط ولا ينفعه الندم وبهذا التقرير اتضح لك وجه المطابقة بين المثال والممثل بيانه ان ذلك النشأة المشوبة بالكدورات والعلائق الظلمانية البدنية بمنزلة الليل والنشأة الاخروية المطابقة لتلك النشأة التي هي دار التجرد الصافية عن الكدورات والعلاقات بمنزلة الصباح الواضح عقيب الليل والوطن الاصلي للانسان هي الدار الآخرة وهو في الدنيا بمنزلة المسافر فمن تولى الدنيا وجد في السير الى الآخرة بالمواظبة على الطاعات والرياضات الشاقة الموصلة له اليها وصل الى المقصد ونزل في غرفات الجنان وفيهن خيرات حسان فعند ذلك يكون محمودا ... على مشاق الدنيا ومقاساة الشدائد ومن اخذه نوم الغفلة فيها واغتر باللذات الحاضرة والشهوات العاجلة ورد الآخرة وليس له مقام الا سجين ولا شراب وطعام الا من حميم وغسلين فعند ذلك يلوم نفسه
دغيره ويندم على تقصيره ويقعد ملوما محسورا ويدعو ثبورا

تكملة

قد مضى في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية وفي غيرها بعض الكلام في زهد امير المؤمنين واقول مضافا الى ما سبق روى في عدة الداعي عن جبير بن حبيب قال نزل بعمر بن خطاب نازلة قام لها وقعد وترنح لها وتعطر ثم قال يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزل فغضب وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اما والله انا واياكم لنعرف ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابيطالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا فلو بعثت اليه قال هيهات هيهات هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول واثرة من علم يؤتى لها ولا ياتي امضوا اليه فمضوا نحوه فافضوا اليه وهو في حائط له عليه تبان يتركل على مسحاته وهو يقول ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ودموعه تهمي على خديه فاجهش القوم لبكائه ثم سكن وسكنوا وسأله عمر عن مسألة فاصدر اليه جوابها فلوى عمر يديه ثم قال اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر من ليل

ومنه

وفي شرح المعتزلي عن احمد بن حنبل قال لما ارسل عثمان الى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له وفي كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت على علي قميصا رزيا اذا مده بلغ الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع ومنه عن عدي بن ثابت قال اتي علي بن ابيطالب بفالوذج فابى ان يأكل منه وقال شيء لم ياكل منه رسول الله لا احب ان اكل منه ومنه عن ابي مطر قال خرجت من المسجد فاذا رجل ينادي من خلفي ارفع ازارك فانه انقى لثوبك وابقى لك وخذ من راسك ان كنت مسلما فمشيت خلفه وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فقلت من هذا فقال لي رجل اراك غريبا بهذا البلد قلت اجل رجل من اهل البصرة قال هذا علي امير المؤمنين حتى انتهى الى دار بني ابي معيط وهو سوق الابل فقال بيعوا ولا تحلفوا فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم اتى اصحاب التمر فاذا خادمة تبكي فقال ما يبكيك قالت باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده مولاي فابى ان يقبله فقال له خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم ليس لها امر فدفعه فقلت اتدري من هذا قال لا قلت علي بن ابيطالب امير المؤمنين فصب تمره واعطاها درهمها وقال احب ان ترضى عني فقال ما ارضاني عنك اذا وفيتهم حقوقهم ثم مر مجتازا باصحاب التمر فقال اطعموا المساكين يربو كسبكم ثم مر مجتازا ومعه المسلمون حتى اتى اصحاب السمك فقال لا يباع في سوقنا طاف ثم اتى دار فرات وهو سوق الكرابيس فقال يا شيخ احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين وقال حين لبسه الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل له يا امير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك او شيء سمعته من رسول الله قال بل شيء سمعته من رسول الله يقوله عند الكسوة فجاء ابو الغلام صاحب الثوب فقيل يا فلان قد باع ابنك اليوم من امير المؤمنين عليه السلم قميصا بثلاثة دراهم قال افلا اخذت منه درهمين فاخذ ابوه درهما وجاء به الى امير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون فقال امسك هذا الدرهم يا امير المؤمنين قال ما شان هذا الدرهم قال كان ثمن قميصك درهمين فقال باعني رضاي واخذ رضاه ومنه قال ابن الاعرابي ان عليا دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا بثلاثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه قال فقصه وقال الخياط احوصه يا امير المؤمنين قال لا ومشى والدرة على كتفه وهو يقول شرعك ما بلغك المحل وفي كشف الغمة ايضا قال هرون بن عنترة قال حدثني ابي قال دخلت على علي بن ابيطالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزاكم من اموالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها وفيه وخرج يوما وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمنون اذا راه علي واشترى يوما ثوبين غليظين فخير قنبر فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الآخر ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه وكان قد ولي على عكبرا رجلا من ثقيف قال قال لي علي اذا صليت الظهر غدا فعد الي فعدت اليه في الوقت المعين فلم اجد عنده حاجبا يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء فدعا بوعاء مشدود مختوم فقلت قد امنني حتى يخرج الي جوهرا فكسر الختم فاذا فيه سويق فخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم اصبر فقلت له يا امير المؤمنين اتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته فقال اما والله ما اختم عليه بخلا به ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا فلذلك احرز عليه كما ترى فاياك وتناول ما لا تعلم حله قال كاشف الغمة بعد روايته لهذه الاخبار وغيرها مما تركت ايرادها خوف الاطالة وكم نقل الينا عليه من الآثار والاخبار والمناقب التي لا تستر او تستر وجه النهار والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من فخر والماثر التي تعجز من يجي كما اعجزت من غبر

فاعجب بهذه المكارم والاحسان التي هي غرر في جبهات الايام والزهادة التي عرف بها جميع الانام والورع الذي
حمله على ترك الحلال فضلا عن الحرام والعبادة التي اوصلته الى مقام وقف دونه كل الاقوام ولما التزم نفسه الزكية
تحمل هذه المتاعب وقدها الى ابناء الدنيا وتفادت انفسهم الطيبات ولم ياخذ صاحب منها اكرم عشيره وخير بيته
واستشارها لغيرهما وما فعله الا عن تفكر ولا امر الا بواجب وما فعل ذلك لسهاد ميتة واتصم عليه الطاهر او
بنيه واهل بيته عن نهجهم وهم في السعي لبلوغ غاية شرعية الاسنة وطوبى فانه يجري له حركة الافكار و في تحصيل
اجورهم عليه ذكرا الا بطلب فخر واعلاء قد وبل الا امتثال امر وطاعة في سرهم وجهرهم فلذلك شكر الله سعيهم حين سعوا
عمرا بالطاعة العبد ودعى واجاب دعائه مادحي وجعل اذ قد انه بهذا الوادي فيهم وعى فاسئل الله بكرم ودان
يحشرني ويحبوا اياه معا **قال** كشف الغمة انشدني بعض الصحاب لبعض العلويين

عنتت على الدنيا وقلت الى متى | اكابد شرا ضره ليس ينجلي
اكل شريف من علي جدوده | حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يابن الحسين رميتكم | بسهمي عنادا حين طلقني علي

التذنيب الثاني

لما كان هذا الفصل من خطبة متضمنا للتحريض على الجوع والترغيب فيه تاسيا بالنبي وسائر السلف الصالحين
احببت ان اعرف فوايد الجوع وافات الشبع على ما يستفاد من الاخبار ويدل عليه الوجدان والتجربة فاقول
قال الغزالي في احياء العلوم ما ملخصه ببعض تصرف وتغيير منا ان في الجوع عشرة فوايد **الفائدة الاولى** صفا
القلب وايقاد القريحة وانفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر
حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك **قال** رسول الله
احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق **وقال** لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة **الثانية** رقة القلب وصفاؤه الذي به
يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتاثر حتى
كان بينه وبينه حجابا من قسوة القلب وانما يحصل التلذذ والتاثر بخلو المعدة كما هو معلوم بالتجربة **الثالثة**
الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح الذي هو مبدء الطغيان والغفلة عن الله كما قال تعالى ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع وتقف
على عجزها وذلها اذا ضعفت حيلتها بلقمة طعام واظلمت الدنيا عليها بشربة ماء وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه
لا يرى عزة مولاه ولا قهره ولذلك ان النبي لما جاءه جبرئيل وعرض عليه خزائن الدنيا ابى من قبولها وقال
لجبرئيل دعني اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسأله واليوم الذي اشبع فيه اشكر
ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير **الرابعة** التذكر بجوع الفقراء والمساكين والمحتاجين لان
الانسان انما يقيس غيره على نفسه فيلاحظ حال الغير بملاحظة حاله فاذا شاهد في نفسه الم الجوع يعرف بذلك ما
في المحتاجين من الالم فيوجب ذلك مواساتهم ويدعو الى الاطعام والشفقة والرحمة على خلق الله والشبعان
بمعزل عن ذلك وغفلة منه ولذلك قيل ليوسف لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع **الخامسة** التذكر بجوع يوم القيمة وعطشه فان العبد لا ينبغي ان يغفل اهوال يوم القيمة و
الامها **قال** في عدة الداعي قال النبي اكثر الناس شبعا اكثرهم جوعا يوم القيمة لان تذكرها يهيج الخوف والخشية
من الله ... **السادسة** وهي اعظم الفوائد كسر
شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس فان منشاء المعاصي الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات

وبالى
اني رايت في
بعض الكتب نسبة هذه
الابيات الى الشريف رضي عنه
والمراد بالحسين في البيت
الاخير هو الحسين ...
...
في زجته

في فوايد الجوع
وافات الشبع

هي الاطعمة التي تقتضي تقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه
وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع والهزال فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس
ولذلك قال رسول الله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع **السابعة**
دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد
والتمر انفس الجواهر وهو راس مال الانسان به يتجر وبه يدرك الخير وفضيلة التهجد غير خفية **الثامنة**
تيسير المواظبة على العبادات فان كثرة الاكل مانعة منها لانها محتاجة الى زمان يشتغل فيه بالاكل ومضغ
الطعام وازدراده في الفم وربما يحتاج الى شراء الطعام وطبخه وغسل اليد ونحوهما وفي ذلك تفويت العمر و
تضييع الوقت فلو صرف زمانه المصروف الى ذلك في الطاعات والمناجاة لعظم اجره وكثر ربحه **التاسعة**
صحة البدن والسلامة من الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق وروي
ان سقراط الحكيم كان قليل الاكل فقيل له في ذلك فاجاب ان الاكل للحيوة وليس الحيوة للاكل **قال** المحدث الجزائري
في زهر الربيع وورد في الحديث ان حكيما نصرانيا دخل على الصادق فقال له في كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء
من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في
الاكل راس كل داء والحمية منه راس كل دواء فقام النصراني وقال والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم
شيئا من الطب لجالينوس **قال** بعض علماء انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم
التخمة فعلم من ذلك ان علة السبب للمرض هو كثرة الاكل ومانعة المرض من العبادات وتشويش القلب
ومنعه من الذكر والفكر وتنغيص العيش معلوم **العاشرة** خفة المؤنة فان من اعتاد قلة الاكل كفاه
القليل من الطعام واليسير من المال بخلاف من تعود البطنة فان بطنه صار غريما له لا يفارقه في كل يوم و
ليلة فيلجئه الى ان يمد عينه الطمع الى الناس ويدخل المداخل فيكتسب اما من الحرام فيعصي او من الحلال فيحاسب
هذا كله مضاف الى ما في قلة الاكل من التمكن من الايثار والتصدق بفاضل قوته على الفقراء والمساكين فيكون
يوم القيمة في ظل صدقته وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة في فضايل الصوم والصدقة ما يوجب
زيادة البصيرة في هذا المقام فلنذكر تمام انه بقي الكلام في مقدار قلة الاكل وقد عين النبي فيما رواه عنه
في عدة الداعي قال ويروى عنه انه قال حسب ابن ادم لقيمات يقمن به صلبه فان كان ولا بد فليكن الثلث للطعام
والثلث للشراب والثلث للنفس **قال** الديلمي بعد ما ... في هذه الحكمة **فيا لها** ...
شان ان اثر الحكمة في هذا الحديث واضح وانما خص التثليث بالذكر لانها اسباب حيوة الحيوان لانه لا يدخل البطن
سواها ومراتب الاكل على ما قاله بعضهم سبع **الاولى** ما به تقوم الحيوة **الثانية** ان يزيد حتى
ان يصوم ويصلي عن قيام وهذان واجبان **الثالثة** ان يزيد حتى يقوى على اداء النوافل **الرابعة**
ان يزيد حتى يقدر على التكسب للتوسعة وهذان مستحبان **الخامسة** ان يملأ الثلث وهذا جائز
السادسة ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه **السابعة** ان يزيد حتى يتضرر
وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام ويمكن ادخال الاولى الى الثانية والثالثة الى الرابعة **الترجمة**
فصل دويم از اين خطبه متضمن است ابطال دعوى بعض اهل زمان رجا بثواب خدا ونيد او خوف از عقاب او
مى فرمايد ادعا مى كند بزعم فاسد خود كه اميدوار است بخداى بحق دروغ مى گويد بحق خداى بزرگ چيست حال
او كه ظاهر نمى شود رجاء اميد وارى در عمل او وهر كه اميدوار باشد بچيزى شناخته مى شود اميدوارى در عمل
وكردار او مگر اميد بخداوند متعال كه بدرستى آن معيوب ومغشوش است وهر ترس محقق است مگر ترس
از حق تعالى پس بدرستى كه آن معلول است ومريض اميد مى دارد بخدا آن شخص در چيز بزرگ واميد مى دارد بر
بندگان در چيز حقير پس مى دهد بر بنده چيزى را كه نمى دهد بپروردگار پس چيست شان خداى عز وجل كه

اى الطعام ... اى الشراب ...

المختار المائة والتاسع والخمسون

منقصت برده می شود یا وادار چیزی کرد ونادری شود یا آن بر بندکان او ایا می ترسی که باشی در امید داری
تو یا دروغ کوی یا باشی که نمی بینی او را از برای امید وارد محل قبول و همچنین است اکر او بترسد از بنده از
بندکان خدا اعطای کند با آن از جهة ترس خود چیزی را که عطا نمی کند بپروردکار خود پس می کرداند ترس خود را از
بندکان نقد و ترس خود را از خالق خود وعده، غیر امید دارد و همین قرار است کسی که عظم وشان داشته باشد
دنیا در چشم او و بزرک باشد وقع دنیا از قلب او ترجیح میدهد آن دنیا را بر خدا پس با لکلیه رجوع نماید بان دنیا
وبرکردد بنده از برای آن و بتحقیق که هست در رفتار و کردار حضرت رسالتماب کفایت کننده مر تو را در تاسی و
پیروی نمودن بان بزرکوار و دلالت نماینده از برای تو در مذمت دنیای دنی و کثرت مهالك و معایب آن از جهة
اینکه بر بسته شد از او اطراف آن و مهیا شد از برای غیر او جوانب او و باز کرفته شد از شیر خوارگی دنیا و دور کرده
شد از زینتهای آن واکر بخواهی دوم اکر دانی اعراض حضرت رسالتماب را از دنیا با اعراض و زهد حضرت موسی
کلیم الله وقتی که کفت بخداوند تعالی بار پروردکارا بدرستی من محتاجم بانچه که فرو میفرستی بمن از طعام قسم
بخدا که سؤال نمی کرد از خداوند مکر نانی که بخورد از اینجهة اینکه بود آن حضرت می خورد سبزی زمین را و بتحقیق
که بود سبزی تره دیده میشد از پوست درون شکم او بجهة لاغری او و کمی کوشت او واکر می خواهی سیم تاکر دانی اورا
با زهد حضرت داود صاحب مزمارهای زبور و قراءت کننده اهل بهشت پس بتحقیق که بود عمل میکرد بدست
شده های درخت خرما یعنی زنبیل بافت بدست خود میکفت بهمنشینان خود کدام یك از شما کفایت می کند
مرا بفروختن او و میخورد نان جوی از قیمت آن واکر بخواهی بکو یعنی در عیسی بن مریم پس بتحقیق که بود
اغذیه خود سنك را و می پوشید جامه درشت را و بود نان خورش او کرسنکی و چراغ او در شب روشنائی
ماه و سایه بانهای او در فصل زمستان مشرقهای افتاب و مغربهای آن و میوه او و ریحان او انچه که می رویانید زمین
از برای حیوانات و نبود او را زنی که مفتون نماید او را و نه فرزندی که محزون کند او را و نه مالی که برکرداند او را
از حق و نه طمعی که ذلیل بکرداند او را مرکب او پاهای او بود و خدمتکار او دستهای او بود پس تاسی کن به پیغمبر پاك
پاکیزه خود که پس بتحقیق که در او است قابلیت متبوعیت از برای کسی که اقتدا و متابعت نماید
برای کسی که نسبت خود را باو بدهد دوست ترین بندکان بسوی خدا کسی است که تاسی نماید به پیغمبر خود و متابعت
کند اثر او را خورد دنیا را خوردنی اندك باطراف دندان و بر نکردانید دهان خود را و نظر التفات بسوی او نکرد
لاغر ترین اهل دنیا بود از جهت تهی کاه و کرسنه ترین ایشان از جهت شکم عرض کرده شد برو خوبی دنیا
پس امتناع فرمود از قبول آن و دانست که خدای تعالی دشمن داشته چیزی را پس دشمن کرفت آن حضرت او را و حقیر
کرد چیزی را پس حقیر کرفت نیز آن حضرت آن را و کوچك کرد مقدار چیزی را پس کوچك شمرد آنرا و اکر
نبود در ما هیچ چیز مکر محبت ما بچیزی که دشمن داشته خدا و رسول او و تعظیم ما چیزی را که خوار و خورد
شمرده خدا و رسول او هر اینه کفایت میکرد آن از جهة مخالفت ما مر خدا را و از جهة معاداه و مجانبت از فرمان
آن و بتحقیق که بود حضرت رسول که می خورد طعام را بر روی زمین و می نشست مانند نشستن غلام و می دوخت با
دست خود کفش خودش را و پینه میزد با دست خود رخت خود را و سوار می شد بر دراز کوش برهنه و ردیف میکرد
از پس خود دیکری را و می بود پرده بر در خانه آن حضرت پس می شد در آن پرده نقش و نکارها پس می فرمود بیکی از
زوجات طاهرات خود ای فلانه پنهان کن این را از نظر من پس بدرستی که من زمانی که نظر می کنم بسوی آن یاد می کنم
دنیا و زینتهای آن را پس اعراض فرمود از دنیا بقلب مبارك خود و معدوم ساخت ذکر دنیا را از نفس نفیس خود
و دوست کرفت که غایب شود زینت آن از چشم جهان بین خود تا اینکه اخذ ننماید از دنیا لباس فاخری و اعتقاد نکند
از او را مکانی و امید نکرد در آن اقامت را پس بیرون نمود دنیا را از نفس نفیس و کوچانید حب دنیا را از خاطر
انور و غایب کردانید آنرا از نظر انور و نظر همچنین است هر کس که دشمن بکیرد چیزی را دشمن میکیرد آنکه نکاه کند

في ترجمة الخطبة بالفارسية

بسوی آن وانکه ذکر بشود نام و نشان آن در نزد او و بتحقیق که هست در رسول خدا چیزی که دلالت کند ترا بر بدی
های دنیا و عیبهای آن از جهة اینکه کرسنه ماند در دنیا با خواص خودش و دور کرده شد از او زینتهای آن با وجود
بزرکی قرب و منزلت او پس باید که نظر کند نظر کننده بعقل خود که آیا کرامی داشته خدای تعالی محمد مصطفی را به
سبب این یا خوار نموده آن را پس اکر کوید خوار فرموده او را پس بتحقیق که دروغ کفته قسم بخدای بزرکوار و اکر
کوید کرامی داشته او را پس باید که بداند آنکه خدای متعال بتحقیق که خوار کرده غیر او را از جهة اینکه بسط فرموده
دنیا را از برای آن غیر و صرف نموده دنیا را از اقرب خلق بسوی او پس باید که تاسی نماید تاسی کننده به پیغمبر
برکزیده خود و پیروی نماید اثر او را و داخل شود بمحل دخول او و الا پس ایمن نشود از هلاکت پس بدرستی که
خدای تعالی کردانید محمد مصطفی را نشانه از برای قیامت و بشارت دهنده به بهشت و ترساننده با عقوبت
بیرون رفت آن حضرت از دنیا در حالتی که شکم تهی بود و وارد شد با خرت در حالتی که سالم بود از مکاره و ننهاد
سنك بالای سنکی تا اینکه در کذشت براه خود و اجابت فرمود دعوت کننده پروردکار خود را پس چه
قدر بزرکست منت و نعمت خدا در نزد ما وقتی که انعام فرمود با آن حضرت بر ما پیش روی که متابعت کنیم
او را و پیشوائی که کام می نهیم در پی او قسم بخدا بتحقیق که پینه دوزاندم این مدرعه خود را تا اینکه خجالت
کشیدم از پینه دوزنده آن و بتحقیق که کفت مرا کوینده آیا نمی اندازی آن را از خودت پس کفتم که دور شو
از من که در نزد صبح ستایش کرده می شوند مردمان شب رونده

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اللغة** بعثه وابتعثه أرسله فانبعث وأسرة الرجل بالضم رهطه الأدنون والتهدل الاسترخاء والتدلي وطيبة بالفتح والتخفيف اسم مدينة الرسول كطابة والطيبة وكان اسمها يثرب فسماها رسول الله طيبة والتلافي الاستدراك وقمعه يقمعه قهره وذلله وضربه بالمقمعة وهي العود من الحديد أو كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وخشبة يضرب بها الانسان على رأسه وكبا الجواد كبوا عثر فوقع إلى الأرض وانكب على وجهه والاسم الكبوة وتحاوروا تجاوبوا

وقال الشارح المعتزلي والباة مصدر بجابير وانباة الناشز يبني عليه اولاً بناء ودون بالجيم من المجادة فهو
يروى بالحاء المهملة **الاعراب** الباء في قوله بالنور للمصاحبة والملابسة وتعد بين الفاصلة باي شئ منهما
مع الاقتضاء وقد عل وهب ورغب راجع الى المعاني الفاء في قوله عرضوا فصيحة واقرب بان خبر لمبتدأ محذوف
وجاز حذف المبتدأ استيناف بياني والفاء في قوله فخذ بلوا عاطفة من عطف المفصل على المجمل **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة متضمنة لذكر مادح النبي ومناقبه الجميلة ثم الموعظة الحسنة والتنفير عن الدنيا والتنبيه على
معايبها ومساويها قال ابتعثه وفي بعض النسخ بعثه بدلوه ها بمعنى كما ترى بالنور المضيء اراد به نور النبوة وقيل
الشارح المعتزلي اراد بالدين او القرآن وهو ان المراد بالمنهاج الذي ذلك والكتاب الذي يجيء ذكره والناسخ
اولى من التاكيد والبرهان الجلي اي بالمعجزات الباهرات والادلة الواضحة على حقيته والمنهاج البادي
اي الطريق الظاهر يعني الشريعة والدين والكتاب الهادي الى سبيل الجنة وطريق نجاة قال تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اي رهطه خير رهط وفصيلته خير اصل
وقد مضى شرح هاتين القرينتين في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مستوفى ولا حاجة هنا الى الاعادة
اغصانها معتدلة المراد بها الاغصان المعهودة اعني اهل بيت العصمة والطهارة فان الجمع المضاف او المحلى يفيد
العموم حيث لا عهد والقرينة على ارادة الخصوص هنا قائمة وهي قوله معتدلة فان الظاهر ان المراد به اعتدالها
في الكمالات النفسانية وكونها مصونة من التفريط والافراط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً ورو
بريد العجلي في هذه الاية عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن الامة الوسط وفي رواية حمران عنه انما انزل الله كذلك
جعلناكم امة وسطاً يعني عدلاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً قال ولا يكون
شهداء على الناس الا الائمة والرسل فقد علم بما ذكرنا ان ما قاله الشارح البحراني من ان المراد بالاغصان
لا يحسن استعارة الاشخاص من بيته كعلي واولاده وزوجته واعمامه واخوته واعتدال هذه الاغصان في الفضل والشرف
غير معتدل اذ اعتدال الاولين مسلم واما الاعمام والاخوة فقياسهم عليهم فاسد والتقارب بينهم ممنوع وثمارها
متهدلة اي ثمار هذه الشجرة الطاهرة من اغصانها متدلية وهو كناية عن سهولة الاستفاضة اعني ادراك ثمار العلوم
الحقة الماخوذة عنهم مولده بمكة شرفها الله يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل
قاله ابو علي الطبرسي وقد تقدم تفصيل تاريخ ميلاده وطالع ولادته في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى
وهجرته بطيبة هاجر اليها وهو ابن ثلث وخمسين كما يدل عليه ما رواه في كشف الغمة عن ابي جعفر الباقر قال قبض
رسول الله وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي
في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر
سنين وقبض علاها اي في طيبة ذكره لانه فيها اعلاء وانتصر من الكفار بعد الهجرة اليها بنصرة اهلها له ولذلك
سمي اهلها بالانصار وامتد بها صوته اي انتشرت دعوته فيها وبلغ صيت الاسلام الى الاصقاع والاكناف
بعد ما هاجر اليها ارسله بحجة كافية يعني الايات القرآنية الكافية في اثبات نبوته مضافة الى سائر معجزاته وموعظة
شافية لاسقام القلوب وامراض النفوس والمراد بها ما اشتمل عليه الكتاب الكريم والسنة الكريمة من الوعد والوعيد
وضرب الامثال والتذكير بالقرون الخالية والامم الماضية الموقظة للخلق من نوم الغفلة والمنقذة لهم من ضلال
الجهالة ودعوة متلافية متدارك بها ما فسد من نظام امر الدين في ايام الجاهلية اظهر به الشرائع المجهولة الظاهر
ان المراد بها قوانين الشريعة النبوية التي كانت مجهولة بين الناس ثم ظهرت وعرفت بعد وجوده صلوات الله عليه
اياها ويجوز ان يراد بها شرائع الماضين من السنن التي لم تكن منسوخة وانما كانت مجهولة بين الناس لبعد العهد
وطول الزمان واتباع الهوى فاظهرها النبي وامر باخذ ما لم يكن منسوخاً منها وقمع به البدع المدخولة اراد بها ما ابدعها
الكفرة في ايام الجاهلية ابتدعوها في الدين وادخلوها على الشرع المبين من عبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب

منه قده في مادح النبي صلى الله عليه واله

لاجلها اوهام ما ذكرتهم الى الضلال وعن الشوق الى الاوثان بالتبشير والتوعيد والوعيد التي احدثوها
في زمان الجاهلية بعد النبي اخترع البدع واراد المبتدعين فقطع دابر الكافرين ونسخ بالاحكام المنصوصة
اي احكامه المنصوصة الان بيان انها كانت مفصولة قبل من يبتغ ويطلب غير الاسلام ديناً بعد اتمام الكتاب
وعلى من شرع قد اتسع عن ما علم اتم الادلة القاطعة والبراهين الساطعة على حقيته يتحقق شقوته
في الاخرة وتنفصم عروته اي تنقطع ما استمسك به من حبل النجاة وتعظم كبوته وعثرته يعثر في نار الجحيم والعقاب
العظيم ويكن مرجعه ومنقلبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل للتنغص بالحر الشديد والتعذيب البليغ فعل
من قدره بالشديد وانوكل على الله توكل الاتابة البادي وكل الملتفت عن غيره والراجع بكليته اليه للعلم بان
غيره لا يغني ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع **قال** ابو عبد الله في رواية الكافي اوحى الله عز وجل الى داود ما اعتصم
عبد من عبادي بي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له
المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من
يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد يهلك واسترشد السبيل المؤدية الى جنته الفاضلة الى محل
رغبته اي الطريق التي من سلكها ادته الى جنته ومن قصدها افضته الى محل رغبته ثم عقب ذلك بالموعظة
والوصية بالابرار يوصي به دائماً فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غداً في الاخرة
مع شداد المرجع باعتبار انهما شئ واحد ولكونهما سبب النجاة اطلق عليهما النجاة من باب اطلاق المسبب على السبب
فيكون مجازاً مرسلاً وعلى ما ذكره الشارح المعتزلي من ان النجاة اسم للناقة التي ينجى عليها فيكون استعارة
تشبيهاً لهما بالمطية التي يركب عليها للخلاص من الخطب فان المطيع ينجو بهما من اهوال الاخرة والعذاب الاليم
والنجاة ابداً لجعلها محل النجاة باعتبار حصولها في الاتصاف بهذين الوصفين فشبههما بالمحل النجاة محل
واطلق عليهما لفظ النجاة من باب تسمية الشئ باسم محله وانما امر بالتقوى والطاعة وكانت الطاعة عبارة
عن امتثال الاوامر والنواهي اشار الى ان الله سبحانه قد اعذر وانذر واتم الحجة ولم يبق لاحد معذرة في
التقصير حيث رهب المجرمين بعذاب الجحيم والسخط العظيم فابلغ في ترهيبه ورغب المطيعين في درجات الجنان
والحور والغلمان واكبر نعمائه الرضوان فاسبغ واكمل في ترغيبه ووصف لكم في قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الاخرة عذاب شديد كما وصفه في غيره من ايات الكتاب الكريم و
القرآن الحكيم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها وحيث انها موصوفة بالانقطاع متصفة بسرعة الزوال و
الانقضاء فاعرضوا بقلوبكم عما يعجبكم فيها من زينتها وزخارفها وازهدوا فيها وفي رواية لقلة ما يصحبكم
منها **قال** الشارح البحراني وانما قال لقلة ذلك ولم يقل لعدمه لان السالكين لا بد ان يستصحبوا منها شيئاً
وهو ما يكتسبه احدهم من الكمالات الى الاخرة لكن القدر الذي يكتسبه المرتزقون من الكمالات والعقائد
باصوالهم وسائر زينة الحيوة الدنيا للوصول الى الله من طيل ومع ذلك فهم في غاية الخطر ومزلة الاقدام في كل
حركة وتصرف بخلاف اهل الكشف الذين اقتصروا منها على مقدار الضرورة البدنية ويحتمل ان يريد القليل
الذي يصحبهم منها كالكفن ونحوه اقرب دار من سخط الله لانها محفوفة بالشهوات الموجبة لسخطه واكثر اهلها
محبون لها راغبون اليها متابعون للهوى ورأس كل خطيئة حب الدنيا وابعدها من رضوان الله لان الطالب
فيها لتحصيل رضوانه والانقطاع بتشبثاتها في سلوك سبيله قليل فغضوا عباد الله عنكم وكفوا عن انفسكم واخرجوا
عن قلوبكم غمومها واشغالها لما ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها يعني ان الغم والاشتغال انما يحسن
ان يوجها الى ما يبقى دون ما يفنى مع ان الاشتغال بما يفنى شاغل عن الاشتغال بما يبقى وهو ولي شغل
العاقل مروي في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبد الله

في النفر عن الدنيا والتنفير عن الدنيا

المختار المائة والثلاثون

قال قال ابو جعفر مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقال ابو عبد الله اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا وقال لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يات فاحسن روشا على انفسكم حذر الشفيق الناصح على شفقته وحذر المجد الكادح من حينه سعيد بن سويد في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله قال ان في كتاب علي انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبي الجاهل واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون الماضية قبلكم فانكم عما قليل لاحقون بهم وصائرون مثلهم قد تزايلت اوصالهم واعضا وبان الناس اسماعهم وابصارهم وجرت احداقهم على الخدود وسالت افواههم ومناخرهم بالقيح والصديد فذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فلا تنظر الى طيب عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم و سوء منقلبهم

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعمة ... كر الجديدان اقبالا وادبارا
كم قد ابادت صروف الدهر من ملك ... قد كان في الدهر نفاعا وضرارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس ابكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك ان لا تامن النارا

ثم انظر الى اهل القبور كيف صاروا اليها بعد سكنى القصور وانتقلوا الى دار الوحدة وانتظروا الابيات الوحشة ليس لهم انيس يستانسون ولا سكن اليه يسكنون فبدلوا التراب بالاثواب وبعدها وصحبة الازواج مفارقة اهل استوحش من قربهم الاولاد والاصحاب واستنفر من قربهم الالاف والاحباب الا انه اخرون والا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون اذ لم يبق لهم زائر ولا مجاور

وحلوا ابدا دار تزاور بينهم ... واني لسكان القبور التزاور

وانما صار هوام الارض طعم الزوار والضيفان والحشرات والديدان لهم الجيران والحصر لباسهم وثيابهم في الاكفان فحذروا عباد الله ثم احذروا واحذروا الغالب لنفسه الامارة بالسوء المانع لشهوته المؤدية الى هلكه الناظر بعقله المميز بين مضرته ومنفعته فان الامر واضح اي امر الدنيا والاخرة ظاهر الاخفاء فيه والعلم قائم اي علم الشريعة الهادي الى الحق قائم لاعباد عليه والطريق الى الله جديد سهل والسبيل الى رضوان الله تعالى قصد مستقيم

طوبى لعبد اثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

الترجمة از جمله خطب شريفه ان حبل الله المتين وعيبه وصيت است مشتمل است بر مناقب حضرت رسالت ومتضمن است موعظه ونصيحت را مي فرمايد مبعوث فرمود خداى تعالى پيغمبر اخر الزمان را با نور درخشنده كننده كه عبارتست از نور نبوت وبا دليل اشكار كه عبارتست از معجزات اشكار وبا راه واضح كه عبارتست شريعت است وبا كتاب مشتمل بهدايت كه قران كريم است رهط وقبيله ان حضرت بهترين قبايلست ودرخت ان بزرگوار بهترين درختهاست شاخهاى ان درخت معتدل است وشاخها وميوه هاى ان فرو ريخته شده است واوست مكان ولادت ان حضرت مكه معظمه است وهجرت او بمدينه طيبه در مدينه بلند شد ذكر او وكشيده شد دران صداى ان مدينه باطراف واكناف فرستاد خداوند عز وجل او را با حجت كفايت كننده وبا موعظه شفا دهنده وبا دعوت تدارك كننده ظاهر فرمود خدا باظهار وبيان ان حضرت شريعتهاى مجهوله را و مكذوب ومعدول عنه بوجود او بدعتهاى مدخوله دا روشن كرد بهانه برهان كوهر شان او حكمهاى فصل

في ترجمة الخطبة الشريفة بالفارسية

نقل شده در اين همه كه طلب نمايد غير از اسلام دينى را بحق شود شقاوت او وگسيخته شود دستاويز او وبزرگ گردد افتادن او وباشد بازگشت او بسوى اندوه دراز وعذاب شديد وتوكل مينمايم بخداوند توكل رجوع كننده بسوى او وطلب ارشاد ميكنم راه را كه رساننده باشد ببهشت كه بهره بهشت او وقصد كننده باشد بمحل رغبت او وصيت ميكنم شما را اى بندگان خدا به پرهيزكارى خدا وبفرمان بردارى او پس بدرستيكه پرهيزكارى رستگارى است امروز وفردا ونجات است وپس رستگارى است هميشه ترساننده خداى عز وجل مخلوق را بعقاب وترغيب فرموده ايشان را بثواب ووصف نموده از براى شما دنيا را وفانى شدن ان را وزوال ان را وانتقال ان را پس اعراض نماييد از انچه كه شگفت مى اورد شما را از دنيا از جهة كمى انچه كه همراه خواهد شد با شما از دنيا نزديكترين خانه است از غضب خدا ودورترين خانه از خشنودى خدا پس بازداريد از خودتان اى بندگان خدا غمهاى دنيا وشغلهاى ان را از جهة انكه يقين كرده ايد بان از مفارقت ان وانقلاب حالات ان پس بترسيد از ان همچو ترسيدن برادر مهربان نصيحت كننده ومثل رسيد صاحب جد وجهد سعى كننده وعبرت برداريد بانچه كه ديده ايد از مهالك قرنهائى كه پيش از شما بودند بتحقيق كه جدا شد از يكديگر عضوهاى بدن ايشان وزايل شد گوشها وچشمهاى ايشان ورفت بزرگوارى و عزت ايشان وبريده گشت شادى ونعمت ايشان پس بدل كرده شدند بنزديكى اولاد نابابى ايشان را وبمصاحبت زنان جدائى ايشان را تفاخر نمينمايند بيكديگر وبنسل اخذ نمي كنند وزيارت يكديگر نمى نمايند وباهم همسايگى نمى كنند پس حذر كنيد اى بندگان خدا مثل حذر نمودن كسى كه غلبه نمايد بر نفس خود ومنع كننده باشد شهوت خود را ونظر كننده باشد بچشم عقل خود پس بدرستى كه امر دنيا واخرت واضح است وروشن وعلم شريعت قائمست وبرپا وراه حق سهل است واسان وراه درست مستقيم است وراست

وهو مروي في ارشاد المفيد وفي البحار من علل الشرايع وامالي الصدوق على اختلاف تعرف قاله لبعض اصحابه قد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون **اللغة** قلق قلقا من باب تعب اضطرب فهو قلق ككتف والوضين كما عن النهاية بطان منسوج بعضها على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج والارسال الاطلاق والاهمال التوجيه والسدد محركة كالسداد الصواب والاستقامة والذمامة بكسر الذال المعجمة الحرمة والصهر القرابة قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عامة فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار والاستبداد بالامر انفرد به من غير مشارك له فيه ورجل يستاثر على اصحابه اي يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة والاثرة بالضم والكسر والاثرى كالحسنى والمعود اما اسم للمكان العود او مصدر بمعناه وفي بعض النسخ يوم

القيمة باضافة يوم والجمرات النواحي جمع جمرة كثمرة وثمرات وهلم اسم فعل يستعمل بمعنى هلت ويقال فعل الامر متعد وعلى الثاني لازم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون هلما وهلموا وهلمي والاود محركة الاعوجاج وفوارة الينبوع بفتح الفاء وتشديد الواو وثقب القدر والفوار بالضم والتخفيف ما يفور من حر القدر وبها فسر والاول اظهر وجدحه يجدحه من باب منع خلطه ومزجه والشرب بالكسر الحظ من الماء قال تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم والوبيء ذو الوباء والمرض **الاعراب** قوله لقد اتى الوضين صفة حذف موصوفها للعلم به وجملة ترسل في محل الرفع عطف بيان وذلك خبر مقدم وذمامة الصهر وحق المسألة مرفوعان على الابتداء وبعد ظرف لغو متعلق بذمامة فقد يعد عليه للتوسع وجملة ونحن الاعلون في محل النصب على الحال ونصبا ونوطا منصوبان على التمييز وتعديه سخت بعن لتضمين معنى الاعراض والهيمة في بعض النسخ بالرفع وفي بعضها بالنصب فالاول مبني على انه خبر لمعود وجعله اسم مكان والثاني على كونه ظرفا له وجعله مصدرا والبيت اعني قوله ودع عنك نهبا صيح في حجراته مطلع قصيدة لامرء القيس بن حجر الكندي وتمامه ولكن حديثا ما حديث الرواحل وقد اثبت المصراع الثاني ايضا في بعض النسخ والظاهر انه سهو من النساخ وانه لم يتمثل الا بصدر البيت واقام قوله وهلم الخطب مقام المصراع الثاني كما نبه عليه الشارح المعتزلي وغيره وكيف كان فقوله حديثا ما انتصب حديثا باضمار فعل اي حدثني او اسمع او هات ويروى بالرفع على انه خبر محذوف المبتداء اي غرضي حديث وما ههنا تحتمل ان تكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتابا كان وتحتمل ان تكون صلة مؤكدة كما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم واما حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الاول وقد يرفع على ان يكون ما موصولة وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الصلة كما في تماما على الذي احسن او على ان تكون استفهامية بمعنى اي وقوله ولا غرو اللام لنفي الجنس ومن خبرها وقوله فيا له خطبا النداء للتعجب والتفخيم وخطبا منصوب على التمييز من الضمير **المعنى** اعلم ان المستفاد من روايتي العلل والامالي الاتيين ان هذا الكلام قاله لبعض اصحابه بصفين وذلك انه قد سأله وقال له كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام اي مقام الخلافة والوصاية وانتم احق به منهم ومن غيرهم لعلو النسب وشرافة الحسب ووشائج الرحم ومزيد القرب وغزارة العلم ووفور الحلم وملكة العصمة وفضيلة الطهارة وثبوت الوصية وحقوق الوراثة وساير خصايص الولاية فقال عليه السلام مجيبا للسائل يا اخا بني اسد انك لرجل قلق الوضين اي مضطرب البطان اراد به خفته وقلة ثباته كالحزام اذا كان رخوا لانه قد سأله في غير مقامه كما ابان عنه بقوله ترسل في غير سدد اي تطلق عنان دابتك وتهملها او توجهها في غير مواضعها اي تتكلم في غير موضع الكلام وتسئل مثل هذا الامر الذي لا يمكن التصريح فيه بمحضر جمع الناس او تسئل مثل هذا الامر الذي يحتاج الى تفصيل الجواب في مقام لا يسع ذلك والخبر الاتي بلفظ ما ياتي في روايتي العلل والامالي من انه سأله بينا هو في اصعب موقف بصفين وكيف كان فانما اعترض عليه السائل يكون سؤاله في غير موقعه المناسب وكان ذلك مظنة لان ينكسر منه قلب السائل استدرك ذلك بما يقتضي سودده ومكارم خلقه فقال استعطافا وتلطفا ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة اي حرمة القرابة وحق السؤال قال الشارح المعتزلي واما قوله ولك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت اسدية وتشنع الشارح على القطب الراوندي حيث علل ذلك بان امير المؤمنين قد تزوج في بني اسد بان عليا لم يتزوج في بني اسد البتة ثم فصل اولاده وازواجه فهؤلاء اولاده وليس فيهن احد من اسدية ولا ابنها انه تزوج في بني اسد ولد له ولد وتبعه الشارح البحراني ... على ذلك ما رواه في الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء قال سألت الرضا فقلت له جعلت فداك

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تبارك وتعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وما بمعناه اخبار كثيرة مروية في الكافي وغيره لم ينصّه لجواب السائل لما علم المصلحة في الجواب فقال وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام اي استقلال الغاصبين للخلافة وتفردهم بهذا المقام الذي هو مقام الاولياء و الاوصياء ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا اي مع كوننا اولى منهم بهذا المقام واحق به لشرافة النسب وشدة التعلق والتصوق برسول الله اما شرافة النسب فقد عرفته في ديباجة الشرح واما شدة العلاقة فيكفي في الدلالة عليها جعل النبي له منه بمنزلة هرون من موسى وتنزيله منزلة نفسه في اية انفسنا مضافا الى سائر ما تضمنت ذلك المعنى مما عرفتها في تضاعيف الشرح وتعرفها بعد ذلك ان شاء الله فانها اي الخلافة المعلوم من السياق كانت اثرة اي شيئا مرغوبا ينافس فيه النفوس ويريده كل نفس وان يختص به من دون مشاركة الغير شحت اي بخلت عليها نفوس قوم اراد بهم اهل السقيفة وسخت عنها اي جادت بها وتركها مع ضنة عنها نفوس آخرين اراد بهم اهل البيت واعراضهم عنها لعدم رغبتهم في الخلافة من حيث انها سلطنة ظاهرية وامارة على الخلق كما يدل عليه قوله لابن عباس في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين والله لهي احب الى من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا نعم لو كان متمكنا من الخلافة واقامة رسومها على ما هو حقها لرغب فيها لكنه لم يتمكن منها لعدم وجود الناصر كما يومي اليه قوله في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء وقوله في الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت الى غير ذلك مما تضمن هذا المعنى والحكم الحق والحاكم العدل هو الله سبحانه والمعود اليه القيمة كما قال ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ويقضي بيننا بالحق ويجعل اللعنة على الظالمين وتمثل بقول امرء القيس فقال

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وكان من قصة هذا الشعر ان امرء القيس لما انتقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طيئ يقال له طريف فاحسن جواره فمدحه فاقام عنده ثم انه لم يوله نصيبا في الجبلين اجاء وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول فنزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرء القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرء القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرء القيس دع عنك نهبا القصيدة اي اترك عنك منهوبا يعني غنيمة صيح في جوانبه ونواحيه صياح الغارة ولكن هات حديثا الذي هو حديث الرواحل اي النوق التي تصلح لان يشد الرحل على ظهرها وغرضه بالتمثيل بالبيت الاشارة الى ان المتخلفين الثلثة الماضين قد نهبوا تراثي واغاروا على حقي مع صياح عند النهب والغارة يريد به الحجاجات والمناشدات التي كانت بينه وبينهم من ابائه بعد السقيفة وغيره كما عرفتها في شرح الخطبة الشقشقية وغيرها فقوله دع عنك ذكر تلك الغارة وحديثها ولا تسئل عنها فانه نهب صيح في حجراته ومضى وانقضى ولكن هلم الخطب في ابن ابي سفيان اي لكن هات ذكر الحادثة الجليل والامر العظيم الذي نحن مبتلى به الان في منازعة معاوية بن ابي سفيان وطمعه في الخلافة فلقد جل خطبه حتى ينبغي ان يتحدث به ويتذاكر ويستمع فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه اي صرت ضاحكا متعجبا من تقلب الدهر وشئوناته وترتيبه الاراذل الناس وجعله مثل ابن النابغة الاكلة للاكباد والطليق بن الطليق منازعا لي في الخلافة ومعارضا

عني في الرياسة مع غاية بعده عنها وانحطاطه وتنزه عن الطمع في مثلها بعد ما كانت عندي من الكآبة والحزن لتقدم
من سلف وتحمل المرادات الدهر اضحكني من فرط التعجب بعد ما احزنني لامر لتي تقيض ان اي حتى مثل معوية
وعلي ولا غرو والله اي لا عجب والله من تقلبات الدهر واحواله وفوز الباطل وغلبة اهله فيما ابي زائد ما اضحكه
بعد ابكائه لان عادته قد جرت دائما على وضع الاشراف ورفع الارذال حتى صار بحيث لم يعجبوا عليها واليه
ينظر قول مولانا الحسين عليه السلام ليلة العاشور

يا دهر اف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل

فيا له خطبا يستفرغ العجب كلام مستانف لاستعظام هذا الامر وعلى هذا لو وقف على الله ويجوز ان لا يكون استيناف
بل وصلا على سابقه وتفسيرا له فانه عليه السلام لما اشار الى ان الدهر اعجبه بقوله ولا غرو اي ليس ذلك بعجب وفسر
هذا بقوله خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه اي قد صار العجب لا تعجب لان هذا الخطب قد استغرق التعجب
فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة اي هذا امر جل عن التعجب كقول

ابن هاني

قد سرت في الميدان يوم طرادهم ... فعجبت حتى كدت لا اتعجب

هذا ووصف الخطب ايضا بانه يكثر الاود لان كل امر يعدل عن الشرع يعدله اود ما لامر يراعوجاجا حاول القوم اراد
به معوية واتباعه اطفاء نور الله من مصباحه اراد بنور الله الولاية والخلافة وبمصباحه نفسه الشريف الحامل لذلك
النور يعني ان معوية ومن تبعه ارادوا اطفاء نور الولاية وازالة الامر عن الاحق به كما كان من تقدم عليهم من
المتخلفين الثلث واشياعهم وطلحة والزبير واتباعهما كان غرضهم اطفاء النور وهذا وسد فواره من ينبوعه اي
ستر امره ومنعه وجدحوا اي مزجوا وخلطوا بيني وبينهم شربا وبيئا اراد بالشرب الوبي الفتنة الحاصلة من عدم
انقيادهم له كالشرب المخلوط بالسم وقال الشارح البحراني استعار لفظ الشرب لذلك الامر ولفظ الجدح للكدر
الواقع بينهم والجاذبة لهذا الامر واستعار وصف الوبي له باعتبار كونه سببا للهلاك والقتل بينهم فان ترتفع
عنا وعنهم محن البلوى ويجتمعوا على رأيي ويتبعوا امري احملهم من الحق على محضه اي خالصه الذي لا يشوبه شبهة
وريب وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله هذه الغمة وكانت الدولة والغلبة لاهل الضلال فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون اقتباس من الآية الشريفة في سورة الفاطر قال أفمن زين له سوء عمله فرآه
حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك الآية اي لا تهلك نفسك عليهم للحسرات
على غيهم وضلالهم واصرارهم على التكذيب ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه وفي الصافي عن القمي مرفوعا
قال نزلت في زريق وحبتر وعليه فلا اشكال غير خال من اللطف والمناسبة اللطيفة قال الشارح المعتزلي بعد
الفراغ من شرح هذا الكلام وسألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قرائتي عليه عن هذا الكلام
وكان على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني بقوله كانت اثرة شحت عليها
نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى قال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب
الصحابة الى عصيان الرسول ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول الى اهمال امر الامامة
وان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها
فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله كان
كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة
سديد الرأي اقام ملة وشرع شريعة فاستفحل ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع
العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة وكان يقتل الرجل من القبيلة رجلا

من بيت

من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثأرهم منه فان لم يظفروا
به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهطه الادنين
والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا
العاقل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه
الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويترك بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى
ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله
باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة
بعده بل يكون هو الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل و
فريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم
وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان
ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده
وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه
بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم
كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل
يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله هذا
المعنى ام احب ان يستأصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه
اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي
كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده
فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة الف سيف مسلول يتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم
ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم
تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا
والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا
المنصوص علي المخطوب باسمي فقال انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأل فقال كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي
يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد
نص عليك رسول الله ولم يقل هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق
به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال
انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب
باسمي في حياة رسول الله لما كان قد اجابه لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة
على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال
ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب
الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه انتهى **اقول**
ولله در النقيب العلوي فلقد اجاد فيما افاد ونهج منهج الرشاد وراعى العدل والانصاف وجانب العصبية و
الاعتساف وكشف اللثام عن وجه المرام واوضح المقام بكلام ليس فوقه كلام واودعه من البيان والبرهان ما يجلي
الغشاوة عن ابصار متابعيه والعمى عن عيون متأوليه وبعد ذلك فان كلامه اذ عاد على طبق بيانه فاجعل لله

تم الجزء

له الجواهر وارخلده وجنانه والآلم مضاعف عليها العذاب في يوم الحساب ولكن يبعد جدا مع هذا القطع ان يكون معتقده خلاف المذهب الحق بل الظاهر من الشارح المعتزلي ايضا حيث نقل هذا التفصيل عن النقيب وسكت مضافا الى نظائره الكثيرة في تضاعيف الشرح ان معتقده ايضا ذلك ولو لا التصريح في غير موضع من شرحه لعدم النص في الخلافة لحكمنا بكونه من الفرقة الناجية وهو الذي ظنه بعض اصحابنا في حقه وقال ان الشارح شيعي المذهب الا انه سلك في الشرح مسلك اهل السنة من باب الاتقاء والتقية ولذلك اعمال الدين اثر العباد الجاري كلاما يستحيون يوم المعاد نسأل الله العصمة والسداد ونعوذ به من الزلل والفساد في المذهب والعقائد

تكملة قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي عنه عليه السلام بطرق عديدة مختلفة احببنا ان نورده جريا على عادتنا المستمرة فاقول **قال المفيد** في الارشاد روى نقلة الآثار ان رجلا من بني اسد وقف على امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وانتم الاعلون نسبا وسببا ونوطا بالرسول صلى الله عليه وآله وفهما للكتاب فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابن دودان انك لقلق الوضين ضيق المحزم ترسل غير ذي سدد لك ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في امر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو بئس القوم والله من خفضني وهنئني وحاولوا الادهان في ذات الله وهيهات ذلك مني وقد جدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان تنحسر عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين **وفي البحار** من علل الشرايع والامالي عن الحسين بن عبيد الله العسكري عن ابراهيم بن رعد العبشمي عن ثبيت بن محمد عن ابي الاحوص المصري عن جماعة من اهل العلم عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام في اصعب موقف بصفين اذ قام اليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم عن هذا الامر وانتم الاعلون نسبا واشد نوطا بالرسول صلى الله عليه وآله وفهما بالكتاب والسنة فقال سألت يا اخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر وانك لقلق الوضين ترسل عن ذي مسد انها امرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو الا جارتي وسؤالها الا هل لنا اهل سألت كذلك بئس القوم من خفضني وحاولوا الادهان في دين الله فان ترفع عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تأس على القوم الفاسقين اليك عني يا اخا بني دودان

بيان لما ذهبت الروايتين من الالفاظ الغريبة التي لم تكن في رواية السيد فقول معدان بن اسد خزيمة بالضم ابو قبيلة فلا ينافي ما في رواية السيد انه كان من بني اسد والمحزم بالحاء المهملة وزان منبر والحزمة ككتابة والحزام ككتاب ما حزم به قيل ويقال للرجل المضطرب في امره انه قلق الوضين اي مضطرب شاك فيه ولعل ضيق الحزم كناية عن عدم ضبطه وانه رجل معقول من لون عجيبا انفلا وبني على نفس اللغة قال نجا في جيدها حبل من مسد فقوله في رواية الارشاد ترسل غير ذي مسد اراد به انك تطلق عنانك كلامك من غير تامل وقوله في رواية البحار ترسل عن ذي مسد اراد به انك تطلق جوابا لا مسد يطيه فيكون كناية عن التكلم بما له مانع عن التكلم به وهي مني اي اهانني وحسر الشيء انحسر كشفه فانكشف وامرة في رواية الامالي اعلها تصحيف امرة بالكسر اي امارة وقوله جارة وجوه الحاجر ون وا الادهان كالمداهنة اظهار خلاف ما اضمر

الترجمة از جمله كلام آن امام انامست بعض اصحاب خود در حالتي كه سؤال كرد از آن بزرگوار چگونه دفع كردند شما را قوم شما از مقام خلافت و حال آنكه شما سزاوارتريد بآن پس فرمود اي برادر بني اسد بدرستي كه تو مردي هستي كه پادم تو مضطرب و متحرك است رها مي كني افسار كلام خود را در غير صواب يعني در غير موضع مناسب سؤال مي نمائي و با وجود اينكه مر تو راست حرمت قرابت و حق سؤال و بتحقيق كه تو طلب كاهي نمودي پس

پس بدان واگاه باش اما استقلال ایشان بر خیر بعد ایشان خلافت و حال آنکه ما بلند تریم از ایشان از حیثیت نسب و محکم تریم بحضرت رسالت از حیثیت علاقه و قرب بمنزلت پس جهتش اینست که بود خلافت چیزی مرغوب که بخیلی کردند بآن نفوس جمعی طایفه و سخاوت کردند و اعراض نمودند از آن نفوس شریفه طایفه دیگر و حاکم حق خدای متعال است و بازگشت بسوی او در قیامت است و ترک کن از خود غارتی را که در اطراف آن صدا بلند شد یعنی غارت خلافت را که پیش از این ابوبکر و عمر و عثمان غارت کردند و بیاور امر عظیم را پس بیا با امر عظیم در حق پسر ابوسفیان ملعون پس بدرستی که خندانید مرا روزگار بعد از گریانیدن و هیچ تعجب نیست بخدا خندانید بعد از گریانیدن پس می باید تعجب کنید از این امر عظیم و عجیبی که فانی می کند تعجب را و بسیار می کند کجروی را طلب کردند قوم خاموش کردن نور خدا را از چراغ او و بستن فواره آن از چشمه آن و آمیختند میان من و میان ایشان شربت وبا آورده پس اگر برداشته شود از ما و از ایشان محنتهای بلا حمل می کنم ایشان را بر دین حق بر خالص آن و اگر باشد آن حالت دیگر یعنی غلبه اهل ضلال و سلطنت ایشان پس باید که هلاک نشود نفس تو بر کار ایشان از جهت حسرتها بر ضلال ایشان بدرستی که خدا عالم است بآنچه که می کنند والله جزا خواهد داد بر قبایح اعمال ایشان

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّ وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَ لَا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُفُولِ وَالْكُرُورِ وَتَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَنِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ وَتَأَثُّلِ الْمَسَاكِنِ وَتَمَكُّنِ الْأَمَاكِنِ فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ

السُّفْلَى

مِنْهَا

أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ **اللغة** المهاد بالكسر الفراش والوهاد جمع وهدة كالكتاب وسائل الماء سيلا وسيلا اذا طغى وجرى واسلته اسالة اجريته والوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة

والنجدا الارض المرتفعة والجمع انجاد ونجاد ونجود ومتمص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وازدلف تزلف
اى تقدم واقترب والمزدلفة موضع بين عرفة ومنى سمى بها لاقتراب بعضها الى بعض او لاقتراب الناس الى
منى بعد الافاضة او لمجى الناس اليها في زلف من الليل اى ساعات منه والزلفة القربة والمنزلة يقال رجوم المكان
المرتفع والتغوير حركة الظلام او للمناقلة القبل وتقبلها المرتفع اى قلب ورجع من جانب الى جانب فقلب سبحانه تقلبه ليلا له
وتعقبه نبدا لمعنى اى يلى وتلو ويعقبه بالتشديد جئت بعده ومنه سمى رسول الله صلى الله عليه وآله العاقب لانه عقب من
كان قبله من الانبياء اى جاء بعدهم وتعقب الشمس مضارع عقب بالتخفيف يروى بحقهم وروى تعقب بالتضعيف
وفى نسخة الشارح المعتزلي تعقبه وقال الشارح اى تعقبه وقال ذلك في التابعين كانه لسيرها التي مرت بهم الملكة
فقال المال اكتسبه واملاح جوابا لجيم وتقه الاعراب من في قوله من عبادها بقيته وفى قوله قبل متعلق بتولو
يجي اوبالتقويس والكرور والازدلاف والانبساط على سبيل التنازع والثانى اظهر واولى كما لا يخفى وقوله
في الافول والكرور ظرف لغو متعلق بتعقب وقال الشارح المعتزلي ظرف مستقر في موضع نصب على الحال
ومنه مكرر او لا والامر في قوله من ابنا البيان المنقلب المحيي اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الله
سبحانه وتعظيمه وتمجيده بما هو من نعوت الموصفات قال الشارح المعتزلي اعلم ان هذا الفن هو الذى
بان به امير المؤمنين عليه السلام عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به الفضل والتقدم عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي
يتميز بها الانسان عن البهايم هي العقل والعلم الا ترى انه يشارك غيره من الحيوانات في الحسية والشهوة والقوة
والاعتماد والحركة الكاينة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العقل والعلم
فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كان انسانية اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف
العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت ادراكهم
يصل الى هذا ولا يفهمونه فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم
فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية انتهى اقول وتحرير
مرامه انه بعد الاعتراف والاذعان بكونه عليه السلام افضل واكمل من غيره كيف يجوز تقديم غيره عليه وبعد الاقرار باختصاصه
بالعلم الالهي به وباشتراكه مع غيره وترجيحه عليهم في سائر العلوم كيف يسوغ القول بجعل امامة غيره واخلال
ترجيح المرجوح على الراجح قبيح عقلا على اصول العدلية فضلا عن النقل قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال ايضا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون
بالملازمة من لا يعرف معنى عبا وابا وبعين له في جنب من عنده علم الكتاب وله الفضل على غيره من كل باب
والى الله المشتكى من دهر يرتقي الجهل والضلال ويمحو الفضل والكمال فلنرجع الى شرح كلامه فاقول انه عليه السلام حمد الله
سبحانه واثنى عليه باوصاف كماليته فقال الحمد لله خالق العباد اي الملائكة والانس والجن وتخصيصهم من سائر
المخلوقات بالذكر مع انه خالق كل شيء لتشرفهم بشرف التكليف وساطح المهاد اي جاعل الارض فراشا وبساطا
للناس وسطحها على الماء بقدرته الكاملة ورحمته السابغة وفي ذلك من دلائل القدرة وآثار الكبرياء والعظمة ما لا
يحصى ومن الفوائد التامة والعوائد العامة التي للناس ما لا يستقصى حسبما مرت الاشارة اليها في شرح الفصل
السادس من الخطبة الاولى ومسيل الوهاد ومخصب النجاد اي مجريها بالسيل في الاراضي المنخفضة
وجاعل المرتفعة ذات خصب بكل ما يعيش به الانسان والدواب بما ينبته فيها من الحب والنبات والفواكه والجنات
ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء لانه تعالى واجب الوجود لذاته فلو كان لكونه اول الاشياء حد تقف عنده
عنده اوليته وينتهي بها لكان محدثا والشيء من الحدث بواجب الوجود لان المحدث ما كان مسبوقا بالعدم وواجب
الوجود يستحيل عليه العدم اي ذاته لا يقبل العدم ومن ذلك علم ايضا انه ليس لازليته انقضاء اذ كل ما ثبت قدمه
امتنع عدمه والازلية عبارة عن العدم وربما يفسر بانها المصاحبة لجميع الازمنة المحققة الموجودة في الزمان وهو

باوصاف كماله في حمد الله تعالى

الاول لم يزل والباقي بلا اجل وغايته وها ان الجملتان مؤكدتان لسابقتيهما يعني انه سبحانه لم يزل واجب الباقي
وجوده اصل الحقيقة وذاته صعب البقاء وهو الاول والاخر لانه سبق كل شيء وغايته لا اول لاوليته ولا غاية لبقائه
خرت له الجباه ووحدته الشفاه اى سقطت الجباه ساجدة له ونطقت الشفاه بتوحيده لكمال الوهيته وعظمته
استحقاقه للعبودية واختصاصه بالفردانية حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها وابانة لها من شبهه و
قد تقدم توضيح ذلك وتحقيقه في شرح الخطبة المائة والثانية والخمسين فليراجع ثمة لا تقدره الاوهام بالحدود
والحركات ولا بالجوارح والادوات لما كان شأن الوهم بالنسبة الى مدركاته ان يدركها بحد او حركة او جارحة
او اداة وكان الله سبحانه منزها عنها كلها لكونها من عوارض الاجسام صح بذلك سلب ادراك الاوهام وتقديرها
اى تعيينها او تشخيصها له تعالى وقوله لا يقال له متى كلما امتزجوه بالوهم امكنهم تادوه معانيه مصنوع مثلكم مردود
اليكم وقد مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى توضيح هذا المعنى ولا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى
وقد تقدم تحقيق ذلك ايضا هنالك فليراجع اليه الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما يعني ان اتصافه
بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره فان المتبادر من ظهور الاجسام كونها ظاهرة بارزة
من مادة واصل ومن بطونها اختفاؤها في حيز ومكان والله سبحانه منزه عن ذلك بل اطلاق الظاهر والباطن عليه
واتصافه تعالى بهما باعتبار اخر عرفته تفصيلا في شرح الخطبة الرابعة والستين لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى
اى ليس بجسم وشخص فيتطرق اليه الفناء والانقضاء ولا مستور بحجاب جسماني حتى يكون الحجاب حاويا له
سائرا له لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق اى اشارة الى ان قربه وبعده بالنسبة الى الاشياء
ليس على نحو الالتصاق والافتراق كما هو المتصور في الاجسام بل على وجه اخر تقدم تحقيقه في شرح الفصل
الخامس والسادس من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين لا يخفى عليه سبحانه شيء من مخلوقاته
بل هو عالم بها كلياتها وجزئياتها ذواتها وماهياتها عوارضها وكيفياتها صفاتها وحالاتها فلا يعزب عنه
من عباده شخوص لحظة اى مد البصر من دون حركة جفن ولا كرور لفظة اى رجوعها واعادتها ولا ازدلاف ربوة
الظاهرات المراد بمجيء انسان اليها في زلف من الليل او تقدمهم اى صعودهم اليها قال الشارح البحراني ازدلاف
الربوة تقدمها اوان لها الربوة المتقدمة اى في النظر والبادية عند مد العين فان الربى اول ما يقع في العين
من الارض انتهى وهو تفسير بارد سخيف والمتبادر ما قلناه مضافا الى ان سوق كلام المفيد لكون الشخوص
والكرور والانبساط في قوله ولا انبساط خطوة صفة للعباد كون الازدلاف ايضا من صفاتهم من صفات
نفس الربوة كما هو مقتضى تفسير الشارح على ان غرض امير المؤمنين من تعداد هذه الصفات الاشارة الى
خفايا اوصاف العباد وعدم التهم تقدم الربوة النظر ليس شيئا خفيا تامه في الجملة فلقصور دليل للتكلم بتحديد
الله باعتبار احاطة علمه وعدم خفاء شيء من هذه الامور عليه سبحانه في ليل داج ولا غسق ساج كما
يخفى فيهما على غيره تعالى وذلك لان معرفة غيره تعالى بهذه الاشياء من العباد وادراكها انما هو بواسطة
الالات جسمانية كالباصرة والسامعة ونحوها واقويها الباصرة والظلمة مانعة عن ادراكها البتة واما الله الحي القيوم
فلا يتفاوت علمه بالنسبة الى نهار وليل وشهادة وغيب بل يعلم السر واخفى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين يتفيأ عليه القمر المنير اى ينقلب على الضوء القمر المنير ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء
الى التبدر ورجوعه في النقص الى المحاق وتعقبه اى القمر الشمس ذات النور اى تعاقبه في الافول والكرور يعني
انها تطلع عند افوله ويطلع عند افولها وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر له
انهما يتعاقبان ويجيء احدهما بعد الاخر وطلبان الازمان ويجعلان الليل نهارا والنهار ليلا ثم عاد الى وصف
انما يعقوله قبل كل غاية ومدة واحصاء وعدة لانه سبحانه خالق الكل وموجده ومبدعه فوجب تقدمه وقبليته

معروف الى ان عليم نهاية التقدم
اشارة الى النظر بالنسبة الى
الربوة في الناظر ولما كان الربوة يبعد
نظر الناظر فلا بد من ان
تبدلت التقدم الاولى ان فعل منها
تعرف بالسبب الجوكان الوجه ثم

طر
ادراك الباصرة بالنسبة الى
شخوص اللحظة وازدلاف الربوة
وانبساط الخطوة وادراك السامعة
بالنسبة الى كرور اللفظة ونحو
ادراك بعضها بالحواس الباطنة
في الجملة كما لا يخفى والى ذلك اشار
بقولنا ونحوها منه رحمه الله

عليه جميعا انّه تعالى منزّه متقدّس عمّا يقبل وبسط المحدود بالحدود الّا على انه حد ومن التشبيه والحصر من صفات الاجسام التي
المقادير نهايات لذاتها طولا وعرضا وعمقا التي هي من اوصاف المساكن ومن الامكنة الّا الاسباب الساكنة والمتحيزة
الذين نحو هذه مما هو من صفات المخلوقات المنزّه المتعالي عنه خالق الارض والسموات بيرهان ذاتها ايواء كما
فالمراد خلقه محدود والى غيره منسوب يعني انّه سبحانه جاعل الحدود والنهايات ومبدئها وموجدها في جميع
ضرب الحدود المخلوقات واضافها الى مبدء عام وجعل لكل منها حدا اسنادا فمعلوم انها من اوصاف الممكنات وحضرة الله
منزّه عنها روى في الكافي عن سهل بن زياد عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرّجل انّ من قبلنا قد اختلفوا في
التوحيد فمنهم من يقول انّه جسم ومنهم من يقول انّه صورة فكتب سبحان من لا يحدّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس
كمثله شيء وهو السميع البصير لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية **قال** العلامة المجلسي ره هذا ردّ على
الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة **وقال** الشارح المعتزلي رحمه هذا على اصحاب الهيولى والطينة
التي يزعمون قدمها **وقيل** انّ معناه ليس للمخلوق اصل ازلي ابدي حتى خلق منه من مادة وصورة كما زعمت الفلاسفة **وقال**
الشارح البحراني انّه لم يخلق ما خلق على مثال سبق يكون اصلا ومحصل ما ذكره انّ خلقه للاشياء على نحو الابداع
والاختراع وانّ الابتداء لم يقصد الاقتداء اذ لو كان خلقها على مثال سابق او مثال فان كان اذن يلزم تعدد القدماء
وانّ لزم التسلسل في الامثلة والموادّ او وضّح هذا المعنى بقوله بل خلق ما خلق فاقام حدّه وصوّر ما صوّر فاحسن صورته
يعني انّه المخترع فاقام حدود الاشياء على ما هي عليها من المقادير والاشكال والنهايات والآجال والغايات على البالغ
نظام ومصوّرها على احسن اتقان واحكام ليس لشيء منه امتناع لعموم قدرته وغاية قهره وقوّته ولا له بطاعة شيء انتفاع
اذ هو الغني المطلق عمّا عداه والمتعالي عن الافتقار الى ما سواه فلو كان منتفعا بطاعة مخلوق لزم ان يكون مستكملا
بغيره فاقدا للكمال لذاته وهو ايضا علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين انّه ليس او شيء علمه بالسّمٰوات
الماضين الموجودين والغائبين المعدومين كانهما ومتحدا وذلك لانّ علمنا بالاشياء من الشيء انّما
نعلم قبل وجوده بانّه ذات معدوم فاذا وجد نعلم انّه موجود ثمّ اذا عدم بعد وجوده نعلم انّه كان موجودا فقد
تغيّر علمنا بتغيّر المعلوم وحصل التفاوت بين الحالين ومنشأ ذلك انّ علمنا ازماني لا نكون موجودا الّا ابواب الهيولي الّا الله
الحيّ القيّوم فهو انّما يعلم كل شيء جزئي او كلّي من ذاته ولا يجوز ان يكون يعلم الاشياء من الاشياء والّا يلزم ان
يستفيد علمه من غيره ويكون لولا امور من خارج لم يكن عالما فيكون لغيره تأثير في ذاته والاصول الالهية تبطل
ذلك مضافا الى استلزامه التغيّر في ذاته بتغيّر معلوماته ومن ذلك علم ايضا انّ علمه بما في السمٰوات العلى كعلمه بما
في الارضين السفلى من دون تفاوت بينهما وامّا غيره تعالى من اهل الارض فعلمهم بما في الارضين اقوى من علمهم بما
في السموات كما انّ اهل السمٰوات اعلم بها من اهل الارض ومنشأ ذلك التفاوت تفاوت الامكنة كما انّ منشأ
التفاوت فيما سبق تفاوت الازمنة قربا وبعدا وبالجملة لمّا كان نسبة ذات البارئ الى جميع اجزاء الزمان والى تمام
وجميع اصقاع المكان والمكانيات على حدّ سواء كان علمه بالنسبة الى الجميع كذلك ثمّ خاطب الانسان بما فيه من
بدايع الصنع وعجايب الابداع الخاصّ منه الى عظمة المبدع سبحانه وكمال قدرته وجلاله فقال ايّها المخلوق السوي
اي مستقيم القامة معتدل الخلقة والمنشأ المرعي المحفوظ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار لعطف كالتفسير
والمراد بها اما الشيء المذكور في قوله يخلقكم في بطون امّهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث اي ظلمة البطن والرحم و
المشيمة او الصلب والرحم والبطن والاخير والاوّل مروي عن ابي جعفر ع بدئت من سلالة من طين ووضعت في
قرار مكين **قال** الشارح المعتزلي الكلام الاوّل لآدم الذي هو اصل البشر والثاني لذرّيته **اقول** لا يخفى ما فيه
كما عرفته في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين والمراد بالقرار المكين الرحم متمكّنة في موضع
بر باطاتها الّا انّها لو كانت متحركة لتعذّر ان العلوق اي وضعت في الرحم منتهيا الى قدر معلوم واجل مقسوم **قال** الشارح
المعتزلي اي مدّة معلوم طول لم يشكل ان اجل مقسوم بها نحو انّه **اقول** الظاهر انّ المراد بالاجل المقسوم هو

المدّة المضروبة لبقائه في الرحم من سبعة اشهر او تسعة ونحوهما او بالقدر المعلوم هو صغر جثّته وكبره ومقدار
عظمه طولا وعرضا اذ كان جنينا في بطن امّه الجوف المقسوم لنفي الشبه او مقداره المعلوم فيها كما زعم الشارح
لانّه لم ينتقل بعد الى بيان نشأته الدنياوية كما يومي اليه قوله تمور في بطن امّك جنينا اي تضطرب وتتحرك فيه
لا تحير دعاء ولا تسمع نداء اي لا تقتدر على ان ترجو بالدعوة من دعاك وعلى محاورته كما لا تقتدر على سماع ندائه
ثمّ اخرجت من مقرّك اي القرار المكين الى دار لم تشهدها اي الدار التي لم تكن شاهدتها قبل خروجك منها
ولم تعرف سبل منافعها ثمّ هداك سبيلها من هداك لاجترار الغذاء من ثدي امّك والتقام حلمة الثدي
وامتصاصها وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك ومعلوم انّ الهادي لاجترارها والمعرّف لحال الطلب
ليس الّا الله سبحانه فالغرض من الاستفهام التنبيه على وجود الخالق الهادي الى المطالب والمرشد الى المآرب
هذا القدر من العلم بالصانع ضروري في النفوس وان احتاج الى ادنى تنبيه وما وراء ذلك من بعض صفات الكمال
ونعوت الجلال امور لا تطّلع عليها العقول البشرية بالكنه والى ذلك اشار بقوله هيهات انّ من يعجز عن الوصول الى كنه معرفة
الخالق والغور في بحار جلاله وكبريائه فانّ من يعجز عن معرفة صفات نفسه في حال تخليقه والاطلاع على حقيقة
اجزائه واعضائه ومعرفة من هو مثله من ساير ذوي الهيئة والادوات والجوارح والآلات مع كونها محسوسة مشاهدة
له فهو عن معرفة صفات خالقه التي هي ابعد الاشياء مناسبة له اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين وادراكه
سبحانه بالمقايسة اليهم والتشبيه بهم ابعد كما هو ظاهر بالعيان غني عن البيّنة والبرهان **الترجمة** از جملهٔ
خطب شريفه آن حضرتست در حمد وثناي خداوند ذو الجلال ووصف او با صفات عزّ وكمال مي فرمايد حمد وثنا
معبود بحقّي را سزا است كه خالق بندگانست وكسترانندهٔ زمين وروان كنندهٔ زمينهاي نشيب است بيابان و
فراخ سالي دهندهٔ زمينهاي بلند است بر وياننده گياهان نيست اول ابتدائي ونه آخري او را انتهايي
وانتهائي آوست اوّلي نه اول وباقي بي غايت افتاده اند براي بجهت او پيشانيهاي مكلّفان وبتوحيد او مشغول
شده لبهاي پيران وجوانان حدّ معيّني قرار داده مر اشيا را هنگام آفريدن آنها بجهت ابداع مباينة وجدائي خود از
مشابهة آنها قدر ونتحيص نميتوانند بكنند اوهام نهايتها وحركتها ونه بعضوها والتها كفته نمي شود كه او
از كيست بجهة تنزّه او از احاطه زمان وزده نميشود از براي او مدّتي بكلمه حتّي كه افادهٔ انقضاء وانتهاي نمايد
ظاهر است گفته نميشود از چه ظاهر شد بجهة اينكه منزّه است از مادّه وامكان پنهانست گفته نميشود كه در چه
پنهانست بجهة اينكه مبرّا است از مكان نه جثّه وجسمي است كه فاني ومنقضي بشود ونه مستور است ومحجوب كه چيزي
بر او احاطه نمايد نزديك نيست با شيا بچسبيدن ودور نيست از آنها بجدا شدن پنهان نمي ماند بر او از بندگان
مد بصري ونه مكرر ذكر كردن لفظي ونه نزديك شدن ايشان بر پشتهٔ كوهي ونه گستردن گامي در شب تاريك
ونه در ظلمت بر قرار كه بر مي گردد آن ظلمت وتاريكي ماه نور بخش ودر عقب ماه مي آيد آفتاب صاحب نور در
غروب ورجوع ودر بر گردانيدن زمانها ودوركارها كه عبارتست از اقبال كردن شب آينده واز ادبار
نمودن روز دو بار غايب موجود است پروردگار عالم پيش از هر نهايتي ومدّتي وقبل از هر شمردني ونعداد
منزّه است از آنچه كه نسبت ميكنند باو تحديد كنندگان او از صفتهاي مقدارها واز جوانب قطرها واز كسب كردن
مسكنها وتمكّن يافتن وطنها پس حد ونهايت مر خلق او را زده شده وبسوي غير او نسبت داده شده بنا كرد
چيزها را از اصلهائي كه ازلي باشد ونه از اوّلهائي كه ابدي باشد بلكه آفريد آنچه كه آفريد پس برپا داشت حدّ
آن را وتصوير نمود آنچه كه تصوير فرمود پس نيكو كردانيد صورت آن را نيست هيچ چيز را از امر او امتناعي ونيست
مر او را بطاعت چيزي انتفاعي علم او بمردگان گذشتگان مثل علم اوست بزندگان باقي ماندگان واحاطهٔ
او بآنچه كه در آسمانهاي بلند هاست مثل احاطهٔ اوست بچيزهائي كه در زمينهاي پست است از جملهٔ فقرات
اين خطبه است مي فرمايد اي مخلوقي كه مستوي الاعضا است وايجاد شده كه محفوظ بوده است در ظلمتهاي رحمها

ودر پردهای مضاعف ابتدا کرده شدی از نطفه کل و نهاده شدی در قرار محکم تا اندازه معلوم ومدت
قسمت کرده شده در حالتی که مضطرب بودی در شکم مادر خود در حالت جنین که نمی توانستی جواب بدهی دعوت
کننده را و نمی توانستی بشنوی طلب نماینده را پس ازان بیرون آورده شدی از قرارگاه خودت بسوی خانه که
ندیده بودی او را و نشناخته بودی راههای منافع آنرا پس که هدایت نمود تو را بر کشیدن غذا از پستان
مادرت و شناسانید تو را هنگام احتیاج تو مواضع طلب تو و اراده تو چنین در راستی معرفت ذات او آنکه
کسیکه عاجز است از معرفت صفات صاحب صورت و اعضا پس از معرفت ذات آفریننده خود عاجز تر است
و از ادراک مخلوقات او بعیدتر — و نهایت آنکه مخلوقات — راست دور تر و مهجور تر

ذكره في شرح المعتزلي عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري مثل ما اورده السيد هنا مع اضافات نطلع عليه
وقد تكلم — بذلك — الكلام

لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال ان الناس
ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه
انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة
رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان
الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام
سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس
عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها
القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال
له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول امرك اليه **اللغة** نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ومن باب تعب لغة اذا
عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله والاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا والرجوع والوشيجة عروق الشجرة
والواشجة الرحم المشتبكة وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج كما عن الصحاح ويرتبط اي يشد وعن بعض
النسخ يرتبك بدلها اي ينشب ويلبس امورها من التلبيس وفي بعض النسخ تلبس امورها من اللبس بالفتح وهو
الاشتباه ومرج امره اختلط واضطرب ومنه الهرج والمرج والسيقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدو من
الدواب وجل يجل جلالة وجلالا اسن **الاعراب** الواو في قوله وانت اقرب للحال وجملة العطف والجملة في
معنى التعليل لسابقتها كما هو ظاهر ووشيجة رحم منصوب على التميز والله الله منصوبان على التحذير وجملة
وجوب فيها تاكيد مسوق لسابقتها وان الشرطية العاطفة والفاء في قوله فلا تكونن فصيحة **المعنى** اعلم انه
قد تقدم في شرح الفصل الرابع من الخطبة الثالثة والتذييل الثاني من شرح الكلام الثالث والاربعين ان عثمان

احدث في الدين احداثا وابدع بدعا واستعمل الفساق وارباب الظلم على الامصار وقد تقدم في شرح الكلام الثلثين
انه لما شاع الظلم والفساد منه ومن عماله وامتد ذلك في ساير البلاد واوجب ذلك اجلاب الناس عليه وتحريض بعضهم
بعضا على خلعه من الخلافة وقتله واقول هنا انه لما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة
من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم
فاخلعوه فاختلفت اليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة فجمعوا الى امير المؤمنين ع وكلموه و
سالوه ان يكلم عثمان ولما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه وكرهوه على عثمان وسالوا منه مخاطبته عنهم و
استعتابه لهم اي ان يطلب لهم منه الرجوع الى الحق والارتداع عن احداثه والاقلاع عن بدعه استجاب مسئلتهم
فدخل عليه وكلمه بما اورده السيد في الكتاب وقد رواه عنه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه الكبير كما في
شرح المعتزلي قال ان نفرا من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة
لا بالروم فاستطال الناس على عثمان ونالوا منه في سنة اربع وثلثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى
الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن
ابي طالب وسالوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي وقد استسفروني اي جعلوني سفيرا بينك
وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك وباي لسان اتكلم معك يوثر فيك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر
لا تعرفه يعني ان قبايح هذه الاعمال وفضايح تلك البدعات ليست بحيث تخفى على احد بل هي واضحة المعيبات
غنية عن التنبيه والبيان وهذا هو مراده ايضا بقوله انك لتعلم ما نعلم اي نعلم من شناعة تلك الاحداث خاصة
ما نعلمه وليس المراد بيان وفور علمه وانه يعلم كلما يعلمه كما توهمه البحراني حيث قال وحاصل الكلام استعتابه بالطف
من القول فاثبت لمنزلته من العلم اي باحكام الشريعة والسنن المتداولة بينهم في زمان الرسول والظهور على
كل ما ظهر عليه من مرئي ومسموع ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه يعني انك قد ادركت من
صحبة الرسول ما ادركناه وعرفت من سيره وسلوكه وسياساته المدنية ما عرفنا ولم نكن منفردين بذلك ولم تكن
غائبا عن شيء منه حتى نبلغكه وتملك عليه واكد ذلك بقوله وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
كما صحبنا ثم خرج الى ذكر الشيخين تمهيدا لما يريد ايصاله فقال وما ابو بكر بن ابي قحافة ولا عمر بن الخطاب باولى بعمل الحق
وفي بعض النسخ بعمل الحق منك وذلك لانك انت اقرب الى رسول الله وشيجة رحم منهما اي من حيث النسب فانت
اولى بالتاسي به من غيره والاخذ بسنته وسيرته ولنما جعله اقرب نسبا لاشتراكه مع رسول الله في الجد الادنى اعني
عبد مناف فان رسول الله هو بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان هو بن عفان بن ابي العاص
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما هما فيشتركان معه في الجد الاعلى اعني كعب بن لوي فان عبد مناف هو بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وابا بكر بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب و
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب هذا ولا يخفى عليك
ان تشريك الثلثة مع النبي في النسب انما هو بحسب الظاهر ومن باب المماشاة وجريا على ما هو المعروف عند الناس
والا فقد علمت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة الطعن في نسب عمر وفي شرح الكلام السادس والستين
الطعن في نسب عثمان وساير بني امية فتذكر ثم اثبت له القرب بالمصاهرة فقال وقد نلت من صهره ما لم ينالا
لانه قد تزوج رقية بنت النبي وبعد موتها عقد على بنته الاخرى ام كلثوم ولذلك لقب عند العامة بذي النورين
واما عند اصحابنا فظاهر في سهم المشهور والاخبار بذلك عن طريق اهل البيت متواترة وقال المحدث الجزائري
ان طوايف العامة واكثر اصحابنا رووا ان عثمان قد ضرب رقية وجعل ضربها سببا لموتها حتى ان النبي لما ارسل الشياطين في
على غير جنابة استحضرها ولما اتت النبي شاكية فكلم عليها وقال لا يليق بالمرية ان تشكو من زوجها وامرها
بالرجوع الى منزله ثم كرر عليها الضرب فاتت النبي ص تندبه فامرها ثم ضربها الضرب الذي كان السبب في موتها

في ارسال الناس عليا عليه السلام الى عثمان

نام لي عليها ان يخرجها من منزل عثمان فاذا بها الى بيت النبي فانت قبره فجدّد من الله سبحانه وخوفه من
عقابه فقال فاتقوا الله في شأن نفسك فانك والله ما تبصّر من عمى ولا تعلّم من جهل اى لا تحتاج الى التبصير و
التعليم فلطالما انّ الطرق واى طرق الشرع المبين لواضحة وانّ اعلام الدين لقائمة والاتيان بالجملة مؤكدة بانّ
واللام وغيرهما لعلم جرى الخاطب بمقتضى علمه ولذلك شدّد التأكيد بالتنبيه على فضل الامام العادل على
الامام الجائر تنفيرا له عن الجور وترغيبا الى العدل فقال فاعلم انّ افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى
بنور الحق وهدى كما قال سبحانه وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابو عبد الله في رواية عبد الله
ابن سنان هم الائمة صلوات الله عليهم فاقام سنة معلومة بالتصديق على حقيتها او القيام بوظائفها واما بدعة
مجهولة بالتنبيه على بطلانها والارتداع عنها وانّ السنن النبوية والشرائع المصطفوية لنيّرة لها اعلام ومنار
وانّ البدع المستحدثة لظاهرة لها اعلام وآثار لا يخفى على حسن التمييز والفطانة بالنيّرة في السنن وبالظاهرة
في البدع وانّ شرّ الناس عند الله امام جائر ضلّ في نفسه وضلّ غيره به كما قال تعالى ومن اضلّ ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله قال الصادق في رواية معلّى بن خنيس هو من يتخذ دينه برأيه بغير هدى امام من ائمة الهدى فامات
سنة ماخوذة وسعى في اطفاء نور الحق واحيا بدعة متروكة وجدّ في ترويج الباطل هذا وتفضيل الامام على مثله
اعنى الامام العادل والامام الجائر قد ورد في الكتاب العزيز وغير واحد من الاخبار مثل ما رواه في البحار من تفسير
علي بن ابراهيم باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه قال الائمة في كتاب الله امامان امام عادل وامام جائر قال الله
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما في كتاب
الله وفيه من بصائر الدرجات مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لا يصلح الناس الا امام عادل وامام فاجر
انّ الله عز وجل قال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم اكّد التنفير
عن الجور بالتنبيه على عقوبة الامام الجائر بما رواه عن النبي فقال انى سمعت رسول الله يقول يؤتى يوم
القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ينصره من نار الجحيم ولا عاذر يدفع عنه العذاب الاليم فيلقى في نار جهنم فيدور
فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها فلا يكون له مخلص منها ولا منجاة عنها ثم حذّره عن القتل بما لاح له
من الاسباب المؤدية فقال واني انشدك الله اى اسئلك واقسم عليك ان تكون امام هذه الامة المقتول اى
الامام الداعي الى النار فانه كان يقال الظاهر انّ القائل هو النبي وابهامه لاقتضاء المصلحة يقتل في هذه الامة
امام يفتح عليها اى على هذه الامة باب القتل والقتال الى يوم القيمة بقتله ويلبس امورها عليها اى يخلط
ذلك الامام ويلبس امور الامة عليهم ويوقعهم في اللبس والاشكال ويبث الفتن ويثيرها فيها فلا يبصرون
الحق من الباطل يموجون فيها اى في تلك الفتن موجا ويمرجون اى يختلطون ويضطربون فيها مرجا اقول وقد
وقع مصداق هذا الخبر الذي رواه امير المؤمنين عن النبي على طبق ما رواه فانّ عثمان لمّا ولّى واوطأ رقاب
الناس بني ابي معيط بني امية وعلاهم على البلاد انتشر الهرج والمرج والفساد وتظاهر الفتن وانجذم حبل
الدين وتزعزع سواري اليقين وخمل الهدى وشمل العمى وضاق المصدر وعمى المخرج حتى اشتدّ الظلم والمحن
والبلوى وبلغ الغاية القصوى كما قال عز من قائل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
فلمّا انتكث على عثمان فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته وقتل شرّ قتلة فكان قتله عنوانا للناكثين والقاسطين
والمارقين وانفتح على الامة باب القتل والقتال والتخاصم والجدال الى الآن فجاء ابن ابي سفيان وال حرب حزب
الشيطان باخلافه واستولى بالامارة فقصد الدنيا لورثها واورث صفوها فتمادى في الظلم والطغيان ولم يدع
لله محرّما الا استحلّه ولا عقدا الا حلّه حتى لم يبق بيت مدر ولا وبر الا ادخله ظلمه ونبا به سوء رعيه فقتل من
المهاجرين والانصار وسائر المسلمين ما يبلغ الفا ويزيدون وحذا حذوه ابناؤه اللعين فقتل بالطف سبط سيد المرسلين

في البحار
عن النعماني في قوله
فهل عسيتم ان توليتم
الاية نزلت في بني امية وبني هاشم
او لبيعة بني هاشم
بني العباس خاصة كما
هو ظاهر
منه

وانصاره المظلومين وجعلهم سابّي بني امية وبني مروان الذين بدّلوا نعمة الله كفرا واحلّوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبئس القرار ثم انه لمّا محض النصح لعثمان واراه وجه الصواب والسداد ودلّه على نهج الحق والرشاد
وحذّره من القتل وكان مروان بن الحكم اللعين طريد رسول رب العالمين اقوى الاسباب الباعثة لنكبه
عن طريق الحق الى الباطل والضلال والداعية في المعاطب والمهالك لاجرم نهاه عن اتباعه والرجوع اليه
والاخذ برايه فقال فلا تكوننّ لمروان سيّقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وكبره وتقضّي العمر وفنائه
فقال له عثمان كلّم الناس في ان يؤجّلوني اى يمهلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم وادفع ظلامتهم فقال ما كان
بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه قال الشارح المعتزلي هذا لانّ الحاضر اى معنى لتاجيله
والغائب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخيره لانّ السلطان لا يؤخّر امره **تكملة** في الشرح بعد ما ابتدع عن
محمد بن جرير الطبري في تاريخه تمام هذه المخاطبة بين امير المؤمنين وبين عثمان حسبما اشرنا اليه ولنهاها الى
اخرها قال فقال عثمان وقد علمت انك لتقولنّ ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنّفتك ولا عتبت عليك ولم
آت منكرا انما وصلت رحما وسددت خلّة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي
الا تعلم انّ مغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم انّ عمر ولّاه قال بلى قال فلم تلومني ان وليت
عامر في رحمه وقرابته فقال علي انّ عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة
وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان الا تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد وليته قال علي
انشدك الله الا تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام عمر له فقال بلى قال فانّ معاوية يقطع الامور دونك
ويقول للناس هذا بامر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه ثم قام علي فخرج عثمان على اثره فجلس على
المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فانّ لكل شيء آفة وانّ لكل امر عاهة وانّ آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيّابون طعّانون يرونكم ما تحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع
اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم على ما
اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت
لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم عليّ اما والله لانا اقرب ناصرا واعزّ نفرا واكثر عددا
واحرى ان قلت هلمّ ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن
احسنه ومنطقا لم اكن انطق فكفّوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فالذي تفقدون من حقكم
والله ما قصرت عن بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال
وان شئتم حكّمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت ودعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك
الا تنطق فسكت ونزل عثمان هذا وفي **الشرح ايضا** عن الطبري في شرح الكلام الثلثين قال وكان
عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يردّ الناس ويعطيهم ما يرضيهم
ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم
ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من
الناس ولست آمنهم على نفسي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان
الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به
فلا تغررني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافينّ لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم
انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسأل الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول
دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد
فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك اليه قال نعم فاجّلني فيما بالمدينة ثلثة

في البحار
عن العياشي عن
مسلم المشوف عن علي بن
ابي طالب في قوله تعالى واحلّوا قومهم
دار البوار قال هما الافجران
من قريش بنو امية
وبنو المغيرة
منه

كلام
فصيح
ج

ايام فما جاء الی ذلک وکتب بینه وبین الناس کتابا علی رد کل مظلمة وعزل کل عامل کرهوه فکف الناس عنه فجعل
یتاهب للقتال ویستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الایام الثلاثة ولم یغیر شیئا ثار به الناس وخرج قوم من
خشب من المصریین فی علو امر الحال فصار الی المدینة وتکاثر الناس علیه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فکان
جوابه لهم انی ان کنت استعمل من تریدون لا من ارید فلست اذا فی شیء من الخلافة والامر امرکم فقالوا لتفعلن او
لتخلعن او لتقتلن فابی علیهم وقال لا انزع سربالا سربلنیه الله فحصروه وضیقوا علیه حتی انتهی الامر الی ما
مر عرفت فی شرح الکلام الثلاثین **الترجمة** از جمله کلام بلاغت نظام آن حضرت است در حینی که جمع شدند
مردمان بسوی او وشکایت کردند از چیزی که ناخوش میداشتند از عثمان بن عفان وخواهش کردند از آن حضرت که
طلب نماید از ایشان سؤال وجواب نماید وطلب کند از عثمان که رجوع بحق نماید وایشان را خوشنود سازد پس داخل شد آن
بزرگوار بر عثمان پس فرمود بدرستی که مردمان در عقب منند وبدرستی که ایلچی اخذ نموده اند مرا میان تو ومیان
خویشان وبخدا سوگند نمیدانم چه گویم تو را وهیچ چیز که تو ندانی اندانمی تونم دلالت کنم تو را بر چیزی که
نشناسی آن را بدرستی که تو میدانی آنچه که ما میدانیم سبقت نیافته ایم از تو بچیزی تا خبر دهیم تو را از آن وخلوت نکرده ایم
بچیزی تا ابلاغ بکنیم تو را از او وبتحقیق که تو دیدی چنانچه ما دیدیم وشنیدی چنانچه ما شنیدیم وصحبت کردی با رسول
خدا چنانچه ما مصاحبت داشتیم ونبود پسر ابو قحافه وپسر خطاب سزاوارتر بعمل خیر از تو وحال آنکه تو اقرب هستی
برسول خدا از جهت رگهای خویشی از ایشان پس بترس از خدای تعالی در نفس خود پس بدرستی که تو قسم بخدا
بصیر نمیشوی از کوری وتعلیم یافته نمیشوی از جهالت وبدرستی که راههای شریعت هر اینه واضح وهویدا
وبدرستی که علامتهای دین هر اینه ثابت وبرپاست پس بدرستی افضل بندگان خدا در نزد خدا امام عادلیست که هدایت
شده باشد وهدایت نماید پس برپا دارد سنت وطریقه معلومه را وبمیراند وبرطرف سازد بدعت مجهوله را وبدرستی
که سنتها هر اینه پایدارند وروشنانند ونیز بدعتها هر اینه ظاهر است وهویدا است مر اینها را
علامتها وبدرستی که شریرترین مردمان در نزد خدا امام جائریست که گمراه باشد وگمراه شوند بسبب او پس بمیراند
سنت ماخوذه را وزنده گرداند بدعت متروکه را وبدرستی که من شنیدم از حضرت ختمی مآب که می فرمود آورده میشود
در روز قیامت امام جورکننده در حالتی که نباشد با او یاری دهنده ونه عذرآورنده پس انداخته شود در آتش
دوزخ پس دور میکند در آن آتش چنانچه دور میکند آسیا پس از آن بسته شود در قعر جهنم وبدرستی که من قسم می
دهم تو را بخدا که باشی امام این امت که کشته شوی بواسطه ظلم وستم پس بدرستی که بود گفته می شد که کشته خواهد
شد در این امت امامی که فتح شود بر این امت قتل وقتال تا روز قیامت وتلبیس نماید کارهای ایشان را بر ایشان
ومنتشر وپراکنده می کند فتنهها را در میان ایشان پس نمی بینند حق را از باطل ومضطرب می شوند در آن فتنهها مضطرب
شدنی وامیخته می شوند در آن فتنه امیختنی پس البته مباش از برای مروان بن حکم مثل چارپائی که
میراند او را هر جا که بخواهد بعد از بزرگی سن وسال وبسر آمدن عمر پس
گفت آن حضرت را عثمان که تکلم کن با مردمان در این خصوص که مرا مهلت بدهند تا خارج شوم بسوی ایشان
از عهده مظلمه های ایشان پس آن حضرت فرمود آنچه که در مدینه است پس مهلت نیست در آن وآنچه که غایب است
پس مهلت او رسیدن حکم تو است بسوی او

وشرحها فی ضمن الفصلین

الفصل الاول

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته
وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات
اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح و
الفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها
بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد
طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه
كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة أر
الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من
يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من
لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما
انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض
قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان
شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه
وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد
يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من
ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق و
مغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر
اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط
كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد
اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها
امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت
من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف
الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة
زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او
تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان
الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن
عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق
الحيتان والفيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء
غايته **قال السيد** بعد ايراد الخطبة بتمامها تفسير ما جاء فيها من الغريب ويؤر بملاقحة الأر
كناية عن النكاح يقال أر المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري

منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعجبه اى عطفه بوعجب الناظر اعجبه اعجابا اذا عطفه الى كالملاح وقوله شفق جفونه اراد جانبى جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهى القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج **اللغة** الحيوان محركة جنس الحى اصله حييان وقد تكون بمعنى الحيوة والمراد هنا الاول وتسق بخسه من باب ضرب ومنع تسقاو نسقا ينه فاتضح بها ونحوها هكذا فى القاموس **وفى** مصباح اللغة للفيومى من باب ضرب الآلات الموجودة بما ابتدء من نسخ النجم نخست بكسر العين وقد فيها الطائر يبط جناحيه عند السقوط على الشئ يحوم عليه لتقع نوهو مخففا المفاصل بكسر الخاء جمع حق بالضم راس الورك الذى فيه عظم الفخذ وراس العضد الذى فيه الوابلة **قال** الشارح المعتزلى هو مجمع المفصلين من الاعضاء فيكون اعم وسحبه على الارض سحبا من باب منع جره عليها فانسحب وطوى الصحيفة يطويها طيا فانطوت قال سبحانه يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب والاشرح الطيب بالكسر وفى بعض النسخ من طيه بالكسر وقلع بالكسر **قال** الفيومى القلاع شراع السفينة والجمع قلع مثل كتاب وكتب والقلع مثله والجمع قلوع مثل جمل وحمول **وفى** القاموس القلع بالكسر الشراع كالقلاع ككتابه والدارى المنسوب الى دارين **قال** الجوهرى هى جزيرة من سواحل القطيف من بلاد البحرين يقال ان الطيب كان يجلب اليها من الهند وهى الآن خراب لا عمارة بها ولا سكنى فيها انكر عذب **وفى** القاموس الدارين موضع بالشام وباس فى تبختره والزهو فى التبختر فى المشى والكلا انجر مفاعلة من الفحل الفاتر اى اجلها وفى بعض النسخ بملاقحه بصيغة الجمع مضافا الى الضمير اى بالات التناسل والاعضاء وغلم كفرح غلما وغلمة بالضم واغتلم غلب شهوة وغلم البعير واغتلم اى هاج من شهوة الضراب فهو غلم وغليم و الانثى غلمة وغليمة ومغلمة وسفحت الدمع اى ارقته والدمع اسلته وفى بعض النسخ تسنحه ابدل تسفحه مضارع نح من باب ضرب بوح نح الفرد اى غلا ما فيه حتى سمع له صوت **قال** العلامة المجلسى ولعل الاول اوضح فان الفعل ليس متعديا بنفسه على ما فى كتب اللغة وتطعم على صيغة الفعل المجرد فاحدى التائين وبحس الماء تبجيسا فجره فتجر وانبجس وفى بعض النسخ المنبجس من باب الانفعال والمدارى بالدال المهملة جمع المدرى **قال** ابن الاثير المدرى و المدراة شئ من حديد او خشب على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر الملبد ويستعمله من لا مشطله وفى نسخة الشارح البحرانى بالذال المعجمة قال وهى خشبة ذات اطراف كاصابع الكف ينقى بها الطعام والمذارى جمع المذارة ما رقا القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها والعقيان بالكسر كما فى القاموس وقال العلامة المجلسى الذهب الخالص والذهب النابت من الارض وجنيت الثمرة والزهرة واجتنبتها والجنى فعيل منه وفى بعض النسخ جنى كحصى وهو ما يجنى من الشجر ما دام غضا بمعنى فعيل ولفظة الفعل المجهول ليست فى بعض النسخ وزهر النبات بالفتح نوره والواحدة زهرة كتمر وتمرة قالوا ولا يسمى زهرا حتى تفتح ووشيت الثوب وشيا من باب رمى نقشته فهو موشى وفنان سرمجاى منقش والاصل على مفعول والحلل كصرد جمع حلة بالضم وهى ازار ورداء من برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة والعصب وزان فلس **قال** الفيومى برد يصنع غزله ثم ينسج ولا يثنى ولا يجمع وانما يثنى ويجمع ما يضاف اليه فيقال برد عصب وبرود عصب والاضافة للتخصيص ويجوز ان يجعل وصفا فيقال شريت ثوبا عصبا **وقال** السهيلى العصب صبغ لا ينبت الا باليمن والفصوص جمع فص كفلس وفلوس **قال** ابن السكيت كسر الفاء ردئ وكذا قال الفارابى **وفى** القاموس الفص للخاتم مثلثة والكسر غير لحن وكل ملتئا اى البس الاكليل و هو بالكسر التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر والوشاح ككتاب شئ ينسج من اديم عريضا ويرصع بالجوهر وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها ودجل اعمش الساقين اى دقيقهما والخلاسى بكسر الخاء المعجمة الديك بين دجاجتين هندية وفارسية والولد بين ابوين ابيض واسود والظنبوب حرف العظم اليابس من قدم الساق والوسمة بكسر السين كما فى بعض النسخ وهى نبت الحناء يخضب بها وقيل هى العظلم والتسكين لغة والاثرى السكون وبالسكون كما فى بعضها والقناع كاللثام والملحفة او الكساء ادكل ما يستر به المراة وقنع الرجل بالثوب اذا اشتمل به وغطى وفى بعض النسخ مقنع من القناع والبيض بقو

بالتحريك وبالكسر ايضا وزان كتف شديد البياض ويحسر فى بعض النسخ مضارع تفعل بوحسر البعير اى سقط من الاعياء وفى بعض النسخ تحسر على صيغة الانفعال تقول حسره كضربه تحسيرا اى كشفه فانكشف وسالف الوانه فى بعض النسخ بدلها سائر الوانه والاول اظهر والعسجد كجعفر الذهب والعتق بالضم والفتح مع البشرة ونحوها والفطن كعنب جمع فطنة بالكسر وهى الحذاقة والعلم بوجوه الامور وجلاه بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ اى كشفه والمجة محركة واحدة المج بالتحريك ايضا وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير والنعاج الطرية **الاعراب** قوله ونعقته جملة مستانفة ويحتمل ان تكون معطوفة على جملة انقادت وعلى الاول فالضمير فى دلائله راجع الى الله وعلى الثانى فهو راجع الى ما وقوله وما ذرء عطف على قوله ما انقادت او على الضمير فى دلائله كما قاله الشارح البحرانى وقوله من ذوات بيان للاطيار ومصفوفة ومهيرة منصوبان على الحال وفى بعض النسخ بالجر على انهما صفتان له وانا جنحة وجملة كونها فى المعنى تاكيد لجملة ذرء ولكمال الاتصال ترك العاطف بينهما ويحتمل الاستيناف البيانى وقوله فلون صبغ بجر لون مضاف الى صبغ على الاضافة البيانية وفى بعض النسخ بالجر والتنوين وصبغ على صيغة الماضى المجهول اى صبغ ذلك المغموس والواو فى قوله ومن اعجبها استينافية وقوله جناح اما بدل من احكم بدل بعض او عطف بيان ويحتمل تعلقه بقوله احسن تنضيد وجملة عنجه مرفوع المحل صفة لقلع ومعرزها مبتدء خبره كصبغ الوسمة وبطنه بالرفع مبتدء محذوف الخبر اى معرزها الى حيث بطنه موجودا وممتدا ومنتهى اليه كصبغ وحيث تضاف الى الجملة غالبا واضافتها الى المفرد يشذ فى الشعر وهو فى المعنى مضافة الى المصدر الذى تضمنته الجملة فلو حيث وان كانت مضافة الى الجملة فى الظاهر لكن لما كانت فى المعنى مضافة الى المصدر فاضافتها اليها كلا اضافة ولذا ابنيت على الضم كالغايات على الاعرف **قال** نجم الائمة وقد جاء خبر المبتداء الذى بعد حيث غير طويل والتنوين فى قوله بقسط للتفخيم وجملة علاه عطف على جملة اخذ **المعنى** اعلم انه عليه السلام ما الخطبة الشريفة على غاية بلاغتها وبديع اسلوبها وعجيب نظمها مسوقة لشرح اوصاف الطير لاسيما الطاوس والغرض منه التنبيه على عظيم قدرته سبحانه ولطيف صنعته والاشارة الى عجائب ما ابدعه سبحانه فى الملك والملكوت لتنبيه من ذوى الغفلة ويحصل لك كمال المعرفة وافتتح عليه السلام بدلائل القدرة ثم تخلص الى ذكر الطاوس فقال ابتدعهم اى ابدع الموجودات لا عن مادة او على غير مثال سابق خلقا عجيبا على اصناف مختلفة وانواع متكثرة وهيئات عجيبة و اوصاف بديعة من حيوان وموات ومساكن وذى حركات اى بعضها ذو حياة كاصناف الملئكة والحيوان والجن و الانس وبعضها ذو ممات كالحجر والشجر والجماد والنبات وغيرها مما ليس لها حيوة وبعضها متصفة بالسكون كالارض والجبال او بعضها متصفة بالحركة ارادية كالانسان والحيوان ونحوهما او طبيعية كالماء والنار والكواكب والافلاك واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما اى شاهد صدق وبرهان حق انقادت له اى لذلك الشاهد العقول معترفة به اى بهذا الشاهد او بالله سبحانه ومسلمة له غير جاحدة لحقيته ونعقت اى صاحت فى اسماعنا دلائله سبحانه على وحدانيته **قال** الشارح البحرانى استعار لفظ النعيق فى الاسماع لظهور تلك الدلائل فى صماخ العقل وما ذرء اى واقام من شواهد البينات او نعقت دلائل ما ذرئه وخلقه من اختلاف صور الاطيار التى اسكنها اخاديد الارض كالقطا ونحوه مما يسكن الشقوق فى الارض وخروق فجاجها كالقبج وشبهه مما يسكن الفجاج اى الطرق الواسعة بين الجبلين ورواسى اعلامها كالعقبان والصقور ناوى فى الجبال الراسيات اى الثابتات المستقرات من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام خلقها الله سبحانه على اشكال مختلفة وطبايع متضادة وملكها كلها على تباين طبايعها وتضاد اجناسها مقهورة تحت ذل القدرة مسخرة بريق الطاعة مصرفة ومنقلبة فى زمام التسخير كما قال عز من قائل الم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون **قال** الرازى هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته فانه لولا انه تعالى خلق الطير خلقة معها يمكنه الطيران فيها لما امكن ذلك فانه اعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره اخرى مثل ما يعمل السابح

فى التنبيه على عظيم قدرته وعجائب المصنوعات

في صفة مطلق الطيور

في الماء وخلق الهواء خلقة الطيور رقيقة ليسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا وجسد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقا من غير دعامة ولا علاقة فوقه فوجب ان يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله سبحانه فرفرف باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج اي باسطة اجنحتها في امكنتها التي تخرق الهواء الواسع فتدخلها قال الله تعالى أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ قيل في تفسيره اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن اي ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ عليها ما يمسكهن في الجو على خلاف طبعهن الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب كونها اكابر المكونات والمخلوقات بعدها اذا ينكر في عجائب صور ظاهرة وهيئات بديعة غير مستورة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة مستترة باللحم والجلد ونحوهما ومنع بعضها بعبالة خلقه وضخامة جثته كالنعامة واللقلق ونحوهما ان يحرك جناحيه للطيران قال الفيومي معناه ضرب بهما فخذيه وهما جنباه يقال ذلك اذا اسرع مشيا ودجله على وجه الارض ثم يستقل طيرانا ونسقها اي نظمها على اختلافها في الاصابيغ والالوان بلطيف قدرته ودقيق صنعته اي جعل كلا منها على لون خاص على وفق حكمته البالغة فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه اي بعضها ذو لون واحد كالاسود والابيض والاحمر فعبر عنه بالغمس في قالب اللون اشارة الى احاطة اللون الواحد بجميع اجزائه كما يحيط القالب بالاشياء المصنوعة بالصب فيه من نحاس ونحوه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به اي بعضها ذو لونين فما زاد كالفيج والفاختة والبلبل ونحوها مما خالف لون عنقه لون سائر جسده والغرض بذلك كله حسما عرفت التنبيه على عظمة الله سبحانه وكمال قدرته ولطف صنعته وبديع حكمته وقد شرحه الصادق عليه السلام في مواضع عديدة من حديث المفضل قال عليه السلام تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش ليداخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقار صلب جاسي يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا ينقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى يحتمل هذا المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يامل في فراخه ما يامل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر وهذا من فعل هو يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر موطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك واعتبر بخلق البيضة وما فيها من المخ الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك

من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصنة التي لا مساغ لشيء اليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا تأمل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتأمل ما يدب في الماء فاذا رأى مما يتقوت به خطا خطوات رقيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته في غاية الصواب والحكمة واذا عرفت وجه التدبير والحكمة في مطلق الطير فلنعد الى شرح عجائب خلقة الطاوس على ما فصله الامام عليه السلم بقوله ومن اعجبها الطاوس الذي اقامه الله سبحانه في احكم تعديل اي اعطى كل شيء منه في الخلق ما يستحقه وخلقه على وجه الكمال خاليا من نقص ونضده اي رتب الوانه في احسن تنضيد وترتيب كما قال الشاعر

في عجائب خلقة الطاوس

سبحان من من خلقه الطاوس ... طير على اشكاله رئيس
كانه في نقشه عروس ... في الريش منه ركبت فلوس
تشرق في داراته شموس ... في الراس منه شجر مغروس
كانه بنفسج يبيس ... او هو زهر حرمه يبيس

فقد رتب تعالى الوانه بجناح اشرج قصبه اي ركب عروق جناحه وتصول بعضها في بعض كما يشرج العيبة اي يداخل بين اشراجها وذنب طال مسحبه على وجه الارض واذا درج الى الانثى نشره اي نشر ذنبه من طيه وسما به مطلا اي رفعه ونشره وعلى راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه شبه ذنبه بشراع السفينة من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس لانه عند ارادة السفاد يبسط ذنبه وينشره ثم يرد مقدمه ويتصبب فيصير كهيئة الشراع كما وضع وجه الشبه بقوله عنجه نوتيه وذلك لان الملاح الذي يدبر امر السفينة يعطف الشراع ويصرفه تارة بالجذب وتارة بالارخاء وتارة يحوله يمينا وشمالا لاعتبار مرورها من بعض الجهات الى بعض ويختال

اى يتكبر ويعجب بالوانه ويميس اى يتبختر بزيفانه والتبختر فى مشيته ثم وصفه هيئة جماعه بقوله يفضى و
يسفد كافضاء الديكة وياتر اى يجامع بملاقحه مثل ازال الفحول المغتلمة وذات الغلم والشبق ثم اكد كون سفاده
مثل سفاد الديك والفحل بالات التناسل كساير اصناف الحيوان تنبيها به على رد من زعم ان سفاده بتطعم الدمع
فقال احيلك من ذلك على معاينة اى مشاهدة برؤية العين لاكمن يحيل على ضعيف اسناده ويزعم ان لقاحها
بالتطعم اعتمادا على سند ضعيف واحالة عليه ثم دفع الاستبعاد عن ذلك الزعم الفاسد بقوله ولو كان الامر
كزعم من يزعم انه يلقح اى يحبل بدمعة تسفحها وتسكبها مدامعه فتقف فى ضفتى جفونه وجانبيها وان انثاه
تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب **قال الشارح**
المعتزلى واعلم ان قوما زعموا ان الطاوس الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتاتى الانثى فتطعمها
فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم ان
الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وانتقال
جزء من الماء الذى فى قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا فى كتبهم
ما يقرب من هذا قال ابن سينا والقبجة تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته انتهى **اقول**
اما كلام امير المؤمنين فلا يخفى ان ظهوره فى كون سفاد الطاوس باللقاح حيث شبهه بافضاء الديكة و
بازاء الفحول وعبر عن القول الاخر بالزعم كظهوره فى كون سفاد الغراب بالمطاعمة واما المثل فلا يدل على
ان الغراب لا يسفد بل الظاهر منه خلافه على انى قد شاهدت عيانا غير مرة سفاد الغراب الابقع فلا بد
من حمل كلام امير المؤمنين على ساير اصناف الغراب وان كان ظاهره الاطلاق والله اعلم بحقايق الجنابات
واولياءه عليهم السلام ثم اخذ فى وصف اجنحة الطاوس فقال تخال قصبه اى عظام اجنحته مدارى من فضة
فى الصفاء والبياض وما انبتت عليها من دارات وشموسه التى فى الريش خالص العقيان اى الذهب فى الصفرة
الفاقعة والرونق والبريق والجلاء وفلذ الزبرجد فى الخضرة والنضارة فان شبهته بما انبتت الارض من الازهار
والانوار قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع فنوره فى اختلاف الوانه واصناف ورده وان ضاهيته اى شاكلته وشبهته
بالملابس فهو كموشى الحلل اى كالحلل المنقشة بكل نقش فى البهجة والنضارة او كمونق عصب اليمن اى كبرد
يمانى مصبوغ معجب وان شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات الوان مختلفة قد نطقت باللجين المكلل اى جعلت
الفضة كالنطاق لها **قال** الشارح البحرانى شبهه بالفصوص المختلفة الالوان المنطقة فى الفضة اى المرصعة فى
صفايح الفضة والمكلل الذى جعل كالاكليل بذلك الترصيع فيكون حاصل كلامه تشبيهه قصب ريشه
بصفايح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الالوان فهى كالاكليل بذلك الترصيع ولكن الاظهر ان المكلل
وصف اللجين ثم اخذ فى وصف مشيه وضحكه فقال يمشى مشى المرح المختال اى كمشى الفرحان المعجب بنفسه ويتصفح
اى يقلب جناحه وذنبه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله اى حسن قميصه واصابيغ وشاحه اى الوان لباسه فاذا رمى
ببصره نحو قوائمه ولى ساجيا زاقيا وصاح معولا بصوت اى رافعا صوته بالبكاء والنياح يكاد يبين اى
يظهر ويرتحل وهو كناية عن الموت عن استغاثته ويشهد عوله بصادق توجعه ويغصى عن شدة تفجعه و
ذلك لان قوائمه حمش دقاق كقوائم الديكة الخلاسية التى عرفت معناها وقد نجمت اى طلعت من ظنبوب
ساقه صيصية وهى فى الاصل شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة فاستعيرت لصيصية الطاير التى فى
رجله خفية ليست بجلية كالديك ثم اخذ فى وصف قنزعته بقوله وله فى موضع العرف مستعار عن عرف الديك
وهو موضع عنقه قنزعة وهى دويشات يسيرة طوال النهاية مؤخر راسه بارزة عن ريش راسه استعارة عن قنزعة
الصبى وهى الخصلة من الشعر يترك على راسه خضراء موشاة ثم اخذ فى وصف عنقه بقوله ومخرج عنقه كالابريق
اى محل خروج عنقه كمحل خروج عنق الابريق فيشعر بان عنقه كالابريق او ان خروجه كخروج عنق الابريق

على انه مصدر يكون الشعار انوق ومغرزها اى منبت عنقه والنبت الفم بمعنى الى على نهاية الجماد الى حيث بطنه
كصبغ الوسمة اليمانية الخضرة الشديدة الضاربة الى سواد او كحريرة سوداء ملبسة مرات ذات صقالة المزية لونها
المصوص وغالية يصبر المراة لها وكانه متلفع اى مكتس بمعجر ابهم اى بثوب كالعصابة نعم وسواد الاثمد
يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناصعة ممتزجة به ثم وصف الخطوط البيض فى محل سمعه فقال ومع
فتق سمعه خط كمستدق القلم فى لون مثل لون الاقحوان اى البابونج ابيض يقق فهو اى ذلك الخط بياضه
فى سواد ما هنالك يأتلق ويلمع ثم اجمل فى نعت الوانه فقال وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط واف وعلاه
اى زاد على النسيج وغلب عليه بكثرة صقاله وبريقه اى جلائه ولمعانه وبصيص ديباجه ورونقه اى حسنه وبهائه
فهو كالازاهير المبثوثة المتفرقة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ لما كان من شان الازاهير ان تربيها و
كمالها بالشمس والمطر وشبه الوان هذا الطاير بالازاهير المبثوثة الحقا بهذه الجملة تنبيها على ان تربيتها ليست
بالشموس والامطار وانما هى بتدبير الفاعل المختار ففيه من الدلالة على عظمة الصانع تعالى وقدرته ما لا يخفى
والظاهر ان الجمع فى الامطار باعتبار الدفعات وفى الشموس بتعدد الاشراق فى الايام او باعتبار ان الشمس
الطالع فى كل يوم فرد على حدة لاختلاف التاثير فى تربية الازهار والنباتات باختلاف الحر والبرد وغير ذلك
ثم بين له حالة اخرى هى محل الاعتبار فى حكمة الصانع وقدرته فقال وقد يتحسر ويتعرى من ريشه ويعرى من
لباسه وذلك فى الخريف عند سقوط اوراق الاشجار فيسقط تترى اى شيئا بعد شئ وينبت تباعا بدون
فترة بينها فينحت اى يسقط من قصبه الجناح اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا وذلك فى الربيع اذا بدء
طلوع الاوراق حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف لون ريشه الثانى سالف الوانه ولا يقع لون فى غير
مكانه ثم اشار الى ما هو الطف وادق مما مضى واعظم فى الدلالة على قدرة الصانع المتعال فقال فاذا تصفحت
شعرة واحدة من شعرات قصبه اريتك تلك الشعرة من شدة بصيصها الوانا مختلفة فتارة حمرة وردية و
تارة اخرى خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية ثم عقب ذلك باستبعاد وصول اذهان المتأملة الى وصفه
فقال فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن اى الفطن العميقة التى من شانها ادراك دقايق الاشياء وتعلم
بوجوه الامور على ما ينبغى او تبلغه قرائح العقول اى نتائج العقول بجودة الطبيعة من قولهم لفلان قريحة جيدة
يراد استنباط العلم بجودة الطبع او تستنظم وصفه اقوال الواصفين والحال ان اقل اجزائه قد اعجز الاوهام
ان تدركه والالسنة ان تصفه ولا ريب ان الشعرة اقل الاجزاء التى بها قوام الحيوان والمراد ببيان عجزها عن دراك
تعلل هذه الالوان على اختلافها واختصاص كل من مواضعها بلون غير الاخر وعلل هيأتها وساير ما اشتمل
البراوالهادعجزها عن ادراك جزئيات الاوصاف المذكورة وتشريح الهيئات الظاهرة والخصوصيات الخفية
فى خلق ذلك الحيوان فان ما ذكره فى هذه الخطبة لتشريحه وان كان على غاية البلاغة وفوق كل بيان فى
وصف حاله الا ان فيه وراء ذلك جزئيات لم يستقصها الوصف وهذا هو الاقرب والانسب بما عقبه
من تنزيهه تعالى اعنى قوله فسبحان الذى بهر العقول وغلبها عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا
مكونا اى موصوفا بالحدود والتكوين ومؤلفا من الاجزاء ملونا بالالوان المختلفة واعجز الالسن عن تلخيص
صفته وقعد بها عن تادية نعته والغرض الدلالة على عجز العقول عن ادراك الذات فانه اذا عجزت عن
ادراك مخلوق ظاهر للعيون على الاوصاف المذكورة فهى بالعجز عن ادراكه سبحانه ووصفه احرى وكذلك
الالسن عن تلخيص صفته وتادية نعته اعجز وسبحان من ادمج اى احكم قوائم الذرة وهى صغار النمل والهمجة و
هو صغير الذباب الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى اى وعد وعدا وعلى نفسه
ان لا يضطرب شبح ولا ينظر ان يتحرك شخص مما اولج اى ادخل فيه الروح الا وجعل الحمام والموت موعده وانفاس عدده
تتميم فى نوادر وصف الطاوس روى فى الكافى عن سليمان الجعفرى عن ابى الحسن الرضا قال الطاوس

المقام الثالث في ترجمة الخطبة

مع كان زجراً لمن عجباً حكى ابو امرءة رجل مؤمن بمحمد مؤمن بما اتى به الله بعد منعهما الله عزّ وجل طاوسين انثى وذكرا
فلا تأكل لحمه ولا بيضه وفي البحار من الخرايج عن محمد بن ابراهيم الحرث النميمي عن الحسين بما نزل قال اذا صاح الطاوس
يقول مولاي ظلمت نفسي واغترت بزينتي فاغفر لي قال الدميري في حيوة الحيوان الطاوس طاير معروف
وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته ابو الحسن وابو الوشي وهو في الطير كالفرس في الدواب عزاً وحسنا
وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى
ناظرة اليه والانثى تبيض بعد ان يمضي لها من العمر ثلث سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض
الانثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة واقل واكثر لا تبيض متتابعا ويسفد في ايام الربيع ويلقي ريشه في
الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا بدء طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت و
ربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن اكثر من بيضتين منه وينبغي
ان تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة ان تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي
يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن وناقص الجثة ومدة حضنه ثلثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج
كاسيا كاسيا واعجب الامور انه مع حسنه يتشأم به وكان هذا والله اعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج
ادم منها وسببا لخلو تلك الدار من ادم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في الدور لذلك **الترجمة** از جمله خطب
بلاغت نظام ان امام است كه مى فرمايد در ان عجايب وغرايب خلقت طاوس را باين مضامين اختراع كرده است
خداى تعالى مخلوقات را العريب في عجيب از ذى روح و از غير ذى روح و از ساكن و از صاحب حركت و برپا داشته
از علامات باهرات بر لطيف صنعت و عظيم قدرت خود شاهد صادقى را كه انقياد نمود مر او را عقلها در حالتى كه
اعتراف كننده بودند باو و كردن نهنده بودند بر او و صدا كرد در گوشهاى ما دليلهاى او بر وحدانيت و يكانگى
او سبحانه و دليلهاى انچه كه افريده از صورتهاى مختلفه مرغهائى كه ساكن كردانيد انها را در شكافهاى زمين
و در رخنهاى واضحه در ميان كوههاى ان و در سرهاى كوههاى بلند از صاحبان بالهاى گوناگون و هيئتهاى
متباين در حالتى كه منقاد و مسخرند در افسار تسخير و گسترانيده اند بالهاى خود را در شكافهاى هواى منبسع و فضاى
وسيع ايجاد فرمود انها را بعد از انكه موجود نبودند در عجايب صورتهاى اشكال و تركيب داد انها را در مجامع
مفصلهائى كه پوشيده اند در تحت پردها و منع فرمود بعض از مرغان را بجهت سنگينى و ضخامت جثه ان از
انكه بلند شود بر هوا بسرعت و خفت و كردانيد ان را كه مى پرد بر روى زمين بر بدنى كه نزديك باشد بزمين تا
بلند شود و منظم كرد مرغان را با اختلاف ايشان در رنگها با قدرت لطيفه خود و صنعت دقيقه خود پس بعضى
از انها غوطه ور شده در غالب يكرنگى كه اصلا مخلوط نيست بان غير رنگى كه غوطه ور شده در ان و بعضى از انها فرو
برده شده در رنگى كه طوق كردن ان بخلاف رنگى است كه رنگ داده شده بان و از عجيب ترين مرغان از حيثيت
خلقت طاوس است كه برپا داشته او را حق تعالى در محكمترين تعديل اجزاء و ترتيب داده رنگهاى ان را در احسن
ترتيب با بالى كه تو قم كرده قصبها و اصلهاى ان را و با دمى كه دراز كرده جاى كشيدن ان را و وقتى كه بكند در طاوس
نر بر طاوس ماده پراكنده سازد ان دم را از پيچيدگيهان و بلند مى كند ان را در حالتى كه مشرف و بلند بر سر انگويا
كه ان دم بادبان كشتى است كه منسوب است بشهر دارين كه ميل داده است ان را كشتيبان ان مى نازد برنگهاى مختلفه
خود و مى خرامد بنازشهاى خود مباشرت مى كند همچو مباشرت خروسان و مجامعت مى كند با انثى تناسل
مثل مجامعت نرهاى شديد الجماع حواله مى كنم تو را از اين امر بدكو ير ديدن را به العين نه باشند كسى كه حواله
مى كند بر سندهاى ضعيفه خود و اگر باشد اين امر مثل كمان كسى كه كمان مى كند كه طاوس ابستن مى سازد ماده
خود را با اشكى كه مى ريزد ان را كنجهاى چشم ان پس مى ايستد ان اشك در پلكهاى چشم او و انكه ماده او مى ليسد
ان را پس از ان تخم مى نهد نه از جماع طاوس نر غير از اشك بيرون امده از چشم هر اينه نمى باشد اين كمان عجيب تر از

في ترجمة الخطبة الشريفة بالفارسية

مطاعمه زاغها اگر نر و ماده منقار بمنقار مى گذارند و جزئى از اب كه در سنگدان نر است بدهن ماده مى رسد و
اذان ابستن مى شود چنانچه اعتقاد عربها اين است خيال مى كنى اصل پرهاى طاوس را با شانهها از نقره بجهت او
انچه رسته بر ان از دايرههاى عجيبه و شمسههاى غريبه ان طلاى خالص و پارههاى زبرجد پس اگر تشبيه كنى
طاوس را بچيزى كه رويانيده است ان را زمين گوئى كه گلها است چيده شده از شكوفه هر بهارى و اگر تشبيه
كنى ان را بلباسها پس اين همچو حلههاى زينت داده شده است يا طلا يا همچو جلههاى برد خوش ايندهٔ يمنى است
و اگر تمثيل كنى ان را بزيورها پس او مانند نگينها است صاحب رنگها كه كشيده در اطراف ان يعنى مدور شده
مانند نطاق بنقره مزين بجواهر راه مى رود طاوس مثل راه رفتن شاد كننده متكبر خرامان و مى نگرد به
نظر دقت بدم و بال خود پس قهقهه مى زند در حالتى كه خندان است از جهت حسن پيراهن رنگين خود و رنگهاى
لباس خود پس چون انداز نظر خود را بسوى پايهاى سياه با دبلك خود با نگ كند در حالتى كه جزع كننده باشد
باواز بلند كه نزديك باشد روح از بدن مفارقت نمايد از شدت فرياد خود زيرا كه پاهاى او زشت است
و بار يك همچو پاهاى خروسان خلاسى كه متولد مى شوند ميان مرغ هندى و فارسى در حالتى كه بر امده
است از طرف ساق او خارى كه پنهان است چنانچه در پاى خروسان مى روييد و مر او راست در موضع پس كردن
كاكلى سبز مزين با نقش و نكار و موضع بيرون امدن كردن او مانند ابريق است و جاى فرو رفتن كردن تا
كه منتهى شود شكم او مثل رنگ وسمه يمانى است يا همچو حرير پوشيده شده بر اينه صاحب صيقل و جلاء
گويا كه طاوس پيچيده است بمقنعه سياه لكن خيال كرده مى شود از جهت كثرت تر و تازگى او و شدت براقى او اينكه
سبزى بلطراوت اميخته است بان و با شكاف گوش او است خطى مثل باريكى سر قلم در رنگ گل بابونه كه سفيد است
در غايت روشنى پس ان خط بسفيدى خود در ميان سياهى انچه كه انجاست مى درخشد و كم رنگى است از رنگها
مگر اينكه اخذ نموده است از ان بنصيب كامل و بلند بر امده و تفوق پيدا كرده ان رنگ بر او بر بسيارى روشنى و
درخشيدن ان و براقى ديباى ان و خوبى ان پس طاوس مانند شكوفههاى گسترانيده كه تربيت نداده از اباها
بهارى و افتابهاى تابستانى و گاهى هست كه عارى مى شود از پر خود و برهنه مى شود از لباس خود پس مى افتد ان
پرها پياپى و مى رويد روئيدنى پس مى ريزد ان پرها از قلم پر او همچو ريختن برگهاى شاخهاى درخت بعد از
ان متلاحق مى شود در عقب يكديگر در حالتى كه نمو كننده است تا انكه بر مى گردد بهيئت و صورتى كه پيش از
ريختن داشت مخالف نمى باشد رنگهاى لاحق برنگهاى سابق و واقع نمى شود هيچ رنگى در غير جاى خود و چون
نظر كنى بتامل در مو از موهاى قلم او مى نمايد ان موى تو را سرخى كه بلون گل سرخ است و بار ديگر سبزى
كه برنگ زبرجد است و گاهى زردى برنگ طلاى خالص پس چگونه مى رسد بصفت اين مرغ خوش رنگ فكرهاى
عميقه يا چگونه مى رسد بكنه معرفت او عقلهاى با ذكاوت يا چگونه منظم مى اورد وصف ان را اقوال الوصف كنندگان
و حال انكه كمترين جزئهاى او عاجز اورده است و همها را از ادراك ان و زبانها را از وصف ان پس پاكا پروردگارا
كه غالب شد عقلها از وصف كردن مخلوقى كه روشن و اشكار كردانيد ان را به چشمها پس ادراك كردند ان چشمها
ان مخلوق را در حالتى كه صاحب حد معينى بود افريده شده صاحب تركيبى بود برنگهاى گوناگون پس منزه پروردگارا
كه محكم ساخت پاهاى مورچه و پشه كوچك را با انچه فوق انها است از خلق ماهيها و فيلها و وعده كرده و لازم
نموده بر نفس خود كه نجنبد هيچ جنبنده از موجوداتى كه داخل فرموده روح را در ان مگر اينكه كردانيده مرك را
وعده گاه او و فنا را — پايان كار او

الفصل الثاني منها
في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها
ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل
انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها
تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة و
الخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك
ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت
من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن سعى بقلبه الى منازل الابرار
برحمته **قال السيد** (ره) قوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج
اللغة عزفت بالعين المهملة والزاء المعجمة اى زهدت وانصرفت واصطفاق الاشجار اضطرابها من الصفق
وهو الضرب يسمع له صوت يق صفق يده على يده صفقة اى ضربها عليها وذلك عند وجوب البيع وفي بعض
النسخ اصطفاف اشجار اى انتظامها صفا وفي بعضها اصطفاق اغصان بدل اشجار والكباسة العذق التام
بشماريخه ورطبه والاكمام كالاكنة والكمام جمع كم وكمامة بالكسر فيهما وهو وعاء الطلع وغطاء النور وفناء
البيت ما اتسع من امامه والجمع افنية والتصفيق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممزوجا ليصفو والترويق التصفية
من الماء وغيره والمجيء والنقلة بالضم الانتقال **الاعراب** قوله رميت ببصر قلبك الباء زايدة وفي
تعليق عطف على قوله في اصطفاق اشجار وجملة تجنى منصوبة المحل حال من الثمار وقوم خبر محذوف المبتداء
وجملة جعلنا الله دعائية لا محل لها من الاعراب وقوله برحمته متعلق بقوله جعلنا او بقوله سعى **المعنى** اعلم
ان هذا الفصل من الخطبة حسبما ذكره الرضي وارد في صفة الجنة دار النعيم والرحمة فقال ره فلو رميت ببصر قلبك
اى نظرت بعين بصيرتك نحو ما يوصف لك منها اى الى جهة ما وصف الله لك ورسوله في الكتاب والسنة من
نعيم الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه المؤمنين لعزفت نفسك واعرضت عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من
شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولم تجد لشيء منها وقعا عندها ولذهلت مغمورة بالفكر في عظيم ما
اعد في دار الخلد من اصطفاق اشجار واهتزازها بريح غيبت عروقها في كثبان المسك اى في تلال من المسك بدل
التراب على سواحل انهارها ولذهلت بالفكر في تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها اى
فروعها واغصانها وفي طلوع تلك الثمار وظهورها مختلفة في غلف اكمامها يجوز ان يراد باختلاف الثمار اختلافها
باعتبار اختلاف الاشجار بان يحمل كل نوع من الشجر نوعا من الثمر كما في اشجار الدنيا فيكون ذكر الاختلاف اشارة
الى عدم انحصار ثمر الجنة بنوع او نوعين وان يراد به اختلافها مع وحدة الشجر فذكر الاختلاف للدلالة على عظيم
قدرة المبدع سبحانه ويدل على الاحتمال الاول ما في **البحار** من تفسير الامام ع في قوله تعالى ولا تقربا هذه
الشجرة قال ع هي شجرة تميزت بين ساير اشجار الجنة ان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار
والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الفواكه والثمار و
الاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي عنابة
وعلى الثاني ما في **الصافي** من العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول
الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم
من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على
اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا فهم
تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها حسبما اشتهته نفسه لا يرتد له منية اصلا كما قال سبحانه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا **قال** علي بن ابراهيم القمي قال دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد وفي الصافي من الكافي عن

النبي ص انه قال يطوف به ملك لا مزاح منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار وهو متكئ وقال
تعالى ايضا وجنى الجنتين دان **قال** في مجمع البيان الجنى الثمر المجتنى اى تدنو الثمرة حتى يجنيها ولي الله ان شاء قائما
وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل اثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت
بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد ويطاف على نزالها في افنية قصورها
بالاعسال المصفقة المصفاة والخمور المروقة المصفقة بالصفاء كما اخبر به سبحانه في كتابه العزيز بقوله ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا وقوله يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون اى يطوف عليهم ولدان مخلدون بكاس من خمر معين ظاهر للعيون جارية في انهار ظاهرة وقيل شديدة
الجري ووصفها بكونها بيضاء لانها في نهاية الرقة والصفاء واللطافة النورية التي لها لذيذة للشاربين ليس فيها
ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اى لا تغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع
في البطن ولا في الراس ويقال للوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون من نزف الرجل فهو منزوف
ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر ولما وصف نعيم الجنة وما من الله بها على نزالها اشار الى ان الطافه فقال قوم اى
هم قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم اى تمادت بهم ممتدة لهم متوسعة في حقهم حتى حلوا ونزلوا دار القرار وامنوا
نقلة الاسفار اى من انتقالها وهو كناية عن خلاصهم عن مكاره عوالم الموت والبرزخ والقيمة وشدايدها واهوالها
روى في البحار من معاني الاخبار عن ابن عباس انه قال دار السلام الجنة واهلها لهم السلامة من جميع الآفات و
العاهات والامراض والاسقام ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الاحوال عليهم وهم المكرمون الذين لا يهانون
ابدا وهم الاعزاء الذين لا يذلون ابدا وهم الاغنياء الذين لا يفتقرون ابدا وهم السعداء الذين لا يشقون ابدا وهم
الفرحون المسرورون الذين لا يغتمون ولا يهتمون ابدا وهم الاحياء الذين لا يموتون ابدا فهم في قصور
الدر والمرجان ابوابها مشرعة الى عرش الرحمن والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار تم الخبر وفي تخصيص المخاطبين وتشويقهم الى طلب الجنة والقصد اليها بقوله فلو شغلت قلبك ايها المستمع
بالوصول الى ما يهجم عليك اى يدخل عليك على غفلة منك من تلك المناظر المونقة المعجبة لزهقت نفسك وهلكت
وهو كناية عن الموت شوقا اليها وحرصا عليها ولتحملت وارتحلت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا
بها اى بتلك المناظر المونقة وتحصيل المراد انك لو تفكرت في درجات الجنان وما اعد الله سبحانه فيها لاوليائه
المقربين وعباده الصالحين من جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لمت من فرط الشوق والشغف ولانزعجت
بكليتك عن الدنيا وسكنت المقابر وجاورت اهل القبور انتظارا للموت المدني اليها ثم دعا له ولهم بقوله جعلنا الله
واياكم ممن سعى الى منازل الابرار ومساكن الاخيار برحمته ومنته وولي الاحسان والكرم والامتنان **تبصرة**
آيات الكتاب العزيز والاخبار المتضمنة لوصف الجنة والتشويق اليها فوق حد الاحصاء ولنورد بعض
الاخبار المتضمنة له والمشتملة على مناقب امير المؤمنين وبعض فضايل شيعته لعدم خلوه عن مناسبة المقام
فاقول **روى** الشارح المعتزلي عن الزمخشري في ربيع الابرار قال مع صلابته في الاعتزال ونصرة اصحابه معلو
وكذا في اعراضه عن الشيعة وتسخيفه لعقائد الائمة ان رسول الله قال لما اسرى بي اخذني جبرئيل فاقعدني على درنوك
من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينما انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من
انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني
بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابيطالب **اقول** ورواه في غاية المرام من كتاب مناقب
امير المؤمنين لموفق بن احمد الخطيب خوارزمي مثله وعن عيون الاخبار للصدوق نحوه ومن امالي الصدوق بتفاوت
يسير وزيادة قليلة **وروى** في البحار من كشف الغمة عن موفق بن احمد الخوارزمي ايضا بسنده عن بكر بن احمد عن محمد بن

في ذكر الاخبار المتضمنة لوصف الجنة وعلى علي وفضائل شيعته

على عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها وعمها الحسن بن علي قالا اخبرنا امير المؤمنين علي بن ابيطالب قال قال رسول الله لما دخلت الجنة رايت الشجرة تحمل الحلي والحلل اسفلها خيل بلق واوسطها حور العين وفي اعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك امير المؤمنين علي بن ابيطالب اذا امر الله الخليقة بالدخول الى الجنة يؤتى بشيعة علي عليه السلام حتى ينتهى بهم الى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الاذى فحبوا هذا اليوم وفي البحار من تفسير فرات بن ابراهيم عن الحسين بن سعيد معنعنا عن ابي قال قال رسول الله ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار الا فيها غصن من اغصانها احلى من الشهد والين من الزبد اصلها في داري وفرعها على بن ابيطالب وفيه منه ايضا عن اسمعيل بن اسحق بن ابرهيم الفارسي معنعنا عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابائه قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء صرت في سماء الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فاذا انا بشجرة لم ار شجرة احسن منها ولا اكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما هذه الشجرة قال هذه طوبى يا حبيبي قال قلت ما هذه الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت اي شي يقول قال يقول واشوقاه اليك يا علي بن ابيطالب وفيه منه ايضا عن الحسين بن القاسم والحسين بن محمد بن مصعب وعلي بن حمدون وزاد بعضهم الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد قالوا قالوا احدثنا عيسى بن مهران معنعنا عن امير المؤمنين علي بن ابيطالب قال لما نزلت على رسول الله طوبى لهم وحسن مآب قام مقداد بن الاسود الكندي الى النبي قال يا رسول الله وما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو سار الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل ان يقطعها ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياش صفر وافنانها سندس واستبرق وثمرها حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع والاجوج يتأجج من غير وقود ويتفجر من اصلها السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعة امير المؤمنين علي بن ابيطالب ما يأنسون ويتحدثون بجمعهم وبيناهم في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها حسنا وبهاء وذلل من غير مهانة نجباء من غير رياضة عليها رحال الواحها من الدر والياقوت المفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا تلك النجائب اليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام ويزوركم وينظر اليكم ويحبكم ويحبونه ويزيدكم من فضله وجهه قال نور جمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يمرون بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم كراهة ان تثلم طريقتهم وان يفرق بين الرجل ورفيقه فلما رفعوا الى الجبار جل جلاله قالوا ربنا انت السلام ولك يحق الجلال والاكرام فيقول الله تعالى مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في اهل بيتي ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك وما اديناك كل حقك فاذن لنا بالسجود قال لهم ربهم اني وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت عليكم ابدانكم وطال ما انصبتم الابدان وعنتم الوجوه فالان افضيتم الى روحي ورحمتي فسئلوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم باعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي وارتفاع مكاني وعظيم شاني وحبكم باهل بيت نبيي فلا يزال يا مقداد محبي علي بن ابيطالب في العطايا والمواهب حتى ان المقصر من شيعته ليتمنى في امنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله الى يوم فنائها فيقول لهم ربهم لقد قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فانظروا الى مواهب ربكم فاذا بقباب وقصور في اعلا عليين من الياقوت الاحمر والاخضر والابيض والاصفر يزهر نورها فلولا انها مسخرة اذا للمعت الابصار منها فما كان من تلك القصور من الياقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقري الاحمر وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض وما كان فيها من الياقوت الاصفر

فهو مفروش بالرياش المصفر مبثوثة مطرزة بالزمرد الاخضر والفضة البيضاء والذهب الاحمر قواعدها واركانها من الجوهر يثور من ابوابها واعراصها نور شعاع الشمس عنده مثل الكواكب الدري في النهار المضيء واذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان فلما ارادوا ان ينصرفوا الى منازلهم ركبوا على براذين من نور بايدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها واعنتها من الفضة البيضاء وانفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال ابو موسى فحدثت باصحاب الحديث عن هؤلاء الثمانية فقلت لهم انا ابرئ اليكم من عهدة هذا الحديث لان فيه قوما مجهولين ولعلهم لم يكونوا صادقين فرايت الليلي وبعده كانه اتاني آت ومعه كتاب فيه من مخول بن ابرهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن القسم الكندي ولم الق علي بن القسم وعدة بعد لم احفظ اساميهم كتبنا اليك من تحت شجرة طوبى وقد انجز لنا ما وعدنا ربنا فاستمسك بما عندك الكتب فانك لن تقرء منها كتابا الا اشرقت له الجنة **الترجمة** فصل ثاني از اين خطبه در فضل بهشت عنبر سرشت است ميفرمايد پس اگر بهبيندازى تو بديده قلب خود در اعجايب چيزى كه وصف كرده ميشود از براى تو از بهشت هر اينه اعراض كند نفس تو از عجايب انچه كه بيرون آورده شود بسوى دنيا از پرده غيب از شهوات ولذات ان و زينتهاى منظرهاى ان و هر اينه غفلت مى كنى بسبب فكر كردن در او از كردن و بهم خوردن درختانى كه غايب شده اند ريشه هاى انها در تلهاى مشك بر اطراف نهرهاى ان و در او بجنبيدن خوشه هاى مرواريد تر وتازه در شاخهاى بزرك انها و شاخهاى كوچك انها و در ظاهر شدن ان ميوها در حالتى كه مختلفند در لون و طعم در غلافهاى انها و غنچه هاى ان ميوها در حالتى كه چيده مى شوند بى زحمت و مشقت پس مى ايند ان ميوه هاى بر خواهش چيننده هاى خود و طواف كرده مى شوند بر نازلان بر امن قصرهاى ان با عسلهاى صاف كرده شده انگورات و خمرهاى صافيه ايشان جماعتى هستند كه هميشه كرامت كشيده ميشود با ايشان تا فرود ايند بسراى بر قرارى و ايمن شوند از انتقال جائى بجائى پس اگر مشغول كردانى قلب خود را اى گوش دهنده برسيدن بسوى انچه هجوم اورى شود از ان منظرهاى تعجب اورنده خوش اينده هر اينه بر ايد جان تو بجهة اشتياق بسوى ان و هر اينه متوجه مى شوى از اين مجلس من بهمسايكى اهل قبرستان از جهة شتافتن بان نعيم بى پايان بكرداند حق تعالى ما را و شما را از كسانى كه سعى مى كند بمنزلهاى نيكو كاران برحمت بى نهايت و بخشش بى غايت خود

والظاهر انهما ملتقطة من خطبة طويلة قد مضت وانهما في شرح الخطبة السابعة والثمانين من الكتاب فليراجع هناك وهذه متضمن لفصلين

الفصل الاول

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

الفصل الثاني منها

افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق **اللغة** تتفقهون وتعقلون في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة وقيض البيض بالفتح قشرة البيض العليا اليابسة **وقيل** التي خرج ما فيها من فرخ **وقال** الشارح البحراني تبعا للشارح المعتزلي قيض البيض كسره تقول قضت البيضة كسرتها وانقاضت تصدعت من غير كسر وتقيضت تكسرت فلقا فعلى قولهما يكون القيض مصدرا وعلى ما ذكرناه اسما وهذا الظهر واولى بعض بيض قوله يكون كسرها وزرا فافهم والادحاح مخففا جمع ادحي بالضم مثل الجرم وجرالهيم وعرقوب وعراقيب وقد يكسر وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجلها اي تبسطه ثم تبيض فيه وليس للنعام عش وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانا بكسرها ضمه تحت جناحه وهي حاضن لانه وصف مختص وحكي حاضنة على الاصل والقزع القطع من السحاب المتفرقة والواحدة قزعة مثل قصب وقصبة والركام بالضم ما تراكم من السحاب وكثف منها وبالفتح جمع شيء فوق آخر والموجود في النسخ بالضم والمستثار موضع الثوران والجنتان تثنية جنة والقارة بالقاف الجبل الصغير والحداب بالكسر جمع حدبة وهو كالحدب محركة ما ارتفع من الارض قال سبحانه وهم من كل حدب ينسلون والالية بفتح الهمزة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء والمتاه مصدر ميمي بمعنى التيه وفتحها الذي تتفاوت **الاعراب** الضمير في كسرها راجع الى القيض والتأنيث اما لكونها بمعنى القشرة او باعتبار كسبها التأنيث عن المضاف اليه وهي قاعدة مطردة قال الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم وحضانها بالضم فاعل يخرج وعلى في قوله على ان الله بمعنى مع كما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وقوله كقيض بيض بدل من قوله كجفاة الجاهلية والبلاغة واضح **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على ما التقطها السيد رحمة الله على فصلين

الفصل الاول

مسوق لنصح المخاطبين وهدايتهم على ما فيه انتظام امورهم وصلاح عملهم من حيث الدين والدنيا وهو قوله ليتأس صغيركم بكبيركم اي الصغار يتأسى الكبار لان الكبير اكثر تجربة واكيس فهو الحري بان يتأسى به وليرؤف كبيركم بصغيركم اي الكبار بالرأفة على الصغار لان الصغير مظنة الضعف فهو احق بان يرحم عليه ويرءوف **قال** الكيدري في محكي كلامه اي ليتأس من صغر منزلته في العلم والعمل بمن له منازل فيهما وليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه ولا تكونوا كجفاة الجاهلية اي كاهل الجاهلية الموصوفين بالجفاء والقسوة والفظاظة والغلظة لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون اشارة الى وجه الشبه الجامع بين الفريقين وهو جهلهم بمعالم الدين وغفلتهم عن احكام رب العالمين قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **قال** الشارح المعتزلي وجه التشبيه انها ان كسرها كاسر اثم لانه ظنه بيض القطا وان لم يكسر يخرج حضانها شرا اذ يخرج افعى قاتلا واستعار لفظ الاداحي للاعشاش مجازا

ادا حي جمع

في الاشارة الى الطائفة ... انتظام امور ... الدنيا

لان الاداحي لا تكون الا للنعام وقال الشارح البحراني نهاهم ان يشبهوا جفاة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين فيشبهون اذا بيض الافاعي في اعشاشها ووجه الشبه انه ان كسره كاسر اثم لانه اذى الحيوان به فكذلك هو لانه اذا شبه بجفاة الجاهلية لا يحل اذيتهم لما بهم من مظاهر الاسلام وان آذاهم وان تركوا على الجهل خرجوا اشرارا **اقول** وبيانا واضح ان بيض الافاعي كما ان في كسرها اثما من حيث ما يخرج منها لو ابقيت على حالها الا انه وزرا على كاسره وان في عدم كسرها لا يكون على احد وزر لان ما يخرج منها تكون منشأ الشرور والاذى فكذلك هؤلاء ان ضمن ضيقهم مراسم السياسة الدينية بالتأديب في التعزير والتعذيب لا يستقيم لهم الامور واستظهرت وظائف الخلافة لكن في ذلك منهما وزرا على المفتي لان فيه خلافا لامر الله سبحانه ونهيه كما قال في الكلام الثالث والستين والي لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي وان تركوا على حالهم كانوا منشأ الشرور والمفاسد فيضلون كثيرا ويضلوا عن سواء السبيل

والفصل الثاني منها

اشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده وهو قوله افترقوا بعد الفتهم اي بعد ايتلافهم واجتماعهم على وتشتتوا عن اصلهم اي تفرقوا عن امام الحق الذي يجب الائتمام به فصار بعضهم كيسانيا وبعضهم زيديا وبعضهم غير ذلك فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه **قال** الشارح المعتزلي اي يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه من بعدي من ذرية الرسول اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثاني ثم اخبر عن ان الفريقين يجتمعان فقال على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية **قال** الشارح المعتزلي وكذا كان حال الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ومن حاد منهم عن ذلك وذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية **اقول** قد تقدم في شرح الخطبة السابعة والثمانين ان ما اخبر به من وقع في سنة اثنتين وثلاثين ومائة عند ظهور ابي مسلم المروزي الخراساني صاحب الدعوة في هذه السنة ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وكان لاستيصال بني امية كما عرفت تفصيلا في شرح الخطبة المائة والرابعة وينبغي ان نورد هنا نادرة لم يسبق ذكرها اوردها الدميري في حياة الحيوان **قال** لما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المتبوع بالحمار بالخلافة ثم ظهر ابو مسلم الخراساني وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب قرب الموصل وقتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلحق جماعة من بني امية وكانوا ثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق باخيه عبد الله وقد نازل دمشق فتحها عنوة واباحها ثلاثة ايام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح حتى وصل الى مصر وهو في قرية عند الفيوم يقال لها ابو صير فقال صالح ما اسم هذه القرية قالوا ابو صير فقال الى الله المصير ثم دخل الكنيسة التي بها فبلغه ان خادما لمروان نم عليه فقبض عليه فقطع رأسه وسل لسانه والقي على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم بعد ايام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسماعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف وقد احاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو متقلد بن صنائحا متعمة بها كل من يهوى اكا انه لم يولد ثم قاتل حتى قتل فامر عامر برأسه فقطع في ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فاكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هر وقال في ذلك شاعرهم قد يسر الله مصرا عنوة لكم واهلك الكافر الجبار اذ ظلما فلاك مقوله هر يجرجره وكان ربك من ذي الظلم منتقما

في الاشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده

قال الدميري وكان قتل مروان في سنة اثنتين وثلثين ومائة وهو اخر خلفاء بني امية واولهم معوية بن ابي سفيان وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهي الف شهر وبقتل مروان انقرضت دولة بني امية فاطبقهم الله كما يجمع قزع الخريف من ههنا وهناك يؤلف الله بينهم وهو كناية عن اتفاق اراءهم وكلمتهم على ازالة ملك بني امية ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب اي يجعلهم متراكبين مشتركين مجتمعين منضما بعضهم الى بعض كالمتراكم من السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا قال الشارح البحراني الابواب اشارة اما الى وجوه الاراء التي تكون اسباب الغلبة والانبعاث على الاجتماع او اعم منها كسائر الاسباب للغلبة من اعانة بعضهم لبعض بالاموال والانفس وغير ذلك يسيلون من مستثارهم استعارة تبعية اي يخرجون من موضع ثوراتهم وهيجانهم كسيل الجنتين اللتين اخبر الله بهما في كتابه العزيز وسنعرف قصتهما مفصلا ووجه التشبيه الشدة في الخروج وافساد ما يأتون الله كقوة ذلك السيل حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة اي لم يقاوم لجبل والاثل ولم يرد سننه اي طريقه رص طود اي جبل مرصوص شديد الالتصاق ولا حداب ارض اي الروابي والنجاد يذعذعهم الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض قال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض والمراد ان الله سبحانه كما ينزل من السماء ماء فيكنه في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء او كناية عن اخفائهم بين الناس في البلاد ثم اظهارهم بالاعانة والتأييد فيأخذ بهم من قوم ظالمين حقوق قوم مظلومين والمراد بهم ال الرسول ويمكن لقوم من بني هاشم في ديار قوم من بني امية ثم اقسم بالقسم البار فقال وايم الله ليذوبن ما في ايديهم اي ابدي بني امية او بني العباس من الملك والسلطنة كما يذوب الالية على النار وجه الشبه الاضمحلال والفناء ثم عاد الى توبيخ المخاطبين فقال ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق اراد به نفسه لان الحق معه وهو مع الحق كما ورد في صحيح الخبر ولم تهنوا عن توهين الباطل اراد به معوية واصحابه لم يطمع فيكم وفي بلادكم من ليس مثلكم في الباس والقوة ولم يقو من قوي عليكم ولم يشن الغارات على بلادكم واصحابكم ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل اي تحيرتم مثل تحيرهم وسنعرف تيههم ان شاء الله بعد الفراغ من شرح الخطبة ولعمري ليضعفن لكم التيه والضلال من بعدي اضعافا وكذا كان لان تيه بني اسرائيل كان اربعين سنة وتيه هؤلاء جاوز الثمانين مدة ملك بني امية بل زاد على ستمائة مدة ملك بني العباس بل ممتد الى ظهور الدولة القائمية بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وتكبتم عن الصراط المستقيم وقطعتم الادنى اي الاقرب من رسول الله نسبا اراد به نفسه ووصلتم الابعد اراد به معوية او من تقدم عليه من المتخلفين ثم ارشدهم الى وجه الرشاد والسداد فقال واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم اراد به نفسه او القائم وفي بعض النسخ الراعي بالراء وقدمنا فيما ذكرناه سابقا ان الامام راع لرعيته وظهر لك وجه المناسبة في اطلاق الراعي عليه سلك بكم منهاج الرسول او جادة الشرع وكفيتم مؤنة الاعتساف في طرق الضلال ونبذتم الثقل الفادح اي الاثم والعذاب في الاخرة الاعناق

من
تنبيهات الاول في قصة قوم سبا وسيل الجنتين

في قصة قوم سبا

قال تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قال علي بن ابرهيم القمي قال ان بحرا كان في اليمن

وكان سليمان امر جنوده ان يجروا لهم خليجا من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى تفيض على بلادهم وكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي به فلما راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وقال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الاية اخبر جل وعز عن قصة سبا بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا المراد بسبا هنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم اية اي حجة على وحدانية الله عز وجل وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمته ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاهما وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكانت من كثرة النعم ان المراة تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الاية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالاية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا من ثمار ما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه على ما رزقكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا فنقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقال البيضاوي سيل العرم اي سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه لانه نقب عليهم مسكرا ضرب لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له واثل وشيء من سدر قليل والاثل الطرفاء لا ثمر له ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم الرسل وهل نجازي الا الكفور اي البليغ في الكفران او الكفر

في قصة بني اسرائيل

الثاني في قصة تيه بني اسرائيل

قال تعالى حكاية عن موسى اذ قال لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على

على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا
منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين **روى فى الصافى** عن العياشى عن الباقر
قال قال رسول الله والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا
تخطئون طريقهم ولا تخطئكم سنن بنى اسرائيل ثم قال ابو جعفر قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التى كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى اربعون
الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين
فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله لما قبض لم يكن على امر الله الا على و
الحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام على فقاتل من خالفه **وقال الطبرسى** وغيره فى
تفسير الآية ما ملخصه قوله حكاية عن خطاب موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى هى بيت المقدس
والعياشى عن الباقر يعنى الشام التى كتب الله لكم ان تكون مسكنا ولا ترتدوا على ادباركم اى لا ترجعوا عن
الارض التى امرتم بدخولها مدبرين فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين شديدى
البطش والبأس لا تتأتى لنا مقاومتهم **قال ابن عباس** بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه
اثنى عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم فى كمه مع فاكهة كان يحملها من بستانه
واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم
فاخبروه خبرنا قال وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل فى قشر نصف رمانة خمسة
رجال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن
يوفنا بن عمه كذا عن الباقر من الذين يخافون الله ويتقونه انعم الله عليهما بالايمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب
باب قريتهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتيسر الكم عليهم فى المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها
وعلى الله فتوكلوا فى نصركم على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما
قال رب انى لا املك الا نفسى واخى لم يثق بغير اخيه فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون فى الارض يسيرون فيها متحيرين فلا تأس
على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم **قال الطبرسى** قال المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل
البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول
فبعث من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا فعاينوا من عظم شأنهم
وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بنى اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا فوفى اثنان منهم يوشع بن نون
من سبط ابن يامين **وقيل** انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك
وقيل كتم اثنان منهم واظهر الباقون وفشا الخبر فى الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة
لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى وقال رب
انى لا املك الا نفسى واخى فاوحى الله اليه انهم يتيهون فى الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله
فى ذلك فبقوا فى التيه اربعين سنة فى ستة عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تخرق ثيابهم وتنبت
معهم وينزل عليهم المن والسلوى **وقال الطبرسى** فى تفسير قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى وكان السبب فى

فى الاشارة الى تيه بنى اسرائيل

انزال المن والسلوى عليهم انهم ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
حين امرهم بالسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا فى التيه فى خمس فراسخ او ستة
فكلما اصبحوا ساروا وعادوا فى مسواهم فامسوا فى مكانهم الذى ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فى التيه اربعين
سنة وفى الصافى عن العياشى عن الصادق قال حرم الله عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فكانوا اذا كان العشاء واخذوا
فى الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض
قال الله تعالى للارض ديرى بهم فلا يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا
فاذا هم فى منازلهم التى كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك
حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وعن النبى ان موسى كليم الله مات فى التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واى نفس
لا تموت **قال الطبرسى** فلما حصلوا فى التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله بهم بالانعام لما ندموا اخرج الشمس وانزل عليهم المن و
السلوى فكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا يأخذون منه ما يكفيهم ليومهم وكان ابعث
لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج وانا ولد
فيهم مولود وكان عليه ثوب يطول كالجلد ويبلى ان شاء الله تفصيل المن والسلوى فى شرح الخطبة المائة والخامسة والتسعين
ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ومات اكثرهم ونشأ ذراريهم وخرجوا الى حرب اريحا وفتحوها **الترجمة** از جمله خطب
شريفه آن امام مبين وولى متين است در ذم عاطلين واخبار از وقايع آينده وذكر صفت ما يلقى باينكه مبتلا ميشوند
تو هيچكاره ... شما ... نا بود ... شما ... جاهاى كه ... بدون
... [illegible]
ايشان ... مى شوند از اصل خود بشان يعنى از امام مفترض الطاعة پس بعضى از ايشان ... باشد ...
كه هر جا ... مى كند با او با وجود ... خداى تبارك وتعالى زود باشد كه جمع كند ...
از براى ... روز ... از براى بنى اميه ... چنانچه جمع ... بر او ... ميشود ...
... ايشان ... بهم ... مثل ابرهاى ... پس از آن ... خداوند عز وجل از براى ايشان
درهاى كه روان شوند ... ايشان ... سيل وبستان ... سيل كوه ...
... وباقى ... الله ... ايشان ... بيت المقدس وبهاى
واديها ... ايشان را ... زمين ... ايشان از قومى ... وجاده ... مالك ...
... بنى اميه است ... ايشان ... كه ...
... حق ... كه ... ايشان ... شما ...
... بنى اسرائيل ... خود ...
از براى شما ... بعد از من ... باب ... پس ... وخود ...
... پيغمبر را ... كه اگر شما ... دعوت ... خود ... اگر ... شما ...
پيغمبر ... كرده ... شود ... بار ... عذاب ...

قال الشارح عفى الله عنه لما كتب هذا الى هذا المقام وهو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة وقد
طال الشرح ما تضمنه هذا المجلد حتى بلغت مدة الاشتغال به مع ما عرض من الاشتغال بالامور الباقية الى ما هو ...
انوار ... الاعداء وبحر ... الابتلاء ... على صفحات الايام او ... على ... والاقلام
... من الامام ... المصائب الحسنة الادنى من
الاقارب كالعقارب واجلابهم على ... ما فى الدهر بالاوداء حتى فؤادى فى غشاء من ... الصاحبة
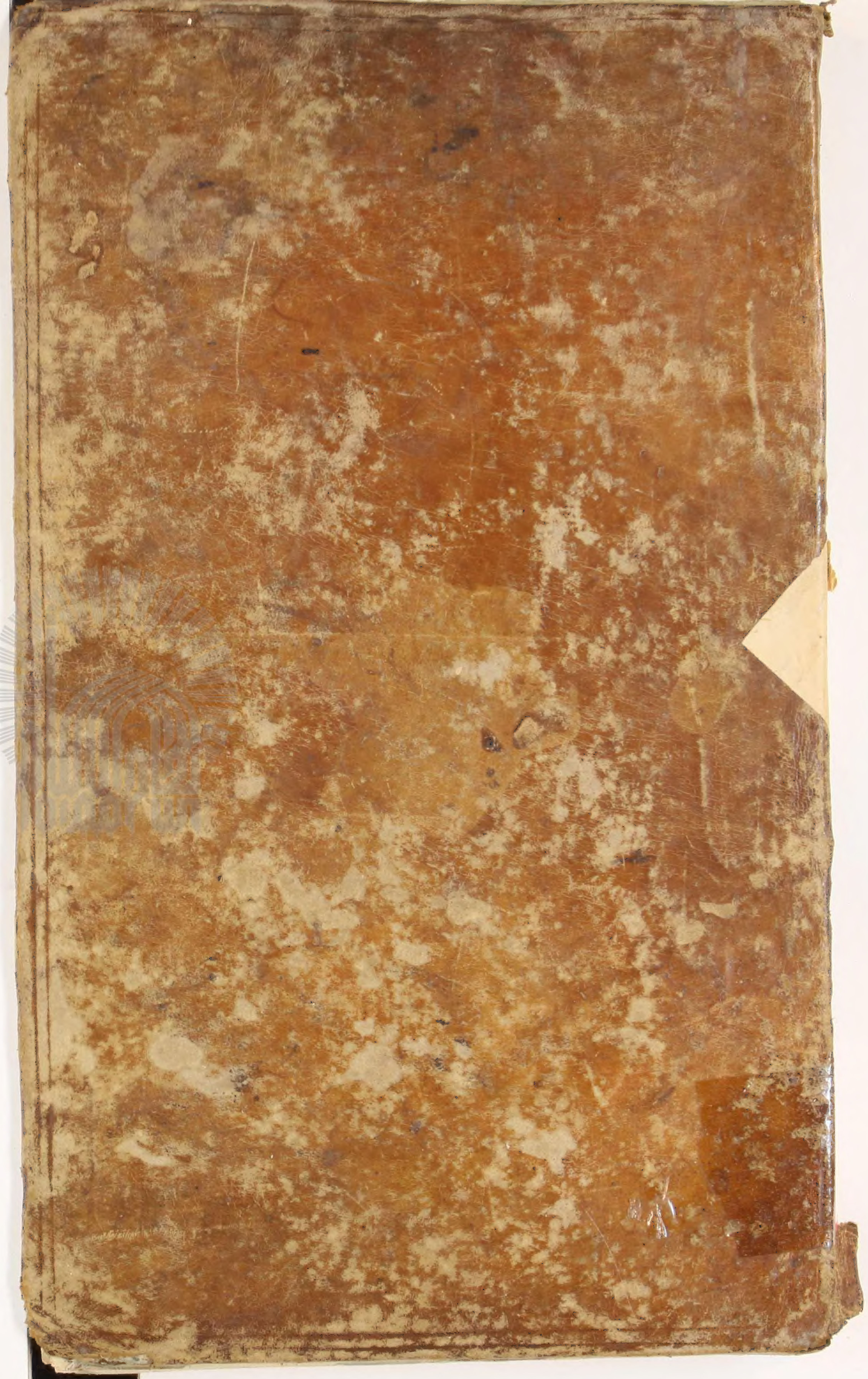
[illegible]